





Arabian nights ... 18

21-18-43

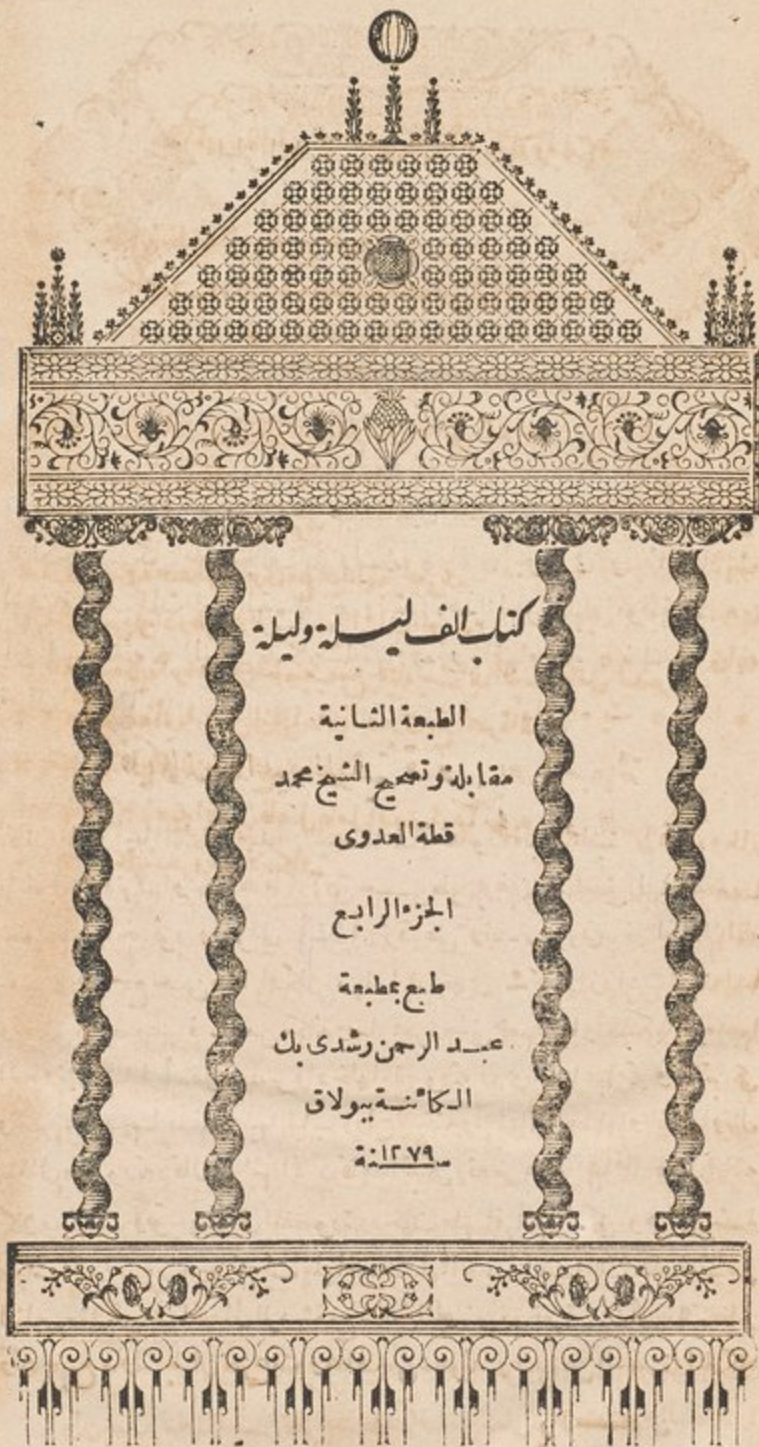
893.7 Ar 1

K 4

v. 4 89031-12

• (فهرسة الجزء الرابع من كتاب ألف ليلة وليلة) •

	صفحة
حكاية خليفة الصياد مع القروذ	٧٤١
حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواسف	٩٧
حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية	١٣٢
حكاية الصعيدي وزوجته الافريقية	٢٠٠
حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها	٢٠٣
حكاية وردخان ابن الملك جليعاد	٢٠٨
حكاية أبي قير وأبي صير	٢٦٩
حكاية عبد الله البري مع عبد الله الجعري	٢٨٨
من نوادر هرود الرشيد مع الشاب العماني	٣٠١
حكاية ابراهيم بن الخطيب مع جميلة بنت ابي الليث عامل البصرة	٣١٣
حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر	٣٢٦
حكاية قر الزمان مع معشوقته	٣٣٧
حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه	٣٧١
حكاية معروف الاسكافي	٤٠٠



كتاب الف ليلة وليلة

الطبعة الثانية

مقابلة وتجميع الشيخ محمد

قطة العدوي

الجزء الرابع

طبع مطبعة

عبد الرحمن رشدي بك

الكائنسة بيولاقي

١٢٧٩ هـ



الجزء الرابع من كتاب ألف ليلة وليلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * وبعد فهذا أول الجزء
الرابع من الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة * الذي أجرى في أودية الاحاديث
اللطيفة والحكايات الطريفة سبيله * وابتدأنا هذا الجزء بالليلة الموقية لتسعين
بعد السبعمائه * التي هي الحكاية سابقة تمامتها وبقاها منيثة * فنلتنا * وبالله
تعالى اعتمنا

فلما كانت الليلة الموقية لتسعين بعد السبعمائه

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ ثوب البنث طلبته فلم تجده وطار
اخواتها وتركها وحدها فلما رأت حسن طرن وغبن عنها صفي اليها فسمعها
تقول يا من أخذ ثوبي وأعراني أملك أن ترده علي وتستر عورتي فلا اذا قل الله
حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في شتهها وازدادت محبته لها
ولم يطق أن يصبر عنها فنام من مكانه وصار يجري حتى هجم عليها وأمسكها ثم جذبها
اليه ونزل بها الى أسفل القصر وادخلها مقصورته ورمى عليها عباءته وهي تبكي
وتعصر على يديها فأغلق عليها الباب وراح لاخته وأعلمه أنه حصله او ظفر بها ونزل
بها الى مقصورته وقال لها انها الآن قاعدة تبكي وتعصر على يديها فلما سمعت اخته
كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فارتأت تبكي وهي حزينة
فقبلت الارض بين يديها ثم سالت عليها فقالت لها الصديقة يا بنت الملك أهكذا تفعل
الناس مثلكم هذه الفمال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين أن أبي ملك عظيم
وأن جميع ملوك الجمان تفرغ منه ويخاف من سطوته وعند من السصرة والحكماء

والسكهان

والمكهان والشياطين والمردة من لاطاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم
 الا الله وكيف يصح انكم يا بنات الملوك ان تأوين رجال الانس عندكن وتطاعنهم على
 احوالنا وحوالكن والافن أين يصل هذا الرجل البنافة قالت لها اخت حسن
 يا بنت الملك ان هذا الانسى كامل المروءة وایس قصده أمر اقميما وانما هو ينجبك
 وما خلقت النساء الا الرجال ولولا انه ينجبك ما مرض لاجلك وكدت روحه
 أن تزحف في هوالك وحكت لها جميع ما أخبرها به حسن من عشقه لها وكيف علمت
 البنات في طبرهق واعتدس الهن وأنه لم يعجبه من جمعهن غيرها لان كاهن جوارها
 وانها كانت تغسهن في البحيرة وليس واحدة ممن تنقدر أن تمس يدها اليها فلما
 سمعت كلامها ابتست من الخلاص فعد ذلك قامت أخت حسن وخرجت من
 عندها وأحضرت لها بدلة فاخرة فأبدتها اليها واحضرت لها شيا من الاكل
 والشرب فأكلت هي واياها وطابت قلبها وسكنت روعها ولم تنزل تلاطمة بها بلين
 ورفق وتقول لها الرحي من نظرك نظرة فأصبح قلبها في هوالك ولم تنزل تلاطمة
 وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الى أن طاع القبر فطابت نفسها
 وأمسكت عن بكائها الماعلمت انها وقعت ولم يمكن خد لاصها وقالت لانت حسن
 يا بنت الملك هذا حكم الله على ناصيتي من غربتي واقطعي عن بلدي وأهلي
 واخواتي فصبر جميل على ما قضاه ربي ثم ان اخت حسن اخلت لها قصرورة في
 القصر لم يكن هنالك احسن منها ولم تنزل عندها تسليما وتطيب خاطرها حتى رضيت
 وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر ورضيق الصدر من فراق
 الاهل والاطمان وفراق اخواتها وابويها وملكها ثم ان اخت حسن خرجت اليه
 وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها ورجليها اندخل وفعل ذلك ثم قبل
 ما بين عينيه وقال لها يا سيدة الملاح وحياة الارواح ونزهة الناظرين كوني مطهنة
 القلب انما اخذت الالاجل أن اصكون بذلك الى يوم القيامة وأختي هذه
 جاريك وانا يا سيدة متى ما قصدت الا أن أتزوجك بسنة الله ورسوله وأسافر الى
 بلادي وأكون أنا وأنت في مدينة بغداد وأشتري لك الجوارى والبيدولي وائدة
 من خيار النساء تكون في خدمتك وایس هنالك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها
 أحسن مما في غيرها من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجوه صباح
 فينما هو يخاطبها ويؤنسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد واذا بدق يدق باب
 القصر فخرج حسن ينظره من الباب فاذا هن البنات قد حضرن من الصمد والقصص
 ففرح بهن وتلقاهن وحباهن فدعبن له بالسلامة والعافية ودعا هن الا تخرجن من زان

عن خبواهن ودخان القصر ودخلت كل واحدة منهن في مقصورتها وزنت
 ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشاً ملجأ وخرجن الى الصيد والقنص
 فاصطدن شيئاً كثيراً من الغزلان وبقرة الوحش والارانب والسباع والاصباع وغير
 ذلك وقت من منه شيئاً الى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر وحسن واقف
 بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلبين ويذبحن وقد فرحن بذلك فرحاً شديداً
 فلما فرغن من الذبح قعدن يعلمان شيئاً يستغدين به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة
 وقبل رأسها وصار يقبل رأسيهن واحدة بعد واحدة فقلن له لقد أكثر التزل
 الينا يا أخانا وعجبنا من فرط قود ذلك المينا وانت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت
 عيونهن وبكى بكاء شديداً فقلن ما الظير ومايكيك فقد كدرت عيشنا بكائك في هذا
 اليوم كائنا اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فجهزك ونسافر
 بك الى وطنك وأحبابك فقال لهن والله ما مرادى فراقكن فقلن له وحينئذ من
 شوق عليك منا حتى تكدرت فنجعل أن يقول ماشوش على الاعشق الصبية خفيفة
 أن ينهكن عليه فسكت ولم يعلمن بشئ من حاله فقامت اخته وقالت لهن انه
 اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن أن تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كاهن وقلن له
 نحن كما ابرز يدك ومهما طلبته فملناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئاً
 من حالك فقال لاخته قصي خبري عليهن فاني أستحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن
 بهذا الكلام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبع مائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا قال لاخته قصي عليهن قصتي فاني استحي
 ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام فقالت اخته لهن يا أخواتي اننا لما سفرنا وخابنا
 هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه أحد وأنتم تعرفن
 ان عقول بني آدم خفيفة فتفتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره
 وصار منفرداً وحده وطلع فوقه وقعد هناك واشرف على الوادي وصار يطل على
 جهة الباب خوفاً أن يقصد أحد القصر فيبئها هو جالس يوماً من الايام واذ بالعشر
 طيور قد أقبلن عليه فاصدات القصر ولم يران سائر حتى جلسن على البحيرة التي
 فوقها المنطرة فنظر الى الطيرة التي هي أحسن وهي تنقرهن وما فيهن واحدة تقدر
 أن تمثيها اليها ثم جعلن محالين في اطواقهن فشقن الثياب الريش وخرجن منها
 وصارت كل واحدة منهن صبية مثيل البدر ليلة تمامه ثم خعن ما عليهن وحسن

واقف ينظر اليهن ويزان الماء بمصرن يلهين والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن
واحدة تقدر ان تمتد يد اليها وهي احسنهن وجها واهلهن قدتا وانظفهن لباسا
ولم يزلن على هذه الحالة الى ان قرب العصر ثم طلعن من البحيرة وابسن ثيابهن
ودخلن في القماش الريش والتففن فيه وطرن فاشتعل فؤاده واشتعل قلبه بالنار
من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فحرض وأقام فوق
القصر ينظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال
فبينما هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن ووزلن البحيرة فسرق
ثوب الكبيرة فلما عرف أنهم لم تقدر ان تطير الابه اخذوه واخفاه خيفة أن يطلعن
عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها
اخواتها وأين هي قالت لهن هي عنده في الخدع الفلاني فقلن صفها لنا يا اخي
فصالت هي أحسن من القمر ليله تمامه ووجهها أضوأ من الشمس وربقة احلى
من الشراب وقد هأر شق من القضيب ذات طرف أحور ووجهه أقر وجبين أزهر
وصدر كأنه جوهر ونهدين كأنهم مارتان وخدين كأنهم جاتفا حتان وبطن
مطوى الاعكان وسرة كأنها حق عاج بالمسك ملائ وساقين كأنهما من المرمر
عمودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشق
العليل مليحة القوام حسنة الاقسام كأنها البدر التمام فلما سمعت البنات هذه
الاصناف التفتن الى حسن وقلن له أرنا يا اباها فقام معهن وهو ولهان الى أن أتى بهن
الى الخدع الذي فيه بنت الملك وفتحته ودخل وهن خلقه فلما رأينه اوعاين جمالها
قبلن الارض بين يديها وتجبين من حسن صورتها وظرف معانيها وسان عليها وقلن
لها والله يا بنت الملك الاعظام ان هذا شيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسى عند
النساء لكانت تتجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا أنه يا بنت
الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا في الحلال ولو علمتا ان البنات تستغنى عن الرجال
لكأن معناه عن مطلوبه مع أنه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه واخبرنا أنه
احرق الثوب الريش والا كالأخذناه منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي
واياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصالحها ووضع يده في يدها
وزوجته له بانها وعلمن في فرحها ما يصلح لبنات الملوك وأدخلنه عليها فقام حسن
وقتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وترأيدت محبته فيها وتعاطم وجدته شغفها
وحيث حصل مطلوبه هني نفسه وأنشد هذه الايات

قوامك قتان وطرفك احور • ووجهك من ماء الملاحه بقطر

ثم ورت في عيني أجمل تصور * فصفك باقوت وثلثك جوهر
 ونسك من مسك وسدسك عنبر * وانت شبيه الذر بل أنت ازهر
 وما ولدت حواء مثلك واحدا * ولا في جنان الخلد مثلك آخر
 فان شئت تعذبي فمن سنن الهوى * وان شئت أن تعني فأنت مخير
 فميازنة الدنيا وياغاية المنى * فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبع مائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنة الما دخل على بنت الملك وازال بكارتم التمد
 بم الذرة عظيمة وزادت محبته لها ووجد بها فانشد فيها الايات المذكورة وكانت
 البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك اسمعت قول هذا
 الانسى فكيف تلويننا وقد انشد الشعر في هراكل فلما سمعت ذلك انبسطت
 وانشرحت وفرحت ثم ان حسنة اقام معها مدة اربعين يوما في حفظ وسرور ولذة
 وحبور والبنات تجتذله كل يوم فرحا ودمعة وهدايا وتحفا وهو يبتن في سرور
 وانسراح وطاب لبنت الملك التبعود يبتن ونسبت اهلها ثم بعد الاربعين يوما كان
 حسن ناعما فرأى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها واتحسل جسمها واصفر
 لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة فلما رآته على هذه الحالة قالت له يا ولدي
 يا حسن كيف تعيش في الدنيا مع ما عندنا من انساني فاظنر لي مالي بعدك وأنا ما أنسالك
 لالسا في يترك ذلك حتى أوت وقد علمت لك قبرا عندى في الدار حتى لا أنسالك أبدا
 أترى أم يعيش يا ولدي وأظنر لك عندى ويعود شملنا مجتمعا كما كان فاتبه حسن من
 فومه وهو يكي وينوح ودموعه تجرى على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيبا لا
 ترتفع دموعه ولم يجبه نوم ولم يقبله قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلت عليه
 البنات وصبحن عليه وانسرحن معه على عادتهن فلم يلبثت اليه نساء ن زوجته
 هن حاه فقالت لهن ما درى فتلن لها أسأليه عن حاله فتحدثت اليه وقالت له
 ما الخبر يا سيدي فتشهد وتضجير وأخبرها بما رآه في منامه ثم أنشد هذين
 البيتين

قد بينا موسوسين حيارى * نطلب القرب ما اليه سبيل
 فدواهي الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقل
 فأخبرتهن زوجته بما قال لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل

بسم الله ما تقدر أن تمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما تقدر عليه
ولكن ينبغي أن تزورنا ولا تنتفع عنا ولو في كل سنة مرة واحدة فقال له من معا
وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسة بالحلي والحمل
وكل شيء عال يعجز عنه الوصف وهأن له تحفاً تعجز عن حصرها الاقلام ثم انهن
ضربن الطبل بخوات النجائب اليهن من ككل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع
ما جهزته وأركبن الجارية وحسنوا حملن اليها خمسة وعشرين تحتها من الذهب
وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة أيام فنتظن فيها مسافة ثلاثة أشهر ثم انهن
ودعنا ما أردن الرجوع عنهما فاعتنقته أخته الصغيرة وبكت حتى غشى عليها فلما
أفاقت أنشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق أصلاً * لم يسبق في المقلتين نوما

شئت منا ومنك شهلاً * وهدتنا قوى وجسماً

فلما فرغت من شعرا وودعته وأكدت عليه انه اذا وصل الى بلده واجتمع بامه
واطمان قلبه لا يقطعها من الزيارة في كل سنة اثنى عشرة مرة وقالت له اذا أهملت أمر
وخفت مكر وهاندق طبل الجوى قمتنرك النجائب واركب وارجع البنا
ولا تختلف عنا خلف لها على ذلك ثم اقسام عليهن أن يرجعن فرجعن بهدان ودعنه
وحزن على فراقه واكثرهن حزناً أخته الصغيرة فانهم بستة ترها قرار ولم يطاوعها
ا طبار و صارت تبكي ليلاتها اذ ما كان منهن وأماما كان من أمر حسن
فانه سار طرل الليل والنهار يقطع مع زوجته البرارى والقفار والاودية والاوغار
في الهواجر والامحار وكتب الله لها ما السلامة فسما ووصل الى مدينة البصرة ولم
يزالساثرين حتى اتاها على باب داره نجائبها ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب
ليفتح فسمع والدته وهى تبكي بصوت رقيق من كبد ذاق عذاب الحريق وهى تشد
هذه الايات

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى * ويسهر ليللا والانام رقود

وقدم كان ذامال وأهل وعزة * فأضحى غريب الدار وهو وحيد

له جرة بين الضلوع وأنة * وشوق شديد ما عليه مزيد

فولى عليه الوجد والوجد حاكم * ينوح بما يلقاه وهو جليلد

وحالته فى الحب تخبر أنه * حزين كئيب والدموع عنهم سود

فبكى حسن لما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرقة مزيجة فقالت امه من
باب فقال لها افتحي فقمت الباب وانظرت اليه فلما عرفته خرت مغشياً عليها

فما زال يلاطفها الى أن افاقت نعامتها وعانقته وقبلته ثم نقل حواجبه ومتاعه *
الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمه ثم إن أم حسن لما اطمان قلبها وجمع
الله شملها بولدها أنشدت هذه الايات

رق الزمان لحالتى * ورنى اطول تمخرق
وأنا لى ما أشتى * وازال مما اتقى
فلا صمخن عما جنا * من الذنوب السبق
حق جنائتـه بما * فعل المشيب بفرق

وادرله شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الياية الثالثة والتسعون بعد السبعين

قالت بلغنى أبى الملك السعيد أن والده حسن قعدت هى واياه يتحدثان وصارت
تقول له كيف كان حالك يا وادى مع الاجمى فقال لها يا أمى ما كان اجمى بابل كان
مجوسيا بهيد النار دون الملك الجبار ثم أنه أخبرها بما فعل به من انه سافر به وحطه فى
جبل الجسل وخطبه عليه وجملة الطيور وخطه فوق الجبل وأخبرها بما رآه فوق
الجبل من الخلائق المبتين الذين كان يحتمل عليهم الجوسى و يتركهم فوق الجبل بعد
ان يقضوا حاجته وكيف رعى روحه فى البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى وأوصله
الى قصر البنات ومؤاخات البنت له وفعوده عند البنات وكيف اوصل الله الجوسى
الى المكان الذى هو فيه وأخبرها به شق الصبية وكيف اصطادها وبقصتها كلها الى أن
جمع الله شملها ما يعضها فلما سمعت امه حكاية تعجبت وحدث الله تعالى على عافية
وسلامته ثم قامت الى تلك الجول فنظرتهم او سألتهم عنها فأخبرها بما فيها ففرحت
فرحاً عظيماً ثم تقدمت الى الجارية تتحدثها وتؤانسها فلما وقعت عينها عليها اندشت
عقلها من ملاحظتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعدت لها ثم قالت
له يا وادى الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالمات ان أمه قعدت جنب الصبية
وأنستها وطيب خاطرها ثم نزلت فى بكرة النهار الى السوق فاشتريت عشر بدلات
من أنخرماني المدينة من الثياب واحضرت لها القرش العظيم وألبست الصبية
وجملتها بكل شئ ملبغ ثم أقبلت على ولدها وقالت له يا وادى نحن بهذا المال لم نقدر
أن نعيش فى هذه المدينة وأنت تعرف اثنان فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء
فقم بنا نساقر الى مدينة بغداد ادرار السلام لنقيم فى حرم الخليفة ونقعد أنت فى دكان
قتبيح وتبترى وتتقى الله عز وجل فيفجع عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها

استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت وأحضر الخجائب وحمل
عابها جميع أمواله وأمتعته وأمه وزوجته وسار ولم يزل سائرا إلى أن وصل إلى
الديلة فأكثرتى مركا بلغداد ونقل فيها جميع ماله وحوايجه ووالدته وزوجته وكل
ما كان عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب في ربيع طيبة مدة عشرة أيام حتى
أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع
من وقته وساعته إلى المدينة واكثرتى مخزنا في بعض الخانات ثم نقل حوايجه من
المركب إليه وطلع وأقام ليلة في الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما
راه الدلال سأله عن حاجته وعما يريد فقال أريد دارا تكون مليحة واسعة
فعرض عليه الدور التي عنده فأعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشترها منه بمائة
ألف دينار من الذهب واعطاه الثمن ثم عاد إلى الخان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله
وحوايجه إلى الدار ثم خرج إلى السوق وأخذ ما يحتاج إليه الدار من آنية وفرش
وغير ذلك واشترى خدما ومن جعلتها عبد صغيرا لدار وأقام مطعما مع زوجته في الأذ
عيش وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى أحدهما ناصر والآخر
منصورا وبعد هذه المدة تذكر أخواته البنات وتذكر أحسانهن إليه وكيف ساعدته
على مقصوده فاشتاق إليهن وخرج إلى أسواق المدينة فاشترى منها شيئا من حلوى وقاش
نقيس ونقل مارأين مثله قط ولا يعرفه فسأته عنه عن سبب اشتراؤه تلك الخصف
فقال لها اني عزمت على أن أسافر إلى اخواني اللاتي فعلمن معي كل جبل وورزق الذي
أنافيه من خيرهن واحسانهن إلى فاني أريد أن أسافر إليهن وأنظرن وأعود قريبا
ان شاء الله تعالى فقالت له يا ولدي لا تغب علي فقال لها اعلمي يا أمي كيف تكونين مع
زوجتي وهذا ثوبها الریش في صندوق مدفون في الارض فأحصى عليه اثلاثم تقع فيه
فتأخذ وتطهره واولادها ويروحون وأبقى لأقع لهم على خبر فأمرت كدامن
أجلهم واعلمي يا أمي اني أخذت من ان تذكري ذلك لها واعلمي انهن بنات ملك الخان
ومافي ملوك الخان أكبر من أيها واولا أكثر منه جنودا ولامالا واعلمي انهن سيدة
قومها وأعز ما عند أيها فهي عزيزة النفس جدا فاخذ منها أنت بنفسك ولاتمكنيها
من أن تخرج من الباب أو تطلع من الطاعة أو من حائط فاني أخاف عليها من الهواء
اذا هب واذا جرى عنها أمر من أمور الدنيا فأنأقتل روعي من أجلها فقالت أمه
أعود بالله من مخالفتك يا ولدي هل أنا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية وأخالفك
فيها سافرا يا ولدي وطب نفسا وسوف تحضر في خير وتظنرها ان شاء الله تعالى وتخبرك
بما جرى لها مني ولكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق وأدرك شهر زاد الصباح

فكثت عن الكلام المباح

فلي كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبع مائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما أراد السفر إلى البنات وصى أمه على زوجته حكم ماذ كرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه لاته وهما لا يعرفان ذلك ثم ان حسنا قام وخرج إلى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له البنات فعمل عشرين من تحف العراق وودع والده وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والاخر سنتين ثم انه رجع إلى والده وأوصاهما بما نيا ثم انه ركب وسافر إلى أخوانه ولم يزل مسافرا ليلالونها رافى أودية وجبال وسهل وأوعار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادى عشر وصل إلى القصر ودخل على أخوانه ومعه الذى أحضره اليهن فلما رأته فرحن به وهنئنه بالسلامة وأما أخته فانه زينت القصر ظاهره وباطنه ثم انهن أخذن الهدية وأنزلنه فى مقصورة مثل العادة وسألنه عن والده وعن زوجته فاخبرهن أنها ولدت منه ولدين ثم ان أخته الصغيرة لما رآته طيبا بخبر فرحت فرحاشديد وأنشدت هذا البيت

وسأل الریح عنكم كذا خطررت * وغيركم فى فؤادى قط ما خطرنا

ثم انه أقام عندهن فى الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو فى فرح وسرور وغبطة وجور وصيد وقنص هذا ما كان من حديثه وأما ما كان من حديث امه وزوجته فانه لما سافر حسنا أقامت زوجته يوماً ما نيا مع أمه وقالت لها فى اليوم الثالث سبحان الله هل أقدم معه ثلاث سنين ما أدخل الحمام وبكت فرقت أمه لحالها وقالت لها يا بنتى نحن هنا غرباء وزوجك ما هو فى البلد فلو كان حاضرا كان يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرف أحدا ولكن يا بنتى أخصن لك الماء وأغسل رأسك فى حمام البيت فقالت لها يا سيدتى لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلبت البيع فى السوق وما كانت تقع عندكم ولكن يا سيدتى ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا اخرجت من بيتها تعامل فاحشة والنساء يا سيدتى ما كهنن سواء وأنت تعرفين أن المرأة اذا كان له عرض فى نبي ما يغلبها أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت ودعت على نفسها واصارت تعبدت على نفسها وغربت بها فرقت لها أمهم زوجها وعلمت أن كل ما قالته لا بد منه فقامت وهيات حوايج الحمام التى يحتاجان اليها وأخذت ما وراحت إلى الحمام فلما دخلتا الحمام قلعتا ثيابهما

فصار النساء جميعاً يتظرن اليها ويسجنن الله عز وجل ويتاملن فيما خلق من الصورة
 البهيبة وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد
 ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللاتي فيه فانفق
 بسبب ذلك الامر العجيب انه -ضرا الى الحمام في ذلك اليوم جارية من جواري أمير
 المؤمنين هرون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء في زحمة والحمام
 لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فأخبرتهن بما اصبته فجاءت عندها
 ونظرت اليها وتأملت فيها فحير عقلها من حسنها وبها لها وسجحت الله جل جلاله على
 ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغسل وانما صارت قاعدا وباهتة في الصبية
 الى أن فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسنا على حسنها
 فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمسند وصارت النساء ناظرة اليها
 فالتفت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى
 صرفت بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين
 أيادي السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب
 ابطائك في الحمام فقالت يا سيدتي رأيت أحجوبة ما رأيت مثلها في الرجال ولا في
 النساء وهي التي شغلتنى وأدهشت عقلي وحيرتني حتى اني ما غسلت رأسي فقالت
 وما هي يا تحفة قالت يا سيدتي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران كأنهما
 قران ما رأيت أحدا مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتي في الدنيا بأسرها
 وحق نعمتك يا سيدتي ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لانه
 لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر
 اسمه حسن البصرى وتبعتهما من خروجها من الحمام الى أن دخلت بيتها فرأيت بيت
 الوزير الذي له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف يا سيدتي
 أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها وأدر لك شهر زاد
 الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبع مائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصرى
 ووصفت حسننها للسيدة زبيدة وقالت يا سيدتي اني أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين
 فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة وبذلك يا تحفة هل
 بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدينها ويخالف

الشرع لاجلها والله لا بد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت امرت
 بضرب عنقك يا فاجرة ان في سر اية أمير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعد دأيا
 السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكرتها فقالت يا سيدي لا والله ولا في بغداد
 بأسرها مثلها بل ولا في الحجاز ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك
 دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب
 الى دار الوزير التي بالبابين باب على البحر وباب على البر واثم بالصبية التي هنالك هي
 وأولادها والعجوز التي عندها بسرة ولا تطبني فقال مسرور والسمع والطاعة
 ثم خرج من بين يديه ما وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز
 أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين فتفتحت الباب
 ودخل فسلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت
 القاسم زوجة أمير المؤمنين هرون الرشيد السادس من بني العباس عم النبي صلى
 الله عليه وسلم تدعوك اليها أنت وزوجة ابنك وأولادها فان النساء أخبرنها عنها وعن
 حسنهما فقالت أم حسن يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي وما هو
 في البلد ولم يأمرني بالمرورج أنا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف
 أن يجري امر ويحضر ولدي فيقتل روحه فن احسانك يا مسرور أن لا تكلفنا
 ما لا نطيع فقال مسرور يا سيدي لو علمت أن في هذا خوفا عليكم ما كلفتمكم الروح
 وانما مراد السيدة زبيدة أن تنظرها وترجع فلا تخافني تندي وكما أخذ كما أردت كما
 الى هنا سالتين ان شاء الله تعالى فما قدرت أم حسن أن تتخافه فدخلت وهيأت
 الصبية وأخرجتها هي وأولادها وساروا خائفين مسرور وهو قد امهم الى قصر الخليفة
 فطلع بهم حتى أوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها
 والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة أمانتكشفين عن وجهك لا نظره
 فقبلت الصبية الارض بين يديها وأسفرت عن وجهه فيحجل البدر في أفق السماء
 فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر وأضاء القصر من
 نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار
 كل من رآها مجنونوا لا يقدر أن يكلم أحدا ثم ان السيدة زبيدة قامت وأوقفت الصبية
 وضمتها الى صدرها وأجلستها معها على السرير وأمرت أن يزينوا القصر ثم أمرت
 بأن يحضر والها بدلة من أنفخر الملبوس وعقد من أنفوس الجواهر وألبست الصبية
 اياها وقالت لها يا سيدي الملاح انك أعجبتي وملات عيني أي شئ عندك من الذخائر
 فقالت الصبية يا سيدي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك لأبتم من أحسن الصنائع

ما تعجبين منه ويتحدث بحسنه **ككل** من راء جيل لا بعد جيل فقات وأين ثوبك
 هذا قالت هو عند أم زوجه فاطميه لي منها فقات السيدة زبيدة يا أمي بجياني
 عندك أن تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفر جنا على الذي عمله وخذيه ثانيا
 فقات العجوز ياسيدهى هذه كذابة هل رأينا أحدا من النساء له ثوب من الريش
 فهذا لا يكون الا للطيور فقات الصبية للسيدة زبيدة وحياتك ياسيدتى لي عندهما
 ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقلعت السيدة زبيدة
 من عنقهما عقد جوهر يساوى خزائن كسرى وقبصر وقالت لها يا أمي خذى هذا
 العقد وناولته اياه وقالت لها بجياني أن تنزلى وتأتي بذلك الثوب تنتفخ عليه
 وخذيه بعد ذلك فخلت لها انها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت
 السيدة زبيدة على العجوز وأخذت منها المفتاح ونادت مسرورا فحضر فقات له
 خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار واقتحمها وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا
 فان في وسطها صندوقا فاطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه وأحضره
 بين يدي وأدرله شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبع مائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من أم حسن
 وأعطته لمسروور قالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة القلانية وأطلع منها
 الصندوق واكسره وأطلع منه الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي فقال
 معها وطاعة ثم انه تناول المفتاح من يدي السيدة زبيدة وسار فقامت العجوز
 أم حسن وهي باكية العين ندمانه على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم
 تكن الصبية طلبت الحمام الا كمكيدة ثم ان العجوز دخلت هي ومسروور وفتحت باب
 الخزانة فدخل وأخرج الصندوق وأخرج منه التميمص الريش ولفه معه في فوطة
 وأتى به الى السيدة زبيدة فأخذته وقلبيته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها
 وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم ياسيدتى ومدت الصبية يدها اليه وأخذته
 منها وهي فرحى ثم ان الصبية تفقدته فرأته صحيفا كما كان عليها ولم يضع منه ريشة
 ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت التميمص وقتمته وأخذت
 أولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدره الله عز وجل فتعجبت السيدة
 زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية
 تمايلت وعذت ورقمت واعبت وقد شئخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها

ثم قالت لهم بلسان فصيح ياسادق هل هذا ملج فقال لها الحاضر ونعم ياسيدة
الملاح كل ما فعلته ملج ثم قالت لهم وهذا الذي أعلمه أحسن منه ياسادق وفتحت
أجنحتها وطارت بأولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظروا
اليها بالاحمداق وقالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة مليحة مارا بناها قاط ثم ان
الصبية لما أرادت أن تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت اسمعوا ياساداق
وأنشدت هذه الايات

يا من خلعت ذى الديار وسارا • نحو الحبائب مسرعا فزارا
أتلن أنى في نعيم بينكم • والعيش منكم لم يكن اكدارا
لما أمرت وصرت في شرك الهوى • جعل الهوى يحبى وشط من ارا
لما اختفى نوبى تبقي أنى • لم أدع فيه الواحد القهارا
قد صار يوصى آتة بحفاظه • فى مخدع وعد اعلى وجارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظته • ورجوت خيرا زائدا مدرارا
فسروا حى الحمام كان وسيلة • حتى غدت فى العقول حيارى
ونعجت عرس الرشيد لبهجتي • اذ شاهدتني يمنة ويسارا
فأدبت يا امرأة الخليفة أنلى • نوبان الريش العلى نخارا
لو كان فوقى تنظرين عجائبنا • نحو العناوتة تدالا كدار
فأستفصلت عرس الخليفة أين ذا • فأجبت فى دار الذى قد دارى
فانقض مسرورا حضره لها • واذا به قد أشرق الانوارا
فأخذته من كفه وفتحته • ورأيت منه الجيب والازرارا
فدخلت فيه ثم أولادى معى • وفردت أجنحتى وطرت فرارا
بأتم زوى اخبريه اذا أنى • ان حب وصلى فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة اما تنزلين عندنا حتى نتملى بحسبك
ياسيدة الملاح سبحان من أعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيئات أن يرجع ما قالت
ثم قالت لام حسن المزين المسكين والله ياسيدتى يا أم حسن انك توحشيني فاذا جاء
ولدا وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته أرياح المحبة
والاشواق فليجئنى الى جرائز وراق ثم طارت هى وأولادها وطلبت بلادها فلما رأته
أم حسن ذلك بكنت ولطمت وجهها حتى غشى عليها فلما أفأقت قالت لها
السيدة زبيدة ياسيدتى الحجة ما كنت أعرف أن هذا يجرى ولو كنت أخبرتنى
بها ما كنت أتعرض لك وما عرفت أنهم من الجن الطيارة الا فى هذا الوقت

ولا عرفت أنها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت أخليها
تاخذ أولادها ولكن ياسيدي اجعليني في حل فقالت المجوز وما وجدت في يدها
حبله أنت في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها
وصارت تلطم على وجهها حتى غشى عليها فلما آفاقت من غشيتها استوحشت الى
الصبية والى أولادها والى روية ولدها فأندت هذه الايات

يوم الفراق بعدكم أبكاني • أسف البعدكم عن الاوطان
ناديت من ألم الفراق بحرقه • والدمع قرح بالكاء أحفاني
هذا الفراق فهل لنا من عودة • فلقد أزال فراقكم كنفاني
بآيتهم عاد والى حسن الوفا • فقل ان عادوا يعود زماني
ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور وأقبلت عليها بالكاء آنا الليل وأطراف النهار
وحين طالت غيبة ولدها وزادها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الايات
خيالك بين طبقة الحفون • وذكرك في الخوافق والسكون
وحبك قد جرى في العظم مني • كجرى الماء في تمر الغصون
ويوم لا أرا الذي ضيق صدرى • وتعدرنى العوائل في شجوني
أيا من قد تملكني هواه • وزاد على محبته جنوني
خف الرحمن في وكن رجيا • هو الك أذاقني ريب المنون
وأدر لك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبعائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسن صارت تبكي آنا الليل وأطراف النهار
لفراق ولدها وزوجته وأولاده اهداما كان من أمرها وأما ما كان من أمر ولدها
حسن فإنه لما وصل الى البنات حلفن عليه أن يقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك
جهزن له المال وهي أن له عشرة أجمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهي أن له
من الزاد سلا واحد وسفرته وخرجن معه فحلف عليهن أن يرجعن فأقبلن على عناقته
من أجل التوديع فقدمت اليه البنت الصغيرة وعناقته وبكت حتى غشى عليها
وأنشدت هذين البيتين

معي تنطفي نار الفراق بقر بكم • ويقضى بكسر اربي ونسبي كما كنا
اقدرا على يوم الفراق وضرتني • وقد زادني التوديع ياسادق وهنا
ثم تقدمت البنت الثانية وعناقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم
 وبعدك نار كوت مهجتي * وقربك فيه جنان النعيم
 ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وأشدت هذين البيتين
 ما ترك الوداع يوم افترقنا * عن ملال ولا لوج — قبيح
 أنت روي على الحقيقة قطعا * كيف أخنار أن أودع روي
 ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وأشدت هذين البيتين
 لم يكني الأحديث فراقه * لما أمرت به إلى موذي
 هو ذلك الدر الذي أودعته * في مسعى أجرته من مدمي
 ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وأشدت هذين البيتين
 لا ترحان فمالي عنكم جلد * حتى أطيّف به توديع مرتحل
 ولا من الصبر ما ألقى الفراق به * ولا من الدمع ما أدرى على طلل
 ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأشدت هذين البيتين
 قد قلت مذسار السباق بهم * والشوق ينهب مهجتي نهباً
 لو كان لي ملك أصول به * لا أخذت كل سقينة غصباً
 ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وأشدت هذين البيتين
 إذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهوانك البعاد
 وانتظر العود عن قريب * فإن قلب الوداع عادوا
 ثم أتت حسنا ودعهن وبكى إلى أن غشي عليه بسبب فراقه وأشدت هذه الأبيات
 ولقد جرت يوم الفراق سواخي * دررات ظمت عقودها من آدمي
 وحدابهم حادى الركاب فلم أجد * جلدا ولا صبرا ولا قلبى مسي
 ودعتم — ثم انثيت بحسرة * وتركت أنس معاهدى والأربع
 فرجعت لأدرى الطريق ولم تطب * نفسى سوى أنى أرا لبعرجى
 يا صاحبي أنصت لاخبار الهوى * حاشى لقلبك أن أقول ولا يبي
 يا نفس مذ فارقتمن ففارقى * طيب الحياة وفى البقالا تطهى
 ثم أنه جثى المسير ليلا ونهار حتى وصل إلى بغداد دار السلام وحرم الخلافة
 العباسية ولم يدرب بالذى جرى به دسفره فدخل الدار على والدته يسلم عليها فراها قد
 انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت
 مثل الخلال ولم تقدر أن تزد الكلام فصرف النجائب وتقدم عليها فطار آهنا على
 تلك الحيلة قام في الدار وقد سر على زوجته وعلى أولاده فلم يجبد لها أثرا ثم انه نظر
 في الخزانة

في المنزلة فوجدها مفتوحة والحمد لله لم يجد فيه الثوب فعند ذلك
عرف انها كانت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت أولادها معها
فرجع الى أمه فراها قد أفاق من غشيتها فسالها عن زوجها وعن أولاده فبكت
وقالت يا ولدي عظم الله أجر لك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ
صرخة عظيمة وخرمته مشيا عليه واستقر كذلك من أول النهار الى الظهر فازدادت
ألمه غمعا على غمها وقد بقيت من حياته فلما أفاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه
وماردا في الدار مخبرا انه أنشد هذين البيتين

شكى ألم الفراق الناس قبلي • وورق بالنوى حتى وميت
وأمامن مل ما نمت ضلوعي • فاني لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال
ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له
أحمد سيفك واقعد حتى أحدثك بالذي جرى فلما أخذ سيفه وجلس الى جانبها أعادت
عليه القصة من أرواها الى آخرها وقالت له يا ولدي لولا أني رأيتها بكت على طلب
الحمام وخفت منك أن تعجب وتسكروا بك فتغضب علي ما كنت ذهبت بها اليه
ولولا أن السيدة زبيدة غضبت علي وأخذت مني المفتاح قهرا ما كنت أخرجت
الثوب ولو كنت آمنون يا ولدي أنت تعرف أن يد الخليفة لا تطاؤها يد فلما
أحضر والها الثوب أخذته وقلبته وكانت تظن أنه فقد منه شيء فوجدته لم يصبه شيء
ففرحت وأخذت أولادها وشدهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعدما قلت
لها الست زبيدة كل ما عليها اكرامها وولجها فلما لبست الثوب الريش انتفضت
ومارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها
ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت الى وقالت لي اذا جاء ولدك وطالت
عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق
فليفارق وطنه ويذهب الى جزائرواق هذا ما كان من حديثها في غيتك وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الصبح

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا ما سمع كلام أمه حين سمعت له جميع ما
فعلت زوجها وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقعه مشيا عليه ولم يزل كذلك
الى آخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض مثل الحية فقعدت
أمه تبكي عند رأسه الى نصف الليل فلما أفاق من غشيتها بكى بكاء عظيما وأنشد

هذه الايات

فصوا وانظروا حال الذي تمجرونه • لعلكم بعدد المفاز حوثة
 فان تنظروه تنكروه لسقمه • كأنكم والله لا تعرفونه
 وما هو الامت في هواكم • يعدن الاموات الا اينسه
 ولا تحسبوا ان التفرق هين • يعز على المشتاق والموت دونه
 فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت ويروح ويبيكي ويتعجب مدة خمسة ايام
 لم يذق فيها اطعاما ولا شرابا فقامت اليه امه وحلقته واقسمت عليه ان يسكت من
 البكاء وهو لا يقبل كلامها ولا زال يبكي ويتعجب وافته تسليه وهو لا يسمع منها شيئا
 ثم انشد هذه الايات

أكذا يجازي وذاك قرين • أم هذه شيم الطيباء العين
 أمايوت الخجل بين شفاهم • منضوذة أوحانة الزرجون
 قصوا على حديث من قتل الهوى • ان التأسى روح كل حزين
 ووراء ذالك المصلى مورد • حصباؤه من اولؤ مكنون
 لو كنت زرقاء المامة مارأت • من يارق حيا على جبرون
 ترى بعينيك الفجاج مقلبا • ذات الشمال بها وذات يمين
 وما زال حسن على هذه الحسالة يبكي الى الصباح ثم انه غفت عيناه فرأى زوجته
 حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صاخر وانشد هذين البيتين
 خيالنا عندى ليس بريح ساعة • جعلت له في القلب أشرف موضع
 ولولا رجاها الوصل ما عشت لحظة • ولولا خيال الطيف لم أتجعجع
 فلما أصبح الصباح زاد تعجبه وبكاؤه ولم يزل يابكي العين حزين القلب ساها الليل
 قليل الاكل واستمر على هذه الحسالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله
 انه يسافر الى اخوانه لاجل أن يساعده على قصده من حصواها فأحضر النجائب
 ثم حمل خمسة من هيمته من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على
 البيت وأودع جميع حوائجه الا قليلا لابقائه في الدار ثم سار توجها الى اخوانه
 لعله أن يجده عندهن مساعدا على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر
 البنات في جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنبنه
 باسلامة وقلن له يا خاناما سبب مجيئك بسرعة ومالك غير شهرين فبكي وانشد هذه
 الايات

أرى النفس في فكرها فقد حبيبا • فلا تنبني بالحياء وطيبها

سقامي داه ليس يعرف طبعه • وهل يبرئ الاسقام غير طبيها
 فيما نعى طيب المنام تركتني • أسائل عنك الریح عند هبوبها
 قرية عهد من حبيبي وقد حوى • محاسن تدوم قلبي اصيبتها
 فيا أيها الشخص الملم بأرضه • عسى نفعه تحيا القلوب بطيها
 فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وختر مغشيا عليه وقعدت البنات حوله ليكن
 عليه حتى أفاق من غشيته فلما أفاق أنشد هذين البيتين

عسى ولعل الدهر يلاوى عنانه • وبأني بجي والزمان غبور
 وبسعدني دهرى فندضى حوايجي • وتحصل من بعد الامور
 فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين
 بالله يا منتهى سقامي وأمراضى • هل أنت راض فاني بالهوى راضى
 أتهدج رين بلا ذنب ولا سبب • فواصل وارحى من هجرتك الماضى
 فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الايات

هجر المنام وواصل التسهيد • والعين بالدمع المصون تجود
 نسكي بدمع كالعقيق صبابة • يربو على طول المدى ويريد
 أهدى الى الشوق بأهل الهوى • نار الها بين الضلوع وقود
 واذا ذكرتك لم تنضلى دموعه • الا وفيها بارق ورعود
 فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الايات
 أفى العشق والتبريح دنتم كما دننا • وهل وذننا منكم كما وذنتم منا
 ألا فانتل الله الهوى ما أمرته • فبالت شعري ما يريد الهوى منا
 وجوهكم الحسنات وان شطت النوى • تمثل في أبصارنا أيما كنا
 فقلبي مشغول بذكر حبهكم • وبطربنى صوت الحمام اذا غنى
 ألا يا حساما بات يدعو ألفه • لقد زدنى شوقا وأصعبتني حزنا
 تركت جفوني لا تمل من البكا • على سادة غابوا برويتهم عنا
 أحن اليهم كل وقت وساعة • وأشتاق في الليل اليهم اذا جئنا

فلما سمعت كلامه أختمه خرجت اليه فرأته راقدًا مغشياً عليه فصرخت واطمت
 وجهها فسمعها اخواتها فخرجن اليها فرأين حسنة راقدًا مغشياً عليه فاحتطن به
 وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والهيام والشوق
 والفرام فدأته عن خاله فبكي وأخبرهن بما جرى له في غيابته حيث طارت زوجته
 وأخذت أولادها معها فخرجت عليه وسألته عن الذي قالت عنده ما راحت قال

يا أخواني انها قات لو اذني قولي لولا ان اذاجا وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى
القرب مني والتلاق وهزته أرياح المحبة والاشواق فليجئني في جرائر اوراق فلا سمعن
كلامه تعامزن وتذاكرن وصارت كل واحدة تنظر الى أختها وحدهن ينظرن
ثم أطرقن برؤسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفتهما وقلن لاجول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم قلن له امد يدك الى السماء فان وصلت الى السماء وصل الى زوجتك
وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبع مائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن البنات لما قلن لحسن امد يدك الى السماء
فان وصلت اليها اتصل الى زوجتك وأولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى
بلت ثيابه وأنشد هذه الايات

قد هيئتني الحدود الحجر والحدق • وفارق الصبر لما أقبل الارق
بيض نواعم أضنت بالحق جسدى • لم يسبق منه لا بصار الورى رمق
حور عيس كذولان النقا سفرت • عن بهجة لوراها الا وليا علة وا
يمشين مثل نسيم الروض في صحر • بغشقهون عرافي الهتم والقلق
علقت منهن آمالي بغانية • قلبى لها بلظى النيران يصترق
خودها ناعمة الاطراف مائسة • فى وجهها الصبح بل فى شعرها الغسق
قد هيئتني وكفى الحب من بطل • قد هيئته جفون البيض والحدق
فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبيكاه وأخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن
يتلفن به ويصبرنه ويدعين له يجمع الشمل فأقبات عليه أخته وقالت له يا أخى
طاب نفسا وقر عيننا واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأتى نال ما تمنى والصبر مفتاح الفرج
فقد قال الشاعر

دع المقادير تجري فى أعنتها • ولا تبين الاخالى الببال

ما بر غمضة عين وانتباهتها • يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قوقلك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو فى تسعة واليه كفاء
والغم والحزن تمرض وتسقم واقعد عندنا حتى تسريح وأنا نحصيل لك فى الوصول
الى زوجتك وأولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وأنشد هذين
البيتين

لئن عوفيت من مرض بجسمى • فمعا عوفيت من مرض بقلبي

وليس

• وليس دواء أمراض التصابي • سوى وصل الحبيب مع المحب
ثم جلس الى جانب أخته وصارت تحبته وتسلمه وتسلمه عن الذي كان سببا
في رواها فأخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا أخي اني أردت أن أقول لك
أحرق الثوب الريش فأنساني الشيطان ذلك وصارت تحبته وتلاطفه فلما طال
عليه الامر وزاد به القلق أنشد هذه الايات

تمكن من قلبي حبيب ألفته • وليس لما قد قدر الله مدفع
من العرب قد حاز الملاحه كلها • غزال وانكن في فؤادي يرتع
ان عذ صبري في هواه وحيلتي • بكيت على أن البكاليس ينقع
ملح لسبع وسبع كأنه • هلاله خمس وخمس وأربع

فما نظرت أخته الى ما هو فيه من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت
الى أخواتها وهي باكية العين حزينة القلب وبكت بين أيديهن ومرت نفسها عليهن
وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعدته أخبها على قضاء حاجته واجتماعه بأولاده
وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمر ايوامه الى جزائرواق وما زالت تبكي بين
يدي أخواتها حتى أبكتن وقلن لها طيبي قلبك فانتا سحمتدات في اجتماعه بأهله ان
شاء الله ثم انه أقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لاخواتها
عم أخرو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنات الكبيرة محبة
كثيرة وكان في كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوايجها وكانت البنات قد
سدتهن بحديث حسن وما وقع له مع الجوسى وكيف قدر على قلبه ففرح عهن بذلك
ودفع للبنات الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخي اذا أهملك أمر أو نالك مكروه
أو عرضت لك حاجة فألقى هذا الخور في النار واذا كرى فاني أحضر لك بسرعة
وأقضى حاجتك وكان هذا الكلام في أول يوم من السنة فقالت تلك البنات لبعض
اخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعمي لم يحضر قومي اقدحى الزناد واقبني
بعلة الخور فقامت البنات وهي فرحانة وأحضرت علبه الخور وقصتها وأخذت
منها شيئا يسيرا واولاته لاختمها فأخذته ورمته في النار وكرت عها بخور الخور
الاوغيرة قد ظهرت من صدر الوادي ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته
شجر اكسب على قبل وهو يصيح من تحته فلما نظرت البنات صار يشيرا اليهن بيديه
ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل عن القبل ودخل عليهن فعاينته وقبلن يديه
وسان عليه ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسالنه عن غيبابه فقال اني
كنت في هذا الوقت جالسا أنا وزوجة عمك فسمعت الخور فحضرت اليكن

على هذا النيل فارتبدين بانث أخى فقال يا عم اتنا شقنا اليك وقد مضت السنة
وما عادت لك أن تعيب عنا أكثر من سنة فقال لهن انى كنت مشغولا وكنت عزمت
على أن أحضر اليكن غدا فشكرنه ودعين له وقعدن يتحدثن معه وأدرك شهر زاد
لصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليالي الموقية للثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البنات لما قعدن يتحدثن مع مهنن قالت له البنت
الكبيرة يا عمى اتنا كآخذت نال بحديث حسن البصرى الذى جاء به بهرام الجومى
وكيف قتله وحذت نال باله يبة بنت الملك الاكبر التى أخذها وما قاسى من الامور
الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها
الى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له انهما غدرت به وقدرزق منها بولدين
فأخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهونائب وقالت لامة اذا حضر ولدك وطالت
عليه ليل الى الفراق وأراد منى القرب والتلاق وهزبه أرياح المحبة والاشتياق
فأيجثنى الى جزائر وراق فخر ل رأسه وعض على اصبعه ثم أطرق رأسه الى الارض
ومارينكت فى الارض باصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وجر ل رأسه وحسن
ينظره وهو متهوار عنه فقال البنات لعمهن ردد علينا الجواب فقد تفتت منا
الاكباد فهز رأسه اليهن وقال لهن يا بناتى لقد أتعب هذا الرجل نفسه ودمى روحه
فى هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر أن يقبل على جزائر وراق فعند ذلك نادى
البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه
فصحبه وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لا خينا حقيقة ما قلته
فقال له يا ولدى اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر أن تصل الى جزائر
وانى ولو كان معك البنت الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة
أودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر أن تصل الى هذا المكان
ومن يومك اليه بالله عليك أن ترجع من قريب ولا تعيب سر ل فلما سمع حسن
كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشى عليه وقعدت البنات حوله يكين ليكانه
وأما البنت الصغيرة فاشمها شفت يساها واطهت على وجهها حتى غشى عليها فلما
وآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق له دم
وأخذته الرافة عليهم فقال اسكنوا ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك
ان شاء الله تعالى ثم قال له يا ولدى قم وشد حبلك واتبعنى فسام حسن على حبله

بعيد أن ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس
 استدعى القبل فحضر فركبه وأرذف حـسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها
 مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم أزرق وحجارته ككلمها زرق
 وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصني فأخذ الشيخ يد حسن
 وأنزله ثم نزل الشيخ وطلق القبل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب
 وخرج اليه عبد أسود أجود كأنه عفريت وبسده اليمنى سيف والاخرى ترس
 من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ
 عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ يد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد
 الباب خلفهما فأرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا ولهاد هليز معقود
 ولم يزلوا سائرين مقدا رميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى
 ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاضفر ففتح الشيخ عبد القدوس
 بابا منه ما ودخل ورده وقال لحسن اقعدي على هذا الباب واحذر أن تفتحه
 وتدخل حتى أدخل وأرجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة
 فلما كى ثم خرج ومعه حصان مسرج ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار
 فقدمه الشيخ لحسن وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه
 برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وصارا في تلك البرية
 فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسرعلى هذا الحصان الى
 الموضوع الذي يوصلك اليه فاذا نظرتة وقف على باب مغارة مثل هذه فانزل عن
 ظهره واجعل عنانه في قربوس السرج وأطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه
 وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فانه في اليوم السادس يخرج اليك
 شيخ أسود عليه لباس أسود وذقنه بيضاء طوبله نازلة الى سترته فاذا رأته فقبل يديه
 وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرجحك فانه يسألك عن حاجتك
 فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك
 ويدخل ويخيلك فقف مكانا خمسة أيام آخر ولا تضجر وفي اليوم السادس انظره
 فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج اليك أحد
 من علمانه فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم يا ولدي ان كل من خاطب
 بنفسه أهلك نفسه وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الياية الاولى بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسنا الكتاب
أعلم بما يحصل له وقال له إن كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فان كنت تخاف
على نفسك فلا تلتقي بها إلى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما زيد فقد بينت
لك الامور وان شئت الروح لصواحبك فهذا القيل حاضر فانه يسير بك إلى نبات
أخي وعن يوصلتك إلى بلادك ويردك إلى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه
البت التي تعلق بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير أن
أبلغ مرادى والله اني لأرجع أبدا حتى أبلغ حبيبتي أو تدرى كيف منيتي ثم بكى
وأنشد هذه الايات

على فقد حبي مع ترديد صبوتي * وقتت أنادي بانكساري وذاتي
وقبلت رب الربع شوقا لاجله * ولم يجدي الا ترديد حسرتي
رعى الله من بانوا في القلب ذكرهم * فواصلت الآلى وفارقت لذتي
يقولون لي صبيرا وقد رحلوا به * وقد أضر موايوم الترحل زفرتي
وما را عنى الا الوداع وقوله * اذا غبت فاذا كرني ولا تنس صحبتي
لمن أتجى من ارتجى بعد فقد هم * وكأوار جاني في رخاى وشدتى
فوا حسرتى لما رجعت مودعا * وسرت عداى المبعوضون برجعتى
فوا أسفا هذا الذى كنت حاذرا * وبالوعى زيدى لهيبا بمهجتي
فان غاب أحبابى فلا عيش بعدهم * وان رجعتوا يا فرحتى ومسرتى
فوالله لم ينقض دمي من البكا * على فقد هم بل عبرة بعد عبرة

فلمسمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام
لا يؤثر فيه وتيقن انه لا بد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهبته فقال اعلم يا ولدى
ان جزائر وراق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كاه نبات أبكار وسكان
الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وأرهاط مختلفة وكل من دخل أرضهم
لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبالله عليك أن ترجع إلى أهلك من
قريب واعلم أن البنت التي قصدها بنت ملك هذه الجزائر كاهها وكيف تقدر أن تصل
اليها فاسمع مني يا ولدى ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال حسن والله يا سيدى لو
قطعت في هواها اربا اربا ما ازددت الاحبا وطر بها ولا بد من رغبة زوجتى وأولادى
والدخول في جزائر وراق وان شاء الله تعالى ما أرجع الابهسا وبأولادى فقال له
الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر فقال نعم وانما أريد منك الدعاء
بالسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملى بزوجتى وأولادى عن قريب ثم بكى من عظم

أنتم مرادى وأنتم أحسن البشر • أحلكم في محل السمع والبصر
ملكتم القلب منى وهو من لكم • وبعدكم سادى أصبحت في كدر
فلا تظنوا اتقالي عن محبتكم • فخبكم صير المسكين في حذر
غيبتم فغاب سرورى بعد غيبتكم • وأصبح الفوق عندي غاية الكدر
تركتوني أراعى النجم من ألم • أبكى بدمع يحاكي هائل المطر
يا ليل طلت على من يات في قلق • من شدة الوجدي عرى طلعة القمر
ان جزت باربع حيا فيه قد نزلوا • بلغ سلامي لهم فالعمر في ضر
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم • ان الاحبة لا يدرون عن خبري
فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق قال له الشيخ
عبد القدوس يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها فقدك فقال حسن للشيخ والله
يا سيدي ما بقيت أرجع الابزوجتي أو تدركي منيتي ثم بكى وناح وأنشد هذه
الآيات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم • وما أنا من للعهود يخون
وعندي من الاشواق ما لو شرحته • الى الناس قالوا قد عرا جنون
فوجدو حزن واتحاب ولوعة • ومن حاله هذا فكيف يكون
فلما فرغ من شعره علم الشيخ انه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه فزاو له الكتاب
ودعاه وأوصاه بالذي يفعله وقال له اني قد أكدت لك في الكتاب على أبي الرويش
ابن بلقيس بنت معين فهو شيخى ومعلمى وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون
منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى فتوجه وأرثى عنان الحصان فطار به أسرع
من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه شجعا عظيما
أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه صهل الحصان فجته
فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت
تتمسح في الحصان تخاف حسن وتزع ولم يزل حسن سائرا وانخلول حوله الى
ان وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها
فتزل حسن من فوقه ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن
على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا في عاقبة أمره فكيف
تكون حيران وهان لا يعلم الذي يجرى له وأدركه شهر زاد الصباح فكنت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد أن حسنا المازل من فوق ظهر الحصان وقفت على باب المغارة متفكرافي عاقبة أمره كيف تكون لا يعلم الذى يجرى له ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متهكرا حيث فارق الاهل والاطوان والاصحاب والخللان باكى العين حزين القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيها يجرى له وفي فراق زوجته وأولاده وفيما فاساه فأنشد هذه الايات

لديكم دوا والقلب والقلب ذاهب * ومن سفح أجفاني دموع سواك
فراق وحزن واشتياق وضربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما أنا الا عاشق ذو صبابة * به بعد الذى يهوى دهنه المصاب
فان كان عشقي قدر ماني بنكبة * فأى كريم لم تصبه النوايب
فلم يفرغ حسن من شعره الا والشيوخ أبو الرويش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس
أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التى أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى
نفسه عليه وممرغ خديه على قدميه وأمسك رجله وحطها على رأسه وبكى قدماه
فقال له الشيخ أبو الرويش ما حاجتك يا ولدى فتديده بالكتاب وناوله للشيخ
أبي الرويش فأخذ منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا فبعد حسن فى موضعه
على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعدا مكانه مدة
خسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكي ويتضجر
من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الايات

سبحان جبار السماء * ان الحب السنى عنا
من لم يذق طعم الهوى * لم يدرك ما جهد البلا
لو كنت أحسن عبرتى * لو جئت أنهار الدما
كم من صديق قد قسا * قلبيا وأولع بالشقا
فاذا تعطف لامنى * فأقول ما بينى من بكا
اكن ذهبت لأرتدى * فأصابنى عين الردى
بكت الوحوش لو حشيت * وكذا السكان الهوا

ولم يزل حسنا يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ أبو الرويش قد خرج اليه وهو
لابس لباسا أبيض وأومأ اليه بيده أن يدخل قد دخل حسنا فأخذته الشيخ من يده
ودخل

ودخل به المغارة ففرح وأيقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائرا وحسن معه مقدا رنصف نهار ثم وصلا إلى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بمججارة من الخيزران المنقوش بالذهب ولم يزل الا سائرا حتى وصلا إلى قاعة كبيرة مرتجة واسعة وفي وسطها باستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار والاطيار على الاشجار تنانعي وتسيح الله الملك القهار وفي القاعة أربع لوانين يقابل بعضها بعضا وفي كل لوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين أيديهم مجامر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبسة يقرؤن عليه الكتب فلما دخلا عليهم قاموا اليهم ما وعظموهما فأقبل عليهم وأشار لهم أن يصرفوا الحاضر بن نصر فوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الرويس وسألوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الرويس إلى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من أول الامر إلى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحبت المشايخ كلهم وقالوا هل هذا هو الذي أطلعه المجوسي إلى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ أبي الرويس وقالوا له يا شيخنا إن بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الرويس يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ما جرى له من أوله إلى آخره وكيف ظفربه وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت أولاده وطارت وبجميع ما فاساه من الاحوال والشدائد فتعجب الحاضرون بما جرى له ثم أقبلوا على الشيخ أبي الرويس وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله إن هذا الشاب مسكين فعسالك أن تساعد على خلاص زوجته وأولاده وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا الماسكي لاه شايخ قصته قالوا للشيخ أبي الرويس هذا الشاب مسكين فعسالك أن تساعد على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الرويس يا اخواني ان هذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحدا يكره الحياة غير هذا الشاب وأنتم تعرفون أن جزائر وراق صعبة الوصول ما وصل

اليها أحد الاخطار بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا حالفني ما أدوس لهم
 أرضا ولا أنعزض لهم في شيء وكيف يصل هذا الي بنت الملك الا كبر ومن يقدر
 أن يوصله اليها أو يساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل أطلقه
 الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب
 عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبي الرويس ورفع ذيله ووضع على رأسه
 وبكى وقال له سألتك بالله أن تجمع بيني وبين أولادي وزوجتي ولو كان في ذلك
 ذهاب روحي ومهجتي فبكي الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ أبي الرويس اغتم أجر
 هذا المسكين وافعل معه جميلا لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال ان هذا
 الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح
 حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل أيادي الحاضرين واحدا بعد واحد
 وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الرويس ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه وأعطاه
 لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احفظ
 على هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فبخر بقليل منه واذ كرني فاني أحضر عندك
 وأخلصك منها ثم أمر بعض الحاضرين أن يحضر له عفر يتامن الجحش الطيارة في ذلك
 الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنس بن فقتس فقال له أبو الرويس
 ادن متي فدنا منه فوضع الشيخ أبو الرويس فاه على أذن العفريت وقال له كلاما
 بخبرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدي قم اركب على كتف هذا
 العفريت دهنس الطيار فاذا رفعتك الى السماء وسمعت تسيح الملائكة في الجوف فلا
 تسيح فتلك أنت وهو فقال حسن لا اتكلم أبدا ثم قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك
 فانه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على أرض بيضاء ندية مثل الكافور فاذا وضعتك
 هناك فامس عشرة ايام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها فادخل
 واسأل على ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده وأعطه هذا الكتاب ومعهما
 أشار به اليك فانهمه فقال حسن معا وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ
 ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان
 السماء ومشي به يوما وليله حتى مبع تسيح الملائكة في السماء فلما كان الصبح
 وضعه في أرض بيضاء مثل الكافور وتركته وانصرف فلما أدرك حسن أنه على
 الارض ولم يكن عنده أحد سار في الليل والنهار ممتدة عشرة ايام الى أن وصل الى
 باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمك الملك حسون
 ملك أرض الكافور وعنده من العساكر والجنود ما يملأ الارض في طولها والعرض

فأستأذن حسن فاذن له فلما دخل عليه وجده ملكا عظيما فقبل الارض بين يديه
فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله اياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه
ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وانزله في دار الضيافة فأخذه وسار
حتى أنزله هنالك فأقام به امدت ثلاثة ايام في اكل وشرب وليس عنده الا الخادم
الذي معه فصارت ذلك الخادم يتحدثه ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل
الى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفي اليوم الرابع أخذه
الغلام وأحضره بين يدي الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي تريد
ان تدخل جزائرواق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدي أنا أرسلتك في هذه الايام
الا أن في طريقك مهالك كثيرة وبرارى معطشة كثيرة الخواف وان كان اصبر
ولا يكون الا خيرا فلا بد أن التحيل وأوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم يا ولدي
ان هنا عسكرا من الديلم يريدون الدخول في جزائرواق مهيون بالسلاح والخيول
والعدد وما قدر واهلى الدخول ولكن يا ولدي لاجل شيخ الشيوخ أبي الرويس ابن
بلقيس بنت معين ما قدر ان أردك اليه الاممضى الحاجة وعن قريب تأتي البنا
مراكب من جزائرواق وما بقي لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها أنزلت
فيها وأوصى البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائرواق وكل من سألك عن
حالك وخبرك فقل له أنا صهر الملك حسون صاحب ارض الكافور واذا رست
الركب على جزائرواق وقال لك الريس اطلع البر فاطلع ترى دكا كثيرة في جميع
جهات البر فاخترلك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكرا النساء
قد أحاط بالباطن فقتلوك وأمسك صاحبة هذه الدكة التي أنت تحتها واستجبرها
واعلم يا ولدي انها اذا أجازتك قضيت حاجتك فوصل الى زوجتك وأولادك وان لم
تجرك فاحزن على نفسك وابأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي انك
مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شئ غير هذا والسلام وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما قال له الملك حسون هذا الكلام وأوصاه
فأذنى ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شئ غير هذا قال له بعد ذلك واعلم انه لولا انها
حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون
بكي حتى غشى عليه فلما أفاق انشد هذين البيتين

لا بد لي من مدة محنومة * فاذا انقضت أيامها مت

لوصارعتني الاسد في غاياتها * لتقهرتها مادام لي وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم
بقي من الايام حتى تأتي المراكب قال مدة نهر ويكثون هنا يسبع ما فيها مدة
شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تترسخي سفرك فيها الا بعد ستة اشهر كاملة ثم ان
الملك امر حسنا ان يذهب الى دار الضيافة وامر ان يحمل له كل ما يحتاج اليه من
مأكل وشراب وملبوس من الذي يناسب الملوك فأقام في دار الضيافة شهرا
وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى
المراكب فرأى مراكبا فيها خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم
وتلك المركب في وسط البحر ولها زوارق صغيرة تنقل ما فيها من البضائع الى البر فأقام
حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقي للسفر
الا ثلاثة أيام فأحضر الملك حسنا بين يديه وجهز له ما يحتاج اليه وأنعم عليه انعاما
عظيما ثم بعد ذلك استدعى ريس تلك المركب وقال له خذ هذا الثياب معك
في المركب ولا تعلم به أحدا وأوصله الى جزائر وراق واتركه هناك ولا تأت به فقال
الريس سمعوا وطاعة ثم ان الملك أوصى حسنا وقال له لا تعلم أحدا من الذين معك
في المركب بشي من حالك ولا تطلع أحدا على قصتك فتملك قال سمعوا وطاعة ثم ودعه
بعد ان دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره
الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سله لريس فأخذه وحطه
في صندوق وأنزله في قارب ولم يطلع في المركب الا والناس مشغولون في نقل
البضائع وبعد ذلك سافرت المراكب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان
اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب
الى البر رأى فيه دكا كما لا يعلم عددها الا الله فغشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير
واختفى تحتها فلما أقبل الليل جاءت خناق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن
عاشيات على أقدامهن وسيفهن مشهوره في أيديهن ولكنهن غائصات في الزرد
فلما رأته النساء البضائع اشتغلن بهن ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست
واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه
ورمى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدمها وهو يبكي فقالت له يا هذاقم واقفا
قبل أن يرالك أحد فيقتلك فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائما على
قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتي أنا في جبرتك ثم بكى وقال لها ارحمني من فارق

أهله وزوجته وأولاده وبأدب إلى الاجتماع بهم وخاطر روحه ومهجته فارحمني
 وأيقني أنك توجرين على ذلك بالجنة وإن لم تقبليني فأسألك بالله العظيم الستار
 أن تستري علي فصار التجار شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت
 فصرعه رحمة ورق قلبها إليه وعلت أنه ما خاطر بنفسه وجاء إلى هذا المكان إلا امر
 عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نفسا وقر عينا وطيب قلبك وخاطرك
 وارجع إلى مكانك واختم تحت الدكة كما كنت أولاً إلى الدلة الآتية يفعل
 الله ما يريد ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم إن العساكر بتن يوقدن
 الشموع الممزوجة بالعود الندة والعنبر الحام إلى الصباح فلما طلع النهار رجعت
 المراكب إلى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة إلى أن قبل الليل وحسن
 مختم تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب فبينما هو
 كذلك إذ أقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسطفا
 وحياسة مذهبة ورتحائم انصرفت عنه خوفاً من العسكر فلما رأى ذلك علم أن
 التاجرة ما أحضرت له هذه العدة إلا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشدا الحيامة
 على وسطه وتقلد بالسيف تحت إبطه وأخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه
 لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطالب منه الستر وأدركه شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلم كانت الليلة الخامسة بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ السلاح الذي أعطته إياه الصبية
 التاجرة التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخش أحدًا يفهم حالك
 تقلده ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطالب من الله الستر
 فبينما هو جالس إذ أقبلت المشاعل والفوانيس والشموع وأقبلت عساكر النساء
 فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهم فلما قرب طلوع الفجر توجهت
 العساكر وحسن معهم حتى وصل إلى خيامهم دخلت كل واحدة خيمتها فدخل
 حسن خيمة واحدة منهم وإذا هي خيمة صاحبته التي كان استجار بها فلما دخلت
 خيمتها ألقته سلاحها وقلعت الزردية والنقاب وألقى حسن سلاحه فنظر إلى
 صاحبته فوجد هازرقاً العينين كبيرة الأنف وهي داهية من الدواهي أقيح
 ما يكون في الخلق بوجه أجدر وحاجب أمعظ وأسنان مكسرة وخدرود بمجرة وشعر
 يشاب وفم باربالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر

لهافي زوايا الوجه تسع مصائب * فواحدة منهن تبدي جهنما
 بوجهه بشيخ ثم ذات قبيحة * كصورة خنزير تراه من مرما
 وهي بذات معطاء كحبة رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف
 وصل هذا الى هذه الديار وفي أي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن
 حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على أفهامها ومرغ وجهه على
 رجليها وبكى حتى غشى عليه فلما افاق انشد هذه الايات

معي الايام تسمع بالتسلاق * وتجمع شملنا بعد الفراق

وأحظى بالذي أرضاء منهم * عما با ينقضى والود باقي

لو أن النيل يجري مثل دمي * لما خلى على الدنيا شراقي

وقاض على الخجاز وأرض مصر * كذلك الشام مع أرض العراق

وذلك لأجل صدك يا حبيبي * ترفقي وواعد بالتساق

فما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها
 فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجهه وكربته حتى قلبها اليه وأجارتها وقالت
 له لا تخف أبدانم سأته عن حاله فحكى لها جميع ما جرى له من المشد الى المنتهى
 فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطر لك ما بقي عليك خوف
 وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى فنرح حسن بذلك
 فرحان فبدأ ثم ان العجوز أرسلت الى قواد العسكر ان يحضروا وكان ذلك في آخر يوم
 من الشهر فلما حضر واين يديها قالت لهم اخرجوا وانا في جميع العسكر
 ان يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف أحد منهم فان تخلف أحد راحته روحه
 قتالوا الهامعوا طاعة ثم خرجوا وانا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة
 النهار ثم عادوا واخبروها بذلك فعلم حسن انها هي رئيسة العسكر وصاحبة الرأي
 فيه وهي المقدمة عليه ثم ان حسنا لم يلق السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان
 اسم تلك العجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بأم الدواهي فمأرغت العجوز من
 أمرها ونهبها الا وقد طلع التبعر فخرج العسكر جميعه من أما كنه ولم يخرج
 العجوز معهم فلما سار العسكر وخلصت منه الاماكن قالت شواهي لحسن ادن مني
 يا ولدي فدنا منها ووقف بين يديها فأقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك
 بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فأخبرني بالصحيح عن
 جميع شأنك ولا تخف عني منه شيئا ولا تخف فانك قد صرت في عهدى وقد أجزت
 ورحمتك ورثت لحالك فان أخبرني بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان

فيها ارواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى ما بقى عليك بأس ولا أخلى
 أحدا يصل اليك بسوء أبدأ من كل ما في جزائر وراق في كي لها قصته من أوها الى
 آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطير وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف
 تزوج بها ثم أقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف أخذت أولادها وطارت
 حين عرفت طريق الثوب الريس ولم يخف من حديثه شيئا من أوله الى يومه الذي
 هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حتركت رأسها وقالت له سبحان الله الذي سلك
 وأوصلك الى هنا وأوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كنت روحك راحت
 ولم تقص لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وأولادك
 هو الذي أوصلك الى حصول بغيته ولولا أنك لها محب وبها واهان ما كنت خاطرت
 بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا أن نقضى لك
 حاجتك ونساعدك على مطالبك حتى تنال بغيته عن قرب إن شاء الله تعالى
 ولكن اعلم يا ولدي ان زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر وراق ومسافة
 ما بيننا وبينها سبعة أشهر ليلا ونهارا فانسير من هنا حتى نزل الى أرض يقال
 لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام
 بعض وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ان زوجتك في الجزيرة
 السابعة وهي الجزيرة الكبيرة من جزائر وراق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر
 فانسير من هنا الى أرض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان أجنحتها لا يسمع
 بعضنا كلام بعض ثم نسير في تلك الأرض مدة احد عشر يوما ليلا ونهارا ثم بعد ذلك
 نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع
 والوحوش وعي الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيئا فنسير في تلك الأرض مدة
 عشرين يوما ثم نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الجن فمن شدة صياح الجن
 وصعود النيران وتطير الشرار والدخان من أفواههم وتصاعد زفراتهم وتمتردهم
 يستدون الطريق قدامنا وتصم آذاننا وتغشى ابصارنا حتى لا نسمع ولا نرى ولا
 يمكن أن يلتفت منا أحد الى خلفه فهلك ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على
 قبريوس سرجه ولا يعرفها مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار
 متصلان بجزائر وراق واعلم يا ولدي ان جميع هذا العسكر بنات أباكار والحياكم علينا

من الملوك امرأة من جزائر وراق السميع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة
 لاراكب المجتدى السير وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل وراق وهذا
 الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤس بني آدم فاذا طلعت الشمس عليها تصيح تلك
 الرؤس جميعا وتقول في صياحها وراق وراق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها
 نعلم ان الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤس وتقول
 في صياحها أيضا وراق وراق سبحان الملك الخلاق فنعلم ان الشمس قد غربت ولا يقدر
 أحد من الرجال ان يقيم عندنا ولا يوصل اليها ولا يبطأ أرضنا وبيننا وبين الملوك التي
 تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر وجيغ الرعية التي في ذلك البر
 تحت يد تلك الملوك وتحت يدها أيضا قبائل الجمان المردة والسيباطين وتحت يدها
 من الصحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم فان كنت تخاف أرسلت معك من
 يوصلك الى الساحل وأجى بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك
 وان كان يطيب على قلبك الإقامة معنا فلا تمنعك وأنت عندى في عيني حتى تقضى
 حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن يا سيدى ما بقيت أفارقك حتى أجمع بزواجى
 أو تذهب روحى فقالت له هذا أمر يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك
 ان شاء الله تعالى ولا بد ان أطلع الملك عليك حتى تكون مساعدا لك على
 بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها
 وسار معها وهو منفة مكر فى عاقبة أمره وأحوال غربته فصارت يركى ويتحجب وجوهل
 ينشد هذه الايات

من مكان الحبيب هب نسيم * فترانى من فرط وجدى أهيم
 ان ليل الوصال صبح مضى * ونهار الفراق ليل — ل بهيم
 ووداع الحبيب صعب شديد * وفراق الانيس خطب جسيم
 لست أشكو جفاه الاله * لم يكن فى الورى صديق حميم
 وسلوى عنكم محال فانى * ايس يسلى قلبى عدول ذميم
 يا وحيد الجمال عشقى وحيد * يا عديم المثال قلبى عديم
 كل من يدعى المحبة فيكم * ويهاب الملام فهو مالم

ثم ان العجوز أمرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز
 وهو من الفرق فى بحر الافكار يتضجر وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليمه وهولا
 يقبىق ولا يعى ما اليه تلقيه ولم يزل الواسئين الى أن وصلوا الى أول جزيرة من الجزائر
 السبع وهى جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت عن شدة

المصباح وأوجعته رأسه وطاش عقله وعى بصره وانسدت أذناه وخاف خوفا شديدا
وأيقن بالموت وقال في نفسه إذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض
الوحوش فلما رآه العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكتم عليه وقالت له
يا ولدي إذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بلا إذا وصلت إلى بقية الجزائر
فسأل الله وتضرع إليه وطلب منه أن يعينه على ما بلاه به وإن يبلغه مناه ولم ير الوالدا
سائرين حتى قطعوا أرض العايد وروخرجوا منها ودخلوا في أرض الجن فلما رآها
حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسارهم فبعد ذلك
خاصوا من أرض الجن ووصلوا إلى النهر فبنوا تحت جبل عظيم شاقق ونصبوا
خيماهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر
والجوهر وسبائك الذهب الأحمر على جنب النهر يجلس عليها وتقدمت العساكر
فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم أكلوا وشربوا
وناموا مطمئنين لأنهم وصلوا إلى بلادهم وكان حسن واضعاعا على وجهه لئلا ما يجيئ
لم يظهر منه غير عينيه وإذا اجتمع من البنات مشين إلى قرب النهر ثم قلن يسابهن
وزنان في النهر فصار حسن ينظر إليهن وهن يفتسلن فصرن يلعبن وينسرحن ولا يعلمن
أنه ناظر إليهن لأنهن ظنن أنه من بنات المولود فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر
إليهن وهن مجردات من يسابهن وقد رأى ما بين الخاذهن أنواعا مختلفة ما بين ناعم
مقبب وسمين مربرب وغليظ المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجوههن كالاقاوي
وشعورهن كابل على نهاري لأنهن من بنات المولود ثم إن العجوز نصبت له سريرا
وأجلسته فوقه فلما حل من طلوع من النهر وهن مجردات كالقمر ليلة البدر وقد
اجتمع جميع العسكر قد أم حسن لان العجوز أمرت أن ينادى في جميع العسكر
أن يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من يسابهن وينزلن في النهر ويغتسلن فيه لعل
زوجته أن تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة
فيقول ما هي في هؤلاء يا سيدتي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيدان العجوز كانت تسأل حسننا عن البنات طائفة بعد
طائفة لعله يعرف زوجته من بينهن وكلما سأله عن طائفة يقول ما هي في هؤلاء
يا سيدتي ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها ثلاثون خادمة كهن

نهد أبكار فتزعن يسابهن ونزلن معها في النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن في البحر
وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن
فقدن من اليها مناشف من حر برمز ركشة بالذهب فأخذتها وتشفت بها ثم قدما
اليها ثيابا وحوالا وحلبا من عمل الجن فأخذتها ولبستها واقامت تحظر بين العسكر
هي وجوارهم فلما رأها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التي رأيتموها
في البحيرة في قصر أخواتي البنات وكانت تتدلل على أتباعها مثلها فقالت العجوز
يا حسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك يا سيدي ما هذه زوجتي ولا عمري رأيتموها
وما في جميع البنات التي رأيتهن في هذه الجزيرة مثل زوجتي ولا مثل قدها
واعتمدتها وحسنها وجمالها فقالت العجوز صفها لي وعرفني بجميع اوصافها
حتى تكون في ذهني فاني اعرف كل بنت في جزائر رواق لاني تقيسة عسكر البنات
والحماكة عليهن وان وصفتم الي عرفتمها وتحملت لك في أخذها فقال لها حسن
ان زوجتي صاحبة وجه ملبج وقد رجح أسنله الخد قائمة النهدي دجاء العيدين
ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان طريفة الشمائل كأنها غصن
مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعينون كحال وشفايف رفاق على خدتها
الايمن شامة وعلى بطنها من تحت برتها علامة وجهها منير كقمر مستدير
وخصرها نحيل وردفها ثقيل وريقها يشفي العليل كأنه الكوثر أو السلسبيل
فقات العجوز زدي في اوصافها يانا زادك الله فيها افتنانا فقال لها حسن
ان زوجتي ذات وجه جميل وخذ أسيل وعمق طويل وطرف نحيل وخذود كالشقيق
وفم كخاتم عقيق ونقر لامع البريق يغني عن الكاس والابريق قدر كتبت
في هيكلك اللطافة وبين فخذيهما تحت الخلافة ما مثل حرمه بين المشاعر كما قال
في حقه الشاعر

اسم الذي حيرني * حروفه مشتهره

أربعة في خمسة * وستة في عشرة

ثم بكى حسن وغنى بهذا الموال

وجدى بكم وجد هندی ضيع القصعه * او وجد ساعى وفي رجلو اليمين قصعه

او وجد ضنى عليل يجروح متسهه * او وجد من حرر السبعه على العشرين

ولعنة الله على من يتبع التسعه

فأطرفت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن

وقالت سبحان الله العظيم الشأن اني ابلت بك يا حسن فيا ليتني ما كنت عرفتك

لان

لأن المرأة التي وصفتم الي هي زوجتكم وبينها فاني قد عرفتم اوصافها وهي بنت الملك
 الاكبر الكبيرة التي تحسبكم على جزائرواق بأسرها فافتح عينك وتدبر أمرك
 وان كنت نائما فانتبه فانه لا يملكك الوصول اليها ابد وان وصلت اليها لا تقدر
 على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع يا ولدي من قريب
 ولا ترم نفسك في الهلاك وترمى معك فاني أظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع
 من حيث أتيت لتلا تروح ارواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن
 كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فبازالت العجوز ترش على وجهه
 الماء حتى أفاق من غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه
 من الهم والغم من كلام العجوز وقد يتيسر من الحياة ثم قال للعجوز يا سيدتي وكيف
 أرجع بعد أن وصلت الي هنا وما كنت أظن في نفسي انك تعجزين عن تحصيل
 غرضي خصوصا وانت نقيببة عسكر البنات والحاكمة عليهن فقالت بالله عليك
 يا ولدي ان تحتار لك بنتا من هؤلاء البنات وأنا اعطيك اياها عوضا عن زوجتك
 لتلا تقع في يد الملوكة فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالله عليك ان تسمع مني وتختار لك
 واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الي بلادك من قريب سالم لا
 تجزعني غصنتك والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان
 يخلصك منه فعند ذلك أطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد هذه الايات

فمات لعذلي لاتعد لوني * لغير الدمع ما خلقت جفوني
 مدامع مقاتي طمعت ففاضت * على خدي وأحبابي جفوني
 دعوني في الهوى قدرق جسمي * لاني في الهوى أهوى جفوني
 وبأحباب قد زاد اشتياقي * اليكم ما ليكم لاترجوني
 جفونم بعد ميثاقى وعهدى * وخضتم صحبتي وتركتوني
 ويوم البين لما قدر حلتم * سقيت من الصدود شرب هون
 فيا قلبى عابهم ذب غراما * وجودى بالمدامع يا عيونى

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن العجوز لما قالت لحسن بالله عليك يا ولدي ان تسمع
 مني كلامي وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الي بلادك من
 قريب سالم فأطرق رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد الايات المذكورة فلما فرغ من

شعره بكى حتى غشي عليه نمازات العجوز ترش الماء على وجهه حتى أفاق من غشيته
ثم أقبلت عليه وهات ياسيدي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة
واحت روحك وروحي لان الملكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها
وجرائرها التي لم يصاها أحد من بني آدم وتقتلني حيث حملتكم معي وأطلعتمك
على هذه الابكار التي رأيتهن في البحر مع انه لم يسهن فحل ولم يقربهن بعلم فخلقنا
حسن انه ما نثار اليه نثار سوء قط فقالت له يا ولدي ارجع الى بلادك وأنا أعطيك
من المال والذخائر والتحف ما تستغني به عن جميع النساء فاسمع كلامي وارجع من
قريب ولا تتخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع حسن كلامها بكى وترغ خديه على
أقدامها وقال ياسيدي ومولاتي وقرة عيني كيف أرجع بعد ما وصفت الى هذا
المكان ولا أنظر من أريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب
واعلم أن يكون لي في الاجتماع نصيب ثم أنشد هذه الايات

يا لولك الجبال رفقا بأسرى * بلطفون تملكك ملك كسرى
قد غلبتم روائع المسك طيبا * وبهرتم محاسن الورد زهرا
ونسيم التميم حيث حلتم * فالصبا من هنالك تعبق نشرا
عاذلى كفى عن ملاحي ونصبي * انما جئت بالنصيحة ذكرا
ما على صبوتي من العذل واللو * ما اذ لم تحط بذلك خبرا
أسرتني العيون وهي مراض * ورميتني في الحب عنقا وقهرا
أنثر الدمع حين أنظم شعري * هالك مني الحديث نظما ونثرا
بحرة الخلد قد أذابت فؤادي * فتلظت مني الجوارح حجرا
خبراني متى تركت حديبي * فبأى الحديث أشرح صدرا
طول عمري أهوى الحسان واكن * يحدث الله بعد ذلك أمرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورجمته وأقبلت عليه وطيدت خاطره وقالت
له طب نفسا وقر عينا وأخل فكريك من الهم والله لا خاطرن معك بروحي حتى تبلغ
مقصودك أو تدركني منيقي فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع
العجوز الى آخر النهار فلما أقبل الليل تفرقت البنات كلهن فنهن من دخلت قصرها
في البلاد ومنهن من باتت في الخيام ثم ان العجوز أخذت حسنا معها ودخلت به
البلد فأخت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم الملكة به فنقله وتقتل من أتى به
ثم صارت تتخذه بنفسه وتتخوفه من سطوة الملك الاكبر أبي زوجته وهو يبكي
بين يديه ويقول ياسيدي قد اخترت الموت لنفسي وكبرهت الدنيا ان لم اجتمع

بروحى وأولادى فانا خاطر بروحى امان ابلغ مرادى وامان اموت فصارث
العجوز تنفكر فى كيفية وصوله واجتماعه بزوجه وكيف تكون الحيلة فى أمر هذا
المسكين الذى رعى روحه فى الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلا
نفسه وصاحب المنسل يقول العاشق لا يسمع كلام خلى وكانت تلك البنت ملكة
الجزيرة التى هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع أخوات
بنات أبنكار مقيمت عند أيهن الملك الأكبر الذى هو حاكم على السبع جزائر
وأقطار واق وكان تحت ذلك الملك فى المدينة التى هى أكبر مدن ذلك البر وكانت
بنها الكبيرة وهى نور الهدى هى الحسنة على تلك المدينة التى فيها حسن وعلى
سائر أقطارها ثم ان العجوز لما رأت حسنا محترفا على الاجتماع بزوجه وأولاده
قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين يديها
وكان للعجوز فضل عليها لانها ربت بنات الملك جميعهن وانها على الجميع ساطنة وهى
مكرمة عندهم عزيرة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت
لها وعانقتها وأجلستها جنبها وسألتهما عن سفرهما فقالت لها والله يا سيدتى انها
كانت سفرة مباركة وقد استعجبت لك معى هديته أحضرها بين يديك ثم قالت لها يا بنتى
يا ملكة العصر والزمان انى أتيت معى بشئ عجيب واريد أن أطلعك عليه لاجل أن
تساعدنى على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فاخبرتها بحكاية حسن من أولها الى
آخرها وهو ترعد كالقصبه فى يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك
وقالت لها يا سيدتى قد استجارتى شخص على الساحل كان محتفيا تحت الدكة فأجرته
وأثبت به معى بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وأدخلته
البلد ثم قالت لها وقد خوفت من سطوتك وعرفت به بأسك وقوتك وكلما أخوفه يكي
وينشد الاشعار ويقول لى لا بد من روفتى وزوجتى وأولادى أو اموت ولا ارجع الى
بلادى من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم أر عمى آدميا أقوى
قلبا منه ولا أشد بأسا الا أن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن وأدرك شهر رزاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن العجوز لما حكى الملكة نور الهدى حكاية حسن
قالت لها ما رأيت أقوى قلبا منه الا أن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما
سمعت الملكة كلامها ونهت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرق برأسها

الى الارض ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت الى المجوز وقالت لها يا مجوز انك
 بلغ من خبثك انك تحملين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واطلاق وتدخين بهم
 على ولم تخافى من سطوتى وحق رأس الملك لولا مالك على من التربية اقتلتك أنت
 واياها في هذه الساعة أقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة لئلا يفعل أحد
 مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر أحد عليها وان كان اخرجى
 وأحضره في هذه الساعة حتى أنظره فخرجت المجوز من بين يديها وهى مدهوشة
 لا تدرى أين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لى من هذه الملكة على يد
 حسن ومضت الى أن دخلت على حسن فقالت له قم كالم الملكة يا من آخر عمره قد دنا
 فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطيب في قضائك
 وخلص سنى من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته
 المجوز في الطريق بما يتكلم به معها فلما تمثل بين يدي نور الهدى رأها ضاربة لثاما
 فقبل الارض بين يديها وسلم عليهم أو أنشد هذين البيتين

أدام الله عزك في سرور * وخولك الاله بما حبالك

وزادك ريشا عزوا ومجدا * وأيدك القدير على عدالك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة الى المجوز أن تتخاطبه فتدأها لتسمع مجاوبته
 فقالت المجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أى البلاد
 أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما اسم بلادك فقال لها
 وقد ثبت جنبانه وساعده المقادير يا ملكة العصر والوان ووحيدة الدهر والزمان
 أما أنا فاسمى حسن الكثير الحزن وبلدى البصرة وأما زوجتى فما أعرف لها اسما
 وأما اسم أولادى فواحد اسمه ناصر والاخر اسمه منصور فلما سمعت الملكة كلامه
 وحديثه قالت فبن أين أخذت أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر
 الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيئا عند ما طارت قال انها قالت لو الذى اذا
 جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته رياح الاشداق
 فليجئنى في جزائر واطلاق فخرت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انما لو كانت
 ماتت يدك ما قالت لاتك هذا الكلام ولولا انما تتركك وتشتهى قربك ما كانت
 أعلمتك بكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن ياسيدة الملوك والحاكمة على كل
 ملك وصعلوك الذى جرى أخبرتك به ولا أخفيت منه شيئا وأنا أستجير بالله بك
 أن لا تغيبنى فارجى وارحبنى أجرى وثوابى وساعدنى على الاجتماع بزواجى
 وأولادى ورددى لهفتى وقره عيني بأولادى وأسعفنى برويتهم ثم بكى وحن واشتكى
 وانشد

لاشكرتك ماناحت مطوقة * بهدى وان كنت لا اقضى الذى وجبنا
 فانا قبلت في نعماء سابقة * الا ووجدت في الاصل والسيبا
 فأطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتها زمانا طويلا ثم رفعتها وقات
 له قدر حتمك ورثيت لك وقد عزمت على ان اعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد
 جزيرتي فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار
 العجوز فقال لها احسن قبيل ذلك منك يا ملكة الزمان ثم انشده هذه الايات
 أقم غرامى في الهوى وقدمتم * وأسهرت عوجفنى القريح ونعمتم
 وعاهدتوني أنكم ان تماطلوا * فلما أخذتم بالقياد غدردتم
 هشتكم طغلا ولم أدر ما الهوى * فلا تفتلوني اننى متظلم
 أماتتقون الله في قتل عاشق * بيت يراعى النجم والناس تؤم
 فبالله يا قومي اذا مت فاكتبوا * على لوح قبري ان هذامتم
 لعل فتى مشلى أضربه الهوى * اذا ما رأى قبري على يسلم
 فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشروط الذى شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم فعند ذلك امرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت في المدينة حتى تطلع القصر
 وتمتأمامه ثم ان الملكة امرت العجوز شواهي ان تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل
 بنت كانت في المدينة الى الملكة في قصرها واصارت الملكة تدخل البنات على حسن
 ما به بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم يرزوجه فيهن
 فسأته الملكة وقات له هل رأيتها في هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ما هي فيهن
 فاشتد غضب الملكة عليه وقات للعجوز ادخلي وأخرجي كل من كان في القصر
 واعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر لم يرزوجه فيهن وقال للملكة
 وحياتك رأسك يا ملكة ما هي فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه
 واحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا يخاطر بنفسه أحد بعده
 ويطلع على حالنا ويحجز علينا في بلادنا ويطلبنا ارضينا وجراننا فيحبوه على وجهه
 وطر حواذيله فوقه ونغضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند
 ذلك تقدمت شواهي الى الملكة وقبيلت الارض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعتها
 فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربة لا تجلي عليه خصوصا وأنت تعرفين ان
 هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وفاسى امورا ما قاساها أحد قبله ونجى الله
 عز وجل من الموت اطول عمره وقد سمع به ذلك فدخلك بلادك وجمالك فان قتلته

تنتشر الاخبار عنك مع المسافرين بانك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجه في بلدك وای وقت تشتمين حضوره فاننا قادره على رده اليك وايضا فانما اجرته الاطمعاني كرمك بسبب مالي عليك من التريه حتى ضمنت له انك توصلينه الى بغيته اعلمى بعد ذلك وشفتك ولولا اني اعلم منك هذا ما كنت ادخله بلذوقك في نفسي ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذي يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا واكل زادنا فوجب اكرامه علينا وادرك شهر زاد الصباح فسدكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايم الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما امرت غلمانها بأخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتهتف بجاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا واكل زادنا فوجب اكرامه علينا خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وانت تعرفين ان الفراق صعب وتعريفين ان الفراق قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقي علينا من النساء واحدة الا انت فأريه وجهك قبست الملكة وقالت من أين له ان يكون زوجي وخلف مني اولاد حتى اريه وجهي ثم امرت بحضوره فادخلوه عليها ووقفوه بين يديها وكشفت وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلم تزل العجوز تلاطفه حتى أفاق فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الايات

يا نسيم هب من ارض العراق * في زوايا ارض من قد قال واق

بلغ الاحباب عني أنني * مت من طعم الهوى مر المذاق

يا اهيل الحب منوا واعطوا * ذاب قلبي من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صريحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع مغشيا عليه فجازات العجوز تلاطفه حتى أفاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي واما شبهه الناس بزوجتي وادرك شهر زاد الصباح فسدكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايم الملك السعيد ان العجوز لما سألته عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتي واما شبهه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز وبلك يا دابة ان هذا الغريب

الغريب مجنون او محتمل لانه ينظر في وجهي ويحملق الى فقالت لها العجوز يا ملكة
 ان هذا مذهبك فلا تؤاخذ به فانه يقال في المثل مريض الهوى ماله دواء وهو
 والمجنون سواء ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين
 ارى آثارهم فأذوب شوقا * وأسكب في مواطنهم دموعي
 وأسأل من يفرقتهم بلاني * بمن علي منهم بالرجوع
 ثم ان حسنا قال للملكة والله ما أنت زوجتي ولكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة
 نور الهدى حتى استلقت على قفاها وماتت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تهمل على
 روحك وميزني وجاوبني عن الذي أسألك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذبول
 فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن يا سيدة الملوك والملأ كل غني اني حين نظرتك
 جئت لانك اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فاسألهن الان عما تريدن فقالت
 أي شيء في زوجتك يشبهني فقال يا سيدتي جميع ما فيك من الحسن والجمال والنظر
 والدلال كاعتدال قوامك وعدو به كلامك وجمرة خذودك وبروزنم ودك وغير ذلك
 ما يشبهها ثم ان الملكة التفت الى شواهي أم الدواهي وقالت لها يا أمي أرجع به الى
 موضعه الذي كان فيه عندك واخدمه أنت بنفسك حتى أتفحص عن أمره فان
 كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ العصبية والود يجب عينا ما ساعدته
 على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل ارضنا واكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات
 الاسفار ومكابدة احوال الاخطار ولكن اذا وصلته الى بيتك فأوصي عليه اتباعك
 وارجعي الى بصرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فعند ذلك خرجت العجوز
 واخذت حسنا ومضت به الى منزلها وأمرت جوارها وخدمها وحشها بخدمة
 وأمرتهم أن يحضروا ويحضروا ما يحتاج اليه وأن لا يتصرروا في حقه ثم عادت الى
 الملكة بصرعة فأمرتها أن تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشجعان
 قامتثلت العجوز شواهي امرها وابست دروعها وأحضرت الاف فارس ولما
 وقفت بين يديها واخبرتها باحضار الاف فارس أمرتها ان تسير الى مدينة الملك
 الاكبر أيتها وتزل عند بنته منار السنن اختها وتقول لها أليس ولدك الدرعين
 اللذين عماتهما هما وارسلهما الى خالتهما فانها ستأقدهما وقالت لها اوصيك
 يا أمي بكتمان أمر حسن فاذا اخذتهم ما منهن افقولي لها ان اختك تستدعيك الى زيارتها
 فاذا اعطتك ولديها وخرجت بهم ما قامدة الزيارة فأحضريهم ما امر يعا وخلصها
 تحضر على مهلهما وتعالى من طريق غير الطريق التي تجي منها ويكون سفرك ليلا
 وبها راوا حذري أن يطلع على هذا الامر احد أبدا ثم اني أحذف بجميع الاقسام

ان طلعت اخي زوجته وظهران ولديها اولاد لا يمنعها من اخذها ولا من سفرها
معه بأولادها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة قالت اني احلف بالله واقسم بجميع الاقسام
انها ان طلعت زوجته لأمنعه من اخذها بل اساعده على اخذها وعلى سفرها معه
الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما اضمرته في نفسها وقد اضرمت العاهرة
في نفسها انها لم تكن زوجته ولا اولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز
يا اتى ان صدق حذرى تكون زوجته اخي منار السناء والله اعلم فان هذه الصفات
صفاتها وبجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد
في احد غير اخواني خصوصا الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن
واعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له
يا ولدي لا تقبل رأسي وقبلني في في واجعل هذه القبلة حلالة السلامة وطاب نفسا
وقر عينا ولا يكن صدرك الامنشر حاوانسة كره تقبيل في في فاني انا السبب
في اجتماعك بها فطيب قلبك وخطارك ولا تكن الامنشر الصدر قرر العين معطمت
النفس ثم ودعته وانصرف فأنشد حسن هذين البيتين

لى في محبةكم شهود أربع * وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي واضطراب جوارحي * ونحول جسمي وانفقاد لساني

ثم انشدا ايضا هذين البيتين

شيان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب

لم يقضيا المعشرا من حقيهما * شرح الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز حملت سلاحها واخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى
تلك الجزيرة التي فيها اخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين
مدينة نور الهدى وبين مدينة اختها ثلاثة ايام فلما وصلت شواهي الى المدينة
وظلعت الى اخت الملكة منار السناء سلمت عليها وناقمتها السلام من اختها نور الهدى
وأخبرت بما اشتياقها اليها والى اولادها وعرفت ان الملكة نور الهدى تعتب عليها
بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السناء ان الحق على لاختي وانا
متصرة بعدم زيارتي لها ولكن ازورها الآن ثم امرت بتسبيز خيامها الى خارج
المدينة واخذت لاختمها ما يصلح لها من الهدية والتحف ثم ان الملك أباهما نظر

من طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقوالوا ان الملكة
 منار السنانصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة أختها نور الهدى فلما سمع
 الملك بذلك جهز لها عسكر كرايو وصلها الى أختها وأخرج من خزانته من الاموال
 ومن المأكول والمشرب ومن الصف والجواهر ما يجز عنه الوصف وكانت بنات الملك
 السبعة أشقاء من أب واحد وأُم واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى
 والثانية نجم الصباح والمثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت
 القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنان وهي الصغيرة فيهن وهي
 زوجة حسن وكانت أختهن من أيهن فقط ثم ان العجوز قدمت وقبالت الارض
 بين يدي منار السنان فقالت لها منار السنان هل لك حاجة يا أمي فقالت لها ان الملكة
 نور الهدى أختك تأمرك أن تغيري على ولديك وتلبسهما الدرعين اللذين فصلتهما
 لهما وأن ترسا بهما معي اليها فآخذهما واسبق بهما وأكون المبشرة بقدمك
 عليها فلما سمعت منار السنان كلام العجوز أطرقت رأسها الى الارض وقد تغير لونها
 ولم تنزل مطرفة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورنعتها الى العجوز وقالت لها يا أمي
 قد ارتجفت فؤادي وخفق قلبي عند ما ذكرت أولادي فانهم من حين ولادتهم لم
 ينظروا أحد وجوههم من الجن والبشر لا أتى ولا ذكر وأنا انار عليهم من النسيم
 اذا سرى فقالت العجوز اى شئ هذا الكلام يا سيدتي أتخافين عليهم من أختك
 وأدر لك شهر زاد الباع فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت للسيدة منار السنان اى شئ هذا
 الكلام يا سيدتي أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة في هذا
 الامر لا يمكنك الخلفة فانها تعيب عليك ولكن يا سيدتي أولادك صغار وان
 معدورة في الخوف عليهم والمحبة ولع بسوء الظن ولكن يا بنتي أنت تعلمين شفةى
 ومحبتى لك ولأولادك وقد ربيتكم قبلهم وأنا أنزلهم وآخذهم وأفرش لهم خدي
 وأفتح قلبي وأجدهم في داخله ولا أحتاج الى الوصية عليهم في هذا الامر فطيبني
 نفسا وقزى عينا وارسلهم اهاوا اكثر ما أسبقك به يوم واحد أو يومان ولم تنزل تلح
 عليها حتى لان جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوءها في الغيب
 فسحبت بارسلهم مع العجوز ثم انها دعت بهم وأدخلتهم الحمام وهيا تهم وغيرت عليهم
 وألبسهم الدرعين ورسلتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير

فيمسأتهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجتدي السير وهي خاتمة عليهم
 الى أن وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة
 وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتم فلما رأتهم الملكة فرحت بهم وعانقتهم
 وضمتهم الى صدرها وأجلست واحدا على نخذاها الايمن والثاني على نخذاها الايسر
 ثم التفت الى العجوز وقالت لها أحضري الآن حسنا فأنا قد أعطيته زماني
 وأجرته من حسامي وقد تحصن بداري ونزل في جوارى بعد أن قامى الاحوال
 والشدائد وتعدي أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم
 من شرب كاسه وقطع أنفاسه وأدر لك شهوزاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيدان الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز باحضار حسن
 قالت لها انه قامى الاحوال والشدائد وتعدي أسباب الموت التي همها متزايد
 مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه فقالت لها العجوز
 اذا حضرته بين يديك هل تجمعين بينه وبينهم وان لم يظهر انهم أولاده تعنى عنه وترديه
 الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضبا شديدا وقالت وبلك يا عجوز النحس
 الى متى هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب الذي تجاسر علينا وكشف
 سترنا واطلع على أحوالنا هل يظن انه يجي أرضنا ويتطوّر وجهنا ويوضح أعراضنا
 ويرجع الى بلاده سالما فيفصح أوالنا في بلاده وبين أهله وتبلغ أخبارنا سائر
 الملوك في أقطار الارض وتساقر أخبارنا في جميع الجهات ويقولون انسى
 دخل جزائر وراق وعدى بلاد الصحرة والكهنة وتخطى أرض الجبان وأرض
 الوحوش والطير ورجع سالما فهذا لا يكون أبدا وأنا أقسم بفضالى السماء
 وبانها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيا ان لم يكونوا أولاده لا قلته
 وأنا الذى اضرب عنقه ييدى ثم انما صرخت على العجوز فوقعت من الخوف
 واغرث عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز واتنوني
 بالصبي الذى عندى فى بيتنا بسرعة فخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك
 وقد اصفر لونهما وارتعدت فرائصهما ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما
 دخلت عليه قام اليها وقبل يديهما وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة أما قلت
 لك ارجع الى بلادك ونميتك عن هذا كله فاسمعت قولى وقالت لك أعطيك شيئا

لا يقدر

لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك من قريب فما أطمعني ولا سمعت مني بل خالفني
واخترت الهلاك لي ولك قد ونك وما اخترت فان الموت قريب قم كالم هذه الفاجرة
العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف
ويقول يا سلام سلم اللهم الطغبي فيما قدرته علي من بلائك واستترني يا ارحم
الراحمين وقد ينس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعموز
فدخلوا على الملكة بحسن فوجدوا ولديه ناصر او منصورا جالسين في حجرها وهي
تلاعبهما وتواضعهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على
الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا ما وقع نظره علي ولديه عرفهما وصرخ
صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما افاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما
الحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفوا عند حسن وانطقهما الله عز وجل
بقوله ما يا ابانا فبكت العموز والحاضر ورحمة لهم ما وشفقة عليهم ما وقالوا الحمد لله
الذي جمع شملنا كيا بيك فلما افاق حسن من غشيته عانق اولاده ثم بكى حتى غشى عليه
فلما افاق من غشيته أنشد هذه الايات

وحقكم ان قلبي لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردي
يقول لي طيفكم ان اللقاء غدا * وهل اعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتي من يوم فرقتمكم * ما لذ لي طيب عيش بعدكم أبدا
وان قضى الله نضبي في محبتكم * أموت في حبكم من أعظم الشهداء
ونظية في زوايا القلب مرتعها * وشخصها كالكرى عن مقلتي شردا
ان أتكرت في مجال الشرع سفك دمي * فانه فوق خديها لقد شهدا
فلما تحققت الملكة أن الصغار اولاد حسن وان اختها السيدة منار السنار زوجته
التي جاء في طابها غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مزيد وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيان د الملكة نور الهدى لما تحققت ان الصغار اولاد

حسن وان اختتمنا من السناز وجهته التي جاء في طلبها غضبت عليها غضبا شديدا
 ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشى عليه فلما افاق من غشيته أنشد
 هذه الايات

بعدتم وأنتم أقرب الناس في الحشى * وغبتم وأنتم في الفؤاد حضور
 فوالله ما مال الفؤاد لغيركم * واني على جور الزمان صبور
 تمسّر اللبالي في هواكم وتنقضى * وفي القلب مني زفرة وسعير
 وكنت فتي لا ارتضى البعد ساعة * فكيف وقد مررت على شهور
 أغار اذا هبت عليك نسيمية * واني على الفيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خرس غشيا عليه فلما افاق رآهم قد اخرجوه مسجوبا على
 وجهه فقام يمشى ويتعثر في اذياله وهو لم يصدق بالنجاة مما قاماه منها فعز ذلك على
 الجوز وشواهي ولم تقدر أن تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما اخرج حسن
 من القصر صار منجيرا لا يعرف أين يروح ولا أين يبقى ولا أين يذهب وضاعت عليه
 الارض بما رحبت ولم يجد من يحذنه ويؤانسه ولا من يسايه ولا من يشيره ولا من
 يقصده ويلجأ اليه فابقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه
 ولا يعرف الطريق ولم يقدر أن يجوز على وادي الحيات وارض الوحوش وجزائر
 الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشى عليه فلما افاق تفكر اولاده
 وزوجته وقد وهما على اختها وتفكر فيما يجري لها مع الملكة اختها ثم ندم على حضوره
 في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فانشد هذه الايات

دعوا ما قلتي تبكي على فقدم من أهوى * فقد عرسه الوانى وزادت بي البلوى
 وكأني صروف البين صرفا شربتها * فمن ذاعلى فقد الاحبة قديقهوى
 بسطتم بساط العتب بيني وبينكم * الا يا بساط العتب عنما متى تطوى
 سهرت وغتم اذ زعمتم بأننى * سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
 ألا ان قلبي مولع بوصالكم * وأنتم أطباني حفظتم من الادوا
 ألم تنظروا ما حل بي من صدودكم * ذلت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
 كتمت هواكم والغرام يذيعه * وقلبي به سيران الهوى أبدا يكوى
 فرددوا الحالى وارحموني لاننى * أقت على الميثاق فى السر والنجوى
 فيما هل ترى الايام تجتمعنى بكم * فأنتم منى قلبي وروحى لسكنم تهوى
 فوادى جريح بالفسراق فليستكم * تفيدوننا عن حيككم خبايروى
 ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاعبا الى أن خرج الى ظاهرا المدينة فوجد النهر فسار

على جانبه وهو لا يعلم أين يتوجه هذا اما كان من أمر حسن وأما ما كان من زوجته
منار السناء فأنها ارادت الرحيل في اليوم الثاني بعد اليوم الذي رحلت فيه العجوز
فبينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان منار السناء بينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل
عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان ابنا الملك الاكبر
يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أيها تنظر حاجته فلما
رأها أبوها اجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتي اعلمي اني رأيت في هذه
الليلة رؤيا وانا خائف عليك منها وخائف أن يصل لنا من سفرك هذا هم طويل فقالت
له لاي شئ يا ابي رأى شئ رأيت في المنام قال رأيت كاني دخلت كنزا فرأيت
فيه أموالا عظيمة وجواهر وياقوت كثيرة وكانه لم يحببني من ذلك الاكثر جميعه
ولامن تلك الجواهر جميعها الاسبع حبات وهي أحسن ما فيه فاخترت من السبع
جواهر واحدة وهي أصغرها وأحسنها وأعظمها انورا وكفي أخذتها في كفي لما
اجبني حسنها وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدي وانا فرحان
وقلبت الجوهرة واذ باطار غريب قد أقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد
انقض على من السماء وخطف الجوهرة من يدي ورجع بها الى المكان الذي أتت
بها منه فلحقني الهبة والحزن والضيق وفزع فزعا عظيما يقظني من المنام فانتبهت
وانحزبن متأسفة على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين
والمفسرين وقصت عليهم منامى فتالوا الى انك سبع بنات تفقد الصغرة منهن
وتؤخذ منك قهرا بغير رضاك وانت يا بنت أصغر بناتي واعزهن عندي وأكرمهن
على وهما أنت مسافرة الى اختك ولا أعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجمي الى
قصرك فلما سمعت منار السناء كلام أبيها خفق قلبها وخافت على اولادها وأطرقت
برأسها الى الارض ساعة ثم رفعتها الى أبيها وقالت له أيها الملك ان الملكة تور
الهدى قد هأت لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع
سنين ما رأيتني وان تعدت عن زيارتها تغضب على ومعظم قعودي عندها شهر زمان
وأحضر عندك ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر وراق ومن بقدر أن
يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور

و كيف يقطع وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجبان ثم يدخل جزائرا
 ولود خسل اليها غربا تغرق في بحار الهلكات فطب نفسها وقر عينها من شأن سفرى
 فانه لا قدرة لاحد على أن يدوس ارضها ولم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالاذن
 في المسير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم لم تزل تستعطفه حتى أنعم عليهما بالاذن في المسير
 ثم انه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل
 الى مدينة أختها فتدخل تصرا أختها وامرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها
 ويحضر وهاها الى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة
 فقالت سمعنا وطاعة ثم انها مضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثار كلام
 أيها في قلبها انخافت على اولادها ولا يتفق التحسن بالحد من هجوم القدر فحدثت
 في السير ثلاثة أيام بليلها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت
 النهر ومعه بعض علمائها وحاشيتهم اووزرائهم ولما وصلت الى مدينة الملكة نور
 الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت اولادها يهكون عندها ويصيحون بالابا
 فخرت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت اولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم
 أباكم فلا كانت الساعة التي فارقه فيها ولوعرفت أنه في دار الدنيا كنت وصلتمكم
 اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكا اولادها وأنشدت هذه الايات

أحبابي انى على البعد والبقا * أحسن اليكم حيث كنتم واعطف

وطرفى الى أوطانكم متلفت * وقلبي على أيامكم متلهف

وكم من ليلة بتنا على غير رية * محبين بيننا الوفا والتلطف

فلما رأتهما اختها قد ضمت اولادها وقالت انا التي فعلت بنفسى وباولادى هكذا
 واخرت بيتى فلم تسلم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من أين لك هذه
 الاولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زينت فان كنت زينت وجب تنكيلك وان كنت
 تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك واخذت اولادك وقرقت بينهم
 وبين أبيهم وجئت بلادنا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى قالت لاختها نار السناء وان كنت

تزوجت

تزوجت من غير علمنا فلاي شئ فأرقت زواجك واخذت اولادك وفزقت بينهم وبين
 أبيهم وجئت بلادنا وقد اخفيت اولادك عنا اتظنين اننا لا ندري بذلك والله تعالى
 علام الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف خالك وبين عورتك ثم بعد ذلك أمرت
 اعوانها أن يسكوها فقبضوا عليها فكنفتمها وتمدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا
 وجيعا حتى شرت جسد ها وصلبتها من شعرها ووضعها في سجن وكتب كتابا الى
 الملك الاكبر أيها تجبره بخبرها وتقول له انه قد ظهر في بلادنا رجل من الانس
 واخى منار السناء عى انها تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد اخفتم ما عنا
 وعنك ولم تظهر على نفسها شيئا الى أن اتانا ذلك الرجل الذي من الانس وهو يسمى
 حسنا وأخبرنا أنه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم اخذت اولادها
 وراحت من غير علمه واخبرت والده عند رواجها وهالت لها قولي لولدك اذا حصل
 له اشتياق ان يجيئني الى جزائر وراق فقبضنا على الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز
 شواهي تحضرها عندى هي واولادها فجهرت نفسها وحضرت وقد كنت أمرت
 العجوز أن تحضرنى اولادها أولا قد سبق بهم الى قبل حضورها فجاءت العجوز
 بالاولاد قبل حضورها فارسلت الى الرجل الذي ادعى انها زوجته فلما دخل على
 ورأى الاولاد عرفهم فكتفت أن الاولاد اولاده وانما زوجته وصامت ان كلام
 الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورأيت ان اتقيج والعيب عند اخى تخفت من هتك
 عرضنا عند أهل جزائرها فلما دخلت على هذه القسايرة انما سئنة غضبت عليها
 وضربتها ضربا وجيعا وصلبتها من شعرها وقد علمت بخبرها والامر أمرك فالذى
 تأمرنا به نفعله وأنت تعلم ان هذا الامر فيه هتك لنا وعيب في حقنا وحقك وربما
 تسمع أهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثله فينبغي ان ترد لنا جوابا بمرعى ثم اعطت
 المكتوب للرسول وساربه الى الملك فلما قرأه الملك الاكبر اغتاظ غيظا شديدا على
 ابنته منار السناء كتب الى ابنته نورا الهدى مكتوبا يقول لها فيه ان اقد نقوضت
 امرها اليك وحكمتك في دمه فان كان الامر كما ذكرت فاقلها ولا تشاوريني
 في أمرها فلما وصل اليها كتاب أبيها وقرأته ارسلت الى منار السناء وحضرتها بين
 يديها وهى غريقة في دمه كتب بشعرا مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها
 اللباس الشعر ثم أوقفوها بين يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رأته نفسها
 في هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء
 شديدا وأفسدت هذين البيتين

يارب ان العدايسعون في تلقى • ويرجعون بانى لست بالنساجى

وقدر جوتك في ابطال ما صنعوا * يارب أنت ملاذ الخائف الرابع
ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما افاقت أنشدت هذين البيتين
ألف الحوادث مهجتي وألفتها * بعد التنافر والكرام الوف
ليس الهجوم على صنفا واحدا * عندي بحمد الله منه أوف
ثم أنشدت أيضا هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتي * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاققت فلما استمكنت حلقاتها * فرجت وكنت اظنها لا تفرج
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للعشرين بعد الثمانمائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما أمرت باحضار أختها
الملكة منار السناء أوقفة وها بين يديها وهي مكتوفة فأندت الاشعار السابقة
ثم ان أختها حضرت لها سلما من خشب ومدتها عليه وأمرت الخدام أن يربطوها
على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها في الجبال ثم كشفت رأسها ولفت
شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السناء
نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغتها أحد فقالت لها
يا أختي كيف قسا قلبك على قاترحبي ولا ترجي هذه الاطفال الصغار فلما سمعت هذا
الكلام ازدادت قسوتها وشتمت اوقات لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك
كيف أشفق عليك يا خاتنة فقالت لها منار السناء وهي مشبوهة احتسبت عليك
رب السماء فيما تسبيني به وانابريئة منه والله ما زلت وانما تزوجته في الحلال وربى
يعلم هل قولي صحيح أم لا وقابى قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك على فكيف
ترميني بالزنا من غير علم ولكن ربي يخلصني منك وان كان الذي قد قنني به من الزنا
حقا فسمعنا قنني الله عليه فتفكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها
كيف تخاطبيني بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشى عليها فرشوا على
وجهها الماء حتى افاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن
فرط ما حصل لها من الالهانة ثم أنشدت هذين البيتين

واذا جنبت جنباية * وأتيت شيئا منكرا

انا نائب عما مضى * وأنتكم مستغفر

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها اتكلمين يا عاهرة قذابي

بالشعر ونسعدذين من الذي فعلته من الكبار وكان مرادى أن ترجعني لزواجك حتى
 أشاهد فجورك وقوة عينك لأنك تقتضين بالذي وقع منك من الفجور والفضول
 والكبار ثم انما أمرت الغلمان أن يحضروا لها الجريد فاحضروه فقامت وشمرت
 عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها إلى قدميها ثم دعت بسوط مضاف
 لوضرب به الفيل لهرول مسرعا فزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع
 أعضائها حتى غشى عليها الفلجارات العجوز شواهي ذلك من الملعكة خرجت هاربة
 من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم اتنوني بها
 فنجاروا عليها ومسكوها وأضروها بين يديها فأمرت برميها على الأرض وقالت
 للجواري اصحبوها على وجهها وأخرجوها فصبوها وأخرجوها من بين يديها هذا
 ما كان من أمر هولاء وأما ما كان من أمر حسن فإنه قام متجلدا ومشى في ساطئ
 النهار واستقبل البرية وهو حيران مهوم وقد يئس من الحياة وصار مدحوشا
 لا يعرف الليل من النهار لشدة ما أصابه وما زال يمشى إلى أن قرب من شجرة فوجد
 عليها ورقة معلقة فتناولها وحسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الآيات

دبرت امرئك عندما * كنت الجنين يبطن أمك

وعليك قد حننتها * حتى لقد جادت بضمك

أنا الكافوك الذي * يأتي همك أربعمك

فاضرع الينا ناهضا * نأخذ بكفك في مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وظفره بجمع الشمل ثم مشى خطوتين
 فوجد نفسه وحيداً في موضع قفر ذي خطر لا يجد فيه أحداً يستأنس به فطار قلبه
 من الوحدة والظوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان الخوف وأنشد
 هذه الآيات

نسيم الصبا ان جرت ارض احبتي * فبلغهم عنى جزيل سلامي

وقل لهم اني رهين صبابة * وان غرامى فوق كل غرام

عسى عطفة منهم يهب نسيمها * فيحيوا بها صبار ميم عظام

وأدرلك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا ما قرأ الورقة أيقن بالنجاة من الشدة
 وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع

ذي خطر ولم يكن عنده أحد يؤانسف بكاء شديدا وأنشد الاشعار التي ذكرناها
 ثم شى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من اولاد السحرة والكهان
 وبين أيديهم ما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من
 الادم بثلاثه تروك منقوش عليها بالبولاد أسماء وخواتم والقضيب والطاقية
 هرمان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما ما
 وهذا يقول ما يأخذ القضيب الأنا والاسخريه يقول ما يأخذ القضيب الأنا
 فدخل حسن بينهما وخصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المخاصمة فنالاه
 يا عم ~~ا~~ بيننا فان الله تعالى ساقنا المينا لتقضى بيننا بالحق فقال قصا على
 حكيتككا وأنا احكم بينك كما فقلا له نحن الاثنان اخوان شقيقان وكان أبونا من
 السحرة الكبار وكان مقيما في مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية
 وهذا القضيب وأخي يقول ما يأخذ القضيب الأنا وأنا اقول ما يأخذ الأنا
 فاحكم بيننا وخلصنا من بهضنا فلما سمع حسن كلامهم ما قال لهما ما الفرق بين
 القضيب والطاقية وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد
 والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقال له أنت ما تعرف فضاهما فقال لهما أى شى
 فضاهما قال له في كل منهما سر عجيب وهو أن القضيب يساوي خراج جزائر
 واقباطارها والطاقية كذلك فقال له حسن يا ولدى بالله اكشف لي عن سرهما
 فقال له يا عم ان سرهما عظيم لان أبانا عاش مائة وخمسة وثلاثين سنة يعالج
 تدبيرهما حتى أحكمهما ما غاية الاحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما
 الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهم جميع الظلمات
 وعند ما فرغ من تدبيرهما ادركه الموت الذي لا بد لكل أحد منه فأما الطاقية فان
 سرها ان كل من وضعها على رأسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره أحد
 مادامت على رأسه وأما القضيب فان سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف
 من الجن والجميع يخضعون لذلك القضيب فسكاهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه
 وصار في يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن في خدمته
 فلمسمع حسن هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال في نفسه والله
 انى لمنصور بهذا القضيب وبهذه الطاقية ان شاء الله تعالى فاننا احق بهما منهم ما فى
 هذه الساعة لتحيل على اخذهما منهم الاستعين بهما على خلاصى وخلاص زوجتى
 واولادى من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظالم الذى نالاخذ
 من الانس خلاص منسه ولا مفتر ولعل الله ما ساقنى لهذين الغلامين الا لاستخلص

منهما القضيبة والطاقيّة ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما ان شئنا فاصـ
 القضيبة فانا امتحنكما فن غلب رفيقه بأخذ القضيبة ومن عجز بأخذ الطاقيّة فان
 امتحنكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقال له يا عم وككناك
 في امتحاننا والحقكم بيننا بما تختار فقال لهما حسن هل تسميان منى وترجعان الى
 قولى فقال له نعم فقال لهما حسن انا آخذ حجرا وارميه فن سبق منكم اليه واخذه
 قبل رفيقه بأخذ القضيبة ومن تأخر ولم يلحقه بأخذ الطاقيّة فقالا قبلنا منك هذا
 الكلام ورضينا به ثم ان حسنا اخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع
 الغلامان تحته فلما بعد أخذ حسن الطاقيّة وابسها واخذ القضيبة في يده وانتقل
 من موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سرّ أيهما فسبق الولد الصغير الى الحجر واخذه
 ورجع به الى المكان الذي فيه حسن فلم ير له اثر فاصاح على أخيه وقال له أين الرجل
 الحاكم بيننا فقال لا اراه ولم اعرف هل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الارض
 السفلى ثم انهما فتشاه عليه فلم ينظراه وحسن واقف في مكانه فشتما به ضمهما وقال قد
 راح القضيبة والطاقيّة لالى ولالك وكان أبو نوحا قال لنا هذا الكلام بعينه ولكننا
 ما اخبرنا به ثم انهما رجعا على اعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقيّة
 وفي يده القضيبة ولم يره أحد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذي فيه
 شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاقيّة فلم تره ومشى حتى تقرب من
 رف كان فوق رأسيها وعليه زجاج وصيني فخره يده فوقع الذي فوقه على الارض
 وصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها ثم قامت وارجعت الذي وقع
 الى مكانه وقالت في نفسها والله ما اظن الا أن الملكة نور الهدى أرسلت الى
 شيطانها فعمل معي هذه العلة فانا سأل الله تعالى أن يخلصني منها ويخلصني من غضبها
 فبارب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع اختها وهي عزيزة عهد أيها
 فكيف يكون فعلها مع الغريب مثل اذا غضبت عليه وأدركتهم زاد انصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانمائة

هالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما قالت اذا كانت الملكة نور
 الهدى تفعل هذه الافعال مع اختها فكيف يكون حال الغريب معها اذا غضبت عليه
 ثم قالت اقسمت عليك أيها الشيطان بالحنان بالحنان العظيم الشان القوى السلطان
 خالق الانس والجان وبالنفوس الذي على خاتم سليمان بن داود عليه ما السلام أن

تكلمني وتجبني فاجابني احسن وقال لها ما اناش. طان انا حسن. الوهان الهان
 الحيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر للعجوز وعرقته فاخذته واختمت به
 وقالت له أي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت الى هنا ح اختف فان هذه القابضة
 صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهي أختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكته له
 بجميع ما وقع له وجتبه وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكته له
 ما وقع لها من العذاب ثم قالت ان الملكة تدمت حيث اطلقتك وقد ارسلت اليك
 من يحضرك لها وتعطيه من الذهب فظن طارا وتجب له في رتبتي عندها وحلفت ان
 رجوعك قتلتك وتقتل زوجتك واولادك ثم ان العجوز بكت وأظهرت لحسن ما فعلته
 الملكة به ابكي حسن وقال يا سيدتي كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة
 لانظامة وما الحيلة التي توصلني الى أن اخلص زوجتي واولادي ثم ارجع بهم الى
 يلاذي فقالت له العجوز ويلك اني بنفسك فقال لا بد لي من خلاصها وخلص
 اولادي منها قهر اعنهما فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهر اعنهما ح واختف
 ايا وادي حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا ارأها القضيبة النحاس والطاقية فلما
 رأتهما العجوز فرحت بهما فرحاشديد اوقالت له سبحان من يحيي العظام وهي رميم
 والله يا وادي ما كنت أنت وزوجتك الا من الهاسكين والان يا وادي قد نجوت
 أنت وزوجتك واولادك لاني اعرف القضيبة واعرف صاحبها فانه كان شيخني
 الذي علمني السحر وكان ساحر اعظيما مكث مائة وخمسة وثلاثين سنة حتى اتقن هذا
 القضيبة وهذه الطاقية فلما انتهى اتقانها ادركه الموت الذي لا يتمنه وسعته
 يقول لولديه يا وادي هذان ما هما من نصيبكما وانما يا بني شخص غريب الديار
 ياخذهما منك قهرا ولا تعرفان كيف ياخذهما فقالا يا ابانا عرفنا كيف يصل الى
 اخذهما فقال لا اعرف ذلك فكيف وصلت يا وادي لاخذهما فحكى لها كيف
 اخذهما من الوالدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا وادي كما ملكت زوجتك
 واولادك اسمع مني ما اقول لك عليه انا ما بقي لي عنده هذه القابضة اقامة بعدما
 يجاسرت علي ونكلتني وانا را حلة عنها الى مغارة السمرة لاقم عندهم واعيش
 معهم الى أن اموت وأنت يا وادي البس الطاقية واخذ القضيبة في يدك وادخل على
 زوجتك واولادك في المكان الذي هم فيه واضرب الارض بالقضيبة وقل ياخذام
 هذه الاسماء تطلع اليك خدامه فان طلع لك أحد من رؤس القبائل قاهر وبعاتريد
 وتختار ثم انه ودعها ونسج ولبس الطاقية واخذ القضيبة معه ودخل المكان الذي
 فيه زوجته فأراها في حالة العدم مصالوة على السلم وشعرها مبروط فيه وهي باكية

المعين حزينه القلب في أسوأ حال لا تدرى طريقا لخلاصها وأولادها تحت السلم
يلعبون وهي تنظرهم وتسكى عليهم وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما أصابها وهي
تفاسى من العذاب والضرب المؤلم أشد النكاح فلما رآها في أسوأ الحالات سمعها
تشد هذه الايات

لم يسق الانفس هافت * ومقله انساها باهت

ومعمر تضرم أحشاؤه * بالنار الا انه ساكت

يرثي له الشامت ممرأى * يا ويح من يرثي له الشامت

ثم ان حسنا لما رأى ما هي فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه
فلما أفاق ورأى أولاده وهم يلعبون وقد غشى على أمهم من كثرة التألم كشف
الطافية عن رأسه فصاحوا يا أبانا فغطى رأسه واستغفاقت أمهم من غشيتها على
صبياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت أولادها وهم يكون ويصيحون يا أبانا
فبكت لما سمعهم يذكرون أباهم ويكسروا قلبها وتقطعت أحشاؤها ونادت
من كبد قد تصدع وقلب موجع أين أنتم وأين أبوك ثم تذكرت أوقات اجتماع شملها
وتذكرت ما جرى عليها بعد فراقه فبكت بكاء شديدا حتى جرت دموعها خديها
وبات الارض وصارت خدودها غريقة في دموعها من كثرة البكاء وليس
لها يد مطلوقة حتى تسمع دموعها من خدودها وشبع الذباب من جلد لها
ولم تجد لها مساعدا غير البكاء والتسلى بانشاد الاشعار فأنشدت هذه الايات

وذكرت يوم البين بعد موتى * فخرت دموعي أنهراني مرجعي

وحداهم حادى الركاب فلم أجد * صبيرا ولا جلدا ولا قلبى معي

ورجعت لأدرى الطريق ولم ألق * من لوعتي وتولعى وتوجسبى

وأضرم أبى فى رجوعى شامت * قد جاءنى فى صورة المتخسج

يا نفس اذ بعد الحبيب ففارقى * طيب الحياة وفى البقا لا تطمعي

يا صاحبي أنصت لاخبار الهوى * حاشى لقلبك أن أقول ولا يبي

اروى الغرام مسلسلا بعجبائب * وغرائب حتى كائى الاصمعي

وأدرئ شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت يا غنى أيها الملك السعيد أن حسنا المادخل على زوجته رأى أولادها وهم يها
تشد الايات التي ذكرناها وقد التفتت يمينا وشمالا لترى سبب صبياح أولادها

وندائم لا ييهم فلم ترأ أحد والمالم ترأ أحد انجبت من ذكراً ولادها لا ييهم في هذا الوقت
 هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر حسن فإنه لما سمع شعرها بكى حتى غشى
 عليه وجرت دموعه على خده مثل المطر ودنا من الاولاد وكشف الطاقية فلما رآوه
 عرفوه وصاحوا بقولهم يا أبا نافع صكت أمهم حين سمعتم يذكرون أباهم وقالت
 لاجيالة في قدر الله وقالت في نفسها يا للجب ما سبب ذكرهم لا ييهم في هذا الوقت
 وندائم له ثم بكت وأنشدت هذه الايات

خلت الديار من السراج الطالع • يا مقلتي جوودي بفيض الادمع
 رحلوا فكيف نصبري من بعدهم • أقيمت ما نلبي ولا صبري معي
 ياراحلون وفي الفؤاد محلهم • هل بعدذا يا سادتي من مرجع
 ما ضرتورجعو او فرزت بانسهم • ورتوا الفيض مدا معي وتوجعي
 أجرو صحائب مقلتي يوم النوى • عجيبا ولم يطفأ نضرم أضاعي
 وطمعت أن يبقوا فعاندني البقا • فيهم وخيب بالفرق مطع معي
 بالله يا أحببنا ساء ودواننا * فلقد كفى ما قد جرى من أدع معي

فلم يطق حسن الصبر دون أن كشف الطاقية عن رأسه فنظرتنه زوجته فلما عرفته
 زعقت زعقة أرجمت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا هل
 من السماء نزلت أو من الارض طلعت ثم تفرغرت بميونها بالدموع فبكى حسن
 فقالت له يارب جل ما هذ الوقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعي البصر
 وجرى القلم بما حكاه الله في القدم فبأنه عليك من أي مكان جئت رح واختلف لثلا
 ينظرك أحد فيعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن يا سادتي وسيدة
 كل ملكة أنا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فاما أن أموت واما أن أخلصك من
 الذي أنت فيه وأسافر أنا وانت وأولادي الى بلادي على رغم أنف هذه الفاجرة
 أختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زمانا طويلا
 وقالت له هيات ياروحي هيات أن يخلصني أحد مما أنا فيه الا الله تعالى ففزع بنفسك
 وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عكرا جارا ما يقدر أحد ان يقابله
 وهب انك أخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر
 وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت في الطريق الذي نظرتهم من العجائب والغرائب
 والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه أحد من الجن المتمردة فرح من قريب
 ولا تزدي هماعلى همى ولا غماعلى غمى ولا تدعى انك تخلصني من هذا فن يوصلني
 الى بلادك في هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن

وجيانتك

وحياتك يا نور عيني ما أخرج من هنا ولا أسافر إلا بك فقالت له يا رجل كيف تقدر على هذا الأمر أي شيء جنسك فانك لا تعرف الذي تقوله ولو كنت تحكم على جان وعفاريث وسجرة وأرهاط وأعوان فانه لا يقدر أحد أن يتخلص من هذه إلا ما كن ففزأت بنفسك سالما وخلصني لعل الله يحدث بعد الامور أمور افعال لها حسن يا سيده الملاح أنا ماجئت الا لا خلتك بهذا القضيبي وبهذه الطاقية ثم حكى لها حكاية مع الولدين فيبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهم ما فهمت حديثهما فلما رأى المملكة لبس الطاقية فقالت لا ختمت يا فاجرة من الذي كنت تتحدثين معه فقالت لها ومن عندي يكلمني غير هذه الاطفال فأخذت السوط وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربها حتى غشي عليها ثم أمرت بنتها من ذلك الحمل الى حمل آخر فخلوها وخرجوا بها الى محمل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذي أوصلوها اليه ثم أقروها فغشبا عليها ووقفوا ينظرون اليها فلما أفاق من غشيتها انشدت هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق شملنا • ندما أفاض الدمع من أجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلنا • ما عدت أذكر فرقة بلساني
واقول للحساد موتوا حسرة • والله اني قد بدلت أمانى
طفح السرور على حقي انه • من فرط ما قد سرتني أبكافى
يا عين ما بال البكالك عادة • تبكين في فرح وفي أحران

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوارى فعند ذلك قلع حسن الطاقية فقالت له زوجته انظري يا رجل ما حل بي هذا كله لكوفي عصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يا رجل لا تؤاخذني بذنبي واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تضارقه وأنا اذنبت واخطأت ولكن استغفر الله العظيم مما وقع مني وان جمع الله شملنا لا اعصى لك أمرا بعد ذلك أبدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوجة حسن اعتذرت اليه وقالت له لا تؤاخذني بذنبي وأنا استغفر الله العظيم فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه عليها انت ما أخطأت وما أخطأ الا أنا لاني سافرت وخليتك عندي من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدار واعلى يا حبيبة قباي وثمره فوادى ونور عيني ان الله سبحانه أقدرني على

تخليصك فهل تخمين أن أوصلك الى دارأيك وتستوفي عنده ما قدره الله عليك
أو تسافر من الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على
تخليصي الارب السماء فرح بلادك وخلصك الطمع فانك لا تعرف اخطار هذه
الديار وان لم تطعني سوف تنتظر ثم انها أنشدت هذه الايات

على وعندي ما يزيد من الرضا * فمالك غضبانا على ومعرضا
وما قد جرى حاشي الذي كان بيننا * من الودان ينسي قديما ويتقضا
وما برح الواشي لنا متجنبيا * فلما رأى الاعراض مناتة رخصا
فاني بحسن الظن منك لوائق * وان جهل الواشي وقال وحرضا
فدعكم سرا بيننا ونصونه * ولو كان سيف العذل باللوم منتضى
أطل نهاري ككلمة متشوقا * لعل بشير امك يقبل بالرضا

ثم بكت هي وأولادها وسمع الجوارى بكاء هم قد دخلن عليهم فوجدن الملكة
منار السناتكي هي وأولادها ولم ينظرن حسنا عندهم فبكي الجوارى رحمة لهم
ودعين على الملكة نور الهدى فصبر حسن الى أن أقبل الليل وذهب الحراس الموكلون
بها الى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها
وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال لهما ما أطول شوقنا الى ديارنا واجتماع
شملنا هناك فهل اجتمعنا هذا في المنام أو في البقعة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت
هي الولد الصغير ونخر جان القصر وقد أسبل الله عليهم ما استرو سارا فلما وصلوا
الى خارج القصر وقفا عند الباب الذي يقفل على سراية الملكة فلما صار هناك
وأياه مقفولا فقال حسن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الله وانا اليه
واجعون ثم انهم ما يتسامن الخلاص فقال حسن يا مفرج الكروب ودق يد اعلى
يد وقال كل شيء حسبته ونظرت في عاقبه الا هذا فانه اذا طلع علينا التهاريا أخذوتنا
وكيف تكون الحيلة في هذا الامر ثم ان حسنا انشد هذين البيتين

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسا منك الليالي فاغتررت بها * وعند صفوا الليالي يحدث الكدر

ثم بكى حسن وبكت زوجته ابكائه ولما هي فيه من الالهانة وآلام الزمان فالتفت
حسن الى زوجته وأنشد هذين البيتين

بعاندني دهري ككأني عدوه * وفي كل يوم بالكسر بهمة يلقاتني
وان رمت خيرا جاء دهري بضته * وان يصف لي يوما كقدر في الثاني
وأنشد ايضا هذين البيتين

• تنكر لي دهري ولم يدرا نبي • أعزوان النائبات تهون

وبن يربني الخطب كيف اعتداؤ • وبات اريه الصبر كيف يكون

فقلت له زوجته والله ما لنا فرج الا ان نقتل ارواحنا ونستر بح من هذا النعيب العظيم والانصيح نقاسي العذاب الاليم فيبهاهما في الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما أفتح لك يا سيدي منار السنو وزوجك حسن الا ان تطاوعاني فيما أقول لك فلما سمعنا هذا الكلام منه سكتا وأراد الرجوع الى المكان الذي كان فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتما ولم ترذاعلى الجواب فعرقا صاحب القول وهي العجوز شواهي ذات الدراهي فقالا لهما هم ما تأمر ينابه نعم له ولكن افتحي انا الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت له والله ما أفتح لكما حتى تخلقا لي انكنا نأخذاني معك ولا تتركاني عنده هذه العاهرة ومهما أصابكيا أصابني وان سلمت ما سلت وان عطيت ما عطيت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرني وفي كل ساعة تنكفي من أجلكما وأنت يا بنتي تعرفين مقدري فلما عرفها اطمأنا بها وحلفا بالايمان التي تنق بها فلما انقضا لها بما تنق فحمت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجداهما راكبة على زير رومي من نخار أحر وفي لاق الزير جبل من ايف وهو يتقلب من تحتها ويجري جريا أقوى من جرى المهر الصبدي فتقدمت قدامهم ما وقالت لهما اتبعاني ولا تنزعان مني فاني أفضأربعين بابا من الصهر أقل باب منها أجمل به هذه المدينة بجرا بما جاملطام بالامواج وأصهر كل بنت فيها فتصير ممكة وكل ذلك أعلمه قبل الصبح ولكني كنت لأقدر ان أفعل شيئا من ذلك الشر خوفا من الملك أيها ورعاية لا خواتم لانهم مستمزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أريكما بمجائب سحري فسيرا بنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا بالخلاص وأدرنا شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا وزوجته والعجوز شواهي ما طلعوا من القصر وأيقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فأخذ حسن القضيب بيد وضرب به الارض وتقرى جنانه وقال ياخذام هذه الاسماء احضروا لي واطلعوني على اخوانكم واذا بالارض قد انشئت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفرية منهم رجلاه في تخوم الارض ورأسه في السحاب فقبلوا الارض بين يدي حسن

ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد ليك يا سيدنا والحاكم علينا بأى شئ تأمرنا
فنحن لأجرك نسامعون ومطيعون ان شئت نبيس لك البهار ونثقل لك الجبال من
أما كنتها فخرج حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم فشجع قلبه وقوى جناحه وعزمه
وقال لهم من أنتم وما أحكم لمن تنسبون من القبائل ومن أى طائفة أنتم ومن
أى قبيلة ومن أى رهط فقبلوا الارض ثانيا وقالوا بلسان واحد نحن سبع ملوك
كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبع ملوك
نحكم على تسعة وأربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة
والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبرارى والقفار وعمار
البحار فأمرنا بما تريد فحين لك خدام وهبيد وكل من ملك هذا الضيبي ملك
رقابنا جيعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح عظيما وكذلك
زوجته والمجوز فعند ذلك قال حسن للجان أريد منكم أن تطأونى على رهطكم
وجندكم وأهوانكم فقالوا يا سيدنا اذا أطلعنا ذلك على رهطنا تخاف عليك وعلى من
معك لانهم جنود كثيرة تحتمل الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان فمنا
رؤس بلا ابدان ومنا ابدان بالرؤس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو
على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد لنا من أن نعرض عليك أو لامن هو على
صفة الوحوش ولكن يا سيدى ما تريد منا فى هذا الوقت فقال لهم حسن أريد
منكم أن تحموا نى أنا وزوجتى وهذه المرأة الصالحة فى هذه الساعة الى مدينة
بغداد فلما سمعوا كلامه أطرقوا برؤسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبون فقالوا
بلسان واحد أيها السيد الحاكم علينا اتنا من عهد السيد سليمان بن داود عليهم
السلام وكان جلفنا اتنا لا نحمل أحمدا من بنى آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت
ما حملنا أحمدا من بنى آدم على أكافنا ولا على ظهورنا ولكن نحن فى هذه الساعة
نشئت لك من خيرول الجن ما يلقك بلادك أنت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا
وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع سنين للفارس المجتهد فتعجب حسن من ذلك وقال
لهم كيف جئت أنا الى هنا فيما دون السنة فقالوا له أنت قد حزن الله عليك فلوب
عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولاتراها بعينك أبدا
لان الشيخ عبد القدوس الذى أركبك القبل واركبك الجواد الميمون قطع بك
فى الثلاثة أيام ثلاث سنين للفارس المجتهد فى السير وأما الشيخ أبو الرويش الذى
احط له ادهنش فإنه قد قطع بك فى اليوم والدليله مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله
العظيم لان الشيخ أبو الرويش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله العظيم
ومن

ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهدى السبع سنين فلما مع حسن كلامهم
 تجب تهبيا عظيما وقال سبحانه الله مهون العسير وجبار الكسير ومقرب البعيد
 ومذل كل جبار عنيد الذي هون علينا كل أمر وأوصلني الى هذه الديار وضرني
 هؤلاء العالم وجمع شملتي بزوجتي وأولادي فما أدري هل أنا نائم أو بيقظان وهل
 أنا صاح أو سكران ثم التفت اليهم وقال لهم إذا ركبتموني خيولكم في كم يوم تصل
 بنا بغداد فقالوا تصل بك في عاديون السنة بعد أن تقاسي الامور الصعاب
 والشدائد والاهوال وتقطع أودية مطشة وقفار موحشة وبراري ومهالك كثيرة
 ولأننا من عليك ياسيدي من أهل هذه الجزائر وأدرلك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلقي أيها الملك السعيدان الجمان فالوا الحسن لأننا من عليك ياسيدي من
 أهل هذه الجزائر ولأننا من نمر الملك الأكبر ولأننا من هذه الصحرة والكهنة فرما
 يقهرونا ويأخذونكم منا ويتلى بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا أنتم
 الظالمون كيف قدمتم على الملك الأكبر وحلمتم الانس من بلاده وحلمتم أيضا ابتسه
 معكم ولو كنت معنا وحلمنا لكان علينا الامر ولكن الذي أوصلك الى هذه الجزائر
 قادر أن يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بأهلك قريبا غير بعيد فاعزم وتوكل
 على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك
 وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم يحملوا بالخيول فقالوا جميعا وطاعة ثم دقوا الارض
 بأرجلهم فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلاث
 أفراس مسرجة مطهنة وفي مقدم كل مسرج خرج في احدى عينيه ركوة مملئة ماء
 والعين الاخرى مملئة ندى زاد ثم قدموا الخيل فركب حسن جوادا وأخذ ولدا
 قدامه وركبت زوجته الجواد الثاني وأخذت ولدا قدامها ثم زلت العجوز من فوق
 الزير وركبت الجواد الثالث وساروا ولم يزلوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح
 فخرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل وأسنتهم لانفتحة عن ذكر الله وساروا النهار
 كله تحت الجبل فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العمود
 وهو طويل كالذئبان المتصاعد الى السماء فقرأ شيئا من القرآن وتهدى بالله من
 الشيطان الرجيم فصارت ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه
 عفر يتارأسه كالقبة العظيمة وأنيابه كالسلايب ومنخرام كالابريق وأذناه

كالادراق ووجه كالمغارة وأسنانها ككروا مبد الحجاره ويدها كالمداوى ورجلاه
 كاهوارى ورأسه فى السحاب وقدمه فى تخوم الارض بين يديه فقال له يا حسن لا تحق منى أنا
 وحسن الى العفريت المضحى وقيل الارض بين يديه فقال له يا حسن لا تحق منى أنا
 وليس عمارة هذه الارض وهذه أول جزيرة من جزائر وراق وأنا مسلم موحد بالله
 وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما اطلعت على حالكم اشتهيت أن أرحل من
 بلاد الصحرة الى أرض غيرها تكون خالية من السكان بهيدة من الانس والجان
 أعيش فيها منفردا وحدي واعبد الله حتى يدركنى أجلى فأردت ان أرافقكم
 وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر واناما اظهر الابل الليل فطيبوا
 قلوبكم من جهتي فانتى مسلم مثل ما أنتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت
 فرح فرحاشديدا وأيقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزالاقه خيرا فسر معنا على
 بركة الله فسار العفريت قدامهم وصاروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت
 قلوبهم وانتمرحت صدورهم وصار حسن يضحكى لزوجه جميع ما جرى له
 وما قاسا ولم يزلوا سائرين طول الليل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم لم يزلوا سائرين طول الليل الى الصباح والخيل
 تسيرهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مدت كل واحد يده فى خروجه وأخرج منه
 شيئا وأكاه واخرج ماء وشربه ثم جدوا فى السير ولم يزلوا سائرين والعفريت أمامهم
 وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا
 يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفى اليوم الحادى والثلاثين طلعت
 عليهم غيرة سددت الاقطار وأظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقد
 سمعوا ضججات من عجة فالتفت العجوز الى حسن وقالت له يا ولدى هذه عساكر جزائر
 واق قد لحقونا وفى هذه الساعة يأخذوننا قبضابا باليد فقال لها حسن ما أصنع
 يا أمى فقالت له اضرب الارض بالتنقيب ففعل اليه السبعة ملوك وسلوا عليه
 وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له لا تحق ولا تجزن ففرح حسن بكلامهم وقال
 أحنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع أنت وزوجتك
 وأولادك ومن معك فوق الجبل واخلونا نحن واباهم لا نسا نعرف انكم على الحق
 وهم على الباطل وينصربنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجه وأولاده والعجوز عن

ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل وأدرك شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والمجوز على
طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعساكر
مينة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم بجله جملة وقد التقى العسكران
وتصادم الجمعان التهب النيران وأقدعت الشجعان وقز الجبان ورمت الجن من
أفواهها الهيب الشرر الى ان أقبل الليل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان
ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك
الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعاهم بالنصر وسألهم
عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة أيام
فحين كمال يوم ظفروا بينهم وقد قبضنا منهم مقدار ألفين وقتلنا منهم خلقا كثيرا لا يحصى
عددهم فطب نفسا وانشرح صدرنا ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه
وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فرسكيت
الفرسان الخيل القراح وتضاربوا برهفات الصفاح وتطاعنوا بسهم الرماح
وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون النظام البصار واستمر بينهم في الحرب الهيب
النار ولم يزالوا في نزال وسباق حتى انهزمت عساكر واثق وانكسرت شوكتهم
وانحطت هماتهم وزلت أقدامهم وأينما هربوا فالهزيمة قدامهم فولوا الادياب
وركنوا الى الفرار وقتل اكثرهم وأسرت الملكة نور الهدى هي وبكار مملكتها
وخوامم اغلبا أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريرا
من المرمر مصفيا بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريرا آخر السيدة منار
السناز وجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا جنبه سريرا
آخر للمجوز شواهي ذات الدواهي ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن
جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكثفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتها المجوز قالت
لها ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الآن يجوق كل بيتان ويربطامعك في أذناي الخيل
ويساق الى البحر حتى تنزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحك وتطعم من منه كيف
فعلت بأختك هذه البغال يا فاجرة مع انه تترجعت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه
لارهبانية في الاسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء

الرجال فعند ذلك أمر حسن يقتل الأسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت
 اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فلما رأته الملكة منار السنأ أختها في هذه الحالة وهي
 مقيدة بأسورة بكت عليها وقالت لها يا أختي ومن هذا الذي أسرنا في بلادنا وغلبنا
 فقالت لها هذا أمر عظيم إن هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله
 فينا وفي ساير ممالكنا وغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها أختها أنه
 ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم إلا بهذه الطائفة والقضيب فحقت أختها
 ذلك وعرفت أنه خلصها بهذا السبب فضرعت لاختها حتى حن قلبها عليها ثم قالت
 لزوجها حسن ما تريد أن تفعل يا أختي فهذه هي بن يديك وهي ما فعلت مكر وها حتى
 تؤاخذها به فقال لها كفي تعذيبها يا مكر وها فقالت له كل مكر وه فعلته معي
 كانت معذورة فيه وأما أنت فأنك قد أحرقت قلب أبي بفقدي فكيف يكون حاله
 بعد أختي فقال لها حسن الرأي رأيك مه ما أردته فافعله فعند ذلك أمرت الملكة
 منار السنأ بجل الأسارى جميعهم قتلهم لاجل أختها وكذلك أختها وبعد ذلك
 أقبلت على أختها وعانقتها وصارت تسكنها وياها ولم يزل كذلك ساعة زمانية
 ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها يا أختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك فقالت لها
 السيدة منار السنأ يا أختي إن هذا كان مقدرا علي ثم جلست هي وأختها على
 السرير يتحدثان وبعد ذلك أصحلت منار السنأ بين العجوز وبين أختها على أحسن
 ما يكون وطابت قلوبهم ما ثم إن حسنا صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب
 وشكروهم على ما فعلوه من نصره على أعدائه ثم إن السيدة منار السنأ حكمت
 لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من أجلها
 وقالت لها يا أختي من كانت هذه الفعال فعالة وهذه القوة قوته وقد أيدته الله
 تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا وأخذنا وأسركنا وهزم عسكرنا وقهرنا يا
 الملك الأكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب أن لا يفرط في حقه فقالت لها
 أختها والله يا أختي لقد صدقت فيما أخبرتني به من العجائب التي قاساها هذا
 الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختي وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة

فالت بلغني أيها الملك السعيدان السيدة منار السنأ لما أخبرتني يا أختها وأوصاف
 حسن قالت لها والله إن هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مروته وهل كل
 هذا

هذا من أجلك قالت نعم ثم انهم بانوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أراد
 الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منارا السنن الجوز بعدما أصلحت بينها وبين
 أختم انور الهدى فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقبض فطلع له خدامه وسلوا
 عليه وقالوا الحمد لله على هدوتك فاؤمرنا بما تريد حتى نعمله لك في أسرع من لمح
 البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا لنا
 جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به في الوقت وقدموا له جوادين
 مسرجين فركب حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت
 زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة
 نور الهدى هي والجوز وتوجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا
 وسارت الملكة نور الهدى هي والجوز شمالا ولم يزل حسن سائرا هو وزوجته
 وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشهر فوا على مدينة فوجدوا حولها أعمارا
 وأنهارا فلما وصلوا الى تلك الأشجار نزلوا عن ظهور الخيل وأرادوا الراحة ثم
 جلسوا يتحدثون واذاهم بضيول كثيرة قد أقبلت عليهم فلما رأهم حسن قام على
 رجليه وتلقاهم واذاهم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلعة الطور فعند
 ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده
 وجلس هو وحسن على الفرش تحت الأشجار بعد ان سلم على حسن وهناء بالسلامة
 وفرح به فرحا شديدا وقال له يا حسن أخبرني بما جرى لك من أوله الى آخره فأخبره
 حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال له يا ولدي ما وصل أحد الى
 جزائر واق ورجع منها أبدا الا أنت فأمر لك بحبيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد
 ذلك قام الملك وركب وأمر حسنا أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزلوا سائرين
 الى ان أتوا الى المدينة فدخلوا دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته
 وأولاده في دار الضيافة فلما نزلوا أقاموا عنده ثلاثة أيام في اكل وشرب ولعب
 وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن له فركب هو
 وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع
 ودع حسنا وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزلوا سائرين مدة شهر كامل فلما
 كان بعد الشهر أشهر فوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الاصفر فقال
 حسن لزوجته انظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال ان فيها شيئا يسمى
 أبا الرويش وله على فضل كبير لانه هو الذي كان سببا في المعرفة بيني وبين الملك
 حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبي الرويش واذابا لشيخ أبي الرويش قد خرج

من باب المغارة فلما راه حسن نزل من جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ أبو الرويس
وهناه بالسلامة وفرح به وأخذوه ودخل به المغارة وجلس هو وياه وصار يتحدث
الشيخ أبو الرويس بما جرى له في جزائر رواق فتعجب الشيخ أبو الرويس غاية العجب
وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فخكي له حكاية القضيبي والطاقيسة
فلما سمع الشيخ أبو الرويس تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن يا ولدي لولا هذا
القضيبي وهذه الطاقيسة ما كنت خلصت زوجتك وأولادك فقال له حسن نعم
ياسيدي فينبغي أن نعرف ما في الكلام وإذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو
الرويس وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق القبيل
فتقدم الشيخ أبو الرويس وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً وهناه بالسلامة
وبعد ذلك قال الشيخ أبو الرويس لحسن احك للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى
لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ما جرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل
إلى حكاية القضيبي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية لثلاثين بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيدان حسنا شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ
أبي الرويس وهم في المغارة يتحدثون جميع ما جرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل
إلى حكاية القضيبي والطاقيسة فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي أمانت فقد
خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم وأمانت فائت كما السبب في وصولك
إلى جزائر رواق وقد علمت معك الجيب لاجل بنات أخى وأنا سألك من فضلك
واحسانك أن تعطيني القضيبي وتعطى الشيخ أبو الرويس الطاقيسة فلما سمع حسن
كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه إلى الأرض واستحي أن يقول ما أعطيهما
الحكاية ثم قال في نفسه إن هذين الشيخين قد فعلا معي جميعاً عظيماً وهما اللذان كانا
السبب في وصولي إلى جزائر رواق ولولاهما ما وصلت إلى هذه الأماكن ولا خلصت
زوجتي وأولادي ولا حصلت هذا القضيبي وهذه الطاقيسة ثم رفع رأسه وقال نعم
إننا عظيم جلالنا ولكن يا سادتي إنى أخاف من الملك الأكبر والزوجتي أن يأتيني
بعضاكر إلى بلادنا فيقتلونني ولا أقدر على دفعهما إلا بالقضيبي والطاقيسة فقال
الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي لا تخف فنحن نبقى لك جاسوساً ورداً في هذا
الموضع وكل من أتى إليك من عند الزوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء أصلاً
بإله كافية قطب نفسك وقر عيننا وأشرح صدرنا معك بأس فلما سمع حسن كلام

الشيخ أخذه الجيا، وأعطى الطاقية للشيخ أبي الرويش وقال للشيخ عبد القدوس
اصحبني الى بلادى وأنا أعطيك القضيبة ففرح الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهزا
لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد
ذلك طلب السيد فرقه ز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسن دابة
وأركب زوجته دابة صفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول
بيديه ورجليه من صدر البرية فأخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو
وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الرويش فإنه دخل المغارة وما زال حسن
وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول
والعرض والشيخ عبد القدوس يدهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى
قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده اليه
وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاحوال الصعبة حمد الله تعالى على
ذلك وشكره على نعمته وفضله وأنشد هذه الايات

لعل الله يجمع عنا قريبا * فنصبح في مكانة العناق
وأخبركم بأعجب ماجرى لي * وما لاقيت من ألم الفراق
وأشنى مقاتى نظرا اليكم * فان القلب أصبح في اشتياق
خبأت لكم حديثا في فؤادي * لا أخبركم به عند التلاق
أعانتكم على ما كان منكم * عتابا ينقضى والود باق

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية
والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس
يا حسن أبشر بالخير فأتت الليلة ضيف عند بنات أخي ففرح حسن بذلك فرحا
شديدا وكذلك زوجته ثم انهم نزلوا عند القبة واستراحوا وأكلوا وشربوا
ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات الشيخ
عبد القدوس وتلقينهم وسلم عليهم وعلى عهدهم وسلم عليهم معهم وقال لهم يا بنات
أخي ها أنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده
فتقدم اليه البنات وهانقته وفرحن به وهينته بالسلامة والعافية وجميع الشمل
بزوجته وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة
وعانقته وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له
ما تجده من ألم الفراق وتعب سبورها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين
البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقلتي • الى احد الاوتخصك ما نزل
وما غمضت الا رأيتك في الكرى * كأنك بين الجفن والعين نازل
فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاً شديداً فقال لها حسن يا اخي انما اشكر أحدا
في هذا الامر الا أنت من دون سائر الاخوات فאלله تعالى يهككون لك بالعون
والعناية ثم انه حدثها بجميع ماجرى له في سفره من اوله الى آخره وما قاساه
وما اتفق له مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته واولاده وحدثها أيضاً بما رآه
من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان أختها كانت ارادت ان تذبجه وتذبجها
وتذبح اولادها وما سلمهم منها الا الله تعالى ثم حكى لها كيفية القضيبة والطاوية
وان الشيخ ابا الرويس والشيخ عبد القدوس طلباه ما منه وانه ما اعطاهما الهما
الامن شأنها فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما انسى كل ما فعلته
معي من الخير من اول الامر الى آخره وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلقي أيتها الملك السعيد أن حسنا لما اجتمع بالبنات حكى لاخته جميع ما قاساه
وقال لها انما انسى الذي فعلته معي من اول الزمان الى آخره فالتفتت اخبته الى
زوجته منار السنوا وعانقتها وضمت اولادها الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك
الا كبرأ ما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين اولاده وأحرت قلبه عليهم فهل كنت
تريدين بهذا الفعل أن يموت فضحكك وقالت بهذا احكم الله سبحانه وتعالى ومن
خادع الناس خدعه الله ثم أحضروا شياً من الاكل والشرب واكلوا جميعاً وشربوا
وانشروا ثم انه اقام عندهم عشرة ايام في اكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد
العشرة ايام توجهت بحسن للسفر فقامت اخبته وجهزت له من المال والتحف ما يعجز
عنه الوصف ثم ضمته الى صدرها لاجل الوداع وعانقته فاشارة اليها حسناً وانشد
هذه الايات

ما سلوة العشاق الابعيد • وما فراق الحب الا شديد

وما الجفا والبعد الاعنا • وما قبيل الحب الا شهيد

ما أطول الليل على عاشق • قد فارق الخلل وأمسى فريد

دموعه تجرى على خده • يقول يا للدمع هل من مزيد

ثم ان حسنا أعطى الشيخ عبد القدوس القضيبة وفرح به فرحاً شديداً وشكر حسنا

على ذلك وبعد أن اخذته منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسبن هو وزوجته
 واولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن
 الى بلاده فسار في البر الاقرب مدة شهرين وعشرة ايام حتى وصل الى مدينة بغداد
 دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق
 اليباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء
 والعيول حتى مرضت وصارت لم تأكل طعاما ولم تلتذ بمنام بل تبكي في الليل
 والنهار ولا تقترع عن ذكر ولدها وقد بقيت من رجوعه اليها فلما وقف على الباب
 سمعها تبكي وتشد هذه الايات

يا الله يا سادتي طبا و امر بضعكم • نجسمة ناحسل والقلب مكسور
 فان سمعت بوصول منكم كرما • فالصب من نعم الاحباب مغمور
 لا يأس من قربكم فالله مقتدر • فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا ينادي على الباب يا أمه ان الايام قد
 سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدق
 ومكذب فلما فتحت الباب رأته ولدها واقفا هو وزوجته واولاده معه فصاحت من
 شدة الفرح ووقعت في الارض مغشيا عليها فما زال حسبن يلاطفها حتى افاق
 وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادى غلمانا وعبيده وامرهم أن يدخلوا جميع مامعه
 في الدار فدخلوا الاحمال في الدار ثم دخلت زوجته واولاده فقامت لها امته
 وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت الملك الاكبر ان كنت اخطأت
 في حقك فها انا استغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له يا ولدي ما سبب
 هذه الغيبة الطويلة فلما سألته عن ذلك اخبرها بجميع ماجرى له من اوله الى آخره
 فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشيا عليها من ذكر
 ماجرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى افاق وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت
 في النضيب والطافية نلو كنت احنفتك عليهم ما و ابقيتهم ما كنت ملكت الارض
 بطولها وارض ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتكم أنت وزوجتك واولادك
 ويا وافي أهنا ليلة واطيها فلما أصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من
 أحسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والحواري والقماش
 والثياب النفيس من الحلبي والحللي والفراسي ومن الاواني المنيئة التي لا يوجد منها
 عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك ثم انه اتاه هو واولاده
 وزوجته ووالدته في اكل وشرب ولذة ولم يزل وافي ارضه عيش واهناء حتى اتاهم

هناك المذات ومترق الجماعات فسبحان ذي الملك والمالكوت وهو الخي الباقى
الذى لا يموت

(حكاية خليفة الصياد مع القروى)

ومما يحكى أيضا أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والآن بمدينة بغداد رجل
صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوك لم يتزوج فى عمره قط فاتفق له
يومان الايام انه اخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادة الصياد قبل الصيادين
فلما وصل الى البحر تحزم ونشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورماها اول مرة
وثانى مرة فلم يطلع فيها شئ ولم يزل يرميها الى أن رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شئ
ابدا فضاقت صدره وتغير فكره فى امره وقال استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو
الحى القيوم وأتوب اليه لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ماشاء الله كان ومالم
يشأ لم يكن الرزق على الله عز وجل واذا اعطى الله عبدا لا يمنعه احد واذا منع عبدا
لا يعطيه احد ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم أنشد هذين البيتين

اذا مار مالك الدهر منه بتكبة * فهني لها صبرا ووسع لها صدرا

فان اله العالمين بوجوده * سمع عقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جالس ساعة يتفكر فى امره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك أنشد هذه
الايات

اصبر على حلول زمان ومرة * واعلم بان الله بالغ امره

فرب ابل فى الهوم كدمل * عاجلته حتى ظفرت بفجره

ولقد تميز الحاديات على الفقى * وتزول حتى لا تعود لتفكره

ثم قال فى نفسه أرى هذه المزة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائى ثم انه
تقدم ورى الشبكة على طول باعه فى البحر وطوى حبلها وصر عليها ساعة
زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما رى شبكته فى البحر مرارا
ولم يطلع له فيها شئ تفكر فى نفسه وأنشد الايات السابقة ثم قال فى نفسه أرى هذه
المزة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائى فقام ورى الشبكة وصر عليها

ساعة

ساعة زمانية ثم سمعها فوجدها ثقيلة فلما عرف أنها ثقيلة مارسها بلطف وسمعها حتى
 طلعت الى البر واذ فيها قرد أعور أعرج فلما رآه خليفة قال لا حول ولا قوة الا بالله انا
 لله وانا اليه راجعون اى شئ هذا البخت المجنوس والطالع المجنوس ما الذى حصل
 لى فى هذا النهار المبالك ولكن هذا كاه يتقادر الله تعالى ثم انه اخذ القرد وربطه
 فى حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها القرد وكان معه سوط
 فاخذته فى يده ورفعها فى الهواء واراد أن ينزل به على القرد فألقى الله هذا القرد
 بلسان فصيح وقال له يا خليفة أمسك يدك ولا تضربنى وخانى مر بوطانى هذه الشجرة
 وروح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه بأيتك برزقك فلما سمع خليفة كلام
 القرد اخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وأرخت لها الحبل ثم سمعها فوجدها
 أثقل من المرة الأولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذ فيها قرد آخر مضجج
 الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفى وسطه ثوب خالق فقال خليفة
 الحمد لله الذى ابدل سمك البحر بقرد ثم أتى الى ذلك القرد المربوط فى الشجرة وقال له
 انظر يا مشؤم ما أقبح ما أشربت به على فمنا وأقعنى فى القرد الثانى الا أنت فانك لما
 صحبتنى بعرجك وعورك أصبحت غلبا ناعبا نال املك درهم ما ولادى نار اثم انه اخذ
 مسوقة فى يده وافهس فى الهواء ثلاث مرات واراد أن ينزل بهم على القرد فاستغاث
 منه وقال له سألتك بالله أن تعفونى لاجل صاحبي هذا واطلب منه حاجتك فانه
 يدلك على ما تريد فرمى خليفة المسوقة وعفا عنه ثم أتى الى القرد الثانى ووقف عنده
 فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك شياً الا اذا سمعت منى ما اقول لك فان
 سمعت منى وطاوعتنى ولم تخالفنى كنت انا السبب فى غناك فقال له خليفة ما الذى
 تقوله لى حتى اطبعك فيه فقال له خلنى مر بوطا مكافى وروح الى البحر وارم شبكتك
 حتى اقول لك اى شئ تفعله بعد هذا فاخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورماها
 وصبر عليها ساعة ثم سمعها فوجدها ثقيلة فمزال يعالج فيها حتى طلعتها الى البر
 واذ فيها قرد آخر الا أن هذا القرد أعمى وفى وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين
 والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان
 هذا اليوم مبارك لمن اوله الى آخره لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة
 تظهر من عنوانها فهذا اليوم يوم قرد ولم يبق فى البحر ولا ممكة ونحن ما خرجنا اليوم
 الا لنصطاد القرد والجدة الذى بدل السمك بقرد ثم التفت الى القرد الثالث
 وقال له اى شئ تكون أنت الاخريا مشؤم فقال له هل أنت لاتعرفنى يا خليفة قال
 لا قال انا قرد ابى السعادات اليهودى الصغير فى فقال له خليفة واى شئ تصنع له

فقال له أصبح من أول النهار فيكسب خمسة دنانير وأمسبه في آخر النهار فيكسب خمسة دنانير فالتفت خليفة إلى القرد الأول وقال له انظر يا مشوم ما أحسن قرود الناس وأما أنت فتضجني بعرجك وعورك وشوم طبعك فاصبر فترامفلسا جانعا ثم انه اخذ المسوفة ولفها في الهواء ثلاث مرات واراد أن ينزل بها عليه فقال له قرد أبي السعادات اتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال عندي حتى اقول لك أي شيء تعمل فرمى خليفة المسوفة من يده وتقدم إليه وقال له على أي شيء تقول لي يا سيد القروود كما قال له خذ الشبكة وارمها في البحر وخلي أنا وهو لاء القروود فأعدين عندك ومهما طلع لك فيها فاته وتعال عندي وأنا أخبرك بما يبرك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد النمانمائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد ان قرد أبي السعادات لما قال لخليفة خذ شبكة بركت و ارمها في البحر وكل شيء طلع لك فيها هاته وتعال عندي حتى أخبرك بما يبرك قال له خليفة سمعنا وطاعة ثم انه اخذ الشبكة وطواها على كتفه وانشد هذه الايات

اذا ضاق صدري أستعين بخالق * قد يرع على يسير كل عسير
فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا * فكلك أسير وان يجارك سير
فسلم إلى الله الامور جميعها * فافضاله يدبره كل بصير

ثم أنشد ايضا هذين البيتين

أنت الذي قدر ميت التماس في تعب * تلقى الهوم وأسباب البليات
لا تطمعني بشيء لست أدركه * كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم إلى البحر ورمي فيه الشبكة وصبر عليها ساعة ثم سمعها واذا فيها حوت سمك كبير الرأس وذنبه كأنه معرفة وعينه كأنه مادي نار ان فلما رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره في عمره فأخذه وهو متعجب منه وأتى به إلى قرد أبي السعادات اليهودي وهو كأنه قدم ملك الدنيا بجذافيرها فقال له ما تزيد أن تصنع بهذا يا خليفة وأي شيء تعمل في قردك فقال له خليفة أنا أخبرك يا سيد القروود كما فعله أعلم اني قبل كل شيء أتدبر في هلاك هذا الملعون قردى وأخذت عوضا عنه وأطعمك في كل يوم ما تشتهيه فقال له القرد حيث انك قد أخبرتني فأنا أقول لك كيف تفعل أنت ويكون فيه صلاح خالك ان شاء الله تعالى فافهم

ما أقوله لك وهو انك تني على أنا الاخر حبل لا تربطني به في شجرة ثم تتركني وتذهب
 الى وسط الرصيف وتطرح شبيكتك في بحر الدجلة واذا طرحتها فاصبر عليها اقلب لاسلا
 واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت أطرف منها طول عمرك فهاها وتعال عندي
 وأنا أقول لك كيف تفعل بعد ذلك فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته
 وطرح الشبيكة في بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة يياض قدر الخروف ما رأى
 مثلها في طول عمره وهي أكبر من الخوت الاقل فأخذها وذهب بها الى القرد
 فقال له القرد هات لك قدر من الخشيش الاخضر واجعل نصفه في قفصة وحوط
 السمكة عليه وغطها بالنصف الاخر واتركها مر بوطين ثم احمل القفصة على كتفك
 وادخل بها مدينة بغداد وكل من كلمك وسألك فلا ترد عليه جوابا حتى تدخل سوق
 الصيارف فتجد في صدر السوق دكان المعلم أبي السعادات اليهودي شيخ الصيارف
 وتراه قاعدا على مرتبة ووراءه مخددة وبين يديه صندوقان واحد للذهب والاخر
 للفضة وعند يمينك وعبيد وعلمان فتقدم اليه وحوط القفصة قد امه وقل له يا أبا
 السعادات اني قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبيكة على اسمك فبعث الله
 تعالى هذه السمكة فيقول هل أرتبها الغيري فقل له لا والله فإخذها منك وبعطيك
 ديناراً فردته عليه فبعطيك دينارين فردتها عليه وكلما يعطيك شيئاً فردته عليه ولو أعطاك
 وزنها ذهباً فلا تأخذ منه شيئاً فيقول لك قل لي ما تريد فقل له والله ما أبيعها الا
 بكلمتين فاذا قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على رجلك وقل انهدا ويا من
 حضر في السوق اني أبدأت قرد خليفة الصياد بقردى وأبدأت قسمه بقسمي وبجنته
 بجنتي وهذا عنهما مالي حاجة بالذهب فاذا فعل معك ذلك فأتانا كل يوم أصبحك
 وأمسبك وتبقي كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهباً ويصير أبو السعادات اليهودي
 بوجه قرده هذا الاعور الاعرج فيسبليه الله **ك** كل يوم بغرامة يغرما ولا يزال
 كذلك حتى يفتقر ويصير لا يملك شيئاً ابداً فاسمع مني ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع
 خليفة الصياد كلام القرد قال له قبلت ما أشرت به علي ناملك القرد وكلها وأما هذا
 المشؤم لا بارك الله فيه فاني لا أدري أي شيء أعمل معه فقال له سببه في الماء وسبني
 أنا الاخر فقال جمعوا طاعة ثم تقدم الى القرد وحوطها وركها فنزلت في البحر
 وتقدم خليفة الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشاً أخضر في المقطف
 وغطها بحشيش أيضاً وحوطها على كتفه وسار يغني بهذا الموال

سلم أمورك الى رب السمائل * وافعل جليل بطول عمرك ولا تندم

ولا تعاشر لأرباب البهم تنهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

وادرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة

حالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما فرغ من مغانيه جل القفة على
ككتفه وسار ولم يزل سائرا الى ان دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه الناس
فصاروا يصيحون عليه ويقولون أي شيء معك يا خليفة وهو لا يلتفت الى أحد منهم
حتى وصل الى سوق الصيارف وقات الدكاكين كما أوصاه القسزد ثم نظر الى ذلك
اليهودى فرآه جالسا فى الدكان والغلمان فى خدمته وهو كأنه ملك من ملوك
خراسان فسار آه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودى رأسه فعرفه
وقال له أهلا بك يا خليفة ما حاجتك وما الذى تريد فان كان أحدك لك أو خاصك قل لى
حتى أروح معك الى الوالى فبأخذك حقلك منه فقال لا وحياة رأسك يا قيم اليهود
ما كلنى أحد وانما أنا سرحت اليوم من بيتى على بختك وهضيت الى البحر ورميت
شبكة فى الدجلة فطلعت هذه السمكة ثم فتح المقطف ورمى السمكة فقام اليهودى فلما
رآها اليهودى استحسبها وقال وحق التوراة والسكاجات انى كنت ناعما بالبارحة
فرايت فى المنام كأنى بين يدي العزيز وهو يقول لى اعلم يا أبا السعادات انى قد
أرسلت اليك هدية مباحة فلعن الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت الى خليفة
وقال له بحق دينك هل رأها أحد غيرى فقال له خليفة لا والله وحق أبى بكر
الصديق يا قيم اليهود ما رأها أحد غيرك فالتفت اليهودى الى بعض غلمانه وقال له
تعال خذ هذه السمكة وروح بها الى البيت واخل سعادة تبجزها وتقبلى وتشوى
الى حين أقضى شغلى وأجى فقال له خليفة أيضا راح يا غلام خذ امرأة المعلم تقبلى
منها وتشوى منها فقال الغلام سمعها وطاعة ياسيدى ثم انه اخذ السمكة وذهب
بها الى البيت واما اليهودى فانه متبديه بيدى دينار وناوله خليفة الصياد وقال له خذ
هذا لك يا خليفة واصرفه على عمالك فلما نظره خليفة فى كفه قال سبحان
مالك الملك وكأنه ما نظره شيأ من الذهب فى عمره وأخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه
تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات سمك الناس
هل أنت غنى ذلك الناس سخريه فلما سمع اليهودى كلامه ظن انه يلعب معه فناوله
دينارين على الدينار الاوّل فقال له خليفة هات السمك بلاعب هل أنت تعرف انى
أبيع السمك بهذا الثمن فقام اليهودى يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة
دنانير حق السمكة واترك الطمع فأخذها خليفة فى يده وتوجه بها وهو فرحان وصار

بنظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل ما معي
 في هذا اليوم ولم ينزل سائر احوي وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد
 والوصية التي أوصاهم بها فرجع الى اليهودي ورعى له الذهب فقال له ماليك
 يا خليفة أي شيء تطلب أنا أخذت صرف دنانيرك دراهم فقال له لا أريد دراهم
 ولا دنانير وإنما أريد ان تعطيني سمك الناس فغضب اليهودي وصرخ عليه وقال له
 يا صياد أنتجي على سمكة لا تساوي ديناراً واعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل
 أنت مجنون قل لي بكم تببها فقال له خليفة أنا لا أبيعها بقصة ولا بذهب وما
 أبيعها الا بكلمتين تقولهما فلما سمع اليهودي قوله كلمتين قامت عيناه في أم رأسه
 وضاعت أنفاسه وقرط على اضراسه وقال له يا قطاعة المسلمين هل تريد أن افارق
 ديني لاجل سمكتك وتفسد على ملتي وعقيدتي التي وجدت عليها آباي من قبلي
 وصاح على علماته فحضروا بين يديه فقال لهم ويلكم دونكم هذا النخس قطعوا
 بالصلك قضاة واكثره وامن الضرب اذاه فنزلوا عليه بالضرب وما زالوا يضربونه حتى
 وقع تحت المد كان فقال لهم اليهودي خلوا عنه حتى يقوم فقام خليفة على حيله
 كأنه لم يكن به شيء فقال له اليهودي قل لي اي شيء تريد في عن هذه السمكة وانا
 اعطيك اياه فانك مانلت مناخيرا في هذه الساعة فقال خليفة لا تحف على يامعلم من
 الضرب لاني آكل ضربا قدر عشرة حير فضحك اليهودي من كلامه وقال له بالله
 عليك قل لي اي شيء تريد وانا وحق ديني اعطيك اياه فقال له لا يرضيني منك في عن
 هذه السمكة الا كلمتان فقال له اليهودي اظن انك تطلب مني ان أسلم فقال له خليفة
 والله يا يهودي ان اسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على
 كفرتك فكفرتك لا يضر المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذي اطلبه منك ان تقوم
 على قدميك وتقول اشهدوا على يا أهل السوق اني قد ابدت قردى بقرد خليفة
 الصياد وحظي في الدين بما يحظه ويجتني بخته فقال اليهودي ان كان هذا الامر
 مرادك فهو على هين وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت باغني أيها الملك السعيد ان اليهودي قال خليفة الصياد ان كان هذا الامر
 مرادك فهو على هين ثم قام اليهودي من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل
 ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت اليه وقال له هل بقي لك عندي شيء فقال
 الصياد لا فقال له اليهودي مع السلامة فنهض خليفة من وقته وساعته واخذ قفقه

وشبكته وجاء الى بحر الدجلة ورعى الشبكة ثم سحبها فوجد هاتئذ قد تماطلها الابعاد
 جهد فلما طالعها رآها ملامنة بالسك من جميع الاصناف بغضات له امرأة ومعهما
 طبق قاعطته ديناراً فاعطاها به سحماً وجاء اليه خادم آخر واخذ منه ديناراً وهكذا
 حتى باع من كتاب عشرة دنانير ولم يزل يبيع في كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة ايام
 حتى جمع مائة ديناراً ذهباً وكان لذلك الصياد بيت من داخل عمر التجار فبينما هو قائم
 في بيته ليلة من الليالي اذ قال في نفسه يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل
 فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلان ان امير المؤمنين هرون
 الرشيد يسمع بخبرك من آحاد الناس فرعما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك
 اني محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد باغنى ان عندك مائة دينار فاقضني اياها فاقول
 يا امير المؤمنين ان ارجل فقير والذى اخبرك ان عندي مائة دينار كذب على وليس
 معي ولا عندي شيء من ذلك فيسألني الى الوالي ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه
 بالضرب حتى يقر ويأق بالمائة دينار اني عنده فالرأى الصواب الذي يتخلص من
 هذه الورطة اني أقوم في هذه الساعة واعاقب نفسي بالسوط لا كون قد عترت على
 الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقسام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه
 واخذني يده سوطاً كان عنده وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك
 المخدة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول آه والله ان هذا كلام باطل يا سيدي وانهم
 يكذبون على وانا رجل فقير صياد وليس معي شيء من حطام الدنيا فسمع الناس
 خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على
 جسده وعلى المخدة دوى في الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا يا ترى ما لهذا
 المسكين يصبح ونسمع وقع الضرب نازل عليه فكأن اللصوص قد نزلوا عليه وهم
 الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من
 منازلهم وجاءوا الى بيت خليفة فرأوه مقفولاً فقالوا بعضهم ربما تكون اللصوص
 نزلوا عليه من وراء الساعة فينبغي أن نطلع من السطوح فطلعوا السطوح ونزلوا
 من المرق فرأوه عرياناً وهو يعاقب نفسه فقالوا له مالك يا خليفة أي شيء خبرك
 فتال اعلموا يا جماعة اني حصلت بعض دنانير وانا خائف أن يرفع امرى الى امير
 المؤمنين هرون الرشيد فيحضرنى بين يديه ويطلب مني تلك الدنانير فانكر واذا
 أنكرت اخاف أن يعاقبني فها انا اعاقب نفسي واجعل ذلك قريناً لنفسى على ما يأتي
 قضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعال لا يبارك الله فيك ولا في الدنانير التي
 جاءتك فقد اقلقتنا في هذه الليلة وازججت قلوبنا فبطل خليفة الضرب عن نفسه

وفام الى الصبح فلما قام من النوم واراد أن يذهب الى شغلته تفكر في أمر المائة دينار التي حصلت معه وقال في نفسه اذا تركتها في البيت يسرقها اللصوص وان وضعتها في كمر على وسطى فربما ينظرها احد فيترصدني حتى انفرادني مكان خال عن الناس فيقتلني ويأخذها مني ولكن انما افعل شيئا أمن الخليل وهو مبيع جدا ثم انه نمض من وقتها وساعته وخط له جيبا في طوق جيبته وربط المائة دينار في صرة ووضعا في ذلك الجيب الذي عمله ثم قام واخذ شبكته وقفته وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة وأدرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما وضع المائة دينار في جيبه أخذ قفته وعصاه وشبكته وذهب الى بحر الدجلة ورعى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شيء فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورعى شبكته فيه فلم يطلع له شيء ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد من المدينة مسافة نصف يوم وهو رعى الشبكة ولم يطلع له شيء فقال في نفسه والله اني ما بقيت ارمى شبكتي في الماء الا هذه المرة فاما عليها واتمها فطرح الشبكة بقوة عزمه اشدة غيظه فطار الصرة التي فيها المائة دينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوة التيار فرعى الشبكة من يده وتجرّد من ثيابه وتركها على البر ونزل في البحر وغطس خلف الصرة ولم يزل يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما يقس منها طلع الى البر فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على اثر فقال في نفسه أهجن ما يضرب به المثل لا تكمل الحجة الا بئسك الجمل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها واخذ العصا في يده والقفة على كتفه وسار بهرول مثل الجمل الهائم يجرى يمينا وشمالا وخلفا وأماما اشعث اغبر كالعفريت المتمرد اذا انطلق من السجن السليماني هذا ما كان من أمر خليفة الصياد وأماما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه كان له صاحب جوهرى يقال له ابن القرناص وقد كان يبيع الناس والتجار والدالين والسماصرة يعرفون ان ابن القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف وغيرها من الامور الممتنة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المالمسك والجواري فبينما ذلك التاجر الذي هو ابن القرناص جالس في دكانه يوما من الايام واذا بشيخ الدالين قد اجلس عليه ودعاه بجارية ما رأى الراؤن مثلها وهي في غاية من الحسن والجمال والقصد والاعتدال ومن جملة محاسنها انها تعرف في جميع

العلوم والفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاشتراها ابن
القرناص الجوهرى بخمسة آلاف دينار ذهباً وكساها بألف دينار واتي بها الى
أمير المؤمنين فباتت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فراها
عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب
وهي كما قال الشاعر

اردت الطرف فيها كلما سمرت • وفي غمها للطرف ردات
تحكى الغزال يجيد كلما التفتت • وللغزال كما قد قبل افتمت
وأين هذا من قول الآخر

من لي بأسمر تروى عن معاطفه • سمير رشاق عوال سمهريات
ساجي الجفون حريري العذار له • في قلب عاشقه المضي مقامات
فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد الى ابن القرناص الجوهرى فلما
حضر يوم له بعشرة آلاف دينار عن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك
الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عه
وترك جميع المحاطى وقعد شهراً كاملاً لم يخرج من عند تلك الجارية الا صلاة الجمعة
ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على أرباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير
جعفر البرمكي فصر الوزير على أمير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع
واجتمع بأمر المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصة التي تتعلق بالعشق الغربية
لاجل أن يستخرج ما عنده فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس
باختيارى ولكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما أدري كيف يكون العمل فقال له
الوزير جعفر اعلم يا أمير المؤمنين أن هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت
أمرك ومن جعله خدامك وما تملكه اليد تزهده النفس وأنا اخبرك بشئ آخر وهو ان
أحسن ما تفقر به الملوك وأبناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنام اللهب والقرص
فأذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلت يا جعفر
فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من
الجامع وركبا من وقتهم ووساعهما وسارا الى الصيد والقنص وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما طلع هو وجعفر الى
الصيد

الصيد والقنص سارا حتى وصل الى البرية وقد كان أمير المؤمنين هو والوزير جعفر
 راكبين على بغلتين فتشاغلا في الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد سمى
 عليهما الحتر فقال الرشيد يا جعفر اني قد لحقني العطش الشديد ثم ان الرشيد مدت يده
 فرأى زوايا على كوم عال فقال للوزير هل أنت ناظر ما أنا ناظره فقال له الوزير نعم
 يا أمير المؤمنين انظر زوايا على كوم عال وهو اما حارس بسنتان أو حارس مقفات
 وعلى كل حال فلا تخلو وجهته من الماء ثم قال الوزير أنا مضى اليه وآتيك بالماء من
 عنده فقال الرشيد ان بغلتي أسرع من بغلتك فقف أنت هنا من اجل العسكر وأنا
 أروح بنفسى وأترب من عند هذا الشخص وأعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت
 مثل الريح في المسير وأمثل الماء في الغدير ولم تنزل منطلقه به حتى وصل الى ذلك
 الزوال في مقدار لمح البصر فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصياد فرآه الرشيد وهو
 عريان ملتف بالشبكة وعيناه من غاية الاحمرار كأنهما مشاعل النار بصورة هائلة
 وقامة مائلة وهو أشعث أعبر كأنه عفريت أو غضنفر فسلم عليه الرشيد فرد عليه
 السلام وهو غضبان ومن نفسه تلهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك
 شئ من الماء فقال له خليفة يا هذا هل أنت أعشى أو مجنون فدونك بجراد جله فإنه وراء
 هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته
 ثم طبع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له ما شأنك يا رجل واقفا هنا
 وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال أعجب وأعجب من سؤالك عن الماء أما
 ترى آله صنعتي على كفتي فقال له الرشيد كأنك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فإين
 جبتك وإين شملتك وإين حرامك وإين ميايك وقد كانت الحوايج التي راحت من
 خليفة مثل التي ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظن
 في نفسه أنه هو الذي أخذ ميايه من على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقته وساعته
 من فوق الكوم أسرع من البرق الخاطف وقبض على لحام بغله الخليفة وقال له
 يا رجل هات لي حوايجي وخلّ عندك اللعب والمزاح فقال له الخليفة أنا والله ما رأيت
 ميايك ولا اعرفها وقد كان الرشيد له خدود كبار وفم صغير فقال له خليفة لعل صنعتك
 أنك مغن أو زمار ولكن هات لي مياي بالتي هي أحسن والا اضربك بهذه العصا حتى
 تبول على نفسك وتلوث ميايك ثم ان الخليفة اسما عين العصا مع خليفة قال في نفسه
 والله انما احمل من هذا الصعلوك نصف ضربه بهذه العصا وكان على الرشيد قباء
 من أطلس فقلعه وقال خليفة يا رجل خذ هذا القباء عوضا عن ميايك فاخذه خليفة
 وقلبه وقال ان مياي تساوى عشرة مثل هذه القباء المزوقة فقال الرشيد اليه حتى

أجى لك بيباك فأخذ خليفة ولبسه فرآه طويلاً عليه وقد كان مع خليفة سكين
 مربوطة في اذن القفة فأخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار لثمت
 وكتبته ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك يا زمار ان تحببني عن قدر
 نجامكيتك في كل شهر عند استاذك في صنعة المزمارة فقال له الخليفة جامكيتي في كل
 شهر عشرة دنانير ذهباً فقال له خليفة والله يا مسكين لقد جعلتني همك والله ان
 العشرة دنانير اكنسها في كل يوم فهل تريد ان تكون معي في خدمتي وأنا اعلمك صنعة
 الصيد وأشاركك في المكسب فتعمل في كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامي وأحمدك
 من استاذك بهذه العصابة فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال له خليفة انزل الآن
 من فوق ظهر الحماره واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى اعلمك
 الصيد في هذه الساعة فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشمر اذيا له
 في دورم نطقته فقال له خليفة يا زمار امسك هذه الشبكة كذا واعلمها على ذراعك
 كذا وارمها في بئر الدجلة كذا فوراى الرشيد قلبه وفعل مثل ما ارآه خليفة ورعى
 الشبكة في البحر وصحبها فما قدر ان يطلعها فجاها الله خليفة وصحبها معه فلم يقدر على
 تطلعها فقال له خليفة يا زمار التحسن ان كنت أخذت عباة نك عوضا عن شياي
 في انزة الاولى ففي هذه المرة آخذ حمارك في شبكتي ان رأيتها تقطعت واضربك
 حتى تنساب على روك فقال له الرشيد اصحب انا وأنت معا فصبها الاثنان معا
 فما قدر ان يطلعها تلك الشبكة الا بالمشقة فلما أطعها نظراها فاذا هي ملائمة من
 جميع أنواع السمك ومن سائر الوانه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما طلع الشبكة هو والخليفة رأياها
 ملائمة من جميع أصناف السمك فقال له خليفة والله يا زمار انك قبيح ولوكن اذا
 عانيت الصيد تكون صيادا عظيما فالأى الصواب انك تركب حمارك وتروح الى
 السوق وتأق بفردين وانا احفظ هذا السمك حتى تحضر ونجعله أنا وأنت على ظهر
 حمارك وعندى الميزان والارطال وجميع ما يحتاج اليه فنأخذ الجميع معنا وليس
 عليك الا أن تملك الميزان وبقبض الاعمان فان معنا سمكنا ساوي عشرين دينارا
 فأمر عبيي الفردين ولا تبطي فقال له الخليفة سمعنا وطاعة ثم تركه وترك السمك
 وساق بغلته وهو في غاية الفرح ولم يزل يضحك على ماجرى له مع الصياد حتى وصل

الي جعفر فلما رآه جعفر قال له يا امير المؤمنين لعنك المارححت الى الشرب وجدت
 دستا ناطيبا فدخلته وتفرجت فيه وحدك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم ان
 جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا امير المؤمنين ادام الله عليك
 الافراح واذهب عنك الافراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما الذي
 جرى لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لي حديث غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد
 عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله أنت سرقت ثيابي ومن كونه
 اعطاه قباهه ومن كون الصياد قطع القباهه لما رآه طويلا فقال جعفر والله يا امير
 المؤمنين لقد كان في خاطري اني اطلب القباهه منك ولكن اروح في هذه الساعة الى
 الصياد واشترجها منه فقال له الخليفة والله لقد قطع ثيابها من جهة ذيلها واتلقها
 ولكن يا جعفر قد كيت من صيدى في البحر لاني قد اصطدت سمكا كثيرا وارهو على
 شاطئ البحر عند معلى خليفة فانه واقف هناك ينتظرني حتى ارجع اليه واخله
 فردين ثم اروح انا واياها الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه فقال له يا امير المؤمنين وانا
 اجي اليكم بالذي يشتري منكم فقال له الخليفة يا جعفر وحق آباي الطاهرين ان كل
 من جاء لي بسمك من السمك الذي قدام خليفة الذي علمني الصياد اعطيه فيها دينارا
 ذهابا فنادى المنادي في العسكر ان اطلعوا واشتروا سمكا لا امير المؤمنين فطلع
 المماليك وقصدوا شاطئ البحر فبينما خليفة ينتظر امير المؤمنين حتى يحضره له فردين
 واذا بامماليك قد انقضت عليه مثل العقبان واخذوا السمك ووضعوه في مناديل
 مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه فقال خليفة لاشك ان هذا السمك من
 سمك الجنة ثم اخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل في الماء لخلقه وصار
 يقول يا الله بحق هذا السمك ان عبدك الزمارشريك يجي في هذه الساعة واذا بعبد
 قد اقبل عليه وكان ذلك العبد قد ما على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة وكان
 سبب تأخيره عن المماليك ان جواده وقف يسول في الطريق فلما وصل عند خليفة
 وجد السمك لم يبق منه شيء قليل ولا كثير فنظر عينا وشمالا فرأى خليفة الصياد
 واقفا في الماء ومع السمك فغند ذلك قال له يا صياد تعال فقال الصياد رح بلا فضول
 فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وانا اعطيك الثمن قال خليفة الصياد
 الخادم هل أنت قليل العقل انا لا ابيعه فسحب عليه الدبوس فقال له خليفة لا تضرب
 ياشق فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فاخذ الخادم وجعله
 في منديله وحط يده في جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان جحمتك شوم
 وانا والله ما معي شيء من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة وقل ديوني على

الطواشي صندل فبدلك الختام على فاذا جئتني هناك يحصل لك الذي فيه النصيب
فتأخذه وتروح الى حال سيدك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته
ظاهرة من اوقله ثم انه اخذ شبه كتفه على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى
في الاسواق فرأى الناس خلعوا الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل
الحجارة وكان دكان خياط امير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد
وعليه خلعوا تساوى ألف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من أين لك هذه
القرجية فقال له خليفة وأي شيء لك في الفضول انا اخذتها من الذي علمته الصيد
وصار غلامى وعفوت عنه في قطع يده لانه سرق ثيابى واعطاني هذه العباة عوضا
عنها فعمل الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد ومنح معه واعطاء القرجية
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخياط لما علم ان الخليفة قد عبر على خليفة الصياد
وهو يصطاد وقد منح معه واعطاء القرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا ما كان من
أمره وأما ما كان من امر الخليفة هرون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص
الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية
واشتهت الخليفة بها اخذها ما يأخذ النساء من الفيرة حتى امتنعت من الطعام
والشراب وهجرت لذيذ المنام وصارت تنظر غياب الخليفة او سفره حتى تنصب
لقوت القلوب شرك المكايد فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص أمرت
الجواري أن يفرشن الداروا ككثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة
والحلويات وعملت من جملة ذلك طهبا صينيا فيه حلوة من الطف ما يكون ووضعت
فيه البنج ونجته ثم انها أمرت بعض الخدم أن يمضى الى الجارية قوت القلوب
ويدها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين ويقول لها ان
زوجة امير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سميت بطيب نفعلك فاشتهت ان تنفخ
على شيء من صناعتك فقالت سمعا وطاعة لله والسيدة زبيدة ثم انها نهضت قائمة
من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو محبوه لها في الغيب واخذت معها ما تحتاج من
الآلات وسارت مع الخادم ولم تنزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت
عليها قبلت الارض بين يديها امرار اعديدة ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت السلام
على السير الفيع والجناب المنيع والملكة العباسية والبطنة النبوية بلغك الله

الاقبال والسلام في الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجواري والخدم فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية اسيلة الخدود رمانية النهود بوجه اقر وجبين ازهر وطرف احور قد سكنت جفونها فتورا وابتهج وجهها نورا كأن الشمس تطلع من غرتها وظلام الليل من طرتها والمسك يفوح من نكهتها والازهار تزهر من بهجتها والقمر يبدو من جبينها والغصن يميل من قدها كأنها البدر التام قد اشرق في جنح الظلام وقد تغزلت عينها وتقوست حاجبها وصيغت من المرجان شفقتها تذهل بحسنها كل من نظرها وتسبح بطرفها كل من رآها جل من خلقها وكلها وسواها وهي كما قال الشاعر فبين ضاهاها

اذا غضبت رأيت الناس قتلى * وان رضيت فأرواح تعود

لها من طرفها لحظات سحر * تمت بها وتحيى من تزيده

وتسبي العالمين بمقلتها * كأن العالمين لها عبيد

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها الهلا وسهلا ومرحبا بك يا قوت القلوب اجلسي حتى تفرجينا على اشغالنا وحسن صناعتك فقالت «ما وطاعة ثم جلست ومدت يدها واخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الايات

أياذا الطارق لي طار شوقا * وبصرخ من جواء وان تضرع

فلم تأخذ سوى قلب جريح * على توقيعك الانسان يرغب

فقل قولاً ثقيلاً أو خفيفاً * ولحن ما نشاء فأنت تطرب

وطب واخلع عذارك يا محب * وقم وارقص ومل واعجب وعجب

ثم ضربت ضرباً كثيراً وغنت حتى اوقنت الطير وهاج بهم المكان ثم حطت الدف واخذت الشبابة التي قيل فيها هذا البيت

لها عين انسانها باصابع * يشير الى لحن صحيح بلا شكل

وكما قال الشاعر أيضاً

اذا نمت الى القصد الاغانى * يطيب الوقت من طرب يوصل

ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم اخذت العود الذي قال فيه الشاعر

وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن اليه الاكرمون الافاضل

تجس وتبلاه لفرط ذكائها * بانها ما اتقنته السلاسل

فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته في حجرها وانغنت عليه انحاء الودة على

ولدها فكان الشاعر قال فيها وفي عودها هذه الايات

قد افضحت بالوتر الاجمى * وافهمت من كان لم يفهم
 وخسرت أن الهوى قاتل * يودي بعقل الرجل المسلم
 تجارية لله من كذها * مصور ينطق عن ذى فم
 قد حبست بالعود مجرى الهوى * حبس الطبيب العدل مجرى الدم
 ثم ضربت أربعة عشر طرقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهت الناظرين
 واطربت البسامعين ثم أنشدت هذين البيتين
 قدم عليك مبارك * فيه السرور ويجرد
 اقباله متواتر * ونعيمه لا يتعد
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للاربعين بعد الثمانمائة

قالت باغنى أيم الملك السعيد ان الجارية قوت القلوب لما غنت الاشعار ووضرت
 على الاوتار بين يدي السيدة زبيدة قامت بعد ذلك لعبت بالاشعثة والديكات وكل فن
 ملبح حتى ان السيدة زبيدة كادت ان تعشقه وقالت في نفسها ما يلام ابن عمي الرشيد
 في عشقه اثم ان الجارية قبلت الارض بين يدي زبيدة وقعدت فقدموا لها الطعام
 ثم قدموا الحلوى وقدموا العصن الذي فيه النبخ فأكلت منه فما استقرت الحلوى
 في جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الارض نائمة فقالت السيدة زبيدة
 للجراري ارفعنها الى بعض المقاصير حتى اطلمها فقلن لها سمعا وطاعة ثم قالت لبعض
 الخدام اعمل لنا صناديقا وارائني به ثم امرت ان يعمل صورة قبر ويشيعوا ان
 الجارية قد شرقت وماتت ونهت على خواصها ان كل من قال انها بالحياة تضرب
 وقتله واذا بالخليفة قد أتى في تلك الساعة من الصيد والقنص واقل ما سأله عن
 الجارية فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت أوصته السيدة زبيدة انه اذا سأله
 الخليفة عنها يقول لها انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له يا سيدي تعيس رأسك
 بان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت فقال الخليفة لا بشرك الله بالخير يا عبد السوء
 ثم قام ودخل القصر فسمع صوتها من كل من في القصر فقال أين قبرها فالتوا به
 الى التربة وأروه القبر الذي عمل تزويرا وقالوا له هذا قبرها فلما نظروها صاح واعتنق القبر
 وبكى وأنشد هذين البيتين

يا لله يا قبر هل زالت محاسنها * وهل تغير ذلك المنظر النضر

يا قبر

يا قبر ما أنت لاروض ولا أفق * فكيف يجمع فيك العفن والقبر
ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدا وركب هنالك ساعة زمانة ثم قام من عند القبر
وهو في غاية الحزن فعلمت السيدة زبيدة ان حيلتها قد تمت فقات للخادم هبات
الصندوق فاحضره بين يديه فاحضرت الجارية ووضعته اقبه وقالت للخادم اجهد
في بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتره وهو موقوف ثم تدق بتمنه
فأخذ الخادم وخرج من عندها وامتثل امرها هذا ما كان من امر هؤلاء وما
ما كان من امر خليفة الصبا فانه لما أصبح الصباح وضاء بنوره ولاح قال ليس لي
شغل في هذا اليوم احسن من رواحي الى الطواشي الذي قد اشترى مني السمك
فانه واعدني ان اروح اليه في دار الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره فاصد دار
الخلافة فلما وصل اليها وجد الممالك والعبيد والخدم قد اماروا وقعدا قائلهم واذا
بالخادم الذي اخذ منه السمك جالس والمالك في خدمته فصاح عليه غلام من
الممالك فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذا هو بالصيد فلما عرف الصياد انه رآه
ويحقيق ذاته قال له ما قصرت يا شير هكذا تكون اصحاب الامانات فلما سمع الخادم
كلامه ضحك عليه وقال له والله لقد صدقت يا صياد ثم ان الخادم صندل اراد ان
يعطيه شيئا فتيده الى جيبه واذا بصياح عظيم فرجع الخادم رأسه لينظر ما الخبر واذا
بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض اليه قائما ومشى
بين يديه وصارا يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت فوقف خليفة الصياد مدة
والخادم لم يلتفت اليه فلما طال وقوفه تعرض اليه الصياد وهو يمد عنه وأشار
اليه بيده وقال يا سيدي شقير خفي اروح فسمعه الخادم واستحي أن يرد عليه بسبب
حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع الوزير ويتشاور عن الصياد فقال
خائفة يا ماطل قبح الله كل ذميل وكل من يأخذ متاع الناس ويتناقل عليهم اناد خيالات
يا سيدي كرش الخيال ان تعطيني الذي لي لاجل ان اروح فسمعه الخادم فاستحي من
جعفر ورآه ايضا جعفر وهو يشير بيده ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقوله
له فقال للخادم وقد اذكر عليه يا طواشي أي شيء يطلب منك هذا السائل المسكين
فقال له صندل الخادم ما تعرف هذا يا مولانا الوزير فقال الوزير جعفر والله
ما اعرفه ومن أين اعرف هذا وانما رأيتسه الا في هذه الساعة فقال له الخادم
يا مولانا هذا الصياد الذي نهينا سمكه من شاطئ الدجلة وكنت انما لحقت شيئا
واستحييت ان ارجع الى أمير المؤمنين بلا شيء وكل الممالك قد اخذوا فلما وصلت
اليه وجدته واقفا في وسط البحر يدعوا لله معه اربيع سمكات فقالت له هبات مامعك

وخذ حقه فلما اعطاني السمك ادخلت يدي في جيبي و اردت ان اعطيه شيئا فخار ايت
فيه شيئا فقلت له تعال الي في القصر وانا اعطيك شيئا تستعين به على فقرك فخافني
في هذا اليوم فددت يدي و اردت ان اعطيه شيئا فحيت انت فقمت في خدمتك
واشتغلت بك عنه فطال عليه الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه و ادرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايم الملك السعيد ان مسند لا الطواشي لما حكى لجعفر البرمكي حكاية
خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا سبب وقوفه فلما سمع الوزير كلام
الطواشي تبسم منه وقال يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقضها
له اما تعرف يا رئيس الطواشية قال لا قال هذا معلم امير المؤمنين وشريكه وقد اصبح
اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب مشتغل البال وماله شيء يشرح صدره
الا هذا الصياد فلاتخذه يروح حتى اشاور عليه الخليفة واحضره بين يديه فاعل الله
يفترج ما به ويساويه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره في عظيمه شيئا يستعين به
فتكون انت السبب في ذلك فقال له الخادم يا مولاي افعل ما تريد فالتت تعالى
بيحك ركاك دولة امير المؤمنين ادا ما الله ظلها وحفظ فرعها واصلها ثم ان الوزير
جعفر انضمت وجهها الى الخليفة والخادم امر الممايلك انهم لا يفارقون الصياد
فقال خليفة الصياد عند ذلك ما اجل احسانك يا شقيق قد صار الطالب مطلوب بالافى
جئت لا طالب مالي فخبسوني على البواقي فلما دخل جعفر على الخليفة وجدته قاعدا
وهو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثيرا فكبر بترخم يقول الشاعر

تمكفني السلوان عنها واذلى * ومالى على قلبى اذ لم يطع امر

وكيف يكون الصبر عن حب طفلة * على خبها في الهجر لا يجدى صبر

ولم أنسها والوكاس قد دار بيننا * وقد مال بي من خمر الحاظها سكر

فلما صار جعفر بين يدي الخليفة قال السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حرمه الدين
وابن عم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله اجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جعفر اعن اذن امير المؤمنين يتمك خادمه
ولا خرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج في الكلام وانت سيد الوزراء
تمكلم بما تريد فقال له الوزير جعفر اني خرجت يا مولانا من بين يديك اريد ادرى
فرايت استاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفا بالباب وهو متميز عليك

ويشسكي

وبشك منك ويقول سبحان الله قد علمته الصيد وذبح ليأبيني بفردين فلم يعد الى
 وما هذا شأن الشركة ولا شأن المعلين فان كان لك غرض في الشركة فلا يمان والا
 فعرفه لبشاورك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق
 الصدر ثم قال لجعفر بجمياني عليك أحق ما تقوله من أن الصياد واقف بالمباب قال
 جعفر وحياتك يا أمير المؤمنين انه واقف بالمباب فعنده ذلك قال الخليفة يا جعفر
 والله لا سمع في قضاء حقه فان يرد الله له على يدي شقاوة نالها وان يرد له على يدي
 معاداة نالها ثم ان الخليفة أخذ ورقة وقطعها قطعاً وقال يا جعفر اكتب يدك
 عشرين قدرا من دينار الى ألف دينار ومراتب الولاية والامارات من أقل العمل
 الى الخلافة وعشرين صنفاً من أنواع النكاح من أقل التعزير الى القتل فقال جعفر
 سمعوا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما أمره الخليفة ثم بعد ذلك قال
 الخليفة يا جعفر أقسم بحق آبائي الطاهرين واتصالي بحمزة وعقيل اني اريد أن
 أحضر خليفة الصياد وأمره أن يأخذ ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا أنا
 وأنت فأي شيء كان فيها ملكته له ولو كان فيها الخلافة نزعته نفسي منها وملكته
 اياها ولا أبخل بها عليه وان كان فيها شئ أو قطع أو هلاك فعلته به فاذهب واتني
 به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 ربما يطلع لهذا المسكين شيء يتلافه فأكون أنا السبب ولكن الخليفة قد حلف وما
 بقي الا أنه يدخل ولا يكون الا ما يريد الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده
 وأراد الدخول به فطار عقل خليفة من رأسه وقال في نفسه اي شيء يعني حتى جئت
 الى هذا العبد الخس شقير بجمع بين وبين كرش النخال ثم ان جعفر المزل سائر اياه
 والممالك خلقه وقدمه وهو يقول ما كني الحبس حتى يكون هو لا مخلقي وقد اعي
 فيجر موني ان أهرب ولم يزل جعفر سائر اياه حتى قطع سبعة دهاليز ثم قال الخليفة
 ويحك يا صياد انك تقف بين يدي أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم رفع السترا لا كبر
 فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على سريره وارباب الدولة قيام
 في خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال أهلا وسهلاً يا زمار ما يصح منك أن تعمل صيادا
 ثم تتركني قاعداً أحرم السمك وتروح ولم تجي فما شعرت الا والمالك قد أقبلوا
 على دواب محتلمة الالوان لخطفوا السمك مني وأنا واقف وحدي وهذا كله من تحت
 رأسك فلو كنت جئت بالافراد سريعا كما بعنا منه بمائة دينار ولو لكن أنا جئت
 في طلب حتى تجسوني وأنت من حبسك في هذا الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف
 الستارة وأخرج رأسه من تحتها وقال له تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق فقال

خليفة الصياد امير المؤمنين أنت كنت صيادا وأرادك اليوم صرت منجما ولكن من كثرت صناعاته كثرت فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامثل ما أمر ليه أمير المؤمنين فتقدم خليفة الصياد ومتديه وقال هيات ان كان هذا الزمار يرجع غلامي وبصطاد معي ثم أخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار أي شيء طلع لي فيها لا تخف منه شيأ وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما أخذ ورقة من الاوراق وناولها للخليفة قال له يا زمار أي شيء طلع لي فيها لا تخف منه شيأ فأخذها الخليفة بيده وناولها للوزير جعفر وقال له اقرأ ما فيها فنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الخليفة خبر خيرا جعفر ما رأيت فيها فقال يا أمير المؤمنين طلع في الورقة يضرب الصياد مائة عصا فامر الخليفة بضربه مائة عصا فامتثلوا امره وضربوا خليفة مائة عصا ثم قام وهو يقول لعن الله هذا اللعب يا كرش التخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشانا نرجو من صدقات أمير المؤمنين أن يأخذ له ورقة أخرى فلعله يطلع له فيها شيء فيرجع به ليستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان أخذ ورقة وطلع له فيها قتل لاقتله فتكون أنت السبب فقال جعفر ان كان يموت فانه يستريح فقال له خليفة الصياد لا بشرك الله بالخير هل أنا ضيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلي فقال جعفر خذ لك ورقة واستخر الله تعالى فتديه وأخذ ورقة وأعطاهما جعفر فأخذها منه وقراها وسكت فقال له الخليفة مالك سكت يا ابن يحيى فقال يا أمير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد شيأ فقال الخليفة ما له رزق عندنا قل له رزق من وجهي فقال جعفر بحق آياتك الطاهر بن ان تخليه يأخذ الثالثة لعله يطلع له فيها رزق فقال الخليفة دعه يأخذ له ورقة لاشيء غير هاهديده واخذ الورقة الثالثة واذا فيها يعطى الصياد دينار فقال جعفر خليفة طلبت للسعادة فما أراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفة كل مائة عصا بينا خير كثيرا لأصح الله لنا فضحك الخليفة منه وأخذ جعفر بيد خليفة وخرج به فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له تعال يا صياد أنتم علينا مما أعطاك أمير المؤمنين وهو عزج معك فقال له خليفة والله صدقت يا شقير وهل تريد أن تقاسمني يا أسود الجلد وقد أكلت مائة عصا وأخذت

دينارا واحدا أنت في حل منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري على
صحن خده فلما انظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف انه صادق فرجع اليه وصاح
على القلمان أن رتدوه فردوه فتيده الى جيبه فأخرج منه كيسا أحمر فقتمه ونفضه
واذا فيه مائة دينار من الذهب وقال يا صياد خذ هذا الذهب حتى سيمكك وامض
الى حال سيملك فعند ذلك فرح خليفة الصياد وأخذ المائة دينار ودينار الخليفة
وخرج وقد نسي الضرب ولما أراد الله تعالى انفاذا مقضاه عبر خليفة الصياد
في سوق الجوارى فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير فقال خليفة في نفسه أى شئ
هؤلاء الناس ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار وسعوا
للتاخوذة زليط فوسعوا له فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجلية وبين يديه
صندوق وعليه خادم جالس والشيوخ ينادى ويقول يا تجار يا أرباب الاموال من
يحاطر ويبادر بالعطاء لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم
زوجة امير المؤمنين الرشيد بكم عليكم بارك الله فيكم فقال واحد من التجار والله
ان هذه مخاطرة فانا اقول كلاما وما على نفسه ملام هو على بعشرين دينارا فقال
آخر يجزمين دينار ثم تزايد التجار فيه الى أن وصل مائة دينار فقال المنادى هل
عندكم زيادة يا تجار فقال خليفة الصياد على بمائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام
خليفة حسبوه يلعب فتحكروا عليه وقالوا يا طواشي بع الى خليفة بالمائة دينار
ودينار فقال الطواشي والله ما يبعه الا له خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب
فأخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق
بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر وأعلم السيدة زبيدة بما فعل فقرحت
بذلك ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله
فحمله على رأسه واتى به الى الحماره ووضعته عن رأسه وكان قد تعب فتعدت فيسكر
فيما جرى له وصار يقول في نفسه يا ليت شعري ما في هذا الصندوق ثم فتح باب داره
وعالج في الصندوق حتى ادخله داره وبعد ذلك عالج ان يفتح فلم يقدر فقال في نفسه
اى شئ حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وانظر
ما فيه ثم عالج القفل فلم يقدر فقال في نفسه انا اخليه الى غد ثم طلب أن ينام فلم يجد
موضعا ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة
واذا بشي يترك ففرغ خليفة وفرغته النوم وقد طار عقله وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة وأذا
 بشئ يتحرك ففرغ وطار عقله وقام من النوم وقال كأن فيه من الحمد لله الذي
 ما جعلني فتحته لاني لو كنت فتحته لقاموا على في الظلام وأهلكوني ولم يحصل لي
 منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة أكثر من الاول فنفض
 خليفة قائماً وقال هذه نوبة اخرى لكنها من عجة ثم يادري سراي فلم يجده ولم يكن
 معه ما يشترى به سراي فخرج من البيت وصاح بأهل الحارة وكان أكثر أهل
 الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا مالك يا خليفة فقال الحقوني بسراج فان
 الجني خرجوا على فخحكوا عليه وأعطوه سراي فأخذوه ودخل به بيته وضرب قفل
 الصندوق بحجر فكسره وفتح الصندوق واذا هو بجارية كأنها حورية وهي نائمة
 في الصندوق وكانت مبنجة وقد تصابت البضي في تلك الساعة فاستفاقت وفتحت
 عينها وحسب بالضيق فتحزنت فلما رآها خليفة تمض اليها وقال بالله يا سيدي
 من أين أنت ففتحت عنها وقالت هات لي يا سيدي ونرجسا فقال خليفة ما هنا
 الا خرشاء فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فقالت له أي شئ أنت ثم انها قالت
 وأين أنا قال لها أنت في بيتي قالت أما اناني قصر الخليفة هرون الرشيد فقال لها
 أي شئ الرشيد يا مجنونة ما انت الا جارية وفي هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار
 ودينار ورجعت بك الي بيتي وكنت في هذا الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية كلامه
 قالت له ما اسمك قال اسمي خليفة ما بال تجمعي قد سعد وأنا أعرف تجمعي غير ذلك
 فضحكت وقالت دعني من هذا الكلام هل عندك شئ يؤكل فقال والله ولا شئ
 يشرب وأنا والله لي يومان ما اكلت شياً وأنا الا ان محتاج الى لقمة فقالت له امامك
 دراهم فقال الله يحفظ هذا الصندوق الذي أفقرني لاني أوردت ما كان معي فيه
 وبقيت متلثا فضحكت عليه الجارية وقالت قم اطلب من جيرانك شياً آكله فاني
 جائعة فقال خليفة وخرج من البيت وصاح بأهل الحارة وقد كانوا راقدين فانتبهوا
 وقالوا مالك يا خليفة فقال يا جيراني انا جائع وما عندى شئ آكله فنزل له واحد
 برغيف واخر بكسرة واخر بقطعة جبن واخر بجيواره فامتلا عجزه ودخل البيت
 وحط الجميع بين يديها وقال لها كفي فضحكت عليه وقالت له كيف آكل من هذا
 ولا عندى كوز ماء اشرب منه فأخاف أن اشرق ببقمة فاموت فقال خليفة انا املا
 لان هذه البقرة ثم أخذ البقرة وخرج في وسط الحارة وصاح بأهل الحارة فقالوا له
 ما صبيتك في هذه الليلة يا خليفة فقال لهم انتم أعطيتوني فاكنت ولكن عطشت
 فاسقوني فنزل له كوز ماء اشرب منه فابريق وهذا البقرة فلا البقرة ودخل بها البيت

وقال

وقال لها يا سيدتي ما بقي لك حاجة فقالت صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة فقال
لها كلفني وسد ثبني بحديتك فقالت ويلك ان كنت لم تعرفني فانا اعترفك بنفسى
انا قوت القلوب جاربه الخليفة هرون الرشيد وقد غارت منى السيدة زبيدة
ونجبتني ووضعني في هذا الصندوق ثم قالت الحمد لله الذى كان هذا الامر السهل
ولم يكن غيره ولكن ماجرى لي هذا الامن ا أجل سعادتك فلا بد ان تأخذ من الخليفة
الرشيد ما لا كثير ا يكون سبباً في غايتك فقال لها خليفه أما هو الرشيد الذى كنت
في قصره محبوساً قالت نعم قال والله ما رأيت ما يجزى منه ذلك الزمار القليل الخبير
والعدل فانه ضربني امس مائة عصا وأعطاني ديناراً واحداً مع انى علمته الصيد
وشاركته فغدر بي فقالت له دع عندك هذا الكلام الصريح وافتح عينك وعلمك
بالادب اذا رأته بعد هذه المرة فانك تباع مرادك فباع مع كلامها كان كأنه نائم
واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعادته فقال لها على الرأس والعين ثم قال
لها باسم الله نامى فقامت ونامت ونام هو بعد ان عنها الى الصباح فلما أصبحت طلبت
منه دواة وورقة فاحضرهما لها فكتبت الى التاجر الذى هو صاحب الخليفة
تخبره بما لها وما جرى لها من انها عند خليفه الصياد وراشترها ثم دفعت له الورقة
وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن
القرناص الجوهري وأعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفه سمعاً وطاعة ثم
انه اخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص
فارشده اليه فأتاه وسلم عليه فرد عليه السلام واحتقره في عينه وقال له اى حاجة
للك فناء وله الورقة فأخذها ولم يقرأها الظنه انه معلوك يطلب منه صدقة فقال لبعض
علمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفه لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقرأ الورقة
فأخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان ابن القرناص لما قرأ الورقة وفهم ما فيها قبلها
ووضعها على رأسه ونمض قائماً وقال له يا اخى أين بيتك فقال له خليفه وما تريد بيتي
فهل مرادك ان تروح اليه وتسرق جاريتي فقال له لا بل اشتري لك شيئاً تأكله انت
واياها فقال بيتي في الحارة الفلانية فقال له أحصفت لأعطاك الله عافية يا منسذور
ثم صاح على عبدين من عبده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن

الصيرفي وقولاه يا محسن أعط هذالف دينار من الذهب وارجعاه الى بسيرمة
 فضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقال له يا محسن أعط هذالرجل الف
 دينار من الذهب فأعطاه اياها فأخذها خليفة ورجع مع العبدان الى دكان سيدهما
 فوجدوه راكبا زروية تساوي الف دينار والمالك والغلمان حوله وفي جنب
 بغلته بغلة مثلها مسرجة ملجمة فقال لخليفة باسم الله اركب هذه البغلة فقال
 خليفة انالاركب والله اني اخاف ان ترميني فقال له التاجر ابن القرناص والله لا بد
 من ركوبك فمقدم خليفة ليركبها فركبها مقبوا ومسك ذنبا وصرخ فرمته على
 الارض فمخكوكا عليه ثم قام وقال أنا ما قلت لك ما اركب هذالجار الكبير ثم ان
 ابن القرناص ترك خليفة في السوق وراح الى امير المؤمنين وأعلمه بالجارية ثم رجع
 ونزلها الى بيته ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية قرأى اهل الحارة مجتمعين
 وهم يقولون ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية ياترى هذه الجارية من ابن له فقال
 واحد منهم هذاقواد مجنون اعلمه وجدها في الطريق سكرانة فحملها واتي بها الى
 بيته وما عاب الا لانه عرف ذنبه فيبغضهم في الكلام واذا بخليفة اقبل عليهم فقالوا له
 اى شئ حالك يا مسكين أمان تعرف اى شئ جرى لك فقال لا والله فقالوا في هذه
 الساعة جاء مالك وأخذوا جاريتك وطلبوك فاجدوك فقال خليفة كيف اخذوا
 جاريتي فقال واحدلو كان وقع كانوا قتلوه فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجرى الى
 دكان ابن القرناص فراه راكبا فقال له والله ما يصح منك فانك شاعلتني وارسلت
 محاليتك فأخذوا جاريتي فقال يا مجنون تعال وانت ساكت ثم اخذوه واتى به الى دار
 مليحة البناء فدخل به هذالفنظر الجارية فاهتده فيها على سري من ذهب وحولها
 حشر جوار كأنهن الاقمار فلما رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها فقالت له
 ما فعلت بسيدى الحديد الذى اشتراى بجميع ما علك فقال لها يا سيدى اعطانية الف
 دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من أوله الى آخره فضحكت وقالت لا تنو اخذ
 فانه رجل عامى ثم قالت وهذه الف دينار اخرى هبة منى اليه وان شاء الله تعالى
 يا خذ من الخليفة ما عينيه فيبغضهم في الحديث واذا بخادم من عند خليفة قد اقبل
 يطلب قوت القلوب لانه علم انها في بيت ابن القرناص وحين علم ذلك لم يصر عنها فأمر
 باحضارها فلما توجهت اليه أخذت خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على الخليفة
 فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها
 كيف كان حالها مع من اشتراها فقالت له انه رجل يسمى خليفة الصياد وهما هو
 واقف بالباب وقد ذكر لي أن له مع مولانا امير المؤمنين محاسبة من اجل الشركة

التي كانت بينه وبينه في الصمد فصال هل هو واقف قالت نعم فامر باحضاره فحضر
وقبل الارض بين يدي الخليفة ودعاه له بدوام العز والنعم فتعجب الخليفة منه وضحك
عليه وقال له يا صبي اهل كنت أمس شريكى حقيقة ففهم خليفة كلام امير المؤمنين
فقوى قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من أنعم عليك بخلافه ابن عمك ما اعلمها على
أى حالة وما كان منى غير النظر والحديث ثم اعاد عليه جميع ما جرى له من الاول
الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم انه حدثه بمحدث الخادم وما جرى له معه
وكيف أعطاه المائة دينار على الدينار الذي أخذه من الخليفة وحده انه ايضا دخوله
السوق واشترائه الصمد وق بالمائة دينار ودينار وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع
الحكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له نحن
على ما تريد يا موصل الحق الى اهله ثم سكت وبعد ذلك امر له الخليفة بخمسين الف
دينار ذهباً وخلعة سنينة من ملابس الخلفاء السكار وبغلة واهدى اليه عميد امن
السودان يخدومه وصار كأنه بعض الملوك الموجودة في ذلك الزمان وقد فرح
الخليفة بقدوم جاريته وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه وادرك
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة فرح برجوع قوت القلوب وعرف ان هذا
كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة من الزمان وصار
لا يدخل عاينها ولا يعيل اليها فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه هم عظيم وامر
لونها بعد الاحرار فلما أعياها الصبر أرسلت الى ابن عمها امير المؤمنين تعتذر اليه
وتقر بذنبا وقد انشدت هذه الايات

أميل الى ما كان منكم من الرضى * لاطفى منى حسرة وتأسفا
أيا سادتى رقوا لفرط صبا بى * فهذا الذى لا يقينه منكم كفى
لقد عيل صبرى بعدكم يا احببى * وكدرتم عيشى الذى كان قد صفا
حياتى اذا وفيتو بهودكم * وموتى اذا لم تسمحوا لى بالوفا
هبوا انى اذنت ذنبا فسامحوا * فوا لله ما احلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مر اسله السيدة زبيدة الى امير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبا
وأرسلت تعتذر اليه مما فعلت فقال فى نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وأرسل اليها رد الجواب عن مر اسلتها مشتملا على الرضى والسماح والعتو

عما مضى فحصل لها الفرح العظيم ثم ان الخليفة رتب خليفته في كل شهر خمسين
دينارا جائزة له وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحتشام ثم ان
خليفة قبيل الارض بين يدي امير المؤمنين عند خروجه وخرج يمشى ويتجتر فلما
وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذي اعطاه المائة دينار فمروءة وقال له يا صياد
من اين لك هذا كما فخذته بما جرى له من اوله الى آخره ففرح الخادم بذلك حيث
كان هو السبب في غنائه وقال له اما تعطيني اذما ما من هذا المال الذي صار لك
فخذ خلدته يده الى جيبه فطلع منه كيسا فيه ألف دينار من الذهب وناوله للخادم
فقال له الخادم خذ ما لك بارك الله لك فيه وتجب من مروءة وبمحاكاة نفسه على فقرو
ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخادم ماسكها كفاها
وهو ساير الى أن اتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من
العز فقدم اليه الناس بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة
فأخبرهم بما جرى له من الاول الى الآخر ثم انه اشترى دارا سليمة الاركان وأنفق
عليها باجالة من المال حتى صارت كاملة المعاني وسكن في تلك الدار وصار ينشد
هذين البيتين

انظر لدار شبه دار النعيم * اللهم تنصبه وتشفي السقيم

قد جعلت بيانا للعتلا * والخير فيها كل وقت مقبم

ثم انه لما استقر في داره خطب له بنات اعيان اهل المدينة من البنات الحسان
ودخل بها وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والابسط وصار في نعمته زائدة
وسعادة كاملة فلما رأى نفسه في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما اعطاه
من النعمة الوافرة والمكارم المتواترة وصار له حامدا لهذا الشاعر كرم ترغما
يقول الشاعر

لك الحمد يا من فضله متواتر * ويا من له جود عميم وغامر

لك الحمد في فاقبيل الجداني * بلودك والاحسان والفضل ذاكر

لقد جدت انعاما على ومنة * وفضلا واحسانا فها أنا شاكر

وكل الوري من يجر جودك ناهل * وانت لهم عند الشدايد ناصر

وخواتنا يارب آثار نعمته * وأسبغتها يامن لذني غافر

بيجاه الذي قد جاء للناس رحمة * نبي كريم صادق القول طاهر

عليه صلاة الله ثم سلامه * وانصاره والال مازار زائر

واصحابه الغر الكرام اول النهي * مدى الدهر ما غنى على الايك طائر

ثم إن خليفة صار يتردد على الخليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشمله باحسانه وجوده ولم ير خليفة في أتم نعمة وسرور وعز وجور وفي نعمة زائدة ورؤفة متصاعدة وعيشة طيبة هنية ولذة صافية مرضية إلى أن أتاهم هادم اللذات ومترق الجماعات فسبحان من له العز والبقاء وهو حي دائم لا يموت أبدا

(حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين الموصف)

وهما يحكى أنه كان في قديم الزمان وسائر العصر والاولان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال عرفة الحال ولكنه كان يحب التزهة في الرياض والبساتين ويلتفت بهوى النساء الملاح فاتفق أنه كان نائما في ليلة من الليالي فرأى في نومه أنه في روضة من أحسن الرياض وفيها أربع بطيور ومن جعلتها حمامة يضاء مثل الفضة المحيطة فأهبطته تلك الحمامة وصار في قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك أتته من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج اشواقه إلى الصباح فقال في نفسه لا بد أن أروح اليوم إلى من يفسر لي هذا المنام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن مسرورا التاجر لما أتته من نومه صار يعالج اشواقه إلى الصباح فلما أصبح الصباح قال لا بد أن أروح اليوم إلى من يفسر لي هذا المنام فقام وصار يمشى يمينا وشمالا إلى أن بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع إلى منزله فبينما هو في الطريق إذ خطر به أنه يميل إلى دار من دور التبار وكانت تلك الدار بعض الأغنياء فلما وصل إليها وإذا به يسمع بها صوت أنين من كبد حزين وهو يشهد هذه الآيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها * معطرة بشئ العليل سميها
وقفت بأطلال دوارس سائلا * وليس يجيب الدمع الارميها
قتلت نسيم الربح بالله خبيري * هل الدار هذى قد يعود نعيميها
وأحظى بظبي مال بي لبن قدمه * وأجفانه الوسنا ضناني سقيها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظرت في داخل الباب فرأى روضة من أحسن الرياض في باطنها ستر من ديباج أحمر مكال بالدر والجوهر وعليه من وراء الستار ربع جوار

بينهن صبيحة دون الخماسية وفوق الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير
 بعينين كحليتين وحاجبين مقرونين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين واسنان كالدر
 والمرجان وهي تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور
 دخل الدار بالغ في الدخول حتى وصل إلى السترة فرفعت رأسها إليه ونظرته فعند
 ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بهذوبة الكلام فلما نظرها وتأماها طاش عقله
 وذهب قلبه ونظر إلى الروضة وكانت من البامبين والمنثور والبنفسج والورد
 والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشجوم وقد توشحت جميع الأشجار بالانوار والماء
 منعد من أربعة لواءين يقابل بعضها بعضاً فتأمل في اللوان الأول فرأى مكتوباً
 على دائره بالزنجفر الأحمر هذان البيتان

الايادار لم يدخلك حزن * ولم يغدر بصاحبك الزمان

فقم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به السكن

ثم تأمل في اللوان الثاني فرأى مكتوباً في دائره بالذهب الأحمر هذه الايات

لاحت عليك ثياب السعد يادار * ما غردت في غصون الروض أطيار

ودام فيك عبرات معطرة * وثقتضى بك للاعباب أوطار

وعاش أهلك في عز وفي ذم * ملاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل في اللوان الثالث فرأى مكتوباً في دائره باللازورد الأزرق هذان البيتان

بقيت في العسز والاقبال يادار * حاجن ليل وما قد لاح أنوار

في بابك السعد يادوى كل من دخلوا * والخبر منك لمن وافاك مدرار

ثم تأمل في اللوان الرابع فرأى مكتوباً في دائره بالمدا الأصفه هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير * مجلس طيب ورب غفور

وفي تلك الروضة طيور من قري وحمام وبلبل وبعام وكل طير يغتر بصوته والصبيحة

تتميل في حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها

الرجل ما الذي أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جواريك من غير اجازة

اصحاب اقصالها يا سيدتي رأيت هذه الروضة فابجبتني حسن اخضرارها وفتح

أزهارها وترنم اطيارها فدخلتها لا تفرح فيها ساعة من الزمان واروح الى حال

سيبلي فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى طرفها ورشاقة

قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار

متعيراً في أمره وأنشد هذه الايات

قمر جدي في بديع محاسن * بين الربا والروح والريحان

والآمن

والآسن والنسر ين ثم ينفسج * فاحت روائحه من الأغصان
 باروضة كملت بحسن صفاتها * وحوث جميع الزهر والافنان
 فأبدي بجلي تحت ظل غصونها * والطير تنشد أطيب الالمان
 فمر بها وهزارها وبعامها * وكذا البلايل هيجت اشجانها
 وقف الغرام بهجتي متعبرا * في حسنها كنعير السكران
 فلما سمعت زين الموامصف شعر مسرور نظرت له قطرة أعقبته ألف حسرة وسلبت بها
 عقله ولبه وأجابته عن شعره بهذه الايات

لا تزحجى وصل التي عانتها * واقطع مطامعك التي أملتها
 وذرا الذي ترجوه انك لم تطق * صد التي في الغايات عشقتها
 تجحى على العشاق الحماظي ولم * تعظم على مقالة قد قلتها
 فلما سمع مسرور كلامها تتجدد وصبر وكنم أمرها في سره وتذكر وقال في نفسه ما للبلية
 الا الصبر ثم داموا على ذلك الى أن هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين
 أيديهم ما وفيها من سائر الالوان من السمان وأفراخ الحمام ولحوم الضبان فأكل حتى
 استقيما ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت آلات الغسل فغسلت أيديهم
 ثم أمرت بوضع الشعونات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت
 زين الموامصف والله ان صدرى ضيق في هذه الليلة لاني محجومة فقال لها مسرور
 شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور أنا مودة بلعب الشطرنج فهل
 تعرف فيه شيئا قال نعم أنا عارف به فقد منته بين أيديهم ما واذا هو من الابنوس مقطوع
 بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وبجاراته من درر وياقوت وأدرلته شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المأمرت باحضار الشطرنج أحضره بين أيديهم
 فلما رآه مسرور حار فذكره فالتفتت اليه زين الموامصف وقالت له هل أنت تريد
 الحجر أم البيض فقال يا سيده الملاح وزين الصباح خذي أنت الحجر لانهم ملاح ولشئت
 ألمح ودعي لي الحجر الأبيض فقالت رضيت بذلك فاخذت الحجر ووضعتها مقابلة
 البيض ومدت يديها الى القطع تنقل في أول الميدان فنظرت الى أناملها فآهها كأنها
 من عجين فاندش مسرور من حسن أناملها واطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له
 يا مسرور لا تندش واصبر واثبت فقال لها ما ذات الحسن الذي فضح الاقار اذا

انظر كالمحب كيف يكون له اصحابا فيسماو كذلك واذا هي تقول له الشاه مات
 فقلبتة عنيد ذلك وعلمت زين الموصف انه صبا محزون فقالت له يا مسرور لا يحب
 معك الابره من معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعا وطاعة فقالت له احلف لي واحلف
 لان كلامنا لا يغدر صا حبه فحما فاما على ذلك فقالت يا مسرور ان تجلبك
 اخذت منك عشرة دنانير وان غلبتني لم اعطك شيئا فظنت انه يغلبها فقال لها يا مسرور
 لا تجتني في عيذك فاني اراك اقوى مني في اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا يلعبان
 ويتسابقان بالبيادق وألحقتهم بالافراز ووصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمعت النفس
 يتقدم الافراس وكان على رأس زين الموصف وشاح من الدياتج الازرق فوضعتة
 عن رأسيها وشمرت عن معصم كأنه عمود من نور ومرت بكفها على القطع الحجر
 وقالت له خذ خذرك فاندهر مسرور وطار عرقه وذهب ليه ونظر الى رشاقها ورقة
 معانيها فاحتمار واخذته الانهار فقلبه الى البيض فراحت الى الحجر فقالت يا مسرور
 أين عقلك الحجرى والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت
 زين الموصف الى حاله أخذت منه البيض وأعطته الحجر فلعب بها فقلبتة ولم يزل
 يلعب معها وهي تغلبه ويدفع لها في كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين الموصف
 انه مشغول به وها قالت يا مسرور ما بقيت ثمنك الا اذا كنت تغلبني
 كما هو شرطك ولا بقيت العيب معك في كل مرة الا بما تدينار فقال لها احبا وكرامة
 فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو في كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على
 ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها ابدا فنهض قائما على اقدامه فقالت له ما الذى تريد
 يا مسرور قال امضى الى منزلي وآتي به مال لعلى أبلغ آملى فقالت له افعل ما تريد بما
 يد لك فضى الى منزله وأتاها بالمال جميعه فلما وصل اليها أنشد هذين البيتين

رأيت طيرا مرت في المنام • في روض أنس زهره ذوا هتسليم

لكنه لما بدا صدته • منك الوفا تأويل هذا المنام

فلما حضر عندها مسرور بجميع ماله صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يقدر أن يغلبها
 دورا واحدا ولم يزل كذلك ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما نفذ ماله قالت
 له يا مسرور ما الذى تريد قال ألعبك على دكان العطاره قالت له كم تساوئ تلك
 الدكان قال خمسة مائة دينار فلعب بها خمسة اشواط فقلبتة ثم لعب معها على
 الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فاخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه
 وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقي معك شيء من المال تلعب به فقال لها وحق
 من أوقعنى معك في شرك الحبة ما بقيت يدي تملك شيئا من المال وغيره لاقبلا ولا كثيرا
 فقالت

فصالت له يامسرور كل شيء يكون أو له رضا لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت
 خذ مالك واذهب عننا الى حال سيديك وانا جعلك في حل من قبلي فقال له يامسرور
 وحق من قضى علينا بم هذه الامور لو اردت اخذ رويي لك انت قليلة في رضاك فما
 اعشق أحد اسواك فصالت له يامسرور حينئذ اذهب واحضر القاضي والشهود
 واكتب لي جميع الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما في الوقت
 والساعة واتى بالقاضي والشهود واحضرهم عندهما فلما رآها القاضي طار عقله
 وذهب ليه وتبدل خاطر من حسن اناملها وقال لها يا سيدي لا أكتب الحجة
 الا بشرط أن تشترى العقارات والجوارى والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك
 وفي حيازتك فصالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لي حجة بان ملك مسرور وجواريه
 وما تملكه يده ينقل الى ملك زين المواسف بمن جماعته كذلك وكذا فكتب القاضي
 ووضع الشهود وخطوطهم على ذلك واخذت الحجة زين المواسف وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواسف لما أخذت الحجة من القاضي مشغلة
 على أن جميع ما كان ملكا لمسرور وصار ملكا لها قالت له يامسرور اذهب الى حال
 سيديك فانفتحت اليه جاريته هبوب وقالت له أنشدنا شيئا من الاشعار فانشد في شان
 لعب الشطر فبح هذه الايات

أشكو الزمان وما قد حل بي وجري * واشتكي الخسر والشطر فبح والنظرا
 في حب جارية غيداء ناعمة * ما مثلها في الوري أنني ولا ذكرا
 ففقرت لي مهاما من لواظها * وقد تمت لي جيوشا تغلب البشر
 حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة * فبارزني وقالت لي خذ الخذرا
 وأهملتني اذا مرت أناملها * في جنح ليل بهيم يشبه الشعرا
 لم استطع نل الاصل البيض أنقلها * والوجد صير مني الدمع منه مرا
 يبادق ورخوخ مع فرازة * كرت فادبر جيش البيض منكسرا
 لقد رمتني بسهم من لواظها * فصارت لي بذلك السهم منفطرا
 وخيرتني بين العسكرين معا * فاخترت تلك الجيوش البيض مقمرا
 وقت هذي الجيوش البيض تصلح لي * هم المراد وأما أنت فالجـ — را
 ولا عبتني على رهن رضيت به * ولم اكن عن رضاها أبلغ الوطنرا

يا لهف قلبي ويا شوقي ويا حزني * على وصال نمتاة تشبه القمره
 ما القلب في حرق ككلا ولا أصف * على عقارى ولكن بألف الظرا
 وصرت حيران مهوتا على وجل * أعاناب الدهر في ماتملى وجرى
 قالت فملاك مهوتا فقلت لها * هل شارب الخمر يصعد ما سكرها
 ألسنة سلبت عتلى بقامتها * ان لان منها فؤاد يشبه الجرا
 أطمعت نفسي وقلت اليوم املكها * على الرمان ولا خوف ولا حذرا
 لازال يطمع قلبي في توصلها * حتى بقيت على الحناجر مفتقرا
 هل يرجع الصب عن عشق أضربه * ولو غدا في بحار الوجود نجدرا
 فاصبح العبد لا مال يقبله * اسير شوق ووجد ما قضى وطرا

فلما سمعت زين الموصف هذه الايات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور
 دع عنك هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد أفنت مالك
 وعقارك في لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه
 قالتهت مسرور الى زين الموصف وقال لها يا سيدتي اطلبي أى شئ ولك كل
 ما تطلبينه فاني أجي به اليك واحضره بين يديك فقالت يا مسرور ما بقى معك شئ
 من المال فقال لها يا منتهى الامال اذ لم يكن عندي شئ من المال تساعديني
 الرجال فقالت له هل الذي يعطى بصير مسنة عطيا فقال لها انى أقارب وأصحابا
 ومهما طلبته يعطونى اياه فقالت له اريد منك أربع نوافح من المسك الادفر وأربع
 أواني من الغالية وأربعة ارطال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربع مائة حلة
 من الديباغ الملوكة المزرككش فان كنت يا مسرور تأتى بذلك الامر اجبت لك
 الوصال فقال لها هذا على هين يا منجمله الا تارثم ان مسرورا خرج من عندها
 ايامها بذلك الذى طلبته منه فارسلت خلفه هبوا بالجارية حتى تنظر قدره عند
 الناس الذين ذكرهم لها فبينما هو يمشى في شوارع المدينة اذ لاح منه التفاتة
 فرأى هبوا على بعد فوقف الى أن لحقته فقال لها يا هبوب الى أين أنت ذاهبة فقالت
 له ان سيدتى أرسلتني خلفك من أجل كذا وكذا واخبرته بما قالت له ازين الموصف
 من قوله الى آخره فقال والله يا هبوب ان يدي لا تملك شيئا من المال قالت له فلا شئ
 وعدتها فقال كم من وعد لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لا بد منه فلما سمعت
 هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طيب نفسك وتزينا والله لا كون سببا في اتصالك
 بهما ثم انما تركته ومشت وما زالت ماشية الى أن وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا
 وقالت لها يا سيدتى والله انه رجل كبير المقدر محترم عند الناس فقالت لها سيدتها

لإحيلة في قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ما وجد عندنا قلبا رحيم الا تناخذنا ماله
ولم يجسد عندنا مودة ولا شفقة في الوصال وان ملت الى مراده اخاف أن يشيع
الامر فقامت لها هبوب ياس يدق ماسهل علينا حاله واخذنا ماله ولكن ما عندك
الا ان وجاريتك ~~ك~~وب فمن يقدر أن يتكلم منا فيك ونحن جواريك فعند ذلك
ا طرقت برأسها الى الارض فقال لها الجواري ياس يدق الرأى عندنا أن ترسلى خلفه
وتتعمى عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من اللثام فأمر السؤال فقبلت ~~ك~~ كلام

الجواري وودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الايات

دنا الوصل يا مسرور فابشر بلا مظل * اذا اسود جبح الليل فلتأت بالفعل
ولا تسأل الا نزال في المال يا فتى * فقد كنت في سكرى وقد رذلى عقلى
فما لك مرود عليك جميعه * وزدتك يا مسرور من فوقه وصلى
لانك ذو صبر وفيك حلاوة * على جور محبوب جفناك بلا عدل
فبادر لخطى بالمسنى ولك الهنا * ولا تعطاهم الا فتدري بنا أهلى
هلم اينا مسرعا غير مبطل * وكل من غار الوصل في غيبة البعل
ثم انما طوت ~~ك~~ كتاب واعطته بلجارتها هبوب فاخذته ومضت به الى مسرور
فوجدته يبكي ويشد قول الشاعر

وهب على قلبى نسيم من الجوى * فتمتت الاكباد من فرط لوعى
لقد زاد وجدى بعد بعد أحتى * وفاضت جفونى في ترديد عبرى
وعندى من الاوهام ما ان أبح به * لضم الحصار والصخر لانت بسرعة
الابيت شعرى هل أرى ما يسرتنى * وأخطى بما أرجوه من نيل بيقى
وتطوى ليلالى الصدم بعد هجرها * وأبرأ مما داخل القلب خات

وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانمائة

قامت بلغنى أيم الملك السعيد أن مسرور المازاد به الهيام صار يشد الاشهار وهو
في غاية الشوق فيبينها هو يترجم تلك الايات ويرددها اذ سمعته هبوب فطرت عليه
الالباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته ~~ك~~ كتاب فاخذته وقرأه وقال لها يا هبوب
ما وراءك من اخبار سيديك فقالت ياس يدى ان في هذا الكتاب ما يغنى عن ردة
الجواب وأنت من ذوى الالباب ففرح مسرور فرح شديدا وأشد هذين البيتين
ورد الكتاب مسرورا مضمونه * وأردت أنى في القواد أصونه

وازددت شوقاً عندما قبلته * فكأنما درّ الهوى مكثونه
 ثم انه كتب كتاباً جوا بالها وأعطاه لهبوب فاخذته وأنت به الى زين الموصف فلما
 وصات اليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر أوصافه وكرمه وصارت مساعده له
 على جمع نغمه له بها فقالت لها زين الموصف يا هبوب انه أبطأ عن الوصول اليها
 فقالت لها جوب انه سيأتي سر يعا فلم تستتم كلامها واذا به قد اقبل وطرق الباب
 ففتحت له واخذته واجلسته عند سبدهم زين الموصف فسلمت عليه ورحبت به
 واجلسته الى جانبها ثم قالت بلحارية لها هبوب هاتي له بدلة من أحسن ما يكون
 فقامت هبوب وأتت بدلة مذهبة فاخذتها وافرغتم عليه وافرغت على نفسها بدلة
 أيضاً من الخمر الملبس ووضعتم على رأسها سبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت
 على السبيكة عصا به من الديباج مكاله بالدرة والجوهر والياقوت وارخت من تحت
 العصا به سالفتين ووضعتم في كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج
 وارخت شعرها كأنه الليل الداج وتبخرت بالعود وذهبت بالمسك والعنبر فقالت
 لها جاريتها هبوب اقبله يحفظك من العين فصارت تمشي وتبخرت في خطواتها وتضعف
 فانشدت بلحارية من بديع شعرها هذه الايات

خجرات غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لحظاتها
 قمر تبدي في غياها شهرها * كالشمس تشرق في دجى وفراها
 طوبى لمن بانث قلبه بحسنها * ويموت فيها حالفا بحياتها
 فشكرتها زين الموصف ثم انما اقبلت على مسرور وهي كابدرا المشهور فلما رآها
 مسرور ثمض قائماً على قدميه وقال ان صدقنى ظنى فاهى انسية وانما هى من عرائس
 الجنة ثم انها دعت بالمائدة فحضرت واذا مكمكتوب على اطراف المائدة هذه
 الايات

عجج باللاعق في ربيع السكر يج * ولذ بنوع القلايا والطيا هيح
 عاينه سمانه مازت أعشقهها * مع الفراخ الغوالى والفرار يج
 نغم السكاب الذى رهو بمحمرته * والبقل يغمس في خل السكر يج
 نم الارز بألبان الحليب غدث * فيه الكفوف الى حد الدمالج
 يالهف قلبى على لوتين من سمك * لى رغيفين من خبز التوارج
 ثم انهم اكلوا ونمروا وتلذذوا وطربوا وورفت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام
 ودار بينهم الكأس والطاس وطابت منهم الانفاس وملا الكأس مسرور
 وقال يا من انا عبد ها وهى سيدتى ثم صارت ترنم بانثاد هذه الايات

عجبت لعمى ان تمحل لملالها * بحسن فتاة أشرفت بجملها
 وليس لها في عصرها من مشابه * للطف معانيها وحسن خصالها
 وبجسد غصن البنان لين قوامها * اذا خاطرت في حلة باعته دلالها
 بوجه متدير يجمل البدر في الدجى * وفزق حكي في النور ضوء هلالها
 اذا خاطرت في الارض يعبق نشرها * نسي ما يرى في سهلها وجبالها
 فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بيده وقد اكمل خبرنا وولجنا
 وجب حقه علينا نخل عندك هذه الامور وان اردت هلك املاك وجميع ما اخذناه
 منك فقتال يا سيدي أنت في حل مما تذكريه وان كنت غدرت في اليمين الذي بيني
 وبينك فانا أزوح واصير مسلما فقلت لها جاريتهها هوب يا سيدي أنت صغيرة السن
 وتعرفين كثيرا وانا استشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعيني في أمري وتجبري
 خاطري لا انا الم ليلة عندك في الدار فقلت لها يا هوب لا يكون الا ما تريد منه قومي
 حددي لنا مجلسا آخر فنضت الجارية هوب ووجدت مجلسا وزينته وعطرتة
 بأحسن العطر كما تحب وتحتار وجهزت الطعام واهضت المدام ودار بينهم الكاس
 والطاس وطابت منهم الانفاس وأدرك شهر زاد الصباح فسهكت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة الموقية للخمسين بعد النماناة

قالت بلغنى أيم الملك السعيدان زين المواصف اما امرت بجاريتهها هوب بعبدي
 بجماس الانس قامت ووجدت الطعام والمام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت
 منهم الانفاس فقالت زين المواصف يا مسرور قد آن وان اللقاء والتداني فان كنت
 بلبناتعاني فأنشد لنا شعر ابديع المعاني فأنشد مسرور هذه القصيدة
 أسبرت وفي قلبي لهيب نضرم * بجبل وصال في الفراق نضرم
 وحب فتاة قد قلبى قوامها * وقد سلبت عقلي بجدت تعما
 لها الحاجب المقرون والطرف أحور * ونغر يحاكي البرق حين تبسما
 لها من سنين العزم عشر وأربع * ودمعي حكي في حب هاتيك عندما
 فعما ينهنا ما بين نهر وروضة * بوجه يفوق البدر في افق السما
 وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله بلاساكن المحي
 فردت سلامي عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل درت نظما
 وحسين رأت قولي الذي اتحقت * مراحي وصار القلب منها مصمما

وقالت أما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفى بحسن الصب ألوما
 فان تقبليني اليوم فالخطب هين * فمسلك معشوقا ومشيلى متيما
 فلما رأته منى المرام تبسمت * وقالت ورب خالق الارض والسما
 يورديه أقسى التهود دينها * وما أنت الا لانسارى ملاروما
 فكيف ترى وصلى واست بجلي * فان تبغ هذا الفعل تصيح نادما
 وتلعب بالدين هل حل في الهوى * ويصبح مشلى باللام مكمما
 وتهوى به الاديان في كل وجهة * وتبقى على ديني ودينك مجرما
 فان كنت تهوانى تهود محبة * وصير سوى وصلى عليك محزما
 وتحلف بالانجيل قولاً محققا * لتحفظ سرى في هو الود مكمما
 وأحلف بالوراة أيمان صادق * بانى على العهد الذى قد تقدمت ما
 حلفت على ديني وشري ومذهبي * وحلفتها مشلى مينا مكمما
 وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى * فقالت انا زين المواصل في الهى
 فنادت يا زين المواصل انى * بهجبتك مشغوف الفؤاد متيما
 وعانيت من تحت اللثام جمالها * فصرت كتيب القلب والحال مكرما
 فازات تحت السترا خضع شاكيا * كثير غرام في الفؤاد مكمما
 فلما رأته حالى وفرط تولهى * جلت لى وجهها ضاحكا متيما
 وهب لنار بريح الوصال وعطرت * نوافح عطر المسك جيد ومعمما
 وقد عبققت منها الا ما كن كلها * وقبلت من فهارجها قوام مبيما
 ومالت كفصن البان تحت غلاثل * وحلات وصلاك كان قبل محزما
 وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارثشاف من الهى
 وما زينة الدنيا سوى من تحبه * يكون قريبا منك كى تحبها
 فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجهه جميل فائق قر السما
 وقد انشدت عند الوداع ودعها * على الخلد من نور او بعضا منظما
 فلم انس عهد الله ما عشت في الورى * وحسن اللبالي واليهين المعظما
 فعند ذلك طربت زين المواصل وقالت يا مسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من
 يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقتها
 وقبلها وبلغ منها ما ظن انه محال وفرح بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت
 له زين المواصل يا مسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لانا قد صرنا احبا باثم انها
 ردت عليه جميع ما اخذته منه من الاموال وقالت له يا مسرور هبل لك من روضة
 نأفى

تلقى إليها وتفرج عليها قال نعم يا سيدي في روضة ليس لها نظير ثم مضى إلى منزله وأمر
جواريه أن يصنعن طعاما فاخرا وان يهينن مجاسا حسنا ومحبة عظيمة ثم انه دعاهما
إلى منزله فحضرت هي وجواريه فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودرابهم الكاس
والعاس وطابت منهم الانفاس وخلل كل حبيب بحبيبه فقالت له يامسرور انه خطر
بإلى شعر رقيق اريد ان اقوله على العود فقال لها قوليه فاخذت العود بيدها
رواصطت شأنه وحركت اوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الايات

قد قال لي طرب من الاوتار * وصفا الصبوح لنا لدى الاصباح
والحب يكشف عن قوادمتهم * فبدا الهوى بتهتك الاستاز
مع خيرة رقت بحسن صفاتها * كالشمس تجلى في يد الاقار
في ليلة جاءت لنا بسرورها * تمحوب بصفوشائب الاكهار
فلما فرغت من شعرها قالت له يامسرور أنشدنا شيئا من اشعارك وتمعنا بفواكه
اعمارك فأنشدهذين البيتين

طربنا على بدر يد مدامه * ونعمة هود في رياض مقامنا
وغنت قاريم او مالت غصونها * صحيرا وفي أفعالها غاية المنى
قلنا فرغ من شعره قالت له زين المواسف انشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت
مشغولا بجهننا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان زين المواسف قالت لمسرور ان كنت
مشغولا بجهننا فأنشده لنا شعرا فيما وقع لنا فقال حيا وكرامة وأنشده هذه
القصيدة

قف واستمع ماجرى الى * في حب هذا الغزال
ريم رمانى بنبل * وطفه قد غزى الى
فتنت عشقا وانى * في الحب ضاق احتيالي
هويت ذات دلال * محجوبة بالصال
أبصرتها وسطروض * وقدها ذواعدال
سلمات قالت سلاما * لما صغت لىالى
سأت ما الاسم قالت * اسهى وفاقى جمالى
هبيت زين المواسف * فقالت رقى لىالى

فان عنسدى غراما * هيهات صب مثالى
 قالت فان كنت هموى * وطامعافى وصالى
 أريد ما لا جزىلا * يفوق كل نوال
 أريد منك ثيابا * من الحرير غوالى
 وربح قنطار مسك * برسم ليل وصالى
 ولؤلؤا وعقيقا * من النفيس الغالى
 وفضة ونضارا * من الحلى الخوالى
 أظهرت صبرا جميلا * على عظيم اشتغالى
 فأنعمت لي بوصل * فياله من وصال
 ان لامنى الغير فيها * أقسوى بالرجال
 لها شعور طوال * واللون لون اللالى
 وخذها فيه ورد * مثل اللظى فى اشتعال
 وحفظها فيه سيف * ولحظها كالنبال
 وثغرها فيه حجر * وريقها كالزلال
 كأنه عقد در * حوى نظام اللالى
 وجيدها جيد ظي * مليحة فى كمال
 وصدرها كرخام * ونهدا كالقلال
 ويطننها فيه طي * معطر بالغوالى
 وصحت ذلك شئ * له اتسعت آمالى
 صر رب وسمين * معكم يا موالى
 كأنه تحت ملك * عليه أعرض حالى
 بين العمودين تلقى * مصاطبا بتعالى
 لكنه فيه وصف * يدهى عقول الرجال
 له شفاء كبار * ونضرة كالبغال
 يسد ويحمرة عين * ومشفركا لجمال
 اذا أتيت اليه * بهمة فى الفعال
 تلقاه حر الملاقى * بقوة واحتفالى
 يردك كل شجاع * محلول عزم القتال
 وتارة تلقى به * بلحبة فى مطال

يبيّنك عنه ملج * ذو بهجة وجمال
 كمثل زين الموصف * مليحة في الكمال
 أنت لابل الالهيا * ونلت شيا حلالي
 ولمس له بت معها * فاقت جميع الليالي
 لما أتى الصبح قامت * ووجهها كالاهلال
 ثم زمنها قواما * هز الرماح العوالي
 وودعتني وقالت * متى تعود الليالي
 فقلت بانور عيني * اذا اردت تعالى

فطرت زين الموصف من هذه القصيدة طريا عظيما وحصل لها غاية الانشراح
 وقالت يا مسرور قد دنا الصبح ولم يبق الا الرواح خروفا من الافتضاح فقال حبا
 وكرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها الى أن اوصلها الى منزلها ومضى الى محله
 وبات وهو متفكر في محاسنها فلما أصبح الصبح وأضاء بنوره ولاح هيا لها هدية
 فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها واقام على ذلك مدة أيام وهما في أرغد عيش
 وأثناءه ثم انه ورد عليها في بعض الايام كآب من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها
 عن قريب فقالت في نفسها لاسله الله ولاحياه لانه ان وصل اليها ~~تلك~~ كدر عيشنا
 يا ليتني كنت يئست منه فلما أتى اليها مسرور جلس يتحدث معها على العادة فقالت
 له يا مسرور قد ورد علينا كآب من عند زوجي مضمونه أنه يصل اليها من سفره عن
 قريب فكيف يكون العمل وما لاحد مناعن صاحبه صبر فقامت لها الست أدري
 ما يكون بل أنت أخبر وادري باخلاق زوجها ولا سيما أنت من اعقل النساء صاحبة
 الجليل التي تحتال بشئ تجزع عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على
 أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بقدمه فاقدام عليه وسلم واجلس الى جانبه
 وقل له يا أخي انارجل عطار واشتر منه شيئا من أنواع العطاراة وتردد عليه مرارا
 واطل معه الكلام ومهما أمر له به فلا تخالفه فيه فلعل ما احتمال به يكون مصادفا
 فقال لها سمعنا وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما
 وصل زوجها الى الدار فرحت بوصولها ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فرأى
 فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النساء
 فسألها عن حالها فذكرت له انها مريضة من وقت ما سافر هي والجواري وقالت له
 ان قلبي شامخ وله عليك لظول غيابة وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي
 بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق ما حمل قلبي هذا الهم كله فبإله عليك يا سيدي

ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عنى اخبارك لاجل ان اكون مطمنة القلب
والخاطر عليك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان زين الموصف لما قالت لزوجها لا تسافر الا برفيق
ولا تقطع عنى اخبارك لاجل ان اكون مطمنة القلب والخاطر عليك قال لها حبا
وكرامة والله ان امرئ رشيد ورأيك سديد وحياتك على قلبى ما يكون الا ما تريد به
ثم انه خرج بشئ من بضاعته الى دكانه وقبضها وجلس يبيع فى السوق فبينما هو
فى دكانه واذا بمسور قد أقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحببه ومهكت
يتحدث معه ساعة ثم اخرج كيسا وحده واخرج منه ذهبا ودفعه الى زوج زين
الموصف وقال له أعطى بهذه الدنانير شيئا من أنواع العطاراة لايبعه فى دكانى فقال
له سمعا وطاعة ثم اعطاه الذى طلبه وصار مسير ويرتدد عليه اياما فالتفت اليه زوج
زين الموصف وقال له ان امرأدى رجل اشارك فى المتجر فقال له مسرور وانا الاخر
امرأدى رجل اشارك فى المتجر لان أبى كان تاجرا فى بلاد اليمن وخلف لى ما لا عظميا
وانا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين الموصف وقال له هل لك أن تكون
رفيقا لى وأكون لك رفيقا وصاحباً وصديقاً فى السفر والحضر واعلمك البيع
والشراء والاخذ والعطاء فقال له مسرور حبا وكرامة ثم انه اخذها وبنى به الى منزله
واجلسه فى الدهليز ودخل الى زوجته زين الموصف وقال لها انى رافقت رفيقا
ودعوته الى الضيافة فجزى لى بضيافة حسنة ففرحت زين الموصف وعرفت انه
مسرور فجزيت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فرحتها بمسور ورحبت
بها فجلسا فجلس مسرور فى دار زوج زين الموصف قال اخرجى معى اليه ورحبى
به وقولى له آنتنا فغضبت زين الموصف وقالت له تخضرنى فقدام رجلى غريب
اجنبى اعوذ بالله ولو قطعنى قطعاً ما أحضر قدامه فقال لها زوجها لى شئ
تسجين منه وهو نصرانى ونحن يهود ونصيراهم بابا فقالت انما اشتبهت ان أحضر
قدام الرجل الاجنبى الذى ما نظرت به عيني قط ولا اعرفه فظن زوجها انها صادقة
فى قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلففت واخذت الطعام وخرجت الى
مسرور ورحبت به فاطرق رأسه الى الارض كأنه مستحي فنظر الرجل الى اطرافه
وقال لاشك ان هذا زاهد فأكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست
زين الموصف قبالة مسرور فصارت تنظره وينظرها الى ان مضى النهار فانصرف

مسرور الى منزله وانتهت في قلبه النار واما زوج زين الموصف فانه صار متفكرا
 في لطف صاحبه وفي حسنه فلما اقبل الليل قدمت اليه زوجته طعنا مالىته حتى
 كعادته وكان عنده في الدار طير هزارا اذا جلس يأكل يأني اليه ذلك الطير وياكل
 معه ويرفرف على رأسه **وصكان** ذلك الطير قد ألف مسرورا فصار يرفرف عليه
 كلما جلس على الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه فلم يعرفه ولم يقرب منه فصار
 متفكرا في أمر ذلك الطير وفي بعده عنه واما زين الموصف فانه لم يتم بل صار قلبها
 مشغولا بمسور واستمر ذلك الامر الى ثانی ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودي أمرها
 وتقدم عليها وهي مشغولة الببال فأذكر عليها وفي رابع ليلة اتت من منامه نصف
 الليل فسمع زوجته تلهج في منامها **بذكر** مسرور وهي نائمة في حضنه فأذكر
 ذلك عليها وكنتم أمره فلما أصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس
 واذا بمسور قد اقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا أخى ثم قال له انى
 مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم يا أخى معى الى منزلى حتى
 نعدد المواخاة فقال مسرور حيا وكرامة فلما وصل الى المنزل تقدم اليهودي
 واخبر زوجته بقدم مسرور وأنه يريد أن يتخير هو وایاه ويواخيه وقال لها هيئ لنا
 مجلسا حسنا ولا بد انك تحضرن معنا وتظنر بن المواخاة فقالت له بالله عليك
 لا تحضرنى فقام هذا الرجل الغريب فمالى غرض أن أحضر فقدمه فسكت عنها
 وأمر الجوارى أن تقدم الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير هزارا فنزل في حجر
 مسرور ولم يرف صاحبه فعند ذلك قال له ياسيدي ما اسمك قال اسمى مسرور
 والحال أن زوجته طول الليل تلهج في منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهي
 تشير اليه وتغمره بجوابها فعرف أن الحيلة قدمت عليه فقال ياسيدي امهلنى حتى
 أجيء بأولادى يحضرون المواخاة فقال له مسرور افعلى ما بدالك فقام زوج زين
 الموصف وخرج من الدار وجاء من وراء المجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانماية

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوج زين الموصف قال لمسور ورامها حتى أجيء
 بأولادى يحضروا عقد المواخاة بينى وبينك ثم انه مشى وجاء من وراء المجلس ووقف
 وكان هناك طاقة تشرف عليها ما نجاء اليها وصار ينظرهم امنها وهم لا يتقزانه واذا
 بزین الموصف قالت بشاريتها ساكوب أين راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت

لها اغلق الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحى له حتى يدق الباب بعد ان تخبريني قالت
 اها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم ان زين الموصف اخذت
 الكأس وطيبته بماء الورد وسحق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها
 وقال لها والله ان ريقك احلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقها وبعد ذلك
 وشته بماء الورد من فرقه الى قدمه حتى فاحت روائحه في المجلس كل ذلك وزوجها
 ينظر اليها ويتعجب من شدة الحب الذي بينهما وقد املا قلبه غيظا مما قدره وطلقه
 الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرفا قويا من شدة
 غيظه فقالت الجارية يا سيدي قد جاء سيدي فقالت افتح لي الباب فلا رده الله
 بسلامة فطقت سكة كسرت الباب وفتحته فقال لها مالك تغلقين الباب فقالت
 هكذا في غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح لئلا يراهم اذ قالوا أحسنت فإنه يجنبني ذلك ثم
 دخل على مسرور وهو يبغضك ولكنه كتم أمره وقال يا مسرور دعنا من المؤاخذة
 في هذا اليوم وتناحى في يوم آخر غيره هذا اليوم فقال سمعنا وطاعة افعلم ما تريد
 فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوجه زين الموصف متفكرا في أمره
 ولا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار انكرني
 والجواري اغلقت الابواب في وجهي ومن الى غيبي ثم انه صار من شدة قهره يردد
 انشاد هذه الايات

لقد عاش مسرور زمانا منه ما * بلسنة أيام وعيشي تصرما
 تعاندني الايام فبين أحبه * وقلبي بنيران يزيد تضرما
 صفالك دهر بالمحبة قدمضي * ولازلت في ذاك الجبال مهيمما
 لقد عانيت عيناى حسن جمالها * فاصبح قلبي في هواها متمما
 لقد طالما قد ارشفتني مع الرضا * بعذب ثناياها رحيمة على ظمما
 قالك يا طير الهزار تركتني * وصرت لغيري في الغرام مسلما
 وقد أبصرت عيني أمور عجيبة * تنبئه أجباني اذا كنت نوما
 رأيت حبيبي قد أضعه ودني * وطير هزاري لم يكن لي محوما
 وحق الله العالمين الذي اذا * اراد قضاء في الخليفة أبرما
 لا فعمل ما يستوجب القالم الذي * يجهل دنامن وصلها وتقدمما

فلما سمعت زين الموصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجارية تهاهل
 سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن
 دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها أن هذا الامر صحيح صار يبيع في كل ما تملكه

يده وقال في نفسه ان لم اغترب ما عن اوطانهم - ما لم يرجعوا عما هم فيه ابدا فلما باع
 جميع املاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى أن هذا الكتاب جاءه من عند
 أولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقامت وكتم نعيم عندهم قال اثني عشر
 يوما فأجابته الى ذلك وقالت له هل آخذته هي بعض جواري قال خذني منهن تهيبوب
 وسكوب ودعى هنا خطوب ثم هيا ألهن هو دجال مجابا وعزم على الرحيل حين فأرسلت
 زين الموصف الى مسروران فأت الميعاد الذي بيننا ولم نأت فاعلم انه قد عمل علينا
 حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التي بيننا فاني
 أخاف من حيلة ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر وأما زين الموصف فانها اصارت
 تسكي وتنتحب ولا يقتر لها قرار في ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينهك رعاها
 فلما رأت زين الموصف ان زوجها لا بد له من السفرة فاشهوا متاعها واوردهت
 جميع ذلك عندها وأخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهي
 تسكي ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد احضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال
 وهيا تزين الموصف أحسن الجمال فلما رأت زين الموصف انه لا بد من فراقها
 لمسرور تحبوت فاتفق ان زوجها قد خرج لبعض اشغاله فخرجت الى الباب الاول
 وكتبت عليه هذه الايات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التمام

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين الموصف لما رأت زوجها احضر الجمال
 وعلت بالسفر تحبوت فاتفق ان زوجها يخرج لبعض اشغاله فخرجت الى الباب الاول
 وكتبت عليه هذه الايات

الايام الدار بلغ سلامنا * من الصب للعبوب عند فراقنا
 وبلغه اني لأزال حزينة * وندمي على ما كان من طيب وقتنا
 كما ان حبي لا يزال متبعا * حزينا على ما قدمضي من سرورنا
 قضيت ازمانا بالمسرة والهنا * وفزنا بوصيل ايلنا ونهارنا
 فلم نستفق الا واصبح صائحا * علينا غراب البين يسعي فراقنا
 رحلنا وخلصنا الديار بلاقا * فيما يتسالم فضل تلك المساكنا

ثم أتت الى الباب الثاني وكتبت عليه هذه الايات

ايا واملال للباب بالله فانظرا * جمال حبيبي في الدياتي وأخبرا
 بانى ابكي ان تذكرت وصله * ولا ينقد الدمع الذي باليكاجري

فان لم تجد صبيرا على ما أصابني * فضع فوق رأسك التراب وغبرا
 وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فانه لا امر قدرا
 ثم أنت الى الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الايات
 رويدك يا مسرور ان زرت دارها * فتر الى الابواب واقرا سطورها
 ولا تنس عهد الودان كنت صادقا * فكلم طعمت حلاو الله الى ورتها
 فبانه يا مسرور لا تنس قربها * فقد تركت فيك الهنا وسرورها
 الاوابك ايام الوصال وطيبها * وأنت متى ما جئت أرخت ستورها
 فسافر قصبات البلاد لاجلنا * وخض بجرها واستقص عنا برورها
 لقد ذهبت عنا الى وصالنا * وفرط ظلام الهجر اطقأ نورها
 رعى الله اياما مضت ما أسرنا * بروض الاماني اذ قطفنا زهورها
 فهلا استمرت مثل ما كنت أرتجى * انى الله الاورد ها وصدورها
 فهل ترجع الايام تجمع شملنا * وأوفى اذا وافت لربى نذورها
 وكن عالما ان الامور بكف من * يخط على لوح الجين سطورها
 ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكي وتتحب وصارت تتذكر ما مضى وقالت
 سبحان الله الذى حكم علينا بما هذا ثم زاد تأسفا على مفارقة الاحباب وعلى فراق
 الاديار وأنشدت هذه الايات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * لقد قضت الايام فيك سرورها
 الايام الدار لزلت تأمحا * لمن فارقت أقرارها وابدورها
 رويدك يا مسرور فابك لفقدا * لقد فقدت عيني لفقدا نورها
 ولو تظسرت عينك يوم رحيلنا * ونيران قلبي زاد معي سعيرها
 ولا تنس ذلك العهد في ظل روضة * حوت شملنا فيها وأرخت ستورها
 ثم حضرت بيدي زوجها فحملها على الهودج الذى صنعه لها فلما أن صارت على
 ظهر البعير أنشدت هذه الايات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * وقد طال ما زدنا هانك تجعلا
 قلت زمانى فى ذالك تصرمت * لباليه حتى فى الصباية أقتلا
 جزعت على بعدى وشوقى لوطن * شغقت به لم ادر ما قد تحصلا
 فبايت شعرى هل أرى فيه عودة * تروق كراقت لسانه أو لا
 فقال لها زوجها بازين المواصف لا تحزنى على فراق من ذلك فانك تعودين اليه عن
 قريب وصار يطيب خاطرهما ويلطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلاد
 واستقبلوا

روا استقبلوا الطريق وعلمت أن الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليا كل هذا ومسرور
 قاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فغس قلبه بالفراق فنهض قائما على
 قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء إلى منزله فرأى الباب مقفولا ورأى
 الايات التي كتبتها زين الموامص فقرا ما على الباب الاقول فلما قرأه وقع
 في الارض مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاقول ودخل إلى الباب
 الثاني فرأى ما كتبه وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به القرام
 والشوق والهيام فخرج في اثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب فرأها في آخره
 وزوجها في أوله لاجل حوايجها فلما رآها تعلق بالهودج باحسان ما من ألم الفراق
 وأنشد هذه الايات

ليت شعري باي ذنب رميننا * بسهام الصدود طول السنيننا
 يا مني القلب جئت للدار يوما * عند ما زدت في هواك شجوننا
 فقرأت الديار قفرا يبابا * فشكوت النوى وزدت آييننا
 وسألت الجدار عن كل قصدي * اين را حواوصار قلبي رهيننا
 قال ساروا عن المنازل حتى * صيروا الوجد في الفؤاد كميننا
 كتبت لي على الجدار سطورا * فعلى أهل الوفا من العالمينا
 فلما سمعت زين الموامص هذا الشعر علمت انه مسرور وأدرك شهر زاد الصباح
 فسمكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين الموامص لما سمعت منه هذا الشعر علمت انه
 مسرور فبكت هي وجواربها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عنائنا
 يا زويراني زوجي فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما أفاق ودعا بعضهم وأنشد
 هذه الايات

نادى الرحيل صبراني الدجى الهادي * قبل الصباح وهبت نسمة النادى
 شدوا المطايا وجدوا في رحلهم * وأسرع الركب لما مزم الحادى
 وعطروا ارضهم من كل ناحية * وجملاوا سيرهم في ذلك الوادى
 تملكو اوهج عشية وقد رحلوا * وغادروني على آثارهم غادى
 يا جيرة مقصدي أن لا افارقهم * حتى يلبث الثرى من دمي الغادى
 يا ويح قلمي بعيد البعد ما صنعت * يد الفراق على رغي باكادى

وما زال مسرورا ملازما للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم إلى الهودج وودعها ثانيا مرة وغشى عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترجم بانشاد هذه الايات

ما هب ريح القرب لامشـتاق • الاشكا من لوعة الاشواق

هبت عليه نسيمة سحرية • ما فاق الا وهو في الافاق

صلى على فرس السقام من الضنى • يكي الدماء بدمغه المهراق

من بيرة رسلوا وقلبي معهم • بين الركب يساق بالسواق

والله ما في القرب هبت نسيمة • الاوقفت لها على الاحداق

ثم رجع مسرورا الى الدار وهو في غاية الاشفاق فرآها خالصة من الاطناب موحشة من الاحباب فبكي حتى بل الثياب وغشى عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده فلما أفاق انشدهذين البيتين

ياربيع رق لذاتي وخضوعي • ومحول جسمي وانهمال دموعي

وانشر اليان من عبير نسيمهم • أرجا لتشفي خاطر الموجدوع

فلما رجع مسرورا الى منزله صار متعبا من أجل ذلك باكى العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور وأما ما كان من أمر زين الموصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت عليها فان زوجها ما زال سائرا بها مدة عشرة أيام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت زين الموصف كتابا لمسرور وناولته بخياريتها هبوب وقالت ارسلني هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا الهوى فأخذت بخياريتها منها الكتاب وارسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكي حتى بل التراب وكتب كتابا وارسله الى زين الموصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان • وكيف يسالوا الذي في - زرينان

ما كان أطيب أوقات لهم سلفت • فليت منها لذي يتابع بعض احيان

فلما وصل الكتاب الى زين الموصف أخذته وقرأته واعطته بخياريتها هبوب وقالت لها اكتبني خبره فعلم زوجها انها يتراسلان فأخذت زين الموصف وجوارها وسافرتن مسافة عشرين يوما ثم نزل بهن في بعض المدن هذا ما كان من أمر زين الموصف وأما ما كان من أمر مسرور فانه صار لا ينام له نوم ولا يقبله قرار ولم يكن له اصـ طبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيوناه في بعض الليالي فرأى في المنام

ان زين الموامف قد جاءت اليه في الروضة وصارت تعانقه فاتبه من نومه فلم يرها
 قطار عقده وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه في غاية الولوج فانشد
 هذه الايات

سلام على من زارني النوم طيقها * فهيج اشواقى وزاد هيامي
 وقد عقت من ذلك المنام ولعا * برؤية طيف زارني بنامى
 فهل تصدق الاحلام فبين احبه * وتشتى غابلي في الهوى وسقامى
 فطورا تعاطى سنى وطورا تضنى * وطورا نواسنى بليل كلام
 ولما تقضى في المنام عثماننا * وصارت عيونى بالدموع دوامى
 رشفت رضاء من لثامها كأنه * وخيى ارى رياه مسك شتام
 عجت لما قد كان في النوم بيننا * وقد نلت منها منيق ومرامى
 وقد عقت من ذلك المنام ولم أجد * من الطيف الالوعتى وغرامى
 فأصبحت كالجنون حين رأيتها * وأمسيت ككرانا بغير مدام
 الا يا نسيم الريح بالله بلغنى * تحية اشواقى لهم وسلامى
 وقولى لهم ذلك الذى تعهدونه * سقته صروف الدهر كأم حمام
 ثم انه توجه الى منزلها وما زال يبكي حتى وصل اليه فنظر الى المكان فوجده خاليا
 ورأى خيالها يالوج قد امه وكأن شخصها أمامه فاشتعلت نيرانه وزادت أحزانه
 ووقع مغشيا عليه وأدركه شهر زاد الصباح فتكلمت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان ممرورا لما رأى في المنام زين الموامف وهى
 تعانقه فرح غاية الفرح ثم اتبه من النوم وزاح الى دارها فرأى الدار خالية فزادت
 أحزانه ووقع مغشيا عليه فلما افاق جعل ينشد هذه الايات
 نشقت منهم فأنح العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجد وهان
 أعالج أشواقى ككثيبا متيما * بربع خلاهن حسن انسى وخلانى
 فامرضى بالبين والوجد والاسى * وذكرنى العهد القديم بخلافى
 فلما فرغ من شعره سمع غرابا ينطق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله لا ينطق
 الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسروا وتهدوا نشد هذه الايات
 ما للغراب بدار الحب بيكها * والنار تحرق أحشائى وتكوىها
 على زمان تقضى في محبتهم * قد راح قلبى ضبا عافى مهاومها

أموت وجد اونا والشوق في كبدى * وأكتب الكتب مالى من يوديتها
 واحسرت لضى جسمى وقد رحلت * حبيبتى ياترى تأتى لياليها
 فيا نسيم الصبا ان زرتها بحرا * سلم عليها وقف بالدار حبيها
 وقد كان لزين الموامض أخت تسمى نسيما وكانت تنظر اليه من مكان عال فلما رآته
 على تلك الحالة بكت وتحسرت وانشدت هذه الايات

كم ذا التردد في الاوطان تـهـكـيها * والدار تندب بالاحزان بانيتها
 كان السرور بها من قبل ان رحلت * سكانها وشعوس أشرفت فيها
 أين البسودر التي كانت طواقة * محت صروف الردى أيهى معانيها
 دع ماضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تسديها
 لولاك ما رحلت ~~سكانها~~ أبدا * ولا رأيت ~~سرابا~~ في أعاليها
 فبكى مسرورا بكاء شديدا الماسمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام. وكانت أخذتها
 تعرف ما هم ماعليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عدك
 يا مسرور ~~كف~~ عن هذا المنزل لئلا يشعرك أحد فيفانك تأتى من أجلي لانك
 رملت أختى وتريد أن ترحلنى أنا الاخرى وانت تعرف أنه لو لانت ما حلت الدار
 من سكانها فتسل عنها واتركها فقدمضى ماضى فلما سمع مسرور ذلك من أختها
 بكى بكاء شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت ان أظهر لطرت شوقا اليها فكيف أتسلى
 عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله أن ~~تكتبى~~ تبتى لها كتابا من
 عندك وتردى لنا جوا بالطيب خاطرى وتنطقى النار التي في ضمائرى فقالت حبا
 وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده
 من ألم الفراق ويقول ان هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين المقارق المسكين
 الذى لا يقترله قرار في ليل ولا في نهار بل يبكى بدموع غزار قد قترحت الدموع
 أجفانه وأضمرت في كبده أجزائه وطال تأسفه و~~كك~~ كثير فلقه مثل طير
 فقد افقه وجعل تلفه فيا أسنى من مفارقتك ويالهنى على معاشرتك لقد ضرت
 جسمى الخول ودمعى صار فى هول وضائق على الجبال والسهول فامسبت
 من فرط وجدى أقول

وجدنى على تلك المنازل باقى * زادت الى سكانها أشواقى
 وبعثت فحوى حديث صبا بى * وبكأس حبيكم سقانى الساقى
 وعلى رحيلكم وبعد دياركم * جرت الجفون بدمعها المهرراق
 يا حادى الاطمان عزج بالحمى * فالقلب سنى زائد الايحراق
 واقراً

واقرا أسلامى العيب وقله * ما ان له غير الذى من راق
 اودى الزمان به فشت شمسه * ورمى حشاشته بسهم فراق
 بلغ لهم وجدى وشدة لوعنى * من بعد فرقتهم وما ألاقى
 قسما جوبكم عينا انى * اوفى لكم بالعهد والميثاق
 ماملت قط ولا سلوت هواكم * كيف السلوق لعاشق مشتاق
 فعليكم فى السلام تحية * بمزوجة بالمسك فى الاوراق
 فتجبت اختها نسيم من فصاحة لسانه وعسن معانيه ورقة اشعاره فرقت له وختت
 الكتاب بالمسك الادفر وبخزته بالنقد والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت
 له لاتسلم هذا الا لاختى أو جارتها هيب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين
 الموصف عرفت انه من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته
 ووضعته على عينها واجرت الدموع من جفניה ولم تنزل تبكي حتى غشى عليها فلما
 افقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكلب ووصفت شوقها وغرامها
 ووجدها وماهى فيه من الحنين الى الاحباب وشككت حالها اليه وما نالها من
 الوجد عليه وأدرله شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والنمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أي الملك السعيدان زين الموصف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور
 قالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدى ومالك رقى ومولاي وصاحب سرى ونجوى
 أما بعد فقد ألقنى السهر وزادى الفكر ومالى على بعدك مصطبر يا من حسنه
 يفوق الشمس والقمر فالشوق ألقنى والوجد أهلكنى وكيف لا أكون
 كذلك وانامع الهالكين فيما بهجة الدنيا وزينة الحياة هل لمن انقطعت أنفاسه
 أن يطيب كاسه لانه لا هو مع الاحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت هذه الايات
 كتابك يا مسرور قد هيج البلوى * فوالله ما لى عنك صبر ولا سوى
 ولما قرأت الخط حنت جوارحى * ومن ما دمى دائما لم ازل أروى
 ولو كنت طيرا طرت فى جف ليلته * فلم أد رطام المت بعدك والسوى
 حرام على العيش من بعد بعدكم * فانى على - زالت سرق لا أقوى
 ثم ربت الكتاب بسويق المسك والعنبر وختته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له
 لاتسلمه الا لاختى نسيم فلما وصل الى اختها نسيم أوصلته الى مسرور فقبلته ووضعته
 على عينيه وبكى حتى غشى عليه هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر زوج

زين المواقف فانه لما علم بالمراسلات بينهم ما صار برحلها وبجواريتها من محل الى محل فقالت له زين المواقف سبحان الله الى أين تسيرون بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى أن أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكم مراسلات من مسرور وانظر كيف أخذتني جميع مالي واعطيتني لمسرور فكل شئ ضاع على أخذته منسكن وانظر هل يتفعلن مسرور ويقدروا على خلاصكن من يدي ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهق ثلاثة قيود من الحديد واتى بها اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير والبسهن ثيابا من الشعر وصار يجرها بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود في أرجل هؤلاء الجواري فأول ما قدم زين المواقف فلما رآها الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودي ما ذنب هؤلاء الجواري فقال انهن جواري وسرقن مالي وهربن مني فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضي القضاة واذنت كل يوم ألف ذنب لا يؤخذها وأيضاً لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد في رجلها ثم سأله أن لا يقدها ووصار يستشفع عنده في عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودي سأنتك بالله لا تخرجني قدام هذا الرجل القريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جواباً ثم قبل شفاعة الحداد ووضع في رجلها قيوداً صغيراً وقيدها بالجوارى بالقيد النقبلة وكان زين المواقف جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعرى وجوارىها بالليل والنهار الى ان انتحلت أجسامهن وتغيرت ألوانهن واما الحداد فانه وقع في قلبه زين المواقف عشق عظيم فمسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الايات

شلت يميني كذا يقين بما ورتت * تلك القيود على الاقدام والعصب

قيدت اقدامي ولانه نعمة * انيسة خلقت من أعجب الهب

لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب

ولو رأيت حسنها قاضي القضاة ربي * لها واجلسها على الرتب

وكان قاضي القضاة مازاً على دار الحداد وهو يترجم بانشاد هذه الايات فارسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التي تلهج بذكرها وقلبك مشغول بها فمنض الحداد قائماً على قدميه بين يدي القاضي وقبل يده وقال أدام الله أيام مولانا القاضي ونسح في عمره انها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هي فيه من الحسن والجمال واتق والاعتدال والنفار والكمال بوجه جميل وخصر

فجئيل وردف ثقبلي ثم أخبره بما هي فيه من الدل والحبس والقيود وقله الزاد
 ثم قال القاضي ياخذ ادولها اعلينا واولها البناحي ناخذ لها حقه لان هذه
 الجارية صارت متعلقة بربيتك وان كنت لاتداه اعلينا فان الله يجازيك يوم
 القيامة فقال الحداد سمعها وطاعة ثم انه توجه من وقته وساعته الى دار زين
 الموامف فوجد الباب مغلقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين فان زين الموامف
 كانت في ذلك الوقت تنشد هذه الايات

قد كنت في وطني والشمل شجع * والحب يلا لي بالصفه وأقدما

دارت علينا بما نواه من طرب * فليس تنكرا مساء واصباحا

لقد قضينا زمانا كان ينعشنا * كاسا وعودا وقانونا وافرأحا

ففرق الدهر والتصريف الفسنا * والحب ولى ووقت الصفوق درأحا

فليت عنا غراب البين منزجر * وليت نخر وصالي في الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن
 فقلن من بالباب فقال لهن أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله القاضي وانه يريد حضورهن
 لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهن وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الحداد لما أخبر زين الموامف بكلام القاضي
 وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه ويقتص لهن من غريمهن حتى
 يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلق علينا والقيود
 في أرجائنا والمفاتيح مع اليهودي قال لهن الحداد أنا عمل للاقفال مفاتيح وافتح
 بها الباب والقيود قالت نحن بعرفنا بيت القاضي فقال الحداد أنا أصفه لكن
 فقالت زين الموامف وكيف ننضى عند القاضي ونحن لابسات ثياب الشعر
 المجرية بالكبريت فقال لهن الحداد ان القاضي لا يعيبكن وأنتن في هذه الحاله ثم
 نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود
 ودلهن من أرجلهن واخرجهن ودلهن على بيت القاضي ثم ان جارتها هبوبت زرع
 ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام وغسلتها والبستها
 ثياب الحرير فرجع لهنساليها ومن تمام السعادة ان زوجها كان في وليمة عند
 بعض التجار فمزيت زين الموامف بأحسن الزينة ومضت الى بيت القاضي فلما

نظرهما القاضي وقف فأعما على قدميه فسلمت عليه بعد ذوبه كلام وحلاوة ألفاظ
 ورشته في ضمن ذلك بسهام الالفاظ وقالت له أدام الله مولانا القاضي وأيديه
 القاضي ثم أخبرته بأمر الحداد وما فعل معها من فعل الاجواد وبما صنع بها
 اليهودي من العذاب الذي يدهش الالباب وأخبرته أنه قد زاد بين الهلاك
 ولم يجدن له من فكك فقال القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين المواسف
 وجاريتي هذه اسمها هبوب فقال لها القاضي ان اسمك وافق اسماء وطابق لفظه
 معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضي يا زين المواسف ألك بعل أم لا قالت
 مالي بعل قال وما دينك قالت ديني الاسلام وملة خير الانام فقال لها اسمى
 بالشرعية ذات الايات والعبير انك على ملة خير البشر فأقسمت له وتشهدت فقال
 لها القاضي كيف انتضي شبايك مع هذا اليهودي فقالت اعلم أيها القاضي أدام
 الله أيامك بالتراضي وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك ان أبي خلف لي بعد
 وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها في يده هذا اليهودي ليتجر فيها والكسب
 بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشرعية فعند ما مات أبي طمع اليهودي في
 وطلبني من أمتي ليتزوج بي فقالت له أمتي كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية
 فوالله لا تزفني الدولة بك تخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وهرب الى
 مدينة عدن وعند ما سمعنا به أنه في مدينة عدن جئنا في طلبه فلما اجتمعنا عليه
 في تلك المدينة ذكرنا أنه يتاجر في البضائع ويشترى بضاعة بعد بضاعة فصدقناه
 ولم يزل يخادعنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن غرباء ومالنا معين
 الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحكاية حال بخاريتهما هبوب
 هل هذه سيدتك وأنتي غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال تزوجيني به ساوأنا يلزم في
 العتق والصيام والحج والصدقة ان لم أخلص لكن حقه من هذا الكلب بعد
 أن أجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضي روي طيبي
 قلبك وقلب سيدتك وفي غد ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا الكافر وأخلص لكن
 حقه منسه وتظايرن العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده
 وخلته في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده هي وسيدتها
 سألتهما عن دار القاضي الثاني فدلوها ما عليه فلما حضر تالديه أعلمناه بذلك وكذلك
 الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة الاربعة وكل واحد بسألهما أن تزوج
 به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم
 اليهودي بشيء من ذلك لانه كان في دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريةها

وأفرغت

وأفرغت عليها حلة من أنفخ الملابس ودخلت بها على القضاة الأربعة في مجلس
الحكم فلما رأيت القضاة حاضرين أسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلت عليهم
فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوق القلم من يده
وبعضهم كان يتحدث فتطليح لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعد ذلك
قالوا لها يا طريفة ان اتصال بديعة الجمال لا يمكن قلبك الا طيبا فلا بد من أن تخلص
لك حقك وتبلغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت وأدرت شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلقي أيها الملك السعيدان القضاة قالوا زين الموامص يا طريفة ان اتصال
بديعة الجمال لا يمكن قلبك الا طيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم
ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الواحة وليس له علم
بذلك وصارت زين الموامص تدعو ولاة الاحكام وأرباب الاقلام لينصروها
على هذا الكافر المرتاب ويخلصوهما من ألم العذاب ثم بككت وأنشدت
هذه الايات

يا عين صهي الدمع كالطوفان * فعسى بدمعي تنظني أحزاني
من بعد لبسي للحريرمطرزا * أضحي لباسي ملابس الرهبان
والعطر كبريت بخور ملابسي * شمتان بين الندة والريحان
لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضى ذلتي وهواني
وهبوب في قيسد الحديد أسيرة * مع كافر بالواحد الديان
وزهدت أحوال اليهود ودينهم * واليوم ديني أشرف الاديان
وسجدت للرحمن سجدة مسلم * وتبعث شرع محمد بينان
مسرور لانتس المسودة بيننا * واحفظ وثيق العهد والايان
أبدلت ديني في هوائك وانني * من فرط حبي لم يزل كتماناً
بادر ايسانان حفظت وادانا * حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انها كتبت كتاباً يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى الآخر
وسطرت فيه هذه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجارتها محبوب وقالت لها
احفظي هذا الكتاب في حبيبك حتى ترسله الى مسرور فيبئهاهما كذلك واذا
باليهودي قد دخل عليهما فراهما فحادثته فقال مالي أرا كافر حاتين هل جاءكما

كتاب من عند صدقكم سرور فمالت له زين الموصف نحن ما لنا معن عليك الا الله
 سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا واطنا فنحن
 في غدت نرفع وايالك الى حاكم هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودي ومن خاص
 القبيود من أرجلكما ولكن لا بد أن أصنع لكل واحدة منكن قيودا قدر عشرة
 أرتال واطرف بكن حول المدينة فقالت له هوب جميع ما نؤيته لنا تقع فيه ان شاء
 الله كما بعد تناعن اوطاننا وفي غدت نفق وايالك بقدام حاكم المدينة واستمرزوا على
 ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيود الهن فعند ذلك
 قامت زين الموصف هي وجواربها وأتت الى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة
 فسلمت عليهم فردعها جميع القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه
 البخارية زهراوية وكل من رآها حبا وخضع لحسنها وجماله اثم ان القاضي أرسل
 معها من الرسل أربعة وكانوا أشرا فاقول لهم احضروا غريمها في أسواجال هذا
 ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر اليهودي فانه لما صنع لهن القيود توجه الى
 المنزل فلم يجدهن فيه فاحتما في أمره فيمنها هو كذلك واذا بالرسل قد تعلقوا به
 وضربوه ضربا شديدا وجردهم صبا على وجهه حتى أتوا به الى القاضي فلما رآه
 القاضي صرخ في وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك انك فعلت
 ما فعلت وأبعدت هؤلاء عن اوطانهم وسرقت ما لهن وتريد أن تجعلهن يهودا
 فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودي يا مولاي ان هذه زوجتي فلما سمع القضاة
 منه ذلك الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على الارض وانزلوا
 على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فان ذنبه لا يغفر فزعوا عنه ثيابه الحرير
 وألبسوه ثيابا من الشعر والقوة على الارض وثقوا الحية وضربوه ضربا وجيعا
 على وجهه بالنعال ثم اركبوه على حمار وجعلوا وجهه الى كفله وأمسكوه ذيل
 الحمار في يده واطانوا به حول المدينة حتى جرسوه في سائر البلد ثم عادوا به الى
 القاضي وهو في ذل عظيم فحكّم عليه القضاة الاربعة بأن تقطع يده ورجلاه وبعد
 ذلك يسلب فاندس الملعون من ذلك القول وغاب عنه له وقال يا سادات القضاة
 ما تريدون مني فقالوا له قل ان هذه البخارية ما هي زوجتي وان المال ما لها وأنا
 تعديت عليها وشتتت عن اوطانها فأقر بذلك وكتبوا باقراره حجة وأخذوا منه
 المال ودفعوه الى زين الموصف وأعطوها الحجية ونجرت فصارك من رأى حسنها
 وجمالها متحيرا في عقله وقد ظن كل واحد من القضاة انها سيول أمرها اليه فلما
 وصلت الى منزلها جهزت أمرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى ان دخل

الليل فأخذت ما خفت حملها وغلا ثمنه وشارت هي وجواربها في ظلام الليل ولم تزل
سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من امر زين الموصف وأما ما كان
من امر القضاة فانهم بعد ذهابها امرها وبجس اليهودي زوجها وأدرله شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقفة للثنتين بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيم الملك السعيد ان القضاة امرها وبجس اليهودي زوجها زين الموصف
فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون أن تحضر عندهم زين الموصف
فلم تحضر عندهم ثم ان القاضي الذي ذهبت اليه أولا قال أنا أريد اليوم أن
أتفرج على خارج المدينة لأن لي حاجة هناك ثم ركب بعقلته وأخذ غلامه وصار يطوف
في أزقة المدينة طولا وعرضا ويفتش على زين الموصف فلم يقع لهما على خبر فيهما
هو كذلك اذ وجد باقي القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره
• معاد فسألهم ما سبب ركوبهم ودورانهم في أزقة المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى
حاله كماله وسؤلهم كسؤاله ثم صار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا اليها على خبر
فانصرف كل واحد منهم الى منزله مرضا ورقدوا على فرش الضي ثم ان قاضي
القضاة تذكرا الحداد فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيئا من
خبر الجارية التي دلتنا علينا فوالله ان لم تطلعني عليها ضرتك بالسبب اطعنا مع
الحداد كلام القاضي أنشد هذه الابيات

ان التي ملكتني في الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا

رنت غزلا وفاحت عنبر اوبدت * شمس او ما جت غدرا وانثت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرت لها
عيني أبدا وقد ملكت ابي وعقلي وصار فيها حديثي وشغلي وقد مضيت الى
منزلها فلم أجدها ولم أر أحدا يخبرني عن شأنها فكانت لها غصة في قرار الماء
أو عرج بها الى السماء فلما سمع القاضي كلامه شهق شهقة كادت روحه أن تخرج
بها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فرسه
وصار من أجلها في ضني وكذا الشهود وباقي القضاة الاربعة وصارت الحكمة تتردد
عليهم وما بهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على
القاضي الاقول فسألوا عليه واستخبروه عن حاله فتشهد وباح بما في ضميره وأنشيد
هذه الابيات

كفوا الملام كفاي مؤلم السقم * واستعدروا قاضيا يعضى على الامم .
 من كان يعدلني في الحب يعذرني * ولا يلم فقيل في الحب لم يلم
 فقاضيا كنت والاقدر تسعدني * على المراتب في حظي وفي قلبي
 حتى رميت بسهم لا طيب له * من طرف جارية جاءت لسفك دمي
 مامثل مسالة تشبهك وظلامتها * ونظرها كيتيم الدر من منتظم
 نظرت تحت محياها وقد سمرت * بدرابدا تحت جنح الليل في الظلم
 وجهها منيرا ونفرا باسما عجبا * قد دعها الحسن من فرق الى قدم
 والله ما نظرت عيني كطلعتها * من البرية في عسرب ولا بحم
 يا حسن ما وعدتني وهي قائلة * اذا وعدت أفي يا قاضي الامم
 هذا مقامى وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجوني يا أولى الهمم
 فلما فرغ القاضى من هذه الايات بكى بكاء شديدا ثم انه شفق شفقة فقارقت
 روحه جسده فلما رأوا ذلك غسלוه وكفنوه وصاوا عليه ودفنوه وكتبوا على
 قبره هذه الايات

كنت صفات العاشقين لمن غدا * في القبرم تقول الطيب وصده
 قد كان هذا البرية قاضيا * ويراها حين الحسام بقوده
 فقضى عليه الحب لم تر قبلة * مولى تذلل في الانام لعبدده
 ثم انهم ترجوا عايشه وانصرفوا الى القاضى الثانى ومعهم الطيب فلم يجدوا به
 ضررا ولا ألاما يحتاج الى طيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيتهم فلاموه
 وعنفوه على تلك الحالة فأجابهم مترغما بهذه الايات

بليت بها ومثلى لا يسلام * رميت بنبلة من كف راى
 أنتنى امرأة تدعى هبوبا * تعدت الدهر عاما بعد عام
 ومعها طفلة أبدت محبا * يفوق البدر في جنح الظلام
 فبينت المحاسن وهي تشكو * وأدمع جفتها ذات انسجام
 سمعت كلامها ونظرت فيها * فأضنتنى بتغرذى ابتسام
 وقد رحلت بقلبي أين راحت * وخلصنى رهينا فى غرامى
 فهذى قصتى فارثوا الحالى * وخطوا قاضيا غيرى غلامى
 ثم انه شفق شفقة فقارقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترجوا عليه ثم توجهوا
 الى القاضى الثالث فوجدوه مريضاً وحصل له ما حصل للثانى وكذلك الرابع
 فوجدوا الجميع مريضى بجها ووجدوا الشهود أيضا مريضى بجها فان كل من رآها

فأتت بجمعها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحاموية والستون بعد الثمانمائة

تأثت بلغنى أيها الملك السعيد ان أهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بجمعها فان كل من رأها مات بهشقا وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبهار جهم الله أجمعين هذا ما كان من أمرهم وأماما كان من أمر زين المواسف فلما حدثت في السيرة مدة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فانفق انها خرجت هي وجواريهما فزرت على ديري في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده أربعون بطريقا فلما رأى جمال زين المواسف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة أيام ثم سافر واقترلت عنده هي وجواريهما في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنهما وجمالها أفست عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدا بعد واحد لاجل أن يؤلفها فصار كل من أرسله اليها يقع في حبها ويرادها عن نفسها له وهي تعتذرو وتتبع ولم يزل دانس يرسل اليها واحدا بعد واحد حتى أرسل اليها أربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بهشقا ويكثر من ملاطفتها ويرادها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمنع من ذلك وتجاوبهم باغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول ما حك جسمي غير ظفري ولا سفي في مراعي مثل أقداي ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما مقصرا وحله ووضع بين يديها وكان ذلك في اليوم التاسع من العشرة أيام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضع بين يديها قال تفضل بي باسم الله خير الزاد ما حصل فذت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وأكلت هي وجواريهما فلما فرغت من الاكل قال لها ياسيدي أريد أن أنشدك أبياتا من الشعر فقامت له قل فأشده هذه الايات

ملكيت قلبي بالحفاظ ووجنات * وفي هو الذغد انثري وأيساني

أتركي في محبا مغرمادنا * أعالج العشق حتى في المنامات

لا تتركي في صريعا والها فلقد * تركت أشغال ديري بعد لذاتي

يا عادة جوزت في الحب سفك دمي * رفا بجمالي وعطافي شيكاتي

فلما سمعت زين المواسف شعره أجابته عن شعره بهذين البيتين

باطاب الوصل لا يفر ركبني أمل * اكفف سؤالك عن أيها الرجل

لا تطمع النفس فيما لست تأكله * ان المظالم مةرون بها الوجمل
 فلما سمع شهره راجع الى موطنه وهو متفكر في نفسه ولم يدرك كيف يصنع في امرها
 ثم بات تلك الليلة في أسوأ حال فلما جن الليل قامت زين الموصف وقالت بلواربها
 قوموا بنا فاننا لا نقدر على أربعين رجلا رهبا نأكل واحديرا ودنى عن نفسه فقال
 لها الخواري حيا وكرامة ثم انهن ركنن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا وادرن
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين الموصف لما خرجت هي وجواربها من الدير
 ليلا لم يران سائرات واذاهن بقافلة سائرة فاختلطن بها واذ بالقافلة من مدينة
 عدن التي كانت فيها زين الموصف فسمعت أهل القافلة يتحدثون بخبر زين الموصف
 ويذكرون ان القضاة والشهود ما توافي جها وولي أهل المدينة قضاة وشهودا غيرهم
 وأطلقوا زوج زين الموصف من الحبس فلما سمعت زين الموصف هذا الكلام
 التفتت الى جواربها وقالت بخارية بها هبوب ألا تسمعين هذا الكلام فقالت لها
 جاريته اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم ان الترهيب عن النساء عبادة قد اذقتنوا
 في هو التفكيك حال القضاة الذين عقيدتهم انه لارهبانية في الاسلام ولكن امضى
 بنال الى أوطاننا مادام امرنا مكنوما ثم انهن سرن وبالغن في السير هذا ما كان
 من امر زين الموصف وجواربها وأما ما كان من أمر الرهبان فانهم لما أصبح
 الصباح أتوا الى زين الموصف لاجل السلام فرأوا المكان خاليا فأخذهم المرض
 في أجوافهم ثم ان الراهب الاول من قريته صابره وصار ينشد هذه الآيات

ألا يا أهيصابي تعالوا فاني * مضار قكم عما قليل وراحتي
 فان فؤادي فيه سقم ولوعة * وقلبي به من زفرة الحب قاتل
 لاجل فتاة قد أنت فخر أرضنا * لها البدر في أفق السماء يعادل
 خراحتي وخلتني قتل جمالها * طرح سهام صادتها مقاتل

ثم ان الراهب الثاني أنشد هذه الآيات

يارا حلهين بهجتي رقة اعلى * مسكينكم وتعطفوا بالمرجع
 راحوا فراححت راحتي من بعدهم * ونأوا وطيب حديثهم في مسعى
 شطوا فشط منارهم ياليتهم * منوا عاينا في المنام بهرجع
 أخذوا فؤادي عند ما رسلوا وقد * تركوا جيعي في سوافح آدمي

ثم ان الراهب الثالث أنشد هذه الايات

بصورك قلبى وعينى ومصمى * فقلبي لكم ماوى وكلى باجمى
 وذكركم أحلى من الشهد فى نى * وبجورى كجورى الروح فى كل أضلنى
 وصبرتونى كاطلال من الضنى * وأغرقتمونى فى الغرام بدمى
 دعوتى أراكم فى المنام لعلكم * تريجون خدى من تباريح آدمى

ثم ان الراهب الرابع أنشد هذين البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامى * والحب منه توجع وسقامى
 يابدرتم فى السماء محمله * قد زاد فيك نولهى وهبامى

ثم ان الراهب الخامس أنشد هذه الايات

أهوى قرا عادل القدر شيقى * والخصر فحيل شاكى الضرر
 والريق له شبه سلاف ورحيقى * والردف ثقيل لاهى البشر
 والقلب غدا بالغرام حريقى * والصب قتييل بين السمير
 والمدع على الخلد فان كعقيقى * فى الخلد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس أنشد هذه الايات

يا متلقى فى الحب فرط صدوده * يا غصن بان لاح نجم سعوده
 أشكو اليك كآبتى وصبايقى * يا بحر فى نار وورد خدوده
 هل مثل صب فيك غادر نسكه * وغدا عديم ركوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع أنشد هذه الايات

بين الفؤاد ودمع عيني اطلقا * والوجد جدده وصبرى حزقا
 حلوا الشمايل ما أم تر صدوده * يرى الفؤاد بسهمه عند اللقا
 يا عاذلى أقصر ونب عما مضى * ما أنت فى خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقى البطارقة والرهبان كلهم يكون وينشدون الاشعار وأما كبيرهم
 دانس فانه زاده البكاء والعويل ولم يجسد لوصالها من سبيل ثم انه صار يترنم
 بانشاد هذه الايات

عدمت اصطبارى يوم سارا حبتى * وفارغنى من كان سؤلنى ومنيتى
 فباحادى الاطعان رفقا بعيتهم * عسى أن ينوا بالرجوع لدارنى
 جفا حفن عيني النوم يوم فراقهم * وجددت أجزانى وفارقت لذنى
 الى الله أشكو ما ألاقى بحبها * لقد انحلت جسمى واودت بقوتى

ثم انهم لما يتسوا منها أجمع رأيتهم على انهم بصورون صورتهما عندهم وانفقوا على

ذلك الى أن أتاهم هاذم اللذات هذا ما كان من أمر هؤلاء الرهبان أصحاب الدين
وأتماما كان من أمر زين المواقف فأنها سارت تقصدهم محبوبها مسرورا ولم تزل
سائرة الى ان وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم أرسلت الى أختها
نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحاً شديداً وأحضرت لها الفراش ونفيس
القماش ثم انهما فرشتا لها وألبسها وأرخت الستور على الابواب وأطلقت
العود والند والعنبر والمسك الأذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار أعظم
ما يكون ثم ان زين المواقف ابست أنفها فشمها وترنبت أحسن الزينة كل ذلك
جري ومسرور ولم يعلم بقدمها بل كان في هم شديد وحزن ماعليه من مزيد وأدركه
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواقف لما دخلت دارها أتت لها أختها
بالفراش والقماش وفرشت لها وألبسها أنفرت الثياب كل ذلك جرى ومسرور
لم يعلم بقدمها بل كان في هم شديد وحزن ماعليه من مزيد ثم جلست زين
المواقف تتحدث مع جواربها التي تختلف عن السفر معها وذكرت ان جميع
ما وقع لها من الاقوال الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب واعظمت ادراهم وامرتها
أن تذهب وتأتي لها بشئ تأكله هي وجواربها فذهبت وأتت بالذي طلبته من
الاكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب ان تعضي الى مسرور
وتنظر أين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يتقره قرار ولا يمكنه
اصطبار فلما زاد عليه الوجع والغرام والعشق والهيام صلا ويتسلى بانشاد
الاشعار ويذهب الى الدار ويعقب الجدار فاتفق انه عضي الى محل التوديع وصار
ينشد هذا الشعر المبدع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر

ناديت لما قد سبت قلبي الفكر * يادهر لا تبقي علي ولا تدر

هامه جتي بين المشقة والخطر

لو كان ساطان المحبة منصفي * ما كان نوعي من عيني في قدني

ياساد في رقو الصب مدنف * وارثو الحال كبير قوم ذل في

شرع الهوى وغنى قوم افتقر

يلج العواذل فين ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعي وكتمتهم

وحفظت

وحفظت ميثاق الذين حببتهم * قالوا عشقت مفارفاً حببتهم
كفوا اذا نزل القضاء على البصر

ثم انه رجع الى منزله وقعد يكي فغلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه في المواصف
أنت الى الدار فأنتبه من نومه وهو يكي ثم سار متوجهاً الى منزل زين المواصف وهو
يأشده هذه الايات

السلواتي في الحب قدم ملكت أسرى * وقلبي عسى لي نارا حرم من الحجر
عشقت التي اشكوا الى الله بعدها * وصرف اللبالي والحوادث من دهرى
مضى الملتقى يا غاية القلب والمنى * وأحظى بجمع الشمل ياطلعة البدر
وكان آخر ما نشد من الشعر وهو ما شفي زقاق زين المواصف فشتم منه الروائح
الزكية فهاج لبه وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذاب هبوب
متوجهة الى قضاء حاجته فراها وهي مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحاً شديداً
فلما رآه هبوب انت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدم سيدتها زين المواصف وقالت له
انها ارسلتني في طلبك اليها ففرح بذلك فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ثم اخذته ورجعت
به اليها فلما رآه زين المواصف نزلت له من فوق سريره واقبلته وقبلها وعانقته
وعانقها ولم يزل الا يقبلان بعضهم ما ويتعانقان حتى غشي عليهما ما زناطوا به من شدة
الحبة والفراق فلما افاقا من غشيتهما امرت جاريتها هبوباً باحضار قلة من الخوذة من
شراب السكر وقوله مخلوة من شراب الليمون فاحضرت اليها الجارية بجميع ما طلبته ثم
أكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من
أوله الى آخره ثم انها أخبرته باسلامها ففرح واسلم هو ايضاً وكذلك جواريتها واتبوا الى
الله تعالى فلما أصبح الصباح امرت باحضار القاضي والشهود واخبرتهم انها عازبة وقد
وفت العدة ومن ادها الزواج بمسرور فكتبوا كتبها عليه وصاروا في اللاحقين هذا
ما كان من امر زين المواصف ومسرور واماماً كان من امر زوجها اليهودي فانه
حين أطلقه اهل المدينة من السجن سافر منها متوجهاً الى بلاده ولم يزل مسافراً حتى
صار بينه وبين المدينة التي فيها زين المواصف ثلاثة ايام فاجتازت بذلك زين المواصف
فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها مضى الى مقبرة اليهود واحفرى قبراً وضعى
الراحين ورشى حوله الماء وان جاء اليهودي وسألك عنى فقول له ان سميدي ماتت
من قهرها عليك ومضى لوتها مدة عشرين يوماً فان قال أرى قبرها تغذيه الى القبر
وتحلبى على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعاً وطاعة ثم انهم رفعوا القراش وأدخلوه في
مخدع ومضت الى بيت مسرور فقعد هو واباها في اكل وشرب ولم يزلوا كذلك حتى

مضت الثلاثة ايام هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر زوجها فانه ما اقبل
من السفر دق الباب فقالت هبوب من الباب فقال سيدك ففقت له الباب فرأى
دموعها تجري على خدها فقال لها ما يبكيك واين سيدتك فقالت له ان سيدتي
قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع من ذلك الكلام تحير في امره وبكى بكاء شديدا
ثم قال لها يا هبوب اين قبرها فأخذته ومضت به الى المقبرة وارته القبر الذي حفرته
فهند ذلك يبكي بكاء شديدا ثم انشد هذين البيتين

شيان لو بكت الدماء عليهما * عيناي جتى يؤذنا بذهاب

لم يقضيا المعشار من حقهما * شرح الشباب وفرقة الاحباب

ثم يبكي بكاء شديدا وانشد هذه الايات

أواه وأسفا قد خانني جلدي * ومن فراق حبيبي مت بالكمد

ياما دهاني من بعد الحبيب ويا * تقطيع قلبي على ما قدمته يدي

باليتمى قد كتبت السر في زمني * ولم أبح بفراق حاج في كعبيدي

قد كنت في عيشة مرضية رغد * وصرت من بعدها في الذل والتكد

فيها هبوب لقد هيجت لي شجنا * بعوت من كان من دون الوري سندی

زين المواصف لا كان الفراق ولا * كان الذي فارقت روجي به جسدي

لقد ندمت على نقض العهود وقد * عاتبت نفسي على التفريط في عمدي

ظلمت فرغ من شعره بكى وأن واشتكي فخرم غشيا عليه فلما غشي عليه أمرعت

هبوب بجزوه ووضعته في القبر وهو بالحياة ولكنه مد هوش ثم سدت عليه ورجعت

الى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرت بذلك فرحاش شديدا وأنشدت هذين

البيتين

الدهر اقسام لا يزال مكثري * حنفت يمينك يا زمان فمكفر

مات العذول ومن هويت مواصلي * فأنهض الى داعي السرور وشمر

ثم انهم اقاموا مع بعضهم على الاكل والشرب واللهو واللعب الى ان اتاهم هادم

اللذات ومفترق الجماعات ومجت البنين والبنات

(حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية)

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والوان رجل تاجر بالديار

المصرية يسمى تاج الدين وكان من اكابر التجار ومن الامناء الاحرار الا انه كان

مولعا بالسفر الى جميع الاقطار ويحب السير في البراري والقفار والسهول

والاوعار

والاوعار وجزائر البحار في طلب الدرهم والدينار وكان له عميد وعماله وخدم
وجوار وطالما ركب الاخطار وقاسى في السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان
أكثر التجار في ذلك الزمان مالا واحسنهم مقالا صاحب خمبول وبغال وبخاني
وبجمال وغرائر واعدال وبضائع واموال واقنسة عديدة المنال من شهود
بوصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مروزية وتفاضيل
هندية وأزرار بغدادية وبرانس مغزبية وعمالك تركية وخدم حبشية
وجوار رومية وعلمان مصرية وكانت غرائر حاله من الحرير لانه كان كثير
الاموال ببيع الجمال ما تيسر الاعطاف شهي الانعطاف كما قال فيه
بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشاقه * والحرب فيما بينهم نازر

فقال ما للناس في ضجة * قلت على عينك يا تاجر

وقال آخري وصفه وأجاد واتى فيه بالمراد

وتاجر في وصله زارنا * والقلب من الحياض حائر

فقال لي مالك في حيرة * قلت على عينك يا تاجر

وكان لذلك التاجر وادكر يسمى على نور الدين كانه البدر اذا بدر في ليلة اربعة
عشر ببيع الحسن والجمال ظريف القدر والاعتدال فجلس ذلك الصبي يومامن
الايام في دكان والده على جرى عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت
حواله اولاد التجار فصار هو بينهم كانه القمر بين النجوم مجيبين أزهر وخذأجر
وعذاراً خضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

وملج قال صفتي * أنت في الوصف رجح

قلت قولاً باختصار * كل ما فيك ملج

وكما قال فيه بعض واصفيه

له حال على صفعات خذ * كمنقطة عنبر في عهن مرهن

والحافظ كاسياف تنادي * على عاصي الهوى الله اكبر

فهزمه اولاد التجار وقالوا له ياسيدي نور الدين نشتهى في هذا اليوم اثنتان فترج
نخن واياك في البستان الفلاني فقال لهم حتى اشاور والدي فاني لم أقدر ان أروح
الا باجازته فيبناهم في الكلام واذ ابوالده تاج الدين قد أتى فنظر اليه ولده وقال
يا ابي ان اولاد التجار قد عزموني لاجل أن اتفرج انا واياهم في البستان الفلاني
فهل تاذن لي في ذلك فقال نعم يا ولدي ثم انه اعطاه شيئاً من المال وقال توجه معهم

فرسكب اولاد التجار حيرا وبعالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان
فيه مانتشيتى الانفس وتلد الاعين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر
كأنه ايوان وباب سماوى يشبه ابواب الجنان وبوابه اسمه رضوان وفوقه مائة
مكعب عنب من سائر الالوان الاحمر كأنه مرجان والاسود كأنه أنوف السودان
والابيض كأنه بيض الحمام وفيه الخوخ والزمان والنكمترى والبرقوق والتفاح
كل هذه الانواع مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان وأدرلشهر زاد الصباح
فسمكت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة

فالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كامل
مانشيتى الشفة واللسان ووجدوا العنب مختلف الالوان صنوانا وغير صنوان كما
قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب * حال لونه كلون الغراب
بين أوراقه زها فستراه * كبينان النساء بين الخضاب
وكما قال فيه الشاعر أيضا

عناقيد حكمت ما تددت * على قضبانها جسي فخولا
حكمت عسلا وما في اناء * وعادت بعد حصرمها شمولا
ثم اتت الى العريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا في تلك العريشة
كأنه رضوان خازن الجنان ورأوا مكتوبا على باب العريشة هذان البيتان
سقى الله بستانا تددت قطفه * قالت بها الاغصان من شدة الشرب
اذا رقت أغصانه يدا الصبا * تنقطها الانواء بالؤلؤ الرطب
ورأوا مكتوبا في داخل العريشة هذان البيتان

ادخل بنا يا امح في روضة * تجلوعن القلب صداهمه
نسيمها يعتر في ذيله * وزهرها يضحك في كفه

وفي ذلك البستان فوا كهذات أفنان وأطيار من جميع الاصناف والالوان مثل
فاخت وبلبل وكروان وقرى وحمام يقر على الاغصان وأنها ربه الماء الجارى
وقد رقت تلك الجمارى بأزهارها وأثمار ذات لذات كما قال فيه الشاعر هذين
البيتين

سمرت النسيم على الغصون فشاها * خود اعتر في جبل ثيابها
وحككت

وحكت جد اولها السيوف اذا انتضت * أيدى الفوارس من غلاف قراهم
وكما قال فيه الشاعر أيضا

والنهر ممد على الغصون ولم يزل * أبدأ يمثل شخصها في قلبه
حتى اذا فطن النسيم سرى لها * من غيرة فاما لها من قربة
وأشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان وفيه من الزمان ما يشبه اكر
القيروان كما قال فيه الشاعر وأجاد

ورمان ديق القشري يحكى * نهود البكر اذ برزت غفولا
اذا قشرته يبدو لدينا * من الياقوت ما بهر العتولا
وكما قال فيه الشاعر

سالممة تبدي لقاصد جوفها * يواقيت جرافى معاطف عبقرى
ورمانه شبهتها اذ رأيتها * بنهد العذارى أوبقبة مرمرى
وفيها شفاء للمريض وصحة * وفيها حديث للنبي المطهر
وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا في الكتاب المسطر
وفي ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر
تفاحة جعلت لونين قد حكاها * خذى حبيب ومحبوب قد اجتمعا
لا ساعلى القصن كالضدين من عجب * فذلك أسود والثانى بهامعا
تعانقافيد او اش فراعهم ما * فاحرزوا خجلا واصل فرزاولعا
وفي ذلك البستان مشمش لوزى وكافورى وجبلانى وعينابى كما قال فيه الشاعر
والشمش اللوزى يحكى عاشقا * جاء الحبيب له غير ليه
وكفاه من صفة المتسم ما به * بصفرتا هره ويكسر قلبه
وقال فيه آخر وأجاد

انظر الى المشمش فى زهره * حدائق يجالو سناها الخديق
كالا بنجم الزهر اذا ما زهت * القصن يزهر بها فى الورق
وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفى السقيم من الاوصاب والتين فوق
أعضانه ما بين أسمر واخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر
كانما التين يدوم منه أبيضه * مع اخضر بين أوراق من الشجير
أيناه روم على أعلى القصور وقد * جن الظلام بهم بالوعلى حذر
وقال آخر وأجاد

أهل التين جاءنا * منضدا على طبق

كسفرة منمنومة * قد رجعت بلاخلق

وقال آخر وأجاد

انبع بين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب منظرًا من مخبر
بيدي تعاطيه اذا ما ذقته * ربح الاتاح وطيب طعم السكر
وحكى اذا ما صب في اطباقه * اكر اصنع من الحرير الاخضر
وما احسن قول بعضهم

قالوا وقد آلت نفسي تفكها * بغير فاكهة في جهاها ما
لاي شئ تحب التين قلت لهم * للتين قوم وللجميز اقوام
واحسن منه قول الآخر

التين يعجبني عن كل فاكهة * لما استوى والتوى في غصنه الراهي
كأنه عابد والسحب ما طرة * فاضت مسددا معه من خشية الله

وفي ذلك البستان من الكه نرى الطوري والحلي والرومي ما هو مختلف الالوان
صنوان وغير صنوان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أم الملك السعيدان أولاد التجار لما تزوا البستان رأوا فيه من الفواكه
ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكه نرى الطوري والحلي والرومي ما هو مختلف
الالوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر صك ما قال
فيه الشاعر

يهيبك كه نرى غد الوهنها * لون محب زائد الصفرة

شبيهة بالبكر في خدرها * والوجه منها مسبل السترة

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال
فيه الشاعر

كأنما الخوخ لدى روضة * وقد كسى من حرة العندم

بسادق من ذهب أصفر * قد خضبت في وجهها بالدم

وفي ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجوار ولبه من داخل
ثلاثة اثواب من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة اثواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب

تريه الردي في ايسله ونهاره * وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وقال

وقال آخر وأجاد

أما ترى اللوز حين تطهره * من الافانين كصفمة تطفأ
وقشره قد جلا القلوب لنا * كأنه الدر داخل الصدق
وأحسن منه قول الآخر

يا حسن لوزاً خضر * أصغره ملء اليد
كأنما زيره * نبت عذار الأمرد
قلوبه يا صاح من * مز دوح ومفسرد
كأنها الآلى * تصان في زبر جسد

وقال آخر وأجاد

ما أبصرت عيناى مثل اللوزى * جماله لمسا بدت أنواره
الرأس منه يا شمتعال أشيب * حين اتشأوا خضرمه عذاره
وفي ذلك البستان التيق مختلف الألوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض
واصفيه هذا الشعر

انظر الى التيق فى الاعصان منتظما * كشعش معجب يزهو على القضب
كأن صفرته لانتظار من غدت * تحكى جلاجل قد صبغت من الذهب
وقال آخر وأجاد

وسدرة كل يوم * من حسنات فنون
كأنما التيق فيها * وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار * قد علقت فى عصون
وفي ذلك البستان التاريخ كأنه خولجان كما قال فيه الشاعر الولهان
وجراء ملء الكف تزهو بحسنا * فظاهرها نار وباطنها تلج
ومن عجب تلج مع النار لم يذب * ومن عجب نار وليس لها وهج
وقال بعضهم وأجاد

وأشجار نار يخ كأن عثارها * اذا ما بدت للناظر المتفرس
خدود نساء قد تبرجن زينة * بايام عيدي فى غلاجل سندس
وقال آخر وأجاد

كأن ربنا النار يخ اذ هبت الصبا * وأنصحت به الاعصان وهى تمجد
خدود عليها بهجة الحسن أقبات * عليها باوقات السلام خسدود
وقال آخر وأجاد

وشادن قلناه صف لنا * بسنة اتساهذا ونارنجنا

فقال لي بسنة انكم طلعتي * ومن جنى النارنج ناراجني

وفي ذلك البستان الاترج لونه كا لون التبر وقد حط من اعلى مكان وتدلى

في الاغصان كأنه سباتك العقبان وقد قال فيه الشاعر الولهان

أما ترى ايكة الاترج ممترة * يخشى عليها اذا ماتت من العطب

كأنهم عند ما ترالنسيم بها * غصن تحمل قضباناً من الذهب

وفي ذلك البستان السكاد متدلياً في أغصانه كنهوداً بكار تشبه الغزلان وهو على

غاية المراد كما قال فيه الشاعر وأجاد

وبكادة بين الرياض تطررتها * على غصن وطب كقامة أغيد

اذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدن ذهباً في صوب جان زبرجد

وفي ذلك البستان الليمون زاكي الرائحة يشبهه بيض الدجاج ولكن صفرة زينة

بجانيه ويرجع به زهولجانيه كما قال فيه بعض واصفيه

أما ترى الليمون لمابدا * يأخذ من اشراقه بالعيان

كأنه بيض دجاج وقد * لطفه الخسة بالاعفران

وفي ذلك البستان من سائر القواكه والياحين والخضراوات والمشجومات من

الياسمين والفاغية والفلفل والسنبل العنبري والورد بسائر أنواعه ولسان الحمل

والآس وكامل الياحين من جميع الاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كأنه

قطعة من الجنان لرائية اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان ولم يقدر على

وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان كيف لا

واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما ترح اولاد التجار في ذلك البستان

جلسوا بعد التفرج والتنزه على ابوان من لواوينه وأجلسوا نور الدين في وسط

اليوان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلي كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اولاد التجار لما جلسوا في اللوان اجلسوا نور

الدين في وسط اللوان على نطح من الاديم المزركش متكئين على محضرة بريش

النعام وظهارتهم مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوب عليها

هذان البيتان

ومروحة معطرة بالنسيم * تذكر طيب أوقات التعميم

وتهمري

وهدى طيبها في كل وقت * الى وجه الفتي الخمر الكرم
ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمام والنياب وجلسوا يصعدون
ويتنادون ويتجادون اطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين ويتطو
الى حسن صورته. وبعد ان اطمأن بهم الجلوس ساعة من الزمان اقبل عليهم عبد
وعلى رأسه سفرة طعام فيها أوان من الصيني والبلور لان بعض اولاد التجار كان
وصى أهل بيته بها قبل خروجه الى البستان وكانت تلك السفرة بمادرج وطاروسج
في الحمار كالقطا والسمن وأفراخ الحمام وشياه الضان وألطف السمك فلما وضعت
تلك السفرة بينهم تقدموا واكوا بحسب الكفاية وانما فرغوا من الاكل قاموا عن
الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي والصابون الممسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم
بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقده والنورالدين منسديلا مطرزا بالذهب
الاجر فسخ به يديه وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للعديث واذا
بجولي البستان ذهب وجاء بسلم مملوء بالورد وقال ما تقولون يا سادتنا في المشجوم
فقال بعض اولاد التجار لا بأس به خصوصا الورد فانه لا يرد فقال البستاني نعم ولكن
عادتنا اننا نعطي الورد الابالنامدة فمن أراد اخذها فليأت بشيء من الشعر يناسب
المقام وكان اولاد التجار عشرة اشخاص فقال واحد منهم نعم اعطني وانا انشدك
شيئا يناسب المقام فناوله حزمة من الورد فاخذها وانشد هذه الايات

للورد عندي محل * لانه لا يـلـ

كل الرياحين بند * وهو الامير الاجل

ان غاب عز واورثا هوا * حتى اذا جاء ذلوا

ثم ناول الثاني حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

دونك يا سيدي وردة * يذكر المسك انفسها

كهيفاء ابصرها عاشق * فغطت باكمامها راسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

ورد نفيس تسر القلب رؤيته * تحكي رواحه ما طاب من ندى

قد ضمه الغصن في اوراقه طريا * كقبلة بقم من غير ما صعدت

ثم ناول الرابع حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

أما ترى دوحه الورد التي ظهرت * لها بدائع قد دركن في قضب

كأنهن من يواقيت يطوف بها * زبرجد قد حوى شيئا من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

قضب الزبرجد قد هلمن وانما * أثمارهن سبائك العقبان
وكان وقع القطر من أوراقه * دمع بكنه فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
ياوردة لبديع الحسن قد جمعت * وأودع الله فيها لطف اسرار
كأنها حسنة محبوب ونقطه * لدى التواصل مشتاق بديشار
ثم ناول السابع حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين

قلت للورد ما لشركه وكان يؤذى * كل من هسهه سريع الجراح
قال لي معشر الرياحين جندی * أنا سلطانهما وشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
رى الله وردا غدا أصفرا * بهيا نصير ابحاكي النضارا
وحسن غصون به أثمرت * وحلن منه شموسا صغارا

ثم ناول التاسع حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
شجرات وردا صفر جذبت * في قلب كل متميم طربا
عجا لها من دوحه سقطت * ماء اللجين فثمرت ذهبا

ثم ناول العاشر حزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
الم تر ان جند الورد يزهو * بصفر من مطالعه وحجر
وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمردي ترس تبر

فلما استقر الورد في أيديهم احضر البستاني سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة
بالذهب الاحمر وانشد يقول هذين البيتين

هتف الفجر بالسنا فاسق خيرا * عانسنا تجعل الملم سفيرا
لست ادري من لطفها وصفها * ابكاس ترى ام الكاس فيها

ثم ان خولى البستان ملاء وشرب ودار الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن التاجر
تاج الدين فلا خولى البستان كما ساونا وله اياه فقال له نور الدين انت تعرف ان هذا
شيء لا أعرفه ولا شربته قط لان فيه اثما كبيرا وقد حرته في كتابه الرب القدير
فقال البستاني يا سيدي نور الدين ان كنت ما تركت شربه الامن أجل الائمة فان الله
سجانه ونعالى كريم - حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شيء
ورحمه الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذوكرم * وما عليك اذا اذنت من باس
الا ائنتين فلا تقربهما أبدا * الشربك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من أولاد التجار بجدي اتي عليك ياسيدي نور الدين أن تشرب هذا القدر
وتقدم شباب آخر وحلف عليه باطلاق وآخر وقف بين يديه على أقدامه فاستحي نور
الدين وأخذ القدر من خولي البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا مَر
فقال له خولي البستان ياسيدي نور الدين لولائه مَر ما كانت فيه هذه المنافع
ألم تعلم أن كل حلو إذا أُكِل على سبيل التداوي يجده الآكل مَرًا وان هذه
الخمر منافعها كثيرة فمن جملة منافعها أنها تضم الطعام وتصرف الهيم والغم
وتزيل الارباح وترقق الدم وتصفى اللون وتنش البدن وتسهج الجبان وتقتوي همة
الرجل على الجماع ولو كاذر كما ذكرنا منافعها كلها الطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض
الشعراء

شربنا وعفو الله من كل جانب * وداويت أسقامي بمر تشف الكاس
وما غرتني فيها وأعرف انمها * سوى قوله فيها منافع للناس
ثم إن خولي البستان نهض قائمًا على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعاً من
مخدع ذلك الايوان وأخرج منه قمع سكر كثر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها
لنور الدين في القدر وقال له ياسيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فان شرب
الآن فقد حلافة من ذلك أخذ نور الدين القدر وشربه ثم مَلَأ الكاس واحد من
أولاد التجار وقال ياسيدي نور الدين أنا عبدك وكذا الآخرو قال أنا خد امك وقام
الآخرو وقال من أجل خاطرى وقام الآخرو وقال بالله عليك ياسيدي نور الدين اجبر
بخطاطرى ولم يزل العشرة أولاد التجار بنور الدين الى ان أسقوه العشرة أقداح كل
واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكمز عمره ما شرب خرا قفا الا في تلك الساعة
فدار الخمر في دماغه وقوى عليه السكر فوقف على حبله وقد ثقل لسانه واستعجم
كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا انه يحتاج الى
تجماع طيب فان الشراب بلا تجماع عديمه أولى من وجوده كما قال فيسه
الشاعر هذين البيتين

أدرها بال كبير وبالصغير * ونخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخليل تشرب بالصغير
فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار
وغاب ثم عاد معه صبية مصرية كأنها بيطرية أوفضة نقيمة أوديشار في صينية
أوغزال في بزية بوجه يجعل الشمس المضيئة وعميون بابلية وحواجب كأنها قسي
مخنية وخذود رزدية وأسنان اولو بوية ومراشف سكرية وعميون مرخبية

وهو ذو عاجية وبطن خماسية وأعمى كان مطوية وأرداف كأنها مخدات
مخشبة ونخدين كالجدائل الشامية وبينهما شيء كأنه صرة في بقعة مطوية كإميل
فيها هذه الايات

ولو أنهما للمشركين تعرضت * رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا
ولو أنهما في الشرق لاحت لراهب * نطلى سبيل الشرق واتسع الغربا
ولو نزلت في البحر والبحر مالخ * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
وقال آخر هذه الايات

ألمحى من البدر كحلاء العيون بدت * كظبية قنصت اشبال آساد
أرخت عليها اللالي من ذوائبها * بيتان الشعر لم يشد دبا وتاد
من ورد وجنتها النيران ما اتقدت * الا بانة ذابت واكباد
فلوراها حسان العصر قن لها * على الرأس رقلنا الفضل للبادي
وما أحسن قول بعض الشعراء

ثلاثة منعهن عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخنق
ضوء الجبين ووسواس الخلى وما * حوت معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل السكم تستره * والمضى تنزعه ما حيلة العرق
وتلك الصبية كأنها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر * عليها بدلة زرقاء بقناع
أخضر فوق جبين أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول وأدرك شهر زاد
المصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة

قالت باغ في ايها الملك السعيد ان حولى البستان لما جاء لهم بالصبية التي ذكرنا
انها في غاية الحسن والجمال ورشاقة القدر والاعتدال فكأنها المرادة يقول
الشاعر

أقبلت في غلالة زرقاء * لاذوزية كاون السماء
قصفت في الغلالة منها * قر الصيف في ليالي الشتاء
وما أحسن قول الآخر وأجوده

نبات مبرقة فقات لها السفرى * عن وجهك القمر المنير الازهر
قالت أخاف العار قلت لها قصرى * يجودث الايام لا تحصيرى
ونعت نقاب الحسن عن وجنتها * فتساقط البلور فوق الجوهر
واقدر

وانقد همت بقتلها من حبها * كما تكون خصمتي في المحشر
 وتكون أول عاشقين تخاصما * يوم القيامة عند رب أكبر
 وأقول طوّل في الحساب وقتها * حتى يطول الى الحبيبة منظري

ثم ان الشاب خولى البستان قال لتلك الصبية اعلمي يا سيدة الملاح وكل كوكب
 لاح انما قصدنا بحضورك في هذا المكان الا ان تادى هذا الشاب الملمح الشماثل
 سيدي نور الدين فانه لم يأت محلنا هذا الا في هذا اليوم فقالت له الصبية ليتك
 كنت أخبرني لاجل ان اجي بالذي كان معي فقال لها يا سيدي ان نار اروح وأجى به
 اليك فقالت الصبية افعل ما بآلئك فقال لها اعطيني أمانة فأعطته منديلا فعند
 ذلك خرج سر ريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كين أخضر من حرير اطلس
 يشك كل من الذهب فأخذته الصبية منه وحلمته ونفضته فزل منه اثنتان وثلاثون
 قطعة خشب ثم ركبت الخشب في بعضه على صورة ذكر في أنثى وأنثى في ذكر وكشفت
 عن معاصهما وأقامته فصار عودا محكوكا مجرودا صنعة الهنود ثم اخذت عليه تلك
 الصبية الخناء الوالدة على ولدها وزغزغته بانامل يدها فعند ذلك أن العود ورت
 ولا ما كنهه القديمة قد حن وقد تنذ كرامياه التي قد سقطته والارض التي نبت
 منها وترى فيها وتذكر التجارين الذين قطعوه والدهانين الذين ذهنوه والتجار
 الذين جلبوه والمرابك التي حلتهم فصرخ وضاح وعدد ونوح وكانها سألته
 عن ذلك كله فأجابها بلسان الحال منشد هذه الايات

لقد كنت عودا للبلابل منزلا * أميل بها وجد افرغى اخضر
 ينوحون من فوقى فعلت نوحهم * ومن أجل ذلك النوح سرى مجهر
 رماني بلا ذنب على الارض قاطعي * وصيرني عودا شجلا كجارتوا
 واصكن ضربي بالانامل مخبر * بأنى قتميل فى الانام مصير
 فمن أجل هذا صار كل منادم * اذا ما رأى نوحى بهم ويسكر
 وقد حزن المولى على قلوبهم * وقد صرت فى أعلى الصدور اقدر
 نعتاق قدى كل من فاق حسنها * وكل غزال ناعس الطرف أهور
 فلا فرق الله المهيمن بيننا * ولا عاش محبوب يصدو به حجر
 ثم سكنت الصبية ساعة وبعد ذلك اخذت ذلك العود في حجرها وانحنت عليه انحناء
 الوالدة على ولدها وضربت عليه طرفا عديدة ثم عادت الى طريقها الاولى وأنشدت
 هذه الايات

لوانهم جنحوا للصب أوزاروا * لخط عنه من الاشواق أوزار

وعندليب على غصن يشاجره * كأنه عاشق شطت به الدار
 قم واتبه فلبالى الوصل مقمرة * كأنها باجتماع الشمل اصهار
 واليوم فى غفلة عنا حواسنا * وقد دعمتنا الى اللذات أوتار
 اما ترى أربعا للهوقد جمعت * آس وورد ومنثور وأنوار
 واليوم قد جمعت للحظ أربعة * صب وخل ومشروب ودينار
 فاطفر بحظك فى الدنيا فلذتها * تفى وتبقى روايات واخبار
 فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الايات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يعلا
 نفسه من شدة الميل اليها وهى الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين
 من اولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيم اللفظ
 ذادلال كامل القدر والاعتدال والهاء والجمال اللفظ من التسميم وأرق من
 التسميم كما قيل فيه هذه الايات

تسميها بوجنته وباسم ثغره * وبأسهم قدر اشها من بهره
 وبلين معطفه ونيل لحاطه * وبياض غزته واورود شعره
 ومحاجب حجب الكرى عن ناظرى * وسطاعلى بنهيه وباهره
 وعقارب قد اوسلت من صدغه * وسعت لقل العاشقين بهجره
 ويورد خديبه وآس عذاره * وعقيق ميسمه واولو ثغره
 وبغصن قامته الذى هو متمر * رمانه يزهر وحناء بصدره
 وبردفه الزريح فى حركاته * وسكونه وبدقة فى خصره
 وحرير ملبسه وخفة ذاته * وبما حواه من الجمال باسره
 ان الشذا قد فاح من أنفاسه * والريح تروى طيبها عن نشره
 وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامه من ظفره
 وأدرله شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة

قالت بالمعنى أيها الملك السعيد ان نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه
 نظامها كان قد مال من السكر فجعل يدحها ويقول
 عوادة ما لت بنا * فى نشوة المنتبذ
 قالت لنا وتارها * أنطقنا الله الذى
 هلنا تكلم نور الدين بهذا الكلام وانشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية

بعين المحبة وزادت فيه عشقا وغراما وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله ورشاقته
 قدّه واعتداله فلم تملك نفسها بل احتضنت العود ثانيا وانشدت هذه الايات
 يعاتبني على نظري اليه * ويهجرني وروحي في يديه
 ويهدني ويعلم ما بقلبي * كأن الله قد أوحى اليه
 كتبت مثاله في وسط كفي * وقلت لئن نظري عول عليه
 فلا عيني ترى منه مبدلا * ولا قلبي يصبرني لديه
 فيا قلبي نزعك من فؤادي * لانك بعض حسادي عليه
 اذا ما قلت يا قلبي تسلى * فقلبي لم يمل الا اليه
 فلما أنشدت الصبية تلك الايات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها
 وعدوية لفظها وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم
 يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى
 عليه وصارت بكليته بالديه وقبلته بين عينيه وقبل هوفاها بعد ضم القوام
 ولعب معها في التقبيل ذوق الهيام فالتفتت له وفعلت معه مثل ما فعل معها فهام
 الحاضرون وقاموا على أفئدة ما هم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم اخذت
 عودها وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذه
 الايات

قرىست من الجفون اذا التفتي * عصبيا ويزأ بالفرز ال اذ ارنا
 ملك محاسنه البديعة جنده * ولدى الطعان قوامه يحكي القنا
 لو أن رقعة قلبه في خصره * ما جاز قط على المحب ولا جنى
 يا قلبه القاسي ورقه خصره * هلا نقلت الى ههنا من ههنا
 يا عاذلي في حبه كن عاذري * ذلك البقاء بحسنه ولى القنا
 فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبدع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله
 من شدة العجب ثم أنشد هذه الايات

لقد دخلتها شمس الضحى فضيلت * ولكن لهيب الحزم منها بهجتى
 وماذا عليها لو أشارت فسلت * علينا بأطراف البنان وأومت
 رأى وجهها اللاسي فقال وتاد في * محاسنها اللاتي عن الحسن جلت
 أهذى التي قد همت شوقا بجمها * فانك معذور فقلت هي التي
 رمته بسهم المعطع ادمارث * لحالي وذلي وانكسارى وغربى
 فاصبحت مسلوب الفؤاد متيما * أنوح وأبكي طول يومى ولبلى

فما فرغ نور الدين من شعره تجببت الصبية من فصاحته ولطافته واخذت عودها
وضربت عليه باحسن حركها واوعادت جميع النغمات ثم انشدت هذه

الايات

وحياة وجهك يا حياة الانفس * لاحلت عنك ينسبت أم لم آيأس
فلئن جفوت فان طيفك واصل * اوقفت عن عيني فذكرك مؤنسي
يام وحش اطرفي وتعلم أنني * أبدا بغير هوالك لم أستأنس
خذ الثمن ورد وريقتك قهوة * هلا سمعت بها هم هذا المجلس

فعند ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتجب منها غاية
العجب ثم أجابها عن شعرها بهذه الايات

ما أسفرت عن محيا الشمس في الغسق * الا تجبب بدرالشم في الافسق
ولا بدت لهيولن الا — ح طرتها * الا وعوذت ذالك القرق بالعلق
خذ عن مجاري دموعي في تسلسلها * وارو حديث الهوى من أقرب الطرق
ورب رامية بالنبل قلت لها * مه — لا ينيلك ان القلب في فرق
ان كان دمعي ليجر النيل نسبته * فان وذلك منس — وب الى الملق
فالت فهات جميع المال قلت خذي * قالت ونومك أيضا قلت من حدقي

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندش لها وقد
احتوى على جماع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبلا كرق الحمام
وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد أن فرغت من
التقبيل أخذت العود وانشدت هذه الايات

ويلاه ويلى من ملامة عاذل * أشكوه أم أشكوا له تمللي
يا هاجري ما كنت أحسب أنني * ألقي الا هانة في هوالك وانت لي
عنفت أرباب الصباية بالجوى * وأجحت فيك لعاذليك تذلي
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى * واليوم أعذر كل صب مبتلي
وان اعترتني من فراقك شدة * أصبحت أدعو الله باسمك يا علي

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها انشدت أيضا هذين البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعو اله العالمين يجمعينا * ويقول فيه الكل منبا يا علي

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تجبب من فصاحته
لسانها وشكرها على ظرافة افتنانها فلما سمعت الصبية تنهيه نور الدين عليها قامت

من

من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ
وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شامتي
خديه ووهبت له جميع ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية وهبت كل ما كان عليها النور الدين وقالت
له اعلم يا حبيب قلبي ان الهدية على مقداره هديها فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده
عليها وقبلها في قفاها وشدتها وعينها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحى القيوم رازق
الطاوس واليوم قام نور الدين من ذلك الجاس ووقف على قدميه فقالت له
الصبية الى أين يا سيدي فقال لها الى بيت والدي فخلق عليه أولاد التجار انه ينام
عندهم فأبى وركب بغاته ولم ينزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له أمته
وقالت له يا ولدي ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوتت علي وعلى
والدك بغيا بك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان أمته تقدمت اليه لثقبه في فمه
فشمته منه رائحة الخمر فقالت يا ولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر
وتعصى من له الخلق والامر فبينهما في الكلام واذا بالدم قد أقبل ثم ان نور
الدين ارتعى في الفراش ونام فقال أبوه ما انور الدين هكذا قالت له أمته كأن رأسه
أوجعه من هوى البستان فعند ذلك تقدم له والده ليبأله عن وجعه ويسلم عليه
فشم منه رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر
فقال له ويلك يا ولدي هل بلغ بك السقه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور
الدين كلام والده رفع يده وهو في سكره ولطمه بها فجاءت اللطمة بالامر المقدر على
عين والده اليمنى فسالت على خدته فوقع على الارض مغشيا عليه واستمر في غشيته
ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد ان يضربه فنعته أمته فخلق
بالطلاق من أمته انه اذا أصبح الصبح لا بد من قطع يده اليمنى فلما سمعت أمته كلام
والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تدارى والده وتأخذ بخصايطه الى
ان غلب عليه النوم فصبرت الى أن طلع القمر وأنت الى ولدها وقد زال عنه السكر
فقالت له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي
فعلته مع والدي فقالت انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خدته وقد
حلف بالطلاق انه اذا أصبح الصبح لا بد أن يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على
ما وقع منه حيث لا يتفجع الندم فقالت له أمته يا ولدي ان هذا الندم لا يتفجعك وانما

يذبحي لك انك تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتحتفي عند خروجك
 حتى تصل الى أحد من اصحابك وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حاله مدخال ثم ان أمه
 فحقت صندوق المال وأخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له يا وادي خذ هذه
 الدينانير واستعن بها على مصالح حالك فاذا فرغت منك يا وادي فارسل اعلمني حتى
 أرسل اليك غيرها واذا راستني فارسل الي اخبارك لئلا تسراوا هل الله ان يقدر لك
 فرجا وتعود الى منزلك ثم انهم اودعته وبكت بكاء شديدا ما علمه من مزيد فعند ذلك
 اخذ نور الدين كيس الدينانير من امه و اراد ان يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته
 امه بجانب الصندوق فيه الف دينار فاخذ نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه
 وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت
 الخلائق يوحد الملك القتاح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له
 كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يمشي على ساحل البحر فرأى مراكبا سقايتها
 مدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها وهم اسما اربع مدقوقة في البر ورأى البحرية
 واقفين فقال لهم نور الدين الى أين أنتم مسافرون فقالوا الى مدينة اسكندرية فقال
 لهم نور الدين شئوني معكم فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا شاب يا مليح فعند ذلك
 نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من زاد
 وفرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل
 نور الدين في المركب لم تمكنه الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب
 سائرة حتى وصلت الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هنالك رأى نور الدين زورقا
 صغيرا سائرا الى اسكندرية فنزل فيه وعقدى الخليل ولم يزل سائرا الى ان وصل الى
 قنطرة تسمى قنطرة الجناحى فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له
 باب السيرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين في الباب فمشى نور
 الدين حتى دخل مدينة اسكندرية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة الموقية للبعين بعد الثمانمائة

قالت باغى أيها الملك السعيد ان نور الدين لما دخل مدينة اسكندرية رأى اها مدينة
 حصينة الاسوار حسنة المنزهات تليدسا كانها وترغب في ايطانها قدولى عنها
 فصل الشتاء يبرده وأقبل عليها فصل الربيع يورده وازدهت أزهارها وأورقت
 اشجارها وأينعت أثمارها وتدفت أنهارها وهي مدينة مليحة الهندسة
 والقياس

والقياس واهلها اجناد من خيار الناس اذا غلقت ابوابها امنت احمها وهي
كقائل فيها هذه الايات

قد قلت يومنازل * له مقال فصيح
اسكندرية صفها * فقال ثغر مليح
قلت وفيها معاش * فقال ان هب تريح
وقال بعض الشعراء

اسكندرية ثغر * رضاه يستطاب
ما أحسن الوصل فيها * ان لم يصها غراب

غشى نور الدين في تلك المدينة ولم يزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق التجارين ثم
الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقلة ثم الى سوق الفكهاينة ثم الى سوق العطارين
وهو يتجيب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها فيبناها وعشى في سوق
العطارين اذ ابرجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم اخذه من يده
ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقا فامليحا مكنوسا مرشوشا قد هب عليه النسيم
وراق وظلته من الاشجار اوراق وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق
دار اساسها راسخ في الماء وجدرانها شاهقة الى عنان السماء قد كئسوا
الساحة التي قدامها ورشوها وتشم روائح الازهار قاصدوها يقابلها النسيم كأنه
من جنات النعيم فأقول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام مقروش
فدخل الشيخ نور الدين الى تلك الدار وقدم له شيا من الماء كقول فاكلاما فرغا
من الاكل قال له الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له
يا والدي في هذه الليلة قال له ما سمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ يا والدي
يا نور الدين يلزمي الطلاق ثلاثا انك مادمت مقبلا في هذه المدينة لا تفارقني وأنا
أخلى لك موضعا تسكن فيه فقال له نور الدين يا سيدي الشيخ زدني بك معرفة فقال
يا والدي اعلم اني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعته فيها واشترت متجرا
آخر فاحببت الى ألف دينار فوزنها عني والدلتاج الدين من غير معرفة له بي ولم
يكتب علي تبها منشورا وصبر على تبها الى ان رجعت الى هذه المدينة وأرسلتها اليه
مع بعض علماني ومعها هدية وقد رأيتك وانت صغير وان شاء الله تعالى أجازيك
ببعض ما فعل والدكمي فلما سمع نور الدين هذا الكلام أظهر الفرح والابتسام
وأخرج الكيس الذي فيه الالف دينار وأعطاه اذ لك الشيخ وقال له خذ هذا ودع
عندك حتى أشتري به شيا من البضائع لا تجر فيه ثم ان نور الدين أقام في مدينة

اسكندرية مدة أيام وهو يتفرح كل يوم في شارع من شوارعها ويأكل ويشرب
 ويتلذذ ويطلب الى ان فرغت منه المائة دينار التي كانت معه برسم النفقة فأتى الى
 الشيخ العطار ليأخذ منه شيئاً من الالف دينار وينفقه فلم يجده في الدكان فجلس في
 دكانه ينتظره الى ان يعود وصار يتفرح على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال
 فيبهاه وكذلك اذا باع حتى قد أقبل على السوق وهو راكب على بغله وخلقه جارياً
 كأنها فاضة نضرة أو بلطية في فسقية أو غزالة في بركة بوجهه يخجل الشمس
 المضية ويعيون بألمية ونهود عاجية وأسنان لؤلؤية وبطن خامية وأعطاف
 مطوية وسيقان كأطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشاقة القيد والاعتدال
 كما قال فيها بعض واصفها

كأنها مثل ما تمواه قد خلقت * في رونق الحسن لا طول ولا قصر

الورد من خدتها يجر من خجل * والغصن من قدها يزهر به الثمر

البدر ظلتها والمسك نكهتها * والغصن قامتها مأمثلها بشمر

كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسناتها

ثم ان الاصحى نزل عن بغلته وأنزل الصبية وصاح على الدلال فخصر بين يديه فقال
 له خذ هذه الجارية وناد عليها في السوق فاخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق
 وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسي من الابنوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه
 الدلال على الارض وأجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من
 تحتها وبخه كأنه ترس ديلبي أو كوكب دري وهي كأنها البدر اذا بدر في ليلة
 أربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال الشاعر

قد عارض البدر جهلا حسن صورتها * فراح منكسفا وانشق بالغضب

وسرحة البان ان قيست بقاءتها * تبت يدا من غدت جمالة الخطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للمليحة في الخمار المذهب * ماذا فعلت بعابد مترهب

فورا الخمار ونور وجهك تغمته * هزما بضوئهم ماجوش الغيمب

وإذا أتى طرفي ايسر قنطرة * في الخلد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في درة القواص وقلية القناص فقال له
 تاجر من التجار على عمانية دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثمانمائة ولم يزل التجار
 يتزايدون في تلك الجارية الى ان أوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين ديناراً وتوقف
 البيع على الايجاب والقبول وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التجار مناروا يتزايدون في البخارية إلى أن بلغ
ثمنا تسعمائة وخمسين ديناراً فعند ذلك أقبل الدلال على الإجمعي سيدها وقال له إن
جاريتك بلغ ثمنا تسعمائة وخمسين ديناراً فهل تبسيع وتقبض لك الثمن فقال الإجمعي
هل هي راضية بذلك فاني أحب مراعاة مناظرها لاني ضعفت في هذه السفرة
وخدمتني هذه البخارية غاية الخدمة خلقت اني لأبيعها إلا ان تشتهي وتريد وجعلت
بها سيدها فشاورها فان قالت رضيت فبيعها لمن أرادته وان قالت لا فلا تبعتها
فعند ذلك تقدم الدلال إليها وقال لها يا سيده الملاح اعلمي ان سيديك قد جعل يبعك
بيديك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين ديناراً فتأذنين أن أبيعك فقالت البخارية
للدلال أرفي الذي يريد أن يشتريني قبل انعقاد البسيع فعند ذلك جاء الدلال بها إلى
رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت إليه البخارية ساعة زمانية وبعد ذلك
التفتت إلى الدلال وقالت له يا دلال هل أنت مجنون أو مصاب في عقلك فقال لها
الدلال لا يئس يا سيده الملاح فتقوا بيني هذا الكلام فقالت له البخارية أيجعل لك
من الله أن تبسيع مثلي لهذا الشيخ الهرم الذي قال في شأن زوجته هذه الايات

تقول لي وهي غاضبي من تدلها * وقد دعيتني إلى شيء فما كانا
ان لم تنكحني نيك المرء زوجته * فلانا إذا أصبحت قرانا
كأن أريك من شمع رخاونه * فكله اعركته واحتي لانا

وقال في ايره أيضا

لي اير ينام لوئما وشوئما * تكلمت من حبيب وصالنا
واذا ما غدوت في البيت فردا * طلب الطمن وحده والنزالا

وقال في ايره أيضا

ولي اير سوء كثير الجفا * يعامل باللؤم من بكره
اذ امت قام وان قت نام * فلا رحم الله من رحمه

فانسمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغناظ غيظا شديدا ما اعلمه
من مزيد وقال للدلال يا أمخس الدالين ما جئت لنا في السوق الابجارية مشوئة
تجاري على وتبجوني بين التجار فعند ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال
لها يا سيدي لا تنكحني قليلة الادب ان هذا الشيخ الذي هجوته هو شيخ السوق
وتحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحكك وأنشدت هذين البيتين

يصلح للحكام في عصرنا * وذلك للحكام مما يجب

الشنق للوالي على بابه * والضرب بالدرّة للمعتدب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله يا سيدي ان الابع لهذا الشيخ فبعني الى غيره لانه
 ربما يجعل مني فيبيدني الى آخر فاصبر بمهنة ولا ينبغي لي ان ادنس نفسي بالامتهان
 وقد علمت ان امر يبي مفضول الى فقال لها الدلال سمعنا وطاعة ثم توجه بها الى
 رجل من التجار الكبار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها يا سيدي في حل ابيعك
 الى سيدي شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين ديناراً فظنرت اليه الجارية فقرأته
 شيخاً ولكن طيبته مضبوغة فقالت للدلال هل انت مجنون أو مصاب في عقلك
 حتى تبيعني الى هذا الشيخ القاني فهل انا من كنتك المشاق أو من مهلهل الاخلاق
 حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل الى السقوط أو معتزيت محقه
 النجم بالهبوط أما الاول فانه ناطق لسان الحناك بقول من قال

طلبت قبلتها في الثغر قائله * لا والذى أوجد الاشياء من عدم

ما كان لي في بياض الشيب من ارب * أفي الحياة يكون القطن حشوي

وما أحسن قول الشاعر

قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى بدا وخط المشيب بمفرق * فوددت أن لا أعدم الظلماء

لو أن طيبة من يشيب صحيفة * بمعاده ما اختارها بياضه

وأحسن منه قول الآخر

ضيف ألم برأسي غير محتم * السيف أحسن فعلامه باللم

ابعد بعدت بياض الايباض له * لانت أسود في عيني من الظلم

وأما الآخر فانه ذو عيب وربب ومسود وجه الشيب قد أتى في خضاب شبيهه باقبح

مين وأنشد لسان حاله هذين البيتين

قالت أرا الخضب الشيب قلت لها * كتمته عنك يا سمعي ويا بصري

فقهه قمت ثم قالت ان ذا محجب * تكاثر الغش حتى صار في الشعر

وما أحسن قول الشاعر

يا من يخضب بالسواد مشبهه * كيماية زله الشباب ويحصل

ها فاختضب بسواد حطى مرة * ولك الضمان بأنه لا ينصل

فلم تمنع الشيخ الذي صبغ طيبته من تلك الجارية هذا الكلام اغماظ غمطاً شديداً

فما علمه من مزيد وقال للدلال يا أخوس الدلائن ما جئت في هذا اليوم سوقاً

الاجبارية سفينة تسفه على كل من في السوق واحدا بعد واحد وتجهوهم بالاشعار
والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر زل من دسكانه وضرب الدلال على وجهه
فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال والله اني مارأيت عمري جارية أقل
حيا منك وقد قطعت رزقي ووزقتك في هذا النهار وقد أبغضني من أجلك جميع
التجار فراهما في الطريق رجل من التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك
التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية في البيع فقالت أرني اياه حتى أنظر
اليه وأسأله عن حاجته فان سكنت تلك الحاجة في بيته فانا باع له والا فلا
نخلاها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له ياسيدي شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية
قالت لي انها سألك عن حاجته فان كانت عندك فانها تباع لك وهما أنت قد
سمعت ما قالته لاصحابك من التجار وأدرك شهر زاد الصباح فسكيت عن الكلام
المباح

قلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الدلال قال للتاجر انك سمعت ما قالته هذه الجارية
لاصحابك التجار أنا والله خائف ان أجي بها اليك فتعسل معك مثل ما عملت مع
جيرانك وأبني انامعك مفضوحا فان اذنت لي في الهجى بها ابي بها اليك فقال له
اتنني بها فقال الدلال سمعا وطاعة ثم ذهب الدلال واتى بالجارية اليه فنظره الجارية
وقالت له ياسيدي شهاب الدين هل في بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب
فقال لها نعم ياسيدة الملاح عندي في البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة
فرو والسنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى ترقد
واجعلها على ذلك وانفسك حتى تموت ثم انها التفت الى الدلال وقالت له يا أحمق
الدلائل كأنك مجنون حتى تعرضني من مندساعة على اثنين من الشيوخ في كل
واحد منهم عيبان وبعد ذلك تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب
الاول انه قصير والثاني ان انفه كبير والثالث ان لحية طويلة وقد قال فيه بعض
الشعراء

ماراينا ولا مفعنا بشخص • مثل هذا بين الخلاق اجمع
فله نظيرة ذراع وأنف • طول شبر وقامة طول اصبع
وقال بعضهم ايضا

منارة الجامع في وجهه * كركرة الخنصر في الخاتم

لودخل العالم في انفسه * اصحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطور
الدلال وقال لها يا أنحس الدلائن كيف تأتي الينا بجارية توبخنا وتهجوننا واحدا بعد
واحدا بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك اخذها الدلال وذهب من بين يديه
وقال لها والله طول عري وأنا في هذه الصناعة ما رأيت جارية أقل أدباً منك
ولاً أنحس على من نجحت لانك قطعت رزقي في هذا اليوم ولا رجعت منك الا الصفع
على القفا والاختذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية أيضاً على تاجر صاحب
عييد وعلمان وقال لها أتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين فنظرت له فوجدته
أحدب فقالت ان هذا أحدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت منا كبه وطال فقاره * فحسكاه شيطان يصادف كوكبا

وكانه قد ذاق أول مرة * وأحس نانية فصار محذبا

وقال فيه بعض الشعراء أيضا

لما رقى أحدبكم بغلة * صار بها بين الوري مثل

اماله الضحك فلا تهجوا * ان جفلت من تحته البغلة

وكما قال فيه بعض الشعراء

ولرب أحدب زاد في حدبائه * قبها وقاطبة العيون بحبه

فكانه غصن تقلص يابس * ولواء من طول المدى اترجه

فعند ذلك أسرع الدلال اليها وأخذها وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا
فنظرت اليه فوجدته أعجمي فقالت ان هذا أعجمي كيف تبعني له وقد قال فيه
بعض الشعراء

رمد به أمراضه * هدت قواه طينه

يا قوم قومه وافانظروا * هذا القذا في عينه

فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت
اليه فرأت طينه كبيرة فقالت للدلال وبلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله
في حلقة كيف تبعني له يا أنحس الدلائن أما سمعت ان كل طويل الذقن قليل العقل
وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان العقل وهذا الامر مشهور بين العقلاء كما
قال بعض الشعراء

مارجل طالت له لحيته * فزادت اللحية في هيته

الاوما ينقص من عقله * يكون طولاً زاد في لحيته

وكما قال فيه بعض الشعراء أيضا

لنا صدق وله طيبة * طو لها الله بلا فائده

كانهم بعض ليالى الشتا * طويلة عظيمة بارده

فعند ذلك أخذها الدلال ورجع فقالت له الى أين تتوجه فقال لها هنا الى سيدك
الاجمى وكفانا ما جرى لنا بسببك في هذا النهار وقد تسببت في منع رزق ووزقه
بقوله أدبك ثم ان الجارية نظرت في السوق والتفتت يمينا وشمالا وخطا وأماما
فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصرى فرآته شابا بلحاقي الخمد
رشيق القد وهو ابن أربعة عشر سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه
البدراذبل في ليلة أربعة عشر بجبين أزهر وخذأحمر وعنق كالمرمر وأسنان
كبلوهر وربق أحلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لهما كى حسنه وجماله * بدور وغزلان فقلت لها قى

رويدك يا غزلان لا تشبهى * بهذا ويا أبقار لا تنكفى

وما أحسن قول بعض الشعراء

ومه فهدف من شعره وجبينه * تغدو الورى في ظلمة وضياء

لا تنكروا النخال الذى في خدته * كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينهما وبين عقلها ووقع في خاطرهما وقعا
عظيما وتعلق قلبها بحبته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما رأت عليا نور الدين تعلق قلبها بحبته
فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذى هو جالس بين التجار وعليه
الفرجبة الجوخ العودى ما زاد فى غنى شيئا فقال لها الدلال يا سيدة الملاح ان هذا
شاب غريب مصرى ووالده من أكبر التجار عصره وله الفضل على جميع تجارها
وأكبرها وله مدة يسيرة فى هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من أصحاب أبيه ولم
يسلكم فيك بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعته من اصعبها
خاتمها قوت متمنا وقالت للدلال وصلنى عند هذا الشاب الملعج فان اشترانى كان هذا
الخاتم لك فى نظير تعبك فى هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه به الى نور الدين
فلما صارت عنده تأملتة فرآته كأنه بدر التمام لانه لطريف الجمال رشيق القد
والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

صفا في وجهه ماء الجمال * ومن ألبانه رمي النبال
 ويشرق كل صب ان سقاء * بزم صوده والوصل حال
 ففترته وقامتة وعشقي * كمال في كمال في كمال
 وان غلائل الانواب منه * مززرة على طوق الهلال
 ومقلته وطبرته وحالي * ليال في ليال في ليال
 وحاجبه وطلعه وجسمي * هلال في هلال في هلال
 وطافت مقلته بكأس خمر * على العشاق ان يمر رحلال
 وأرشفني على ظمئي زلالا * يباسم ثغره يوم الوصال
 فغالى عنده ودمي وعرضي * حلال في حلال في حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نور الدين وقالت له يا سيدي بالله عليك أما أنا مليحة فقال
 لها يا سيدي الملاح وهل في الدنيا أحسن منك فقال له الجارية ولاي شيء رأيت
 التجار كلهم زادوا في ثمنى وأنت ساكت ما تكلمت بشيء ولا زدت في ثمنى ديناراً
 واحداً كأنني ما أعجبتك يا سيدي فقال لها يا سيدي لو كنت في بلدي كنت
 أشتريك بجميع ما تملكه يدي من المال فقال له يا سيدي أما ما قلت لك اشتريني
 على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمنى شيئاً لغيرت بضاطري ولو كنت لا تشتريني
 لاجل أن تقول التجار لو ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري
 لان أهل مصر لهم خبرة بالجواري فعند ذلك استخى نور الدين من كلام الجارية الذي
 ذكرته واحزرت وجهه وقال للدلال كم يبلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها سعمائة
 وخمسين ديناراً غير الدلالة وأما تون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين
 للدلال خذها على بالالف دينار دلالة وثماناً فادرت الجارية وتركت الدلال وقالت
 بعث نفسي لهذا الشاب المليح بالف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه
 وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشتري وقال آخر والله
 انهم يا صليمان لبعضهم ما فلم يشعر نور الدين الا والدلال أحضر القضاة والشهود
 وصكيبوا عقد البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال له تسلم جارتك
 الله يجعلها مباركة عليك فهي ما تصلح الا لك ولا تصلح أنت الا لها وأنشد الدلال
 هذين البيتين

أنته السعادة متقادة * اليه تجر جرد أذيالها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فبعد ذلك استخى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعبته ووزن الالف دينار

التي كان وضعها وديعة عند العطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها إلى
 البيت الذي أسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه خلق بساط
 ونظعا عتيقا فقالت له ياسيدي هل أنا مالي منزلة عندك ولا أستحق أن توصلي إلى
 بيتك الأصلي الذي فيه مصالحك ولاي شيء ما دخلت بي عندك أيك فقال لها نور
 الدين والله ياسيدة الملاح ان هذا بيتي الذي أنا فيه ولكنه ملك لشيخ عطار من أهل
 هذه المدينة وقد أخلاه لي وأسكنني فيه وقد قلت لك اني غريب وانني من أولاد
 مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدي اقل البيوت يهكتفي الي أن ترجع الي
 بلدك ولكن ياسيدي بالله عليك ان تقوم وتأتي لنا بشيء من اللحم المشوي والمدام
 والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندي من
 المال غير الالف دينار الذي وزته في غمك ولا املك غير تلك الدنانير شيئا من المال
 وكان معي بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له اما لك في هذه المدينة صديق
 تقرض منه خمسين درهما وتأتيني بها حتى أقول لك أي شيء تفعل بها فقال لها
 خالي صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك
 يا هم فرقة عليه السلام وقال له يا ولدي اي شيء اشتريت بالالف دينار في هذا اليوم
 فقال له اشتريت بها جارية فقال له يا ولدي هل أنت مجنون حتى تشتري جارية
 واحدة بألف دينار يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية فقال له نور الدين يا هم انها
 تجارية من اولاد الافرنج وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلقيس أيتها الملك السعيد ان نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من أولاد
 الافرنج فقال له الشيخ اعلم يا ولدي ان خيلدا أولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة
 ثمنه مائة دينار واسكن والله يا ولدي قد علمت عليك حيلة في هذه الجارية فان
 كنت أحببتها فبت عندها في هذه الليلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق
 وبعها ولو كنت تخسر فيها ما أتى دينار وقد رانك غرقت في البحر واطلع عليك
 اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن يا عجم أنت تعرف انه
 ما كان معي غير الالف دينار الذي اشتريت به الجارية ولم يبق معي شيء أتفقته
 ولا درهم واحد وانني أريد من فضلك واحسانك ان تقرضني خمسين درهما أتفقها
 الي غد فابيع الجارية واوردها لك من ثمنها فقال الشيخ أعطيك يا ولدي على الرأس

ثم وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدي أنت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة
وربما تعلق بها قلبك فما يبرون عليك أن تبيعها وانت ما تملك شيئا تنفقه فتنزغ منك
هذه الخمسون درهما فأتيتني فأقرضك أول مرة وثاني مرة وثالث مرة إلى عشر مرات
فاذا أتيتني بعد ذلك فلا أردت عليك السلام الشرعي وتضيع محبتنا مع والدك ثم ناوله
الشيخ خمسين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها إلى الجارية فقالت له يا سيدي روح
إلى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حريرا ماقونا خمسة ألوان وهات
لنا بالثلاثين درهما الأخرى لها وخبز وفاكهة وشرايا ومشعوما فاعتد ذلك ذهب
نور الدين إلى السوق واشترى منه كلما طلبته تلك الجارية وأتى به إليها فقامت من
وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعما ما وأتقنته فأيبة الاتقان ثم قدمت له
الطعام فاكل واكت معه حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هي وإياه ولم تزل
تسقيه وتوانسه إلى أن سكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها وأخرجت من
بقيتها جرابا من أديم طائفي وقتحته وأخرجت منه سمارين وقعدت عملت شغلها
إلى أن فرغ فصار زنارا مليصا فلغمته في خرقة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخذة
ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فأتقنه من نومه فوجد بجانبه
صبيبة كأنها فضة نقية أنعم من الحرير واطرى من اللبنة وهي أشهر من علم واحسن
من حجر النعم خاسية القذاعة الهندية وجواب كأنها قسي السهام وعميون كأنها
عميون غزلان وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خيصة الاعكان وسرة تسع
أوقية من دهن البان ونخدين كأنها مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما
شيء ياكل عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فكانت الشاعر قصدها
بهذه الايات

فمن شعرها ايل ومن فرقها فجر * ومن خذها ورد ومن ريقها خمر
ومن وصلها ماوى ومن هجرها ظلى * ومن ثغرها ورد ومن وجهها بدر

وما احسن قول بعض الشعراء

بدت قراوماست فخصن بان * وقاحت عنبراورنت غزالا

كان الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجبد الوصالا

لها وجه يفوق على الثريا * ونور جبينها فاق الهلالا

وقال بعضهم أيضا

سفرن بدورا وانجلين أهله * ومسمن غصونا والتفتن جاذرا

وفين كحلاء العميون لحسنها * فودا لست بأن تكون لها ثرى

فعدت

فعمد ذلك النفث نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضهها الى صدره
ومص شفها الفوقية بعد ان مص التحتية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام اليها
فوجد هادرة ماثقت ومطية لغيره ماركت فأزال بكارتها ونال منها الوصال
وانعدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابع في خذها تقبلا كوقع الحسا
في الماء ورهزا كظعن الرماح في الغارة الشمواه لان نور الدين كان مشتاقا
الى اعناق الحور ومص النفور وحل الشعور وضم الخصور وعض الحدود
وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج يمانية وشهيق حبشية وقنور هندية
وعلمة نوية وتصبر ريفية وأنين دماطية وحرارة صعيدية وقنور اسكندرية
وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما قال فيها
الشاعر

هذي التي أنا طول الدهر ناسيا * فلا جنحت الى من ليس يديها
كانها البدر في تكوين صورتها * سبحان خالقها سبحان بارها
ان كان ذنبي عظيما في محبتها * فليس لي توبة يوما ارجيها
قد صيرتني حزينا مغرما دنفا * والقلب قد حار كرا في معانيها
وأندت يبت شعر ليس يعرفه * الا فني لقوا في الشعر يروها
لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصباية الا من يعانها
ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانسراح وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة

هالت بلفسني ايها الملك السعيد ان نور الدين نام هو وتلك الجارية الى الصباح
في لذة وانسراح لابسين حلل العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار
وقد باناهل أحسن حال ولم يخشبا في الوصال كثرة القبل والقال كما قال فيها
الشاعر المفضل

زمن تقب ودع مقالة حاسد * ليس الحسد على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهم حال الرضى * متوسدين بهم صم وبساعده
واذ اتاقت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى * هل نستطيع صلاح قلب فاسد

واذا صفا لك من زمانك واحد * نيم الصديق وعش بذلك الواحد
 فلما أصبح الصباح وضاء بنوره ولاح اتبه نور الدين من نومه فراها أحضرت الماء
 فاغتسل هو واياها وأدى ما عليه من الصلاة لربه ثم أتته بما تبسر من الماء كقول
 والمشر وبفاكل وشرب ثم أدخلت الجارية يدها تحت المخددة وأخرجت الزنار
 الذي صنعه بالليل وناولته اياه وقالت له ياسيدي خذ هذا الزنار فقال لها من أين
 هذا الزنار قالت ياسيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم
 واذهب به الى سوق العجم وأعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين
 دينار اسأله فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح هل شي بعشرين درهما يساع
 بعشرين دينار يعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية ياسيدي أنت ما تعرف قيمة
 هذا ولكن اذهب به الى السوق وأعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك
 قيمة فعند ذلك أخذ نور الدين الزنار من الجارية وأتى به الى سوق الاعاجم وأعطى
 الزنار للدلال وأمره أن ينادي عليه وقد نور الدين على مصطبة وكان فغاب
 الدلال عنه ساعة ثم أتى اليه وقال له ياسيدي قم اقض عن زنارك فقد بلغ عشرين
 دينار اسأله ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتر من
 الطرب وقام ليقبض العشرين ديناراً وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب
 من ساعته واشترى بها كلها حبراً من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنانياً ثم
 رجع الى البيت وأعطها الحرير وقال لها اعمليه كله زنانياً وعلمي أيضاً حتى أعمل
 به لك قاني طول عمرى ما رأيت صنعة أحسن من هذه الصنعة ولا أكثر مكسباً منها
 قط وانها والله أحسن من التجارة بالف مرة فضحكت الجارية من كلامه وقالت له
 ياسيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفي غد
 ادفعها له من عن الزنار هي والخمسين درهما التي اقترضت منها قبلها فقام نور الدين
 وأتى الى صاحبه العطار وقال له يا عم اقترضني ثلاثين درهما وفي غدا ان شاء الله
 تعالى أجيئك بالثمانين درهما جلة واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين
 درهما فاخذها نور الدين وأتى بها الى السوق واشترى بها الحما وخبزاً ونقلها وفاكهة
 ومشجوماً كما فعل بالأمس وأتى به الى الجارية وكان اسم تلك الجارية حريم الزنارية
 فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيات طعماً فخر او وضعته قدام
 سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيات صفرة المدام وتقدمت تشرب هي واياه
 وصارت تملأ وتسقيه ويلاً ويسقيها فلما هب المدام بعقلها مما أعجبها حسن لطاقته
 ورفقة معانيه فأنشيت هذين البيتين

اقول لا هيف يا بكأس * لها من مسك نكهته ختام
امن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام
ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وشادهها وتعاينها به الكاس والطاس
وتطلب ان يملأها ويستهقها ما تطيب به الانفاس واذا وضع يدها عليها تمنع منه دلالة
وقد زادها السكر حسنا وجمالا فانشد هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصها * يجلس انس وهو يخشى ملاها
اذ لم تدر كأس المدام وتسقى * أبتك مهجورا تخاف ملاها
ولم يزال الا كذلك الى ان غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقته واساعتها وعلت
شغلها في الزنار على جرى عاداتها ولما فرغت أصلحته ولذته في ورقة ثم نزع
مياها وانامت بجانبه الى الصباح وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته
ولذته في ورقة ونزعت مياها وانامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من
الوصال ثم قام نور الدين وقضى شغلها وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه
بعشرين ديناراً كما بهت نظيره بالامس فعند ذلك أخذته ومضى به الى السوق
وباعه بعشرين ديناراً وأتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعاه
فقال له يا ولدي هل أنت بهت الجارية فقالت نور الدين كيف أبيع روعي من
جسدي ثم انه حكى له الحكاية من المبتدا الى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له
ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً ما علمه من مزيد وقال له والله يا ولدي انك قد
فرحتني وان شاء الله أنت بخير دائماً في أو ذلك الخير لمحبتي لو ذلك وبقائه صحبتي
معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى
اللحم والتماكة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جرى العادة وأتى به الى تلك
الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في أكل وشرب ولعب وانشراح وودود ومنادمة
مدة سنة وهي تسمل في كل ليلة زناراً ويصبح بيعه بعشرين ديناراً ينفق منها
ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها لتحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة
قالت له الجارية يا سيدي نور الدين اذ ابعت الزنار في غدي نخذي من حقه جيرا ما توأنا
سنة ألوان فانه قد خطر ببالي أن اصنع لك منديلاً يجعله على كفة لك ما فرحت بمنله

أولاد التجار ولا أولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين إلى السوق وباع الزنار
 واشترى الحرير الملقون كما ذكرت له الجارية وجاء به إليها فعدت مريم الزنارية تصنع في
 المنديل جمعة كاملة لانها كلما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيئاً إلى ان
 خلصته ثم ناوتها لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشي به في السوق فصار التجار
 والناس وأكابر البلديات ففون عنده صفوا ليقترحوه على حسنه وعلى ذلك المنديل
 وحسن صنعه فاتفق ان نور الدين كان ناتما ذات ليلة من الليالي فاتبعه من منامه
 فوجد جاريته تبكي بكاء شديداً وتشد هذه الايات

دنا فراق الحبيب واقتربا * واحربا للفراق واحربا

تفتت مهجتي فوا أسنى * على ليال مضت لنا طربا

لابد أن ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويبلغ الاربيا

فما علينا أضرم من حسد * ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم مالك تبكين فقالت له أبكي من ألم الفراق فقد
 أحس قلبي به فقال لها يا سيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا وأنا الآن أحب
 انطلق إليك وأعشقه هم لك فقالت له ان عندي أضعاف ما عندك ولكن حسن
 الظن بالليالي يوقع الناس في الاسف ولقد أحسن الشاعر حيث قال

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاعتزرت بها * وعند صفو اللبالي يحدث الكدر

وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وكم على الارض من خضر وبياسة * وليس يرجم الاماله ثم

أما ترى الجريه او فوقه جيف * ويستعقر باقصى قاعه الدرر

ثم قالت يا سيدتي نور الدين اذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذر من رجل
 افرنجي أعور العين اليمنى أعرج الرجل الشمال وهو شيخ أعور الوجه مكلم اللعينة
 لانه هو الذي يكون سببا لفراقنا وقد رأيت به أتى في تلك المدينة وأظن انه ما جاء
 الا في طلبى فقال لها نور الدين يا سيدة الملاح ان وقع بصري عليه قتله ومثلت به
 فقالت له مريم يا سيدتي لا تقه له ولا تكلمه ولا تباعه ولا تشاربه ولا تعامله
 ولا تجالسسه ولا تماشبه ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله أن يكفيننا شره ومكره
 فلما أصبح الصبح أصبح أخذ نور الدين الزنار وذهب به إلى السوق وجلس على مصطبة
 وكان يتحدث هرواً وولاد التجار فأخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان
 فبينما هو نائم واذا بملك الافرنجى مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعها سبعة

من الافرنجى فرأى نور الدين ناعماً على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل
 وطفقه في يده ففقد الافرنجى عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستقر قلب
 فيه ساعة فاستحسن به نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجى الذى وصفته
 الجارية بهينه جالساً عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أزعجته فقال له
 الافرنجى لاى شئ تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيئاً فقال نور الدين والله
 ياماعون لو كنت أخذت منى شيئاً لكنت ذهبت بك الى الوالى فقال له الافرنجى
 يامسلم بحق دينك وما تعتقده أن تخبرنى من أين لك هذا المنديل فقال له نور الدين
 هو شغل والدنى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أياها الملك السعيد ان الافرنجى الماسال نور الدين عن الذى عمل المنديل
 قال له ان هذا المنديل شغل والدنى عملته لى بيدها فقال له الافرنجى أبيعته لى
 وتأخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله ياماعون لا أبيع لك ولا لغيرك فانها ما عملته
 الا على اسمى ولم تعمل غيره فقال بعه لى وأنا أعطيك ثمنه فى هذه الساعة خمسمائة
 دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما أبيع
 أبداً لانه لا نظير له فى هذه المدينة فقال له الافرنجى ياسيدى وهل لا يبيعه بستمائة
 دينار من الذهب الخالص ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى ان أوصله الى تسعمائة
 دينار فقال نور الدين يفتح الله على بغير يبعه أنا ما أبيع به ولا بأنى دينار ولا بأكتر
 أبداً ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى ان أوصله
 الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل
 فادفع ثمنه فقال نور الدين أنا ما أبيع والله فقال له تاجر من التجار علم يا ولدى
 ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد له راغب وان هذا الافرنجى
 دفع فيه ألف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فأى ربح تريد أكثر
 من هذا الربح قال رأى عندى الملك يبيع هذا المنديل وتأخذ الألف دينار
 وتقول للذى عملته لك تعمل لغيره أو أحسن منه واربح أنت الألف دينار من
 هذا الافرنجى الماعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجى
 المنديل بالف دينار ودفع له الثمن فى الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضى
 الى جاريته من ملبثتها بما كان من أمر الافرنجى فقال الافرنجى
 يا جماعة التجار اجوزوا نور الدين فانكم وياها ضيوفى فى هذه الليلة فان عندى بنية

تجر رومي من معترك الخمر وخاروفاسميناء فاكهة ونقلوا مشعوما فانتم نوانسون
في هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال التجار ياسيدي نور الدين نشئني أن تكون
موتافي مثل هذه الليلة لتحدث ويا لك من فضلك واحسانك أن تكون معنا فنحن
ويا لضيوف عند هذا الافرنجى لانه رجل كريم ثم انهم حلقوا عليه باطلاق ومنعوه
بالاكره عن الرواح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقضوا الدكاكين وأخذوا
نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجى الى قاعة مطيبيه رحيبه بليونين فاجلسهم فيها
ووضع بين أيديهم سفرة مغربية الصنع بدبمة العمل فيها صورة كاسر ومكسور
وعاشق ومعشوق وسائل ومسؤل ثم وضع الافرنجى على تلك السفرة الاواني
النفيسة من الصيني والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والقفا ككاهة والمشعوم
ثم قدم لهم الافرنجى بتيه ملاءنة بالخمر الرومي المعتق وأمر بديج خاروف سمين ثم
ان الافرنجى أوقد النار وصار يشوي من ذلك اللعوم ويطعم التجار ويسقيهم من
ذلك الخمر ويغمرهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر
ونابهن وجوده فلما رآه الافرنجى مستغرقا في السكر قال آستنا ياسيدي نور
الدين في هذه الليلة فخر حبابك ثم مر حبابك وصار الافرنجى يؤانسسه بالكلام ثم
تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية ثم قال له ياسيدي نور
الدين هل تبيعني جاريتك التي اشتريتها بمحضرة هؤلاء التجار بالف دينار من مدة سنة
وأنا أعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار زيادة أربعة آلاف فابى نور الدين
ولم يزل ذلك الافرنجى يطعمه ويسقيه ويرغبه في المال حتى أوصل الجارية الى عشرة
آلاف دينار فقال نور الدين وهو في سكره قد ام التجار بعثك اياها هات العشرة
آلاف دينار ففرح الافرنجى بذلك القول فرحاشد يدا وأشهد عليه التجار وبانوا
في أكل وشرب وانشرح الى الصباح ثم صاح الافرنجى على غلمانه وقال لهم اتنوني
بالمال فاحضروا له المال فعدت لنور الدين العشرة آلاف دينار فعدا وقال له ياسيدي
نور الدين تسلم هذا المال ممن جاريتك التي بعته الى الليلة بمحضرة هؤلاء التجار المسلمين
فقال نور الدين ياملعون أنا ما بعتهك شيئا وأنت تكذب علي وليس عندى جوار
فقال له الافرنجى قد بعتهني جاريتك هؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع فقال
التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريتك قد امنا ونحن نشهد عليك انك بعته
اياها بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا منها
أنتكره يا نور الدين انك اشتريت جارية بالف دينار ولت سنة ونصف تمتع بجمعتها
وجمالها وتلد في كل يوم وابله بمائة منها او وصا الهماو بعد ذلك رجعت من هذه
الجارية

الجارية تدهمة الافاد يشارفوق ثمنها الاصل وفي كل يوم تعمل للزنازرا تبعه
 بعشرين دينار وبعد ذلك كله تذكر البيع وتسهل الربح أى ربح أكثر
 من هذا الربح وأى مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فهأنت قد
 شبعت منها فى هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها أحسن منها أو تزوجك بنتا من
 بناتنا بهر أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير معك باقى
 المال رأس مال فى يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة
 الى ان قبض العشرة الآلاف دينار عن الجارية واحضر الافرنجى من وقته وساعته
 انقضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التى اسمها مريم الزنارية من نور
 الدين هذا ما كان من أمر نور الدين وأما ما كان من أمر مريم الزنارية فانها
 قعدت تتطرسيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد
 اليها سيدها فجزعت وصارت تبكي بكاء شديدا فسمها الشيخ العطار وهى تبكي فأرسل
 اليها زوجها فدخلت عليها فراحتها تبكي فقالت لها يا سيدتى مالك تسكين فتمت لها
 يا أمتى انى قعدت أنتظر محبى سيدى نور الدين فاجاء الى هذا الوقت وأنا خائفة
 أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجلى لأجل أن يبيعنى فدخلت عليه الجيلة
 وباعنى وأدر لك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت يا بنى أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن
 يكون أحد عمل على سيدى حيلة من شأنى لأجل أن يبيعنى فدخلت عليه الحيلة
 وباعنى فقالت لها زوجة العطار يا سيدتى مريم لو أعطوا سيدك فيك مله هذه
 القاعة ذهباً لم يبعك لما أعرفه من محبته لك ولكن يا سيدتى مريم بما يكون جماعة
 أوامر من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة فى المحل الذى هم نازلون فيه
 واستسعى أن يأتى بهم الى هذا المحل لانه لا يسهههم أولان مرتبتهم أقول من ان يجيى
 بهم الى البيت أو أحب ان يجنى امرئ عنهم فبات عندهم الى الصباح وبأى ان شاء
 الله تعالى اليك فى غد بخير فلا تخملى نفسك هما ولا غما يا سيدتى فهذا سبب غيابه
 عنك فى هذه الليلة وعما أنا أبيت عندك فى هذه الليلة وأسليك الى ان يأتى اليك
 سيدك ثم ان زوجة العطار صارت تلاهى مريم وتسلية بالكلام الى ان ذهب الليل
 كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو دخل من الزقاق وذلك
 الافرنجى وراءه وجماعة التجار حوا اليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر

لونها وصارت ترتعد كأنها سفينه في وسط بحر مع شدته الريح فلما رأته امرأة
 العطار قالت لها ياسيدي مريم مالي أرا لقد تغير حالك واصفر وجهك وزاد به
 الذبول فقالت لها الجارية ياسيدي والله ان قلبي قد أحس بالفراق وبعد التلاق
 ثم ان الجارية تأوهت بتضاعد الزفرات وأنشدت هذه الايات
 لا تركن الى الفسرا * قفانه مرام السداق
 الشمس عند غروبها * تصفر من ألم الفراق
 وكذا عند شروقها * تبيض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزنارية بكيت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجته
 العطار ياسيدي في أمأ قلت لك ان سيدى نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل يبي
 كما أشك انه باعني في هذه الليلة لهذا الا فرنجي وقد كنت حذرت منه ولكن لا ينفع
 حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي فينما هي وزوجة العطار في الكلام واذا
 بسيدها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فرأته قد
 تغير لونه وارتعدت فرائسه وبلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له
 ياسيدي نور الدين كأنك بعثني فبكي بكاء شديدا وتأوه وتنفس الصعداء وأنشد
 هذه الايات

هي المقادير فما يغني الحذر * ان كنت اخطأت فما اخطا القدر
 اذا أراد الله أمر ابامري * وكان ذاعقل وسمع وبصر
 أصم أذنيه وأعمى عينه * وسل منه عقلا سل ل الشعر
 حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقلا ليعتبر
 فلا تقل فيما جرى كيف جرى * فبكل شيء قضاء وقدر

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله ياسيدي مريم انه قد جرى القلم
 بما الله حكمه واناس قد عملوا على حيلة من أجل يبعك فدخلت على الحيلة
 فبعثك وقد فرطت فيك أعظم تفریط ولكن عسى من حكم بالفراق أن يمين بالتلاق
 فقالت له قد حذرناك من هذا وكان في وهمي ثم ضمتها الى صدرها وقبلت ما بين عينيه
 وأنشدت هذه الايات

وحق هو اكرم ما سوت وداكم * ولو تلفت روجي وهوى وتشرقا
 أنوح وأبكي كل يوم وابسلة * كما نوح قمرى على شجر النقا
 تنغص عيشي بعدكم يا احبتي * متى غبتم عنى فخالى ماتتى
 فينما هم على هذه الجمالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهم ما وتقدم لي قبيل أبادى
 السيدة

السيدة مريم فطمته بـكفها على خدته وقالت له ابعديا ملعون فما زالت ورائي
حتى خدعت سيدي ولكن يا ملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الاخير فضحك
الافرنجي من قواها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها يا سيدي مريم أي شيء
ذنبى أنا وانما سيديك نور الدين هذا هو الذي باعك برضى نفسه وطيب خاطره وانه
وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا انه فرغ غرضه منك ما باعك وقد قال
بعض الشعراء

من ملئ فليعض عني عامدا * ان عدت أذكره فلدت برشد

ما ضاقت الدنيا على بأسرها * حتى تراني راغبا في زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجة وهي مدينة واسعة الجهات كثيرة
الصنائع والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان لخروج تلك
الجارية من مدينة أبيها حديث غريب وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى
يطرب السامع ويطيب وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد ان لخروج مريم الزارية من عند أبيها وأمتها سببا
عجيبا وأمر اغريبا وذلك انها تربت عند أبيها وأمتها في الز والدلال وتعلمت
الفصاحة والكتابة والحساب والقوسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل
الزر كسنة والخياطة والحدادة وصنعة الزنار والعتادة ورعى الذهب على الفضة
والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها
ووحيدة عصرها وأوانها وقد أعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف
والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من أبيها وكل
من خطبها منه يابى أن يزوجها لانه كان يحبها حبا عظيما ولا يقدر على فراقها
ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير
ولكنه كان مشغوا فاجبها أكثر منهم فاتفق أنها مرضت في بعض السنين مرضا
شديدا حتى أشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها انها اذا عوفيت من هذا المرض
تزور الدير الفلاني الذي في الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم ويتذرون
له الذرور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفى بنذرها
الذي نذرتة على نفسها لذلك الدير فأرسلها والدها ملك افرنجة الى ذلك الدير
في مركب صغيرة وأرسل معها بعضا من نبات أكبر المدينة ومن البطارقة لاجل

خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين المجاهدين في سبيل
الله فاخذوا جميع ما في تلك المركب من البطارقة والبنات والاموال واتخفت
فباوعا ما أخذوه في مدينة القيروان فوعدت مريم في يد رجل اجمعي تاجر من
التجار قد كان ذلك الاجمعي عينيا لا يأتى النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة
تجملها الخدمة ثم ان ذلك الاجمعي مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الهلاك
وطال عليه المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالغت في خدمته الى ان عافاه الله
من مرضه فند ك ذلك الاجمعي منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فاراد
أن يكافئها على ما فعلته معه من الجليل فقال لها اتني على يا مريم فقالت يا سيدي
تمنيت عليك أن لا تبعني الا لمن أريد وأحبه فقال لها نعم لك على ذلك والله يا مريم
ما أبيعك الا لمن تريد وقد جعلت يدي بيدك ففرحت فرحا شديدا وكان الاجمعي
قد عرض عليها الاسلام فاسلمت وعلما بالعبادات فعملت من ذلك الاجمعي في تلك
المدّة أمر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية
والاحاديث النبوية فلما دخل بها مدينة ~~اسكندرية~~ كندرية باعها لمن أرادته وجعل
بيدها كما ذكرنا فاخذها على نور الدين كما أخبرنا هذا ما كان من ميب خروجها
من بلادها وأماما كان من أمر أيها الملك افرنجية فانه لما باعها أمر ابنته ومن
معها قامت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب وصحبهم البطارقة والفرسان
والرجال الابطال فم يقموا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا الى
أبيها بالويل والثبور وعظائم الامور فغزن عليها أبوها حزنا شديدا فإرسل وراءها ذلك
الاعور الجين الاعرج الشمال لانه كان أعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا اذا حصل
وخذاع وأمره أن يقتل عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو عمل مركب
ذهبا فقتل عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى
ان وصل الى مدينة ~~اسكندرية~~ كندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين على
المصري فخرى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشترها منه كما ذكرنا بعد
لاستدلال عليها بالمدى الذي لا يحسن صنته غيرها وكان قد وصى التجار وانفق
معهم على خلاصها بالحيلة فلما صار عندهم ~~مكت~~ كت في بكاء وعويل فقالت لها
يا سيدي مريم خلى عنك هذا المزن والبكاء وقومي معي الى مدينة آيين ومحمل
مراكمتك ونزل عزك ووطنك لتكوني بين خدمك وعملك واتركي هذا الذل وهذه
الغربة ويكفي ما قد حصل لي من التعب والسفر من أجلك وصرف الاموال فان لي
في التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرني والاك أن أشترتك ولو حمل مركب ذهباً

ثم ان وزير ملك افرنجية صار يقبل قدميها ويخضع لها ولم يزل يكثر تقبيل يديها وقدميها
 ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك اذ با معها وقالت لها يا ملعون الله تعالى لا يبلغك
 ما في مرادك ثم قدم اليها العثمان في تلك الساعة بغلة يسرج مزركش واركبوها
 عليها ورفعوا فوق رأسيها مصابة من حر يربعوا ميدن ذهب وفضة وصاروا افرنج
 يشون حوالها حتى طلعوها من باب البحر وانزلوها في قارب صغير وصاروا
 يقدفون بها الى ان اوصلوه الى المركب الكبيرة وانزلوها فيها فعد ذلك
 نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصاري فرفعوه من وقتهم
 وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والكتان واعملوا المقادير
 وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومرمى تنظر الى ناحية اسم كندرية حتى غابت
 عن عينها فصارت تبكي في سرها بكاء شديدا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثمانين بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيم الملك السعيد ان مريم الزنارية صارت تنظر الى ناحية اسكندرية
 حتى غابت عن عينها فبكت وانجبت وسكنت العبرات وانتدنت هذه
 الايات

ايام نزل الاحباب هل لك عودة * الينا وما علمي بما الله صانع
 فسارت بناس من الفراق واسرعت * وطرفي قريح قد سمحت المدامع
 لفرقة خل كان غاية مقصدي * به يشتفي سقمي وتمحي المواجه
 الايا الهي كن عليه خليفتي * فعندك يوما لا اضيع الودائع
 ولم تزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح فا قبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم
 كلاما بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها بكت وانت واشتكت وانتدنت هذه
 الايات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عني اني لك عاشق
 ولي كبد جبر الهوى قد اذابها * وقابلي جريح من فراقك خافق
 وكما كتم السب الذي قد اذابني * نجفني قريح والدموع سوابق
 ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا
 ما كان من امرها هي والوزير الاعور واما ما كان من امر نور الدين على المصري
 ابن التاجر تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسفرها صاقت عليه الدنيا وصار

لا يقترله قرار ولا يطاوعه اصطبار فتوجهه الى القاعة التي كان مقيما بها هو ومريم
فراها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشتغل عليها الزنانير وثيابها
التي سكنت على جسدها فضعها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات
وأشد هذه الايات

تري هل يعود الشمل بعد تشتق * وبعد نوالى حسرتى وتلفق
فهيهات ما قد كان ليس براجع * فياهل ترى احظى بوصول حبيبتى
وياهل ترى قد يجمع الله شملنا * وتذكر احبابى عهد مودتى
ويحفظ ودى من يجهل اضعته * ويرعى عهدى ثم سائف محبتى
فانا الاميت بعد بعدهم * وهل ترضى الاحباب يوما منيتى
فيا أسنى ان كان يجدى تأسنى * لقد ذبت وجدان تزايد حسرتى
وضاع زمان كان فيه توأصلى * فياهل ترى دهرى يوجد بميتى
فيا قلب زد وجد او ياعين أهلى * دموعا ولا تبسقى الدموع بمقتى
ويا بعد احبابى وفقد نصبرى * وقد قل انصارى وزادت بليتى
سالت الله العالمين يوجد لى * يعود حبيبتى والوصال كعادتى
ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وأشد هذين
البيتين

ارى آثارهم فاذوب شوقا * واجرى فى مواطنهم دموعى
واسأل من قضى بالبعد عنهم * بين على يوما بالرجوع
ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج بجري الى البحر
وصار يتأمل فى موضع المركب التي سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزنرات وأشد
هذه الايات

سلام عليكم ليس لى عنكم غنى * وانى على الحالين فى القرب والبعده
احن اليكم كل وقت وساعة * واشتاقكم شوق العطاش الى الورد
وعندكم معى وابى وفاطرى * وتذكر كماركم عندى الذم الشهده
فيا أسنى لما استقلت ركابكم * وحادث بكم تلك السفينة عن قصدى
ثم ان نور الدين ناح وبكى وان وحن واشتكى ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتى
لث فى المنام ام اضغاث احلام وما زادت به الحسرات أنشد هذه الايات
فهل بعد هذا البعد عيني تراكم * واسمع من قرب الديار نداكم
وتجتمعنا الدار التي انست نسا * واعطى منى قلبي وانتم مناكم
خذوا

خذوا النظامي ابن سرثم صحفة * واين حلالتم فادفونني هذاكم
 فلو كان لي قلبان عشت بواحد * واترك قلبا مغرما في هواكم
 ولو قيل لي ماذا على الله تشتهي * لقلت رضى الرحمن ثم رضاكم
 فيمن نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول يا مريم يا مريم واذا بشيخ قد طلع من
 مركب واقبل عليه فراه يبكي ويشهد هذين البيتين

يا مريم الحسن عودي ان لي مقلا * يحائب المزن تجرى من سواكهما
 واستخبري عدلي دون الانام ترى * احضان عيني غسرتي في كراكها
 فقال له الشيخ يا ولدي كلت تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجي فلما
 سمع نور الدين كلام الشيخ خرم غشيا عليه ساعة زمانية ثم افاق وبكى بكاء شديدا
 ما عليه من مزيد وانشد هذه الايات

فهل بعد هذا البعدي رجي وصالها * ولذة انسى قدي بعد كمالها
 فان بقلي لوعه وصباية * ويزعجني قيسل الوشاة وقالها
 اقيم نها رى باهتا متخيرا * وفي الليل ارجوان يزور خيالها
 فوائلا لاسلو عن العشق ساعة * وكيف ونفسي في الوشاة ملالها
 منعمة الاطراف مهضومة الحشى * لها مقلة في القلب مني نبالها
 يحاكي قضيب البان في الروض قدما * ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
 ولولا اخاف الله جل جلاله * لقلت لاذن الحسن جل جلالها
 فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتمد له وفصاحة لسانه ولطف
 اقتنائه حزن قلبه عليه وورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة
 تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يـكـون
 الاخير فان شاء الله سبحانه وتعالى اوصلك اليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة

تألت بلغنى أيم الملك السعيدان الشيخ الرئيس لما قال لنور الدين انا اوصلك اليه انان
 شاء الله تعالى قال له نور الدين حتى السفر قال الرئيس قد بقي لنا ثلاثة ايام ونسافر
 في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه
 وبعد ذلك تذكر ايام الوصال واجتماع الشمل يجارته عديمة المنال فيكي بكاء شديدا
 وانشد هذه الايات

فهل يجمع الرحمن لي ولكم شملا * وهل ابلغ المقصود ياسادتي ام لا
 ويسمح صرف الدهر منكم بزورة * واطبق احفاني على ذاتكم بخلا
 ولو كان وصلكم يباع اشترتته * بروحي ولكني اري وصلكم اغلي
 ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق واخذ منه جميع ما يحتاج
 اليه من الزاد وادوات السفر واقبل على ذلك الرئيس فلما رآه قال له يا ولدي ما هذا
 الذي معك قال ز وادتي وما احتاج اليه في السفر فضحك الرئيس من كلامه وقال له
 يا ولدي هل أنت راغب تنفرتج على عمود الصواري ان ينسك وبين مقصدك مسيرة
 شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الشيخ اخذ من نور الدين شيئا من
 الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته
 وملا له بنية ما حلوا ثم أقام نور الدين في المركب ثلاثة ايام الى ان تجوز التجار
 وقضوا مصالحهم ونزلوا في المركب ثم حل الرئيس فلو عها وساروا مدة واحد وخمسين
 يوما وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب واسروا جميع من
 فيها واتوا بهم الى مدينة افريقية وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جلتهم فأمر
 الملك بحبسهم وفي وقت نزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذي فيه
 الملكة مريم الزنارية مع الوزير الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى
 الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية تسالمة فدقوا البشار وزيروا المدينة
 باحسن زينة وركب الملك في جميع عسكره وارباب دولته وتوجهوا الى البحر
 ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقتها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم
 لها جوادا فركبته فلما وصلت الى القصر قابلتها امها وعانقتها وسلمت عليها وسألتهما
 عن حالها وهل هي بكر مثل ما كانت عندهم سابقا وصارت امرأة ثيبا فقالت لهم
 مريم يا امي بعد ان يباع الانسان في بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر ويصير محكوما
 عليه كيف يبقى يتابكر ان التاجر الذي اشتراني هددني بالضرب واكرهني
 وازال بكارتي وباعني لآخر واخر باعني لآخر فلما سمعت انها من هذا الكلام صار
 الضياء في وجهها ظلاما ثم اعادت على أبيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر أمره
 لديه وعرض حالها على ارباب دولته وبطارقته فقالوا له ايها الملك انها تنجست من
 المسلمين وما يظورها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر الملك باحضار
 الاسارى الذين في الحبس فاحضروهم جميعا بين يديه ومن جلتهم نور الدين فأمر الملك
 بضرب رقابهم فأقول من ضربوا رقبة ريس المركب ثم ضربوا رقاب التجار واحدا
 بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نزع

الدم و ارادوا أن يضربوا رقبة و اذا باهراة بمجوزا قبلت على الملك في تلك الساعة
وقالت له يا مولاي أنت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة اسارى من المسلمين ان رد الله
بتك مريم لاجل أن يساعدا في خدمتها والآن قد وصلت اليك السيدة مريم
فاوف بنذرك الذي نذرته فقال لها الملك يا أمي وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق
عندي من الاسارى غير هذا الاسير الذي يريدون قتله فخذيه معك يساعداك
في خدمة الكنيسة الى أن يأتي الينا أسارى من المسلمين فارسل اليك أربعة اخر
ولو كنت سبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناك لكتابتين
فشكرت المجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت المجوز
من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجته من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شابا
لطيفا ظريفا رقيق البشرة ووجهه كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر فاخذته
ومضت به الى الكنيسة وقالت له يا ولدي اقلع ثيابك التي عليك فانها لا تصلح
الخدمة السلطان ثم ان المجوز جاءت لنور الدين بحجة من صوف اسود و تزر من
صوف اسود وسير عريض فالبسمة تلك الجلبة و عمتها بالتر وشدت وسطه بالسير
وأمرته أن يتخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام فيبينا هو كذلك واذا
بتلك المجوز قد اقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه
العشرة دراهم واخرج في هذه الساعة فتخرج في هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة
واحدة لتلا تروح وروحك فقال لها نور الدين يا أمي أى شئ الخبر فقالت له المجوز اعلم
يا ولدي ان بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد أن تدخل الكنيسة في هذا الوقت
لاجل أن تزورها وتبكيهم وتقرب لها قريبا نا حلاوة السلامة بسبب خلاصها من
بلاد المسلمين وتوفي لها النذور التي نذرتها ان نجهاها المسيح ومعها أربعة مائة بنت
ما و واحدة ممن الاكاملة في الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير و بنات الامراء
وارباب الدولة وفي هذه الساعة يحضرن و ربما يقع نظرهن عليك في هذه الكنيسة
فيقطعنك بالسيف فعند ذلك اخذ نور الدين من المجوز العشرة دراهم بعد ان
لبس ثيابه و خرج الى السوق وصار يتفرج في شوارع المدينة حتى عرف جهاتها
وأبوابها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين لما لبس ثيابه اخذ العشرة دراهم من
المجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى

الكنيسة فرأى مريم الزارية بنت ملك افرنجية قد اقبلت على الكنيسة ومعها
 اربعة مائة بنت هند ابكار كانهن الاقار ومن جلطن بنت الوزير الاعور وبنت
 الامراء وارباب الدولة وهي تمشي بينهم تنكها القمريين النجوم فلما وقع نظر نور
 الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت
 البنات صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم هجمن عليه وجردن بيض الصفاح
 مثل الصواعق واردن قتله في تلك الساعة فالتفت اليه مريم وتأتته فعرفته غاية
 المعرفة فقالت للبنات اتركن هذا الشاب فانه مجنون بلاشك لان علامة الجنون
 لا تحة على وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه
 وحقاق عينيه واشاح بيديه وهو جرحيليه وانزع الزبد من فيه وشدقيه فقالت
 السيدة مريم اما قلت امكن ان هذا مجنون احضرته عندي واعدن عنه حتى اسمع
 ما يقول فاني اعرف كلام العرب وانظر حاله وهل دا جنونه يقبل المداواة ام لا فعند
 ذلك حمله البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من اجلي
 وخاطرت بنفسك وعلمت نفسك مجنونا فقال لها نور الدين يا سيدتي اما سمعت قول
 الشاعر

قالوا جنتت بن تهموى فقلت لهم * مالذة العيش الالجبائين
 ها تو اجنوني وهاتوا من جنتت به * فان وفي مجنوني لا تلوموني

فقالت له مريم والله يا نور الدين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل
 وقوعه فلم تقبل قولتي وتبعت هوى نفسك وانا ما اخبرتك لامن باب الكشف ولا من
 باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني
 رأيت الوزير الاعور فعرفت انه ما دخل في هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور
 الدين يا سيدتي مريم اعوذ بالله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الخيال فانشدها
 المقال

هب لي جنباية من زلت به القيدم * قد يشعل العبد من سادته كرم
 حسب المسمى بذي من جنبايته * فرط الندامة اذ لا ينفع الندم
 فعات ما يقضى التآديب معترفا * فإين ما يقضى به العفو والكرام

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزارية في عتاب يعاول شرحه وكل منهما ما يحكي
 اصاحبه ما جرى له ويتناشدا ان الاشعار ودموعهم ما تجرى على خدودهما شبه
 البحار ويشكوا ان بعض ما شهدته الهوى والهم الوحدة والجلوى الى أن لم يبق
 لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى واقبل الظلام وقد كان على السيدة

مريم حلة خضراء فزر كفة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها
وجمالها وظرف معانيها وقد ايجاد من قال فيها

تمدت كبدرا تم في الحلل الخضر * مفككة الازرار مجلولة الشعر

فقلت لها ما الاسم قالت انا التي * كويت قلوب العاشقين على الجمر

انا الفضة البيضاء والذهب الذي * يفلح به المأسور من شدة الاسر

فقلت لها ان الصمد واذابني * فقلت انشكروني وقابلي من محضر

فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد اتبع الله الزلال من الصخر

فلما جن الليل اقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل اغلقن الباب فقلن
لها قد اغلقناه فعند ذلك اخذت السيدة مريم البنات واتت بهن الى مكان يتصل له
مكان السيدة مريم العذراء ام النور لان النصارى يزعمون ان روحايتها وسرهما
في ذلك المكان فصار البنات يتسبركن به ويطنن في الكنيسة كلها ولما فرغن من
زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن اني اريد ان ادخل وحدي في هذه
الكنيسة واتبرك بها فانه حصل لي اشتياق اليها بسبب طول غيبيتي في بلاد المسلمين
واما انن خفيت فرغن من الزيارة فمن حيث شئت فقلن لها حبا وكرامة واذولى
انت ما تريد ينه ثم انهن تفرقن عنها في الكنيسة وغن فعند ذلك اسرعت فخلت مريم
وقامت تقف على نور الدين فرأته في ناحية جالس على مقالي الجمر وهو في انتظارها
فلما اقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها جلست واجلسته في جانبها ثم نزلت
ما كان عليها من الحلل والحلل ونفيس القماش وضعت نور الدين الى صدرها وجعلته
في حضنها ولم تزل هي واباء في بوس وعناق ونغمات خاق باق وهما يقولان ما اقصر
ليل التلاق وما اطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر

بالسلة الوصل وبكر الدهر * لانت غيرة الليالي الغر

فجأتني بالصبح وقت العصر * هل كنت كحلا في عيون الفجر

او كنت نوما في عيون رمد

باليلة الهجر وما اطولها * آخرها مواصل اولها

كحلقه مفرغة ما ان لها * من طرف والخشر ايضا قبلها

فالمصيب بعد البعث ميت الصد

فبينما هما في هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذ ابغلام من الغلمان النفيسة
يضرب الناقوس فوق سطح الكنيسة ليقيم من عبادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر
رأته يقرب الناقوس قلت له * من علم الظبي ضربا بالتواقيس

وقلت للنفيس أى الضرب يؤلمك * ضرب النواقيس ام ضرب النوى قيسى -
وأدرلك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن مريم الزنارية ما زالت هي ونور الدين في لذة وطرب
الى أن طلع الغلام النواقيسى فوق سطح الكنيسة وضرب النواقيس فقامت من
وقتها وساعتها وابست ثيابها وحلبها فشق ذلك على نور الدين وتكدر وقته فبكى
وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

لازت المم ورد خسد غض * واعض ذلك مبالغى العض
حتى اذا طبنا ونام رقبينا * وعيوننا مالت لتعوا الغمض
ضربت نواقيس تذببه أهلها * كموذن يدعوض لالة الفرض
قامت على عجل للبس ثيابنا * من خوف نجيم رقبينا المنقض
وتقول ياسولى وياكل المنى * جاء الصباح بوجهه المبيض
أقسمت لو اعطيت يوم ولاية * وبقيت سلطانا شديد القبض
لهدمت اركان الكنائس كلها * وقتلت كل مقسس فى الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبالت خذته وقالت له يا نور الدين كم
يو مالك فى هذه المدينة فقال سبعة ايام فقالت له هل سرت فى هذه المدينة ويعرف
طرقها ومخارزها وأبوابها التى من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف
طريق صندوق النذر الذى فى الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله
اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاوّل فاذهب فى تلك الساعة الى صندوق
النذر وخدمته ماتريد وتنهى وافتح باب الكنيسة الذى فيه الخوخة التى توصل
الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فخذى رآك الريس بمدية اليك
فناوله يدك فانه يطالعك فى السفينة فاخذ عنده - حتى اجى اليك والحذر ثم الحذر من
أن يلحقك النوم فى تلك الليلة فمندم حيث لا يتدعك التدم ثم ان السيدة مريم ودعت
نور الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة ونهت جواربها وسائر البنات من نومهن
واخذتهن وأتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه
رأت الخدام والبطارقة وقوا فاقدموا لها بقلة فركبتها وارخواعا عليها نام وسبية من
لحير واخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاوبشية
وبابديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى ان وصلوا بها الى قصر أبيها هذاما كان

من أمر مريم الزنارية وأماما كان من أمر نور الدين المصري فإنه لم يزل محتفيا وراء
الستارة التي كان مستترا خلفها وهو مريم إلى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة
وكثر الناس فيها فاختلف بالناس وجاء إلى تلك العجوز قسمة الكنيسة فقالت له
أين كنت راftا في هذه الليلة قال في محل داخل المدينة كما أمرتني فقالت له العجوز
انك فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك اقبج قتله
فقال لها نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين يقضي
شغله في الكنيسة إلى أن مضى النهار واقبل الليل بدياجي الاعتمكار فقام نور الدين
وفتح صندوق النذر واخذ منه ما خف حمله وغلائمه من الجواهر ثم صبر إلى أن مضى
ثلث الليل الأول وقام ومشى إلى باب الخوخة التي توصل إلى البحر وهو يطلب الستر
من الله ولم يزل يمشي إلى أن وصل إلى الباب وفتحته وخرج من تلك الخوخة وراح إلى
البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر يجوار الباب ووجد الرئيس شيخنا كبيرا
ظنر بفاحشيته طويله وهو واقف في وسطها على رجله والعشرة رجال واقفون
قدامه فنسأله نور الدين بيده ~~كما~~ أمرته مريم فاخذته من يده وجذبه فصار
في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الرئيس على البحرية وقال لهم اقلعوا امرساة
السفينة من البر وعودوا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية
يا سيدي الرئيس كيف نعود والملك أخذ برنا انه في غد يركب السفينة في هذا البحر
لا طالع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الرئيس
وقال ويلكم يا ملاعين هل بلغ من أمركم أنكم تعاقبوني وتردون كلامي ثم إن ذلك
الشيخ الرئيس سل سيفه من عنقه وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلع
من رقبتة فقال له واحد وأي شيء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبتة فديده
إلى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الرئيس يضرب اعناق البحرية
واحد بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت إلى نور الدين
وصاح عليه صيحة عظيمة اربعيته وقال له انزل اقلع الوتد تخاف نور الدين من ضرب
السيف ونهض قائما ووثب في البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أسرع من البرق
الخطاطف وصار الرئيس يقول له افععل كذا وكذا وودور كذا وكذا وانظر في النجوم
ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الرئيس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع مشراع
المركب وسارت بهم في البحر المبحاج المتلاطم بالأمواج وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بطغى أيها الملك السعيد أن الشيخ الرئيس لما رفع شرع المركب لوجهه بالمركب هو ونور الدين في البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجح وهو غريق في بحر الافكار ولم يزل مستغرقا في الفكر ولم يعلم بما هو محبوبه في الغيب وكلما نظر الى الرئيس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الرئيس بل صار مشغولا في فكر ووسواس الى أن تضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الرئيس فرآه قد أخذ لحيمته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأتملها نور الدين فوجدها لحيمه كانت ملامسة زورا ثم تأتمل نور الدين في ذات الرئيس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبه قلبه وكانت قد تحيمات بتلك الحليمه حتى قتلت الرئيس وسلخت وجهه بلحمته واخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لهما مرحبا يا بنتي وسؤلى وغاية مطلبي ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وأيقن ببلوغ الامل والارب فردد صوته بأطيب النغمات وأنشد هذه الايات

قل لقوم هم اعشق جهلوا * في حبيب ما اليه وصلوا
عن غرامى بين قومي فاسألوا * قد حلا نظمي ورق الغزل
في هوى قوم بقلبي نزلوا

ذكرهم عندي يزيل السقما * عن فؤادى وبزيج الامنا
زاد شوقى وهيامى عندما * أصبح القلب كئيبا مغرما
وبه فى الناس سار المثل

أنا لا أقبل فيهم لومة * لا ولا أقصد عنهم سلوة
لكن الحب رمانى حسرة * اشعلت منه بقلبي جرة
حرها فى كبدى يشتعل

من عجيب قد أباحوا سقما * مع سهادى طول ليل مظلم
كيف راموا بالعباقري عدى * واستحلوا فى الهوى سقما دى
وهم فى جورهم قد عدلوا

يا ترى من ذا الذى أوصاكم * بالعباقري من فقى هو اكم
ولعبرى والذى أنشاكم * ان يحكى العذال قولاً عنكم

كذبوا

كذبوا والله فيما نقلوا

لا أزاح الله عنى غللا * لا ولا أبرأ لقلبي غللا

يوم أشكومن هواكم ملاملا * أنا لا أرضى سواكم بدلا

عذبوا قلبي وان شئتم صلوا

لحي فؤاد لم يجعل عن حبكم * لوتعاني حسرة من صدكم

مخط هذا الرضى من عندكم * ماتساوا فافعلوا في عبدكم

هو بالروح لكم لا يبخل

فما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته ينبغي أن يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الانذال والارذال وقد كانت السيدة مريم قوية القلب تعرف بأحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الاهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله يا سيدتي لو أطلت على هذا الامر لمت من شدة الخوف والغزع خصوصاً مع نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها وأخرجت شيئاً من المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من البواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خف حمله وغلائمه من الذي جاءت به وأخرجته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين فقرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب سائرة ولم يزلوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا اعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود الصواري فلما وصلوا الى المناسطع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في حجر من أبحار القصارين وأخذ معه شيئاً من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم اقعدى يا سيدتي في السفينة حتى أطلع بك الى اسكندرية مثل ما أحب وأشتهى فقالت له ولا تكن ينبغي أن يكون ذلك بسرعة لأن التراخي في الامور يورث الندامة فقال لها ما عندى تراخ فقعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت المطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته ثياباً وخفياً وازارا كعادة نساء اسكندرية ولم يعلم بما لم يكن له في حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجيب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية وأما ما كان من أمر أبيها علمت افرجة فانه لما أصبح الصبح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من جواربها وخدمها فقالوا له يا مولانا انها خرجت بالليل

وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خيرا فبينما الملك يتحدث مع الجوارى
واخذهم في تلك الساعة واذا بصريختين عظيمتين تحت القصر ودوى لهما المكان
فقال الملك ما الخبر فقالوا له ايها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل
البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأي شاباب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر
مفتوحا والاسير الذي كان في الكنيسة يخدمها وقد فقد فقال الملك ان كانت سفينتي
التي في البحر فقدت فبنتي مريم فيها بلا شك ولا ريب وأدر لك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التمامة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملكا افرنجية لما فقدت ابنته مريم جاؤا بالخبير
وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتي فقدت فابنتي مريم فيها بلا
شك ولا ريب ثم ان الملك دعاه من وقته وساعته بريس المينة وقال له وحق المسيح
والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتي في هذه الساعة بعد ~~ك~~ ورائتي بها وبعين فيها
لاقتلذك أشنع قتله وأمثل بك ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد
وطاب العجوز من الكنيسة وقال لهما ما كنت تسمعين من الاسير الذي كان عندك
في شأن بلاده ومن أي البلاد هو فقالت له كان يقول أنا من مدينة اسكندرية فلما
سمع الرئيس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال
لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزالوا مسافرين ليل
ونهار حتى أشرقوا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها نور الدين من
السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذي
كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا امر كبحهم بعيدا
عنها وأتوا اليها في مركب صغيرة من مراكبهم تعوم على ذراعين من الماء وفي تلك
المركب مائة مقاتل ومن جملةم الوزير الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا
وشيطانا مريدا ولصاحمه لالا يقدر أحد على احتياله يشبهه أباحمد البطال ولم يزالوا
سائرين الى ان وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليها وحاولوا حمله واحدة فلم يجدوا
فيها أحد الا السيدة مريم فأخذوها هي والسفينة التي هي فيها بعد ان طلوعوا على
الشاطئ وأقاموا زمنا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم
وقد فازوا بغيرتهم من غير قتال ولا شهر وسلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم
وسافروا وقد طاب لهم الريح ولم يزالوا مسافرين على حيايه الى ان وصلوا الى مدينة

أفرنجية وطلعهوا بالسيدة مريم الى أبيها وهو في تحت مملكته فلما نظر اليها أبوها قال
 لها ويلك يا خائنة كيف تركت دين الآباء والاجداد وحسن المسيح الذي عليه
 الاعتماد واتبعت دين الاسلام الذي قام بالسيف على رغم الصليب والاصنام
 فقالت له مريم أنا ما لي ذنب لاني خرجت في الليل الى الكنيسة لازورا السيدة مريم
 وأتبركت بها فبينما أنا في غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا عليّ وسدوا فني وشدوا
 وثاقى وحطوني في السفينة وسافروا بي الى بلادهم فنادعتمهم وتكلمت معهم
 في دينهم الى ان فكروا وثاقى وما صدقت ان رجالك أدركوني وخلاصوني وأنا وحق
 المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفسكاكي من أيديهم
 غاية الفرح واتسع صدري وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين فقال لها
 أبوها صكذبت يا فاجرة باعاهرة وحق ما في محكم الانجيل من منزل التحريم
 والتحليل لا بد لي من أن أقتلك أقم قتلته وأمثل بك أشنع مثله أما كفالك الذي
 فعلته في الاول ودخل علينا بمحالك حتى رجعت الينا بيتهانك ثم ان الملك أمر
 بقتلها وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور في تلك الساعة وكان مغرما
 بجهها قد عيا وقال له أيها الملك لا تقتلها وزوجتي بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص
 وما أدخل عليها حتى أبنى لها قصر من الحجر الجلود وأعلى بنيانه حتى لا يستطيع أحد
 من السارقين الصعود على سطحه واذا فرقت من بنيانه ذهبت على بابه ثلاثين من
 المسلمين وأجعلهم قربانا للمسيح عنى وعنما فانعم عليه الملك بزواجه وأذن للقسيسين
 والرهبان والبطارقة أن يزوجه له فزوجه له الوزير الاعور وأذن أن يشرعوا لها
 في بنان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال في العمل هذا ما كان من أمر الملكة
 مريم وأبيها والوزير الاعور وأما ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور
 الدين لما توجه الى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته ازارا وخفاوشيا يا
 كشياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التي فيها السيدة
 مريم فوجد الجوقفرا والمزار بعيدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة السلاسة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما وجد الجوقفرا والمزار بعيدا صار
 قلبه حزينا فبكي بدمع متواتر وأنشد قول الشاعر
 بهرى طيف سعدى طار فافاستفزنى به مهيرا وصحبي في الفلاة رنود

فلما اتبهنما للخيال الذي مرى * أرى الحقوة فراوا المزار بعيد
 فذى نور الدين على شاطئ البحر تلفت يمينا وشمالا فرأى ناصبا مجتهدين على الشاطئ
 وهم يقولون يا مسلمين ما بقي لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها
 ويحفظون من فيها ويعودون الى بلادهم على هيئة ولا يخرج وراءهم أحد من
 المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما الخبر فقالوا له يا ولدي ان
 مركبا من اكب الافرنج فيها عساكر هجوموا في تلك الساعة على تلك المينة وأخذوا
 سفينة كانت راسية هنا بن فيها وراحوا على حماية الى بلادهم فلما سمع نور الدين
 كلامهم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سألوه عن قضيتهم فأخبرهم بخبره من الاول الى
 الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسببه ويقول له لاى شئ ما تخرجها
 الا بازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ونهم من يقول
 خاوه في حاله يكفيه ما جرى له وصار كل واحد يوجهه بالكلام ويرميه بسهام
 الملام حتى وقع مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحافلة واذا بالشيخ
 العطار مقبلا فرأى الناس يجتمعون فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقدًا
 بينهم وهو مغشى عليه فقعده عند رأسه ونبهه فلما أفاق قال له يا ولدي ما هذا الحال
 الذي أنت فيه فقال له يا عم ان الجارية التي كانت راحت منى قد جئت بها من مدينة
 أيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في الجحى بهما فلما وصلت بهما الى هذه المدينة
 ربطت السفينة في البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلت وأخذت من
 زوجتك مصالح للجارية لا طلعها بهما الى المدينة فجاء الافرنج وأخذوا السفينة
 والجارية فبها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى مركبهم فلما سمع الشيخ العطار
 من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وتأسف على نور الدين تأسفا
 عظيما وقال له يا ولدي لاى شئ ما أخرجت من السفينة الى المدينة من غير ازار
 ولكن في هذا الوقت ما ينفع الكلام قم يا ولدي وأطلع منى الى المدينة لعل الله
 يرزقك بجارية أحسن منها فتسلى بها عنها والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيئا بل
 حصل لك الربح فيها واعلم يا ولدي ان الاتصال والافصال بيد الملك المتعال فقال له
 نور الدين والله يا عم انى ما أقدر أن أسلوها أبدأ ولا أتزلك طلبها ولو سقيت من أجلها
 كأس الردى فقال له العطار يا ولدي وأى شئ في ضميرك تريد أن تفعله فقال له
 نويت أن أرجع الى بلاد الروم وأدخل الى مدينة افرنجية وأخاطب بنفسى فاما عليها
 واما لها فقال له يا ولدي ان فى الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجزة وان كانوا
 ما فعلوا بك فى المرة الاولى شئ أربع ما يتلونك فى هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق

المعرفة فقال نور الدين يا هم دعني أسافر واقتل في هواها سر يعا ولا أقتل بتركها
صبرا وتعبيرا وكان بمصادفة القدر مركب راسية في المنية مجهزة للسفر وركابها
قد قضت جميع أشغالها وفي تلك الساعة قلعوا وأتادها قتل فيها نور الدين وسافرت
تلك المركب مدة أيام وقد طاب لركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون وإذا
بمراكب من مراكب الأفرنج دائرة في البحر العجاج لا يرون مراكب الاوياسرونها
خوفا على بنت الملك من مراكب المسلمين وإذا أخذوا مراكبها يومون جميع من فيها
الى ملك أفرنجية فيذبحهم ويوفى بهم نذره الذي كان نذره من أجل ابنته مريم فأرأوا
المركب التي فيها نور الدين فأسروها وأخذوا كل من كان فيها وأتوا بهم الى الملك أبي
مريم فلما أوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبجهم في الوقت
والساعة ومن جملتهم نور الدين فذبجهم كاهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان
الجلاد قد أخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قدمه فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة
فقال له أما أنت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة فقال له
ما كنت عندكم وليس اسمي نور الدين وإنما اسمي ابراهيم فقال له الملك تكذب
بل أنت نور الدين الذي وهبتك للجوز القيمة على الكنيسة لتساعدني في خدمة
الكنيسة فقال له نور الدين يا ولأى أنا اسمي ابراهيم فقال له الملك ان الجوز
قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل أنت نور الدين أو غيره فبينما هم
في الكلام وإذا بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك قد دخل في تلك الساعة وقبل
الارض بين أيادي الملك وقال لها أيها الملك اعلم أن القصر قد فرغ بنيانه وأنت
تعرف اني نذرت للمسيح اذا فرغت من بنيانه أن أذبح علي بابة ثلاثين من المسلمين
وقد أتيتك لآخذ من عندك ثلاثين مسلما فأذبحهم وأوفى بهم نذر المسيح ويكفون
في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني أسارى أعطيتك بدلهم فقال الملك وحق
المسيح والدين الصحيح ما بقى عندي غير هذا الاسير وأشار الى نور الدين وقال له
أخذه وأذبحه في هذه الساعة حتى أرسل اليك البقية اذا جاءني أسارى من المسلمين
فعند ذلك قام الوزير الاعور وأخذ نور الدين ومضى به الى القصر لذبجهم على عتبة
بابه فقال له الدهانون يا مولانا قد بقي علينا من الدهان شغل يومين فأصبر علينا وأخر
ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى أن يأتي اليك بقية الثلاثين فتذبح
الجميع دفعة واحدة ونوفى بنذرك في يوم واحد فعند ذلك أمر الوزير بذبج نور
الدين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت يا غنى أيها الملك السعيد ان الوزير لما أمر بحبس نور الدين أخذوه مقيداً
 جاء عافياً يا غنى على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضاء
 المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان أحدهما اسمه سابق والاخر اسمه لاحق
 وكانت بحسرة تصميل واحد منهما المولود الاكبر مرة وكان أحدهما أشهب نقياً
 والاخر أدهم كالليل الحالك وكان مولود الجزاير جميعاً يعاقبون كل من مرقنا
 حصانان هذين الحصانين نعمانيه جميع ما يطلبه من الذهب الاجر والدر والجوهر
 فلم يقدر احد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لاحدهما مرض في عينيه
 فاحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فنجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الاعور
 الذي تزوج بنته فرآه وهو وما من قبل الحصان فأراد أن يزيل همه فقال أيها الملك
 أعطني هذا الحصان وأنا أدويه فاعطاه له فنقله في الاصطبل الذي حبس فيه نور
 الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى أزعج الناس من
 الصباح فعرف الوزير انه ما حصل منه هذا الصباح الا فراقه من أخيه فراح
 وأعلم الملك بذلك فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حياً وانا ولم يبر على فراق
 اخيه فكيف بدوى العقول ثم امر الغلمان ان ينقلوا الحصان عند اخيه بدار
 الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه
 عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين نائم في الاصطبل وهو مقيد مكبل
 اذ نظر الحصانين فوجد على عيني أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة باحوال
 الخيل وممارسة دوائهم فقال في نفسه هذا والله وقت فرصتي فأقوم وأكذب على
 الوزير وأقول له أنا أدوى هذا الحصان وأعمل له شيئاً يشف عيني فيقتلني وأستريح
 من هذه الحياة الازمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الاصطبل ينظر
 الحصانين فلما دخل قال له نور الدين يا مولاي أي شئ يكون لي عليك اذا نادوت
 لك هذا الحصان وأعمل له شيئاً يطيب عينيه فقال له الوزير وحياتة رأسي ان داوية
 أعتقتك من الذبح وأخليك تنفي على فقال له يا مولاي أو مرفك قيدي فأمر الوزير
 باطلاقة فتمض نور الدين وأخذ زجاجاً بكرة وسحقه وأخذ جيرا بلاطني وخلطه بماء
 البصل ثم وضع الجميع في عيني الحصان ور بطهما وقال في نفسه الآن تغور عيناه
 فيقتلوني وأستريح من هذه العيشة الازمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال
 من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال يا رب في علمك ما يعني عن السؤال
 فلما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل
 وذلك الرباط عن عيني الحصان ونظر اليهما فرآهما أحسن عيون ملاح بقدرة الملك

الفتح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك وحق المسح
والدين الصحيح انك أعجبني غاية الإعجاب فإنه عجز عن دواء هذا الحصان
كل يطار في بلادنا ثم تقدم إلى نور الدين وحل قيده بيده ثم ألبسه حلة سنية وجعله
ناظرا على خيله ورتب له مراتب وجرابات وأسكنه في طبقة على الأصطبل
وكان في القصر الحدي الذي بناه لأميرة مريم شبالا مطل على بيت الوزير وعلى
الطبقة التي فيها نور الدين فعد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ
ويطرب ويأمر وينهى على خدمة الخليل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخليل
المربوطة على الطواله التي فيها خدمته يرميه ويضربه ضربا شديدا ويضع في رجليه
القيود الحديدي وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم
يدر ما يؤل أمره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل إلى الحصانين ويمسحهما
بيده لما يعلم من معزتهم ما عند الوزير ومحبة لهما وكان للوزير الاعور بنت
بكر في غاية الجمال كأنها غزال شارد أو غصن مائد فاتفق انهما كانت
جالسة ذات يوم من الايام في الشبالا المطل على بيت الوزير وعلى الميكان
الذي فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يفتى ويسلي نفسه على المشقات بانشاد هذه
الايات

ياهاذلا أصعب في ذاته • منعما يز هو بلذاته
لوعضك الدهر يا فاته • لقلت من ذوق مراراته
آه من العشق وحالاته • أحرق قلبي بمراراته
لكن سلت اليوم من صدره • ومن تناهيه ومن جوره
فلا تلم من حار في أمره • وقال من فرط صباباته
آه من العشق وحالاته • أحرق قلبي بمراراته
كن عاذر العاشق في حاله • ولا تكن عوناً على عدلهم
اياك أن تشتد في حبلهم • مجرعا من مثر لو عانه
آه من العشق وحالاته • أحرق قلبي بمراراته
قد كنت من قبلك بين العباد • كمثل من بات خلى الفؤاد
لم أعرف العشق وطعم السهاد • حتى دعاني لمقاماته
آه من العشق وحالاته • أحرق قلبي بمراراته
لم يدر ما العشق وماذله • الا الذي أسقمه طوله
وضاع منه في الهوى عقله • وشربه من مثر جرعاته

آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
 كم عين صب في الدجى أسهرا * وأحرم الخفن لذيق السكرى
 وكم أسال دمه أنهره * تجرى على الخد بلوعانه
 آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
 كم في الوري من مغرم مستهام * سهران من وجد بعيد المنام
 ألبسه ثوب الضنى والسقام * من قد نفي عنه مناماته
 آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
 كم قل صبري وبري أعظمي * وسال دمي منه كالغندم
 مهفهف أم تر من مطعمي * ما كان حلوا في مذاقاته
 آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
 مسكين من في الناس مثلي عشق * وبات في جحجج الليل أرق
 ان عام في بحر التجافي غرق * يشكو من العشق وزفراته
 آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
 من ذا الذي بالعشق لم يتل * ومن نجما من كيد السهل
 ومن به يعيش عيش الخلي * وأين من فاز برا حاته
 آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
 يارب دبره من به قد تبلى * واكفله نعم أنت من كابل
 وارزقه منك بالثبات الخلي * والطف به في كل آفاته
 آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته

فلما استتم نور الدين أقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت في نفسها بنت الوزير
 وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولكنه لا شك عاشق مفارق
 فياترى هل معشوق هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل ما عنده ام لا فان كان
 معشوقه مليحا مثله يحق له اسالة العبرات وشكوى الصيبات وان كان غير مليح
 فقد ضيع عمره في الحسرات وحرم طعم اللذات وادرك شهر زاد الصباح فسكت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الوزير قالت في نفسها فان كان معشوقه مليحا
 يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وكانت صبيحة
 الزنارية

الزارية زوجته الوزير قد قامت الى القصر امس ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير
ضيق الصدر فمزمت ان تذهب اليها وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من
النظام فما استتت الفكر في هذا الكلام حتى ارسلت خلفها السيدة مريم زوجة
أيها الاجل أن تواسيها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقا ودموعها
جارية على خدها وهي تبكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد تكفكف العبرات وتنشد
هذه الايات

مضى عري وعمر الوجد باقى * وصدرى ضاق من فرط اشتياق
وقلبى ذاب من ألم الفراق * يؤمل عود ايام التسلاق
ليتنظم الوصال على انتساق

أقلوا الورم عن مساوب قلب * فحيل الجسم من شوق وكرب
ولا ترموا هواه بسهم عتب * فخافى الكون اشقى من محب
فخر العشق حلوفى المذاق

فقالت بنت الوزير للسيدة مريم مالك ايها الملكة ضيقة الصدر مشتمة الفكر فلما
سمعت السيدة مريم كلام بنت الوزير تذكرت ما فاتت من عظيم اللذات وأنشدت هذين
البيتين

سأصبر توطينا على حجر صاحبي * وأرسل درّ الدمع نثرا على يتر
عسى فسرح ياقى به الله انه * طوى كل يسر تحت جانحة العسر
فقالت لها بنت الوزير أيها الملكة لا تضيقى صدر او قومي معى في هذه الساعة الى شبك
بالقصر فان عندنا فى الاصطبل شابا مليحاً رشيق القوام حلوا الكلام كأنه عاشق
مفارق فقالت لها السيدة مريم بأى علامة عرفت انه عاشق مفارق فقالت لها
بنت الوزير أيها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار آناه الليل واطراف
النهار فقالت السيدة مريم فى نفسها ان كان قول بنت الوزير ييقين فهذه صفات
الكاتب المسكين على نور الدين فيا هل ترى هو ذلك الشاب الذى ذكرته بنت الوزير
ثم ان السيدة مريم زاد بها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها
وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك وتطرت منه فرأته محبوبها وسيد هانور
الدين ودقت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبة
اياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق قد زاده النحول فصار
خشداً ويقول

القلب ملوك وعينى جارية * ليس لها بهجة مجاريه

بين بكائي وسهادي والجوی * والنوح والحزن على أحيائيه
 واحسرتي واحسرتي والوعتي * تكاملت اعدادها ثمانيه
 وتابعتها ستمة في خمسة * ألقفوا واسقوا مقاليه
 ذكر وفكر وزفير وضسني * وفرط شوق واشغال باليه
 في محنة وغربة وصسبوة * ولهفة وفرحة ترانسه
 قل اصطباري واحتمالي للجوى * لما نأى صبري دنا محاليه
 قد زاد في قلبي تباريح الجوى * ياسا تلعن نار قلبي ماهيه
 ما بال دمي موقدا في مهجتي * فنار قلبي لا تزال حاميه
 اصبغت في طوفان دمي غارقا * ومن لظن هذا الهوى في هاويه

فلما رأته السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت انه
 هو ولكنها كتمت أمرها عن بنت اوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح
 ما كنت أحسب ان عندك خيرا بضيق صدرى ثم مضت من وقتها وساعتها وقامت
 من الشبالة ورجعت الى مكانها ومضت بنت الويزر الى شغلها ثم صبرت السيدة مريم
 ساعة زمانية ورجعت الى الشبالة وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين
 وتتمائل في لطفه ورقمة معانيه فرأته كالبدرا زاندر في ليلة أربعة عشر لكنه دائم
 الحسرات جارى العبرات لانه تذكر ما فات فانشد هذه الايات

أملت وصل أحبتي مانلته * ابدا ومر العيش قد واصلته
 دمي يجاكي البحر في جريانه * واذا رأيت عوانلى ككففتة
 آه على داع دعا بفراقنا * لولت منه لسانه لقطعته
 لاعتب للايام في افعالها * مزجت بصرف المتر ما جرت عته
 فلن أسير الى سواكم فاصدا * والقلب في عرصاتكم خلفته
 من منصني من ظالم متحكّم * يزداد ظلما كلما حركته
 ملكته روى ليحفظ ملكه * فاضاعنى واضاع ما ملكته
 انفتت عمري في هواه وليتني * أعطى وصولا بالذى انفتته
 يا أيها الرشا الملمّ بهجتي * يكنى من الهجران ما قد ذقته
 انت الذى جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبرى فزقته
 احلته قلبي لخل به البلاء * انى لراض بالذى أحلته
 وجرت دموعى من لبحر زانر * لو كنت اعرف ملكا لساكنته
 وخشيت خوفان اوت بحسرة * وبهوت منى كل ما أتته

فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفاوق المسكين انشاد هذه الاشعار حصل
عندها من كلامه اشعار فافاضت دموع العين وانشدت هذين البيتين
تيت من أهوى فلما القيته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وكنت معذ اللعاب دفاترا * فلما اجتمعتنا ما وجدت ولا حرفا
فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نعمة
السيدة مريم الزنارية بلاشك ولا ريب ولا رجم غيب وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملوك السعيدان نور الدين لما سمعها تنشد الاشعار قال في نفسه
ان هذه نعمة السيدة مريم بلاشك ولا ريب ولا رجم غيب فيا ترى هل ظني صحيح
وانها هي بعينها او غيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات فتأوه وانشد هذه
الايات

لمار آتى لآثمى في الهوى * صادفت حبي في مكان رحيم
ولم أفه بالعتب عند اللقاء * ورب عتب فيه بره الكتيب
فقال ما هذا السكوت الذي * صدك عن رد الجواب المصيب
فقلت يا من قد غدا جاهلا * بحال اهل العشق كالستريب
علامة العاشق في عشقه * سكوته عند لقاء الحبيب

فلما فرغ من شعرها حضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسلة
الشريفة أما بعد فسلام الله عليك ورحمة وبركاته اخبرك ان الجارية مريم تسلم
عليك وهي كثيرة الشوق اليك وهذه مرسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين
يديك انفض من وقتك وساعتك واهتم بما تریده منك غاية الاحكام والحدركل الحفر
من الخفاعة ومن أن تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من اسعد
الاقوات فلا يكون لك فيها شغل الا أن تشد الفرسين وتخرج جم ما خارج المدينة وكل
من قال لك اين أنت رائج فقل له انارائح اسيرهما فاذا قلت ذلك لا ينحك أحد فان
أهل هذه المدينة وانثون بقول الابواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة في منديل
حري ورمتها الى نور الدين من الشباك فاخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف انها خط
السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكرا ما حصل له معها من طيب الواصل
فاسأل دمع العين وانشد هذين البيتين

أثافي كتاب منكم جنح ليلته * فهيجني شوقا اليكم وباراني
 وذكرني عيشا. ضي بوصالكم * فسبحان رب بالتفرق ابلائي

ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من
 الليل ثلثه الاول ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليه ماسرجين من
 احسن المروج وخرج بهم مما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب
 المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من امر نور الدين واقاما كان من
 امر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذي هو معد لها في ذلك
 القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا في ذلك المجلس متكئا على محدة محشوة من ريش
 النعام وهو مسترخ يمتد به اليها ويخاطبها فلما رأت أنه ناجت ربهما في قلبها وقالت
 اللهم لا تبلغه مني اربا ولا تحكهم علي بالنجاسة بعد الطهارة ثم اقبلت عليه واطهرت
 له المودة وجلست في جانبه ولا طفته وقالت له يا سيدي ما هذا الاعراض عناهل هو
 منك تبه ودلال علينا ولكن صاحب المثل السائر يقول اذا بار السلام سلمت القعود
 على القيام فان كنت يا سيدي ما تنجي عندي وتخاطبني ابيح انا عندك واخاطبك
 فقال لها الوزير الفضل والجمل لك يا ملكة الارض في الطول والعرض وهـل انا
 الامن بهض خدامك واقل علمائك وانما انا مسترخ ان اتهمج على مخاطبتك الفخيمة
 أيها الدرّة اليتيمة ووجهي منك في الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام واتنا
 بالماكل والمشرّب فعند ذلك صاح الوزير على جواربه وخدمه وامرهم باحضار
 الماكل والمشرّب فقدموا له السفرة فيها مارج وطاروس وخبز في البجارج من قطاوسمان
 وافراخ الحمام ورضيع الضان واوزمين وفيها دجاج محرو وفيها من سائر الاشكال
 والالوان فعدت السيدة مريم يدها الى السفرة واكثت وصارت تلقم الوزير وتبوسه
 في فمه ومازالا يأكلان حتى اكنفيا من الاكل ثم غسلتا ايديهما وبعد ذلك رفع الخدم
 سفرة الطعام واحضروا سفرة المدام فصارت مريم تتلأ وتشرّب وتسقيه وقامت
 بخدمته حق القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب
 عقله عن الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصا
 من البنج البكر المغربي الذي اذا شم منه القيل ادنى رائحة نام من العمام الى العمام
 كانت اعده له هذه الساعة ثم غاقت الوزير وفركته في القدرح وملاّته واعطته اياه
 فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فاخذ القدرح وشر به فاستقر
 في جوفه حتى خرّ صرّ بعا على الارض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها
 وعدت الى خرجين كبيرين وملاّته ما يحا خف جهله وغلا ثمنه من الجواهر

والبواقي

هو اليواقيت واصناف المعادن الممتنة ثم حلت معها شيئا من المسأكل والمشرب
ولبست آلة الحرب والكفاح من العدة والسلاح واخذت معها لنور الدين
مايسره من الملابس الملوكة الفاخرة وأهبة السلاح القاهرة ثم انهارفت
الخريجين على اكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى
نور الدين هذا ما كان من أمر مريم وأما ما كان من أمر نور الدين وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للتسعين بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم لما خرجت من القصر توجهت الى نور
الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم وأما ما كان من أمر نور
الدين العاشق المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده
فارس الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك
الزمان يذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين او واحد منهما وكان موجودا
في تلك الايام عبيد اسود تربى في الجزائر يعرف سرقة الخيل فصار ملوك الافرنج
يرشونه بمال كثير لاجل أن يسرق أحد الحصانين ويوعده انه ان سرق الحصانين
يعطوه جزيرة كاملة ويخاعوا عليه خلع اسنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور
في مدينة افرنجة وهو محتف فلم يقدر على اخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما
للوزير الا عور و نقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحاً شديداً وطمع في اخذهما وقال
وحق المسيح والدين الصحيح لاسرقتهما ما ثم ان العبد خرج في تلك الليلة قاصداً ذلك
الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش في الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى
نور الدين نائماً ومقاود الحصانين في يده فنزع المقاود من رؤسهما واراد أن يركب
واحد ويسوق الآخر فقامه واذا بالسيدة مريم قد أقبلت وهي حاملة الخريجين
على كنفها فظنت ان العبد هو نور الدين فتناولته أحد الخريجين فوضعه على الحصان
ثم ناوته الثانية فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين
ثم انهم اخرجت من باب المدينة والعبيد ساكت فقالت له يا سيدي نور الدين مالك
ساكفا فالتفت العبد اليها وهو مغضب وقال لها أي شيء تقولين يا جارية فسمعت ببرة
العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرته فوجدت له مناخير
كالا بريق فلما نظرت له صار الضياء في وجهها ظلاما فقالت له من تكون يا شيخ بنى حام
وما اسمك بين الانام فقال لها يا بنت اللثام أنا اسمي سعود سراق الخيل والناس

نيام فاردت عليه بشي من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربته على عاتقه
 فطاع بلع من علائقه فوق صريع على الارض يحتبط في دمه ويجعل الله بروحه الى
 النار ويئس القرار فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهما
 وقبضت الاخر بيدها ورجعت الى هقبها تفتش على نور الدين فلقبته راقدا في المكان
 الذي واعدته بالا اجتماع فيه والمقاود في يده وهو نائم يحط في نومه ولم يعرف يديه
 من رجله فترت عن ظهر الحصان ولكنزته بيدها فاتدبه من نومه مرعوبا وقال لها
 يا سيدتي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وانت ساكت
 فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة
 وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له اما قلت لك لا تنم
 فانه لا فلاح من نيام فقال يا سيدتي انا ما نمت الا من برد فوادى بميعادك وأى شئ
 جرى يا سيدتي فاخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد
 لله على السلامة ثم جداني اسراع المسير وقد سلما أمرهما الى اللطيف الخبير وصارا
 يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه مرميا في التراب كأنه
 عقرت فقالت مريم لنور الدين انزل جرد من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها
 يا سيدتي والله اننا لا اقدر ان أنزل عن ظهر الحصان ولا اقف عنده ولا اتقرب منه
 وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة
 قلبها ثم سارا ولم يزلوا سائرين سيرا عنيفا بقية الليل الى أن أصبح الصباح واضاء
 بنوره ولاح وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح فوصلا الى مرج أخضج فيه
 الغزلان تمرح وقد اخضرت منه الجوانب وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب
 وازهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجري مختلفة الصفات
 كما قال فيه الشاعر ووجد ووفى بالمراد

وقانا لفة الرضا واد * وفاه مضاعف النبت العميم
 بزنا دوحه فحناء علينا * حنوا المرضعات على الفطيم
 وارشفنا على ظمنا زلالا * الذمن المدامسة للنديم
 يصد الشمس أنى واجهتنا * فيجبها ويأذن للنسيم
 بزوع حصاه حالية العذارى * قتلن جانب الدر النظيم

وكما قال الآخر

وادترن طيرة وغديره * يشاققه الولهان في الاسهار
 فكانته الفردوس في الكافه * ظل وفالكهه وماء جار
 فعند

فقد ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحان في ذلك الوادي وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة مريم ونور الدين لما نزلوا في ذلك الوادي
أكلوا من أشجاره وشربوا من أنهاره وأطلقوا الحصانين يأكلان في المرعى فأكلوا
وشربوا من ذلك الوادي وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتهما
وما جرى لهما وما وكل منهما ما يشكول صاحبسه ما لاقاه من ألم الغراق وما قاساه من
البعد والاشتياق فبينما هما كذلك وإذا بغيرا قد ثار حتى سد الاقطار وسما
صهيل الخيل ووقعه السلاح وكان السبب في ذلك ان الملك لما زوج ابنته للوزير
ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصباح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت به
العادة عند الملوك في شباتهم فقام وأخدمه أمثثة من الحرير ونثر الذهب والفضة
ليتخاطبها الخدم والمواشط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان الى ان وصل
الى القصر الجديد فوجد الوزير مرميا على الفرش لم يعرف رأسه من رجله
فالتفت الملك في القصر عينا وشمالا فلم ير ابنته فسهتمت كرحاله واشتغل باله وأمر
بإحضار الماء السخن وانخل البكر والكندر فلما أحضر والذ ذلك خلطها ببعضها
وسعط الوزير بها ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط
الوزير بذلك ثانی مرة فاتبه فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له أيها الملك الاعظم
لا علم لي بها غير انهما أسقتني قد حامن الخبر بيدهما فن ذلك الوقت ما عرفت روي
الافى هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء
في وجهه ظلما وسهب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يابح من أضراسه
ثم ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضر واطلب منهم
الحصانين فقالوا له أيها الملك ان الحصانين فقد في هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما
أيضا فأنشأ أصعبنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق ديني وما يعتقده
يقيني ما أخذ الحصانين الا بنتي هي والاسير الذي كان يتخدم الكنيسة وكان قد
أخذها في المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يتخلصه من يدي الا هذا الوزير الا عور
وقد جوزي بفعله ثم ان الملك دعا في الوقت باولاده الثلاثة وكانوا أبطالا شجعانا
ككل واحد منهم يقوم بألف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب والاطمان
ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص

بطارقه وأرباب دولته وأكبرهم وصاروا يتبعون أثرهما فلم يوهما في ذلك
الوادي فلما رأتهم مريم نهضت ورصفت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة
سلاحها وقتلت نور الدين ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والتزال فقال
إهان ثباتي في التزال مثل ثبات الوتد في النخال ثم أنشد وقال

يا مريم اطرحي أليم عتابي * لاتقصدي قتلي وطول عذابي
من أين لي أني أكون محاربا * اني لا فزع من نعيق غراب
واذا انظرت الفأر أفزع خيفة * وأبول من خوفي على أنوابي
أنا لأحب الطعن الاخولة * والكسر يعرف سطوة الازياب
هذا هو الرأي السديد وما يرى * من دون هذا الرأي غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك
والابتسام وقالت له يا سيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أكفك شرهم
ولو كانوا عدد الرمل ثم انتهت بآيات من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت
من يدها طرف العنان وأدارت من الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من
تحتها كأنه الريح الهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم
أشجع أهل زمانها وفريضة عصرها وأوانها لان أباهاعلمها وهي صغيرة الر كوب
على ظهور الخيل وخوض بحمار الحرب في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب
جوادك وكن خلف ظهرى وإذا انهنزنا فاحرص على نفسك من الوقوع
فان جوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت
الى ولده الاكبر وقال له يا برطوط يا ملقب برأس القلوط ان هذه أختك مريم لاشك
فيها ولا ريب قد حملت عاينا وطلبت حربنا وقتلنا فابرز اليها واحمل عليها وحق المسيح
والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لا تقهها حتى تعرض عليها دين النصارى فان
رجعت الى دينها القديم فارجع بها أسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقبج قتله ومثل
بها أشنع مثله وكذلك هذا الملعون الذى ههنا مثل به أقبج مثله فقال له برطوط
السمع والطاعة ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت
عليه ودنت منه وتقررت اليه فقال لها برطوط يا مريم أما يكنى ما جرى منك حيث
ترصكت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السيامحين في البلاد يعنى دين
الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعي الى دين آباءك وأجدادك
بمن الملوك وتسلكني فيه أحسن السلوك لأقتلك شر قتله وأمثل بك أقبج مثله
فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت هيها هيها ان يعود ما فات أو يعيش من

نأت بل أجرعك أشد المسمرات أنا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله
الذي هم هداة فإنه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كأس الردى
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلقيس إيه الملك السعيد ان مریم قالت لانيها هيهات هيهات أن أرجع عن
دين محمد بن عبد الله الذي هم هداة فإنه دين الهدى ولو سقيت كأس الردى فلما
سمع المعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضمياء في وجهه ظلاما وعظم
ذلك عليه وكبر ليديه والتهب بينهما القتال واشتد الحرب والنزال ونعاص
الاثنان في الاودية العراض الطوال وصبرا على الشدائد وتخصت لهما الابصار
فأخذها الانبهار ثم تجا ولا مليا واعتركا طويلا وصار برطوط كلما يقع لاخته
مریم بابا من الحرب تبطله عليه وتسدّه بحسن صناعتها وقوة براعتها وعرفتها
وفروسيتها ولم يزل الاعلى تلك الحالة حتى انفقد على رؤسهما الغبار وغاب الفرسان
عن الابصار ولم تزل مریم تجاوله وتسد عليه طريقه حتى كل وبطلت همته
واضحيل عزمه وضعفت قوته فضرته بالسيف على عاتقه فخرج يلع من علاقه
ويجمل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان مریم جالت في حومة الميبدان
وموقف الحرب والطعمان وطلبت البراز وسألت الاشجاز وقالت هل من
مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لي الأبطال أعداء
الدين لاسيتهم كأس العذاب المهين يا عبدة الاوثان وذوي الكفر والطغيان
هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحن فلما
رأى الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه وشق أثوابه وصاح على ولده الوسطاني
وقال له يا برطوس يا ملقب بجزء السوس ابرز يا ولدي بسرعة الى قتال أختك مریم
وخذ نار أخيك برطوط واتنني بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة
ثم انه برز لاخته مریم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فتقاتلت هي وایاه قتالا شديدا
أشد من القتال الاقل فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا عن قتالها فإراد القرار
والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقربت منه
ولا صفة وضايقتة ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلع من لبتة وألقته بأخيه
وبعد ذلك جالت في حومة الميبدان وموقف الحرب والطعمان وقالت أين
الفرسان والشجعان أين الوزير الاعور الاعرج صاحب الدين الاعوج فعند
ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال انها قتلت ولدي

الوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيحان
يا ملقب بسلم الصبيان اخرج يا ولدى الى قتال أختك وخذ منها ثارا أخويك
وصادمها مالا أو عليك وان ظفرت بها فاقنلها أقيح قتله فعمد ذلك برزها أخواها
الصغير وحمل عليها فنضت اليه ببراعتها وجلت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها
ومعرفتها بالحرب وفروسيته وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لالحنك بأخويك
وبئس مشوى الكافرين ثم انما جذبت سيفها من غمده وضربت به فقطت عنقه
وذراعيه وألحقته بأخويه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى
البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع أبيها وأولاده الثلاثة قرعوا
وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبة
ونكسوا رؤسهم الى الارض وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت
قلوبهم من الغيظ بلهب النار فولوا الاديبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك
الى أولاده قد قتلوا الى عساكره قد انهزموا أخذته الحيرة والانبهار واحترق
قلبه بلهب النار وقال في نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان جازفت
بنفسى وبرزت اليها وحدي ربما غلبت على وقهرتني فتنة لى أشنع قتله وعمثل بي
أقيح مثله كما قتلت اخوتها لانها لم يبق لها فينا رجاء ولاننا في رجوعها طمع
والرأى عندي أن أحفظ حرمتي وأرجع الى مدينتي ثم ان الملك أرنخى عنان فرسه
ورجع الى مدينته فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار من أجل قتل أولاده
الثلاثة وانهم عسكره رهنك حرمة فما استقر نصف ساعة حتى طلب أرباب
دولته وكبراء مملكته وشكوا اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لاخوتها وما لاقاه
من القهر والحزن واستشارهم فاشاروا عليه كاهم أن يكتب كتابا الى خليفة الله
في أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوبا
مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتا اسمها مريم الزنارية قد أفسدها
علمنا أسير من أسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن انتاجر تاج الدين المصري
وأخذها اليه لا يخرجها الى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين
أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين يتحصيها وارسالها اليك مع رسول أمين وأدرله
شهر زاد الصياح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملاك افرنجية لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين

هرون الرشيد كتابا يضرع اليه فيه يطلب ابنته مريم ويسأل من فضله أن يكتب الي
 سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين
 ومن جملة مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا
 الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم
 خراجها وبعد ان كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراه دولته طواه ودعا بوزيره
 الذي جعله وزير امكان الوزير الاور و أمره أن يختم الكتاب بختم الملك وكذلك
 ختمه أرباب دولته وبعد ان وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان آتيت بها فإنا
 عندي اقطاع اميرين وأخلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره أن
 يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى
 يده ثم سافر الوزير بالكتاب وسار يقطع الاودية والقنار حتى وصل الى مدينة
 بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر أمير
 المؤمنين هرون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه طلب اذنان من أمير المؤمنين
 في الدخول عليه فأذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب
 الذي من ملك افرنجية وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بأمر المؤمنين
 فلما فتح الخليفة المكتوب وقرأه وفهم مضمونه أمر وزراءه من وقته أن يكتبوا
 المكاتب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبينوا في المكاتب صفة مريم وصفة
 نور الدين واسمه واسمها وانهما هاربان فكل من وجدتهما فليقبض عليهما ويرسلهما
 الى أمير المؤمنين وحذروهم من أن يهطوا في ذلك امهالا أو اوهالا أو غفلة ثم ختمت
 الكتب وأرسلت مع السعاة الى العمال فيادروا في امتثال الامر وساروا يقتشون
 في سائر البلاد على من يهككون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك
 وأتباعهم وأماما كان من أمر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك افرنجية
 فانهم اربكاهم زام الملك وعمما كره من وقتها وساعتها وسارا الى بلاد الشام
 وقد ستر عليهما الستار فوصلوا الى مدينة دمشق وكانت الطوالع التي أرسلها الخليفة
 قد سبقتهما الى دمشق بيوم فعلم أمير دمشق أنه ما ورد بالقبض عليهما متى وجدتهما
 ليحضرهما بين يدي الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى دمشق أقبل عليهما
 الجواسيس فسالوهما عن اسمهما فأخبروهما بالصحيح وقصوا عليهما ما قصتهما وجميع
 ما جرى عليهما فعرفوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وساروا بهما الى أمير دمشق
 فأرسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنا في الدخول
 على أمير المؤمنين هرون الرشيد فأذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه

وقالوا يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجيه وهذا نور الدين ابن
 التاجرتاج الدين المصري الاسير الذي افسدها على أبيها وسرقتها من بلاده ومملكته
 وهرب بها الى دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن ما بينهما فها
 فأجابونا بالصحيح فعند ذلك أتينا بهما وأحضرناهما بين يديك فظفر أمير المؤمنين
 الى مريم فرآها رشيقة القدر والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها
 فريدة عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه
 قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم
 فأعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل
 أنت مريم الزنارية بنت ملك افرنجية قالت نعم يا أمير المؤمنين وامام المؤمنين
 وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى
 عليه نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليلة تمامه فقال له
 الخليفة هل أنت علي بن نور الدين الاسير ابن التاجرتاج الدين المصري قال نعم يا أمير
 المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من
 مملكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ماجرى له من أول
 الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأخذ من
 التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ما تقاسمه الرجال وأدر لك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته
 فأخبره بجميع ماجرى له من المبتدا الى المنتهى فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب
 وقال ما أكثر ما تقاسمه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يا مريم اعلى
 ان والدك ملك افرنجية قد كاتبنا في شأنك فمات قولين قالت يا خليفة الله في أرضه
 وقائما بسنة نبيه وفرضه خلد عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت
 خليفة الله في أرضه اني قد دخلت في دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت
 ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة
 بما جاء به رسوله الرحيم عبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأمحمد خاضعة اليه
 وأعجده وأنا قاتله بين يدي الخليفة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول
 الله أرسله بالهدى ودين الحق ايتظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل

في وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب ملك المحدثين وترسلني الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام ويعظمون العليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بي ذلك يا خليفة الله أنعلق بأذيالك يوم العرض على الله وأشكوك الى ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فقال أمير المؤمنين يا مريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبدا كيف أردت امرأة مسلمة موحدة بالله ورسوله الى ما منى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو اني لا أفرط فيك ابدار لو بذلت لي من اجلك ملء الارض جواهر وذهبا فطبيعي نفسا وقزى عينا وانشرحت صدرى ولا يكن خاطرك الا طيبا فهل رضيت أن يكون هذا الشاب على المصري لك بعلا وتكونين له أهلا فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لأرضي أن يكون لي بعلا وقد اشتراني بماله وأحسن الى غاية الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه من أجلى مرات عديدة فزوجه ابه مولانا أمير المؤمنين وعمل لها مهرا وأحضر القاضي والشهود وأكبر دواته يوم زواجهما عند كتب الكتاب وكان يوما مشهودا ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضرا في تلك الساعة وقال له هل سمعت كلامها كيف أرسلها الى أيها الكافر وهي مسلمة موحدة وبعساها وعاظ عليها خصوصا وقد قتلت أولاده فأقحمهم أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فارجع الى ملكك وقل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير أحمق فقال للخليفة يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى أيها ابديتها يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وأنشد هذا البيت

هذا جزاء من عصي * من فوقه وعصا به

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تنجس سيديك بدم هذا الملعون ثم جردت سيدها وضربت به فأطاحت رأسه عن جنته فذهب الى دار البوار ومأواه جهنم وبئس القرار فتعجب الخليفة من صلابته وساعدها وقوة جناحها ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وأفردها مكانا في قصره هي ونور الدين ورباهما المرتبات والجوامك والعرفات وأمر بان ينقل

اليهم جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاولافى النفيسة وأقاماً
 في بغداد مدة من الزمان وهما في أرغد عيش وأهناء وبعد ذلك اشتاق نور الدين
 الى أمته وأبيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه ان ياتي بالهدايا الى بلاده
 وزيارة أهله ودعا بمرح وأحضرها بين يديه فأجازها بالتوجه وأتحفه بالهدايا
 والتحف المثمنة وأوصى مريم ونور الدين ببعضها ثم أمر بالمكاتيب الى أمراء مصر
 المحروسة وعلماؤها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو والديه وجاريته وكرامهم
 غاية الاكرام فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التجار تاج الدين بعود ولده نور الدين
 وكذلك أمته فرحت بذلك غاية الفرح وخرج للقائه الاكبر والامراء وأبواب
 الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب
 اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولاة كل يوم
 على واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الزائد وأكرمواهم الاكرام المتصاعد
 فلما اجتمع نور الدين بوالديه ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم
 والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم وأكرمواها غاية الاكرام ووصلت اليهم
 الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام وصاروا كل يوم في انشراح
 جديد وسرور أعظم من سرور العيد ولم يزلوا في فرح ولذات ونعم جزيلة
 مطربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان أتاهم هادم اللذات
 ومفترق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمربطون القبور فانتقلوا من
 الدنيا بالامات وصاروا في اعداد الاموات فسبحان الخي الذي لا يموت ويبدد
 مقابله الملك والملكوت

حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية

ومما يحكى أيضاً أن الأمير شجاع الدين محمد امتولى القاهرة قال بتنا عنده رجل من
 بلاد الصعيد فضينة واكرمنا وكان ذلك الرجل اسمه شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان
 له اولاد مغار يرضيها عنهم مشرب بحمرة فقلنا يا فلان ما بال اولادك هؤلاء يرضيها
 وأنت شديد السمرة فقال هؤلاء امهم افرنجية اخذتها ولي معها حديث عجيب قلنا
 له اتحفنا به فقال نعم اعلموا اني قد كنت زرعته كنانا في هذه البلدة وقاعته ونفضته
 وصرفت عليه نجس ما ته ديار ثم أردت بيعه فلم يجئ لي منه شيء اكثر من ذلك فقالوا
 لي اذهب به الى عكا لعلك تبيع فيه رجاء عظيمًا وكانت عكا ذلك الوقت في يد الافرنج
 فذهبت به الى عكا وبعته بعضه صبرا الى ستة أشهر فبينما أنا بالبيع اذمرت بي امرأة
 افرنجية

الفرنجية وعادة نساء الافرنج أن تمشي في السوق بالانقلاب فانت تشتري مني كنانا
فرايت من جمالها ما بهر عقلي فبعث لها شاة ونساءهلت في الثمن فاخذته وانصرفت
ثم عادت الي بعد ايام فبعث لها شاة او نساءهلت معها اكثر من المرة الاولى فكررت
بجيتها الي وعرفت اني احبها وكان عادتها أن تمشي مع مجوز فقلت للمجوز التي معها
اني قد شفقت بجهها فهل تبصلي لي في الاتصال بها فقصات اتحمل لك في ذلك ولكن
هذا السر لا يخرج من بين ثلاثنا انا وانت وهي ومع ذلك لا بد من أن تبذل مالا
فقلت لها اذا ذهبت بروحى باجتماعي عليها ما هو كثير وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المجوز لما اجابت ذلك الرجل قالت له ولكن هذا
السر لا يخرج من بين ثلاثنا انا وانت وهي ولا بد من أن تبذل مالا فقال لها اذا
ذهبت بروحى في اجتماعي عليها ما هو كثير واتفق الخيال على أن يدفع لها خمسين
دينارا وتجي اليه بها فجزا الخمسين دينارا وسلمها للمجوز فلما اخذت الخمسين دينارا
قالت له هي لها موضع في بيتك وهي تجي اليك في هذه الليلة ثم قال فضيت
وجهرت ما قدرت عليه من مأكل ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطله على
البحر وكان ذلك في زمن الصيف فقرشت على سطح الدار وجاءت الافرنجية فأكاسا
وشربنا وجرن الليل فلما تحت السماء والقمر يضي علينا وصرنا ننظر خيال النجوم
في البحر فقلت في نفسي اما تسبحي من الله عز وجل وانت غريب وتحت السماء وعلى
بحر وتعصى الله تعالى مع نصرانية وتستهوجب عذاب النار اللهم اني اشهدك اني
قد عفت عن هذه النصرانية في هذه الليلة حيا منك وخوفان عقابك ثم اني عمت
الي الصبح فقامت في البحر وهي غضبي ومضت الي مكانها ومشيت انا الي حاوقي
بخاست فيه واذا هي قد عبرت على هي والمجوز وهي مغضبة وكانها القمر فهلكت
وقلت في نفسي من هوان حتى تترك هذه الجارية هل انت السرى السقطي أو بشر
الحيا في او البنيد البغدادي أو الفضيل بن عياض ثم خلقت المجوز وقلت له الرجعي
الي بها فقالت المجوز وحق المسيح ما ترجع اليك الابمائة دينار فقلت أعطيك مائة
دينار ثم اعطيتها المائة دينار وجاءت الي ثاني مرة فلما صارت عندي رجعت الي تلك
الفكرة فعفت عنها وتركتها الله تعالى ثم مضيت ومشيت الي موضعي ثم عبرت على
المجوز وهي غضبي فقلت لها الرجعي بها الي فقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح بها

عندك الاجم مسائة دينار وتوت كذا فارتعدت لذلك وعزمت ان اغرم عن الكنان
 جميعه وافدى نفسي بذلك فاشعرت الا والمنادى يتادى ويقول يا معشر المسلمين ان
 الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليقتضوا
 اشغالهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عني واخذت في تحصيل ثمن الكنان الذي
 اشتراه مني الناس مؤجلا والمقايضة على ما بقى منه واخذت معي بضاعة حسنة
 وخرجت من عكا وانافى قباي من الافرنجية ما فيه من شدة المحبة والعشق لانها
 اخذت قلبي ومالي ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبعثت البضاعة التي
 اخذتها من عكا باقضى ثمن لانقطاع وصولها بسبب انقضاء مدة الهدنة ومن الله
 سبحانه وتعالى على بكسب جيد وصرت تجرى في جوارى السبي ليذهب ما بقى من
 الافرنجية ولازمت التجارة فيهن فبضت على ثلاث شحوات وانا تلك الحالة وجرى
 للملك الناصر مع الافرنج ما جرى من الوقايح وانصره الله عليهم وامر جميع
 ملوكهم وفتح بلاد الساحل باذن الله تعالى فاتفق انه جاءني رجل وطلب مني جارية
 للملك الناصر وكان عندي جارية حسناء فعرضتها عليه فاشترها له مني بمائة دينار
 فواصلني تسعين دينارا وبنى لي عشرة دنانير فلم يجدها في خزنته ذلك اليوم لانه
 اتفق الاموال جميعها في حرب الافرنج فأخبروه بذلك فقال الملك امضوا به الى خزنة
 السبي وخبروه بين بنات الافرنج ياخذوا حدة منهن في العشرة دنانير وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك الناصر لما قال خيروه في واحدة منهن
 ليأخذها في العشرة دنانير التي له اخذوني وتوجهوا بي الى خزنة السبي فنظرت
 ما فيها وتأملت في جميع السبي فرأيت الجارية الافرنجية التي كنت تعلقت بها
 وعرفت حق المعرفة وكانت امرأة فارس من فرسان الافرنج فقلت اعطوني هذه
 فاخذتها ووضعتها الى خيمتي وقلت لها أتعرفيني قالت لا قلت أنا صاحبك الذي
 كنت اتاجر في الكنان وقد جرى لي معك ماجرى واخذت مني الذهب وقتها
 ما بقيت تنظرني الاجم مسائة دينار وقد اخذتلك ملكا بعشرة دنانير فقات هذا
 سرديك الصحيح أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فاسلمت وحسن
 اسلامها فقات في نفسي والله لا افضى اليها الا بعد عتقها واطلاع القاضى فرحت
 الى ابن شداد وحكيت له ماجرى وعقر لي عليها ثم بعد ذلك بت معها فحملت ثم رحلت
 الى ابن شداد وحكيت له ماجرى وعقر لي عليها ثم بعد ذلك بت معها فحملت ثم رحلت

المسكر وأتى دمشق فما كان الايام قلائل - حتى أتى رسول الملك يطالب الاسارى
 والسبي باتفاق وقع بين المولى فرد كل من كان أسيرا من النساء والرجال ولم يبق
 الا المرأة التي عندهى فقالوا ان امرأة الفارس فلان لم تحضروا لواعنها وألحوا
 فى السؤال والكشف فاخبروا بانهم اعندى فطلبوها منى فحضرت وانا فى شدة الوله
 وقد تغير لوني فقالت لى مالك وما الذى اصابك فقلت جاز رسول الملك ياخذ الاسارى
 جميعهم وطلبوا منى فقالت لا بأس عليك أوصافى الى الملك وأنا اعرف الذى اقوله
 بين يديه قال فاخذتها وا - حضرتها اقدام السلطان الملك الناصر ورسول ملك الافرنج
 جالس على عيونه وقلت هذه المرأة التي عندهى فقال لها الملك الناصر والرسول
 أتروحين الى بلادكم الى زوجك فقد فك الله أسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان
 أنا قد اسلمت وحملت وهما باطنى كما ترون وما بقيت الا فرج تنفتح بي فقال الرسول أيما
 أحب اليك أهذا المسلم او زوجك الفارس فلان فقالت للسلطان فقال
 الرسول لمن معه من الافرنج هل سمعتم كلامها قالوا نعم ثم قال لى الرسول خذ
 امرأتك وامض بهما فخصيت بهما ثم انه أرسل خلقي عاجلا وقال ان أمتها أرسلت اليها
 معى وديعة وقالت ان بنى أسيرة وهى عربانة ومرادى أن توصل اليها هذا
 الصندوق فخذ وسلمه اليها فتسلمت الصندوق ومضت به الى الدار واعطيتها لها
 ففتحتها فرأت فيه قماشها بعينه ووجدت الصرتين الذهب والخمسين دينار والمائة
 دينار فرأيت الجميع برباطى لم يتغير منها شئ فحمدت الله تعالى وهو لاء الا ولامنها
 وهى تعيش الى الان وهى التي علمت لكم هذا الطعام فتعجبنا من حكايته وما حصل
 له من الحفظ والله اعلم

حكاية الشاب البغدادي مع جاريةته التي اشتراها

وما يحكى أيضا أنه كان فى قديم الزمان رجل بغدادى من اولاد أهل النعم ورث عن
 أبيه مالا جزيلا وكان يهوى جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها
 الى أن ذهب جميع ماله ولم يبق منه شئ فطلب شيئا من اسباب المعاش يتعيش فيه
 فلم يقدر وكان ذلك القى فى ايام غمائه يحضر مجالس العارفين بصناعة الغناء فبلغ
 فيها الغاية التصورى فاستشأ ببعض اخوانه فقال له انا لاعرف لك صنعة أحسن
 من أن تغنى أنت وجاريته فأتى خذ على ذلك المال الكثير وتأكل وتشرب ففكر ذلك
 هو والجارية فقالت له جاريةته قد رأيت للربا قال وما هو قالت تبغى وتخلص
 من هذه الشدة انا وأنت وأكون فى نعومة فان مثلى ما يشتره الا ذنعة وبذلك

أكون سبباً في رجوعي اليك فاطمها الى السوق فكان أول من رآها رجل
 هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل ادنيا ظريفاً كريم النفس فاشتراها بألف
 وخمسة مائة دينار قال ذلك الفتي صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت
 أباً والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير في الكيس وأبانا لأدري أين
 اذهب لأن يتي موحش منها وحصل لي من البكاء واللطم والنحيب ما لم يحصل لي قط
 فدخلت بهض المساجد وقعدت أبكي فيه واندهشت حتى صرت لأعلم بنفسى ففت
 وزكت الكيس تحت رأسي كالحذوة فلم اشعر الا وانا انسان قد جذبه من تحت رأسي
 ومضى به رول فانتبهت فزعامر عوباً فلم أجد الكيس فقمت أبحر خلفه واذا برجل
 مربوطة في حبل فوق عاتق وجهي وصرت أبكي والطم وقلت في نفسي فارقك
 روحك وضاع مالك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك الفتي لما ضاع منه الكيس قال قلت في نفسي
 فارقك روحك وضاع مالك وزادني الحمال فحنت الى الدجاله وحملت ثوبي على
 وجهي وألقت نفسي في البحر ففطنت بي الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظيم هم
 حصل له فرموا ارواحهم خلفي واطلعوني وسألوني عن أمري فاخبرتهم بما حصل لي
 فتأسفوا لذلك ثم جاءني شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب
 روحك فتكون من أهل النار قم معي حتى أرى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى
 منزلي قعدت عندي ساعة حتى سكن ما بي فشكرته على ذلك ثم انصرف فلما خرج من
 عندي كدت ان اقتل روعي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى
 بعض الامدقاه فاخبرته بما جرى لي فبكي رحمة لي واعطاني خمسين ديناراً وقال
 اقبل رأيي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل همك هذه نفقة لك الى أن يشمتغل
 قلبك عن جهاوندها وانت من أهل الانشاء والكتابة وخطك جيد
 وادبك بارع فاقتصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجوعك
 بجاريك فسمعت منه وقد قوى عزمي وزال عني بعض همي وعزمت على اني اقتصد
 ارض واسط لان لي بها اقارب فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية
 والبحرية ينقلون اليها أمتعة وقياسا فاخرافسألتهم أن يأخذوني معهم فقلوا ان
 هذه السفينة لرجل هاشمي لا يمكننا اخذك على هذه الصورة فرغبناهم في الاجرة
 فقلوا ان كان ولا بد فاقطع هذه الثياب الفاضحة التي عليك والبس ثياب الملاحين
 واجلس

واجلس معنا مكانك واحد منا فرجعت واشتريت شيئا من ثياب الملاحين
 ولبسته وجئت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان
 الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يتخذانها فسكن ما كان عندي
 من الغيظ وقلت في نفسي ها أنا راها وأسمع غناءها الى البصرة فما سرع أن جاء
 الهاشمي راكبا ومعها جماعة فنزلوا في تلك السفينة وانحدرت بهم واخرج الطعام
 فأكل هو والجارية وأكل الباقيون في وسط السفينة ثم قال الهاشمي للجارية كم
 هذا التمتع عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من فارق من يجب فعلت
 ما كان عندها من أمر جبي ثم ضرب سائر على الجارية في جانب السفينة واستدعى
 الذين كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فإذا هم اخوته
 ثم أخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل ولم ير الوالي يحثون الجارية على الغناء
 الى أن استدعت بالعود واصلمته وأخذت تغني فانشدت هذين البيتين
 بان الخليطين أحب فأدبلوا * وعن السرى بن ابي لم يتخرجوا
 والصب بعد أن استقل ركابهم * جسر الغضي في قلبه يتأجج
 ثم غلبها البكاء ومرت العود وقطعت الغناء فنغص القوم ووقعت أنا مغشيا على
 فظن القوم اني قد صرعت فصار بعضهم يقرأ في اذني ولم ير الوالي لاطفونها ويطلبون
 منها الغناء الى أن اصلمت العود وأخذت تغني فانشدت
 فوقفت أندب ظاعنين تحملوا * هم في الفؤاد وانأوا وترحلوا
 وقالت أيضا

ووقفت بالاطلال أسأل عنهم * والدار قفر والمنازل بلقع
 ثم وقعت مغشيا عليها وارفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت مغشيا على
 وضح الملاحون مني فقال بعض غلمان الهاشمي كيف جلتكم هذا المجنون ثم قال
 بعضهم لبعض اذا وصلت الى بعض القرى فأخرجوه واربحونانته فحصل لي من ذلك
 هم عظيم وعذاب أليم فجلدت غاية العجلد وقلت في نفسي لا حيلة لي في الخلاص
 من أيديهم الا اذا اعلمتهم بكائي من السفينة التمتع من اخراجي ثم سرنا حتى وصلنا
 الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك
 وقت المساء فقامت حتى صرت خلف الستارة واخذت العود وغربت الطرق بطريقة
 بهد طريقة وضربت على الطريقة التي قد تعلمت امني ثم رجعت الى موضعي من
 السفينة وأدرلته شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيم الملك السعيد ان الفتي قال ثم رجعت الى موضعي من السفينة وبعثت ذلك نزل القوم من الشاطئ ورجعوا الى مواضعهم في السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمي للبخارية باقته عليك لا تنقصي علينا عيشنا فاخذت العود وجسسته بيدها وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان استأذى معنا في هذه السفينة فقال الهاشمي والله لو كان معنا ما ضيعته من معاشنا ربنا لانه ربما كان يخفف ما بك فننتفع بعنائك ولكن كونه في السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود وتقلب الاهوية ومولاى معنا قال الهاشمي نسأل الملاحين فقالت افعل فسالهم وقال هل حملتم معكم أحدا فقالوا لا نخفت أن ينقطع السؤال فضحك وقلت نعم أنا استأذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاى بخفاء فى الغلمان واخذونى الى الهاشمي فلما رأتى عرفنى فقال ويحك ما هذا الذى أنت فيه وما أصابك حتى صرت فى هذه الحالة فحكيت له ما جرى من أمرى وبكيت وعلانيخيب البخارية من خلف الستارة وبكى الهاشمي هو واخوته بكاء شديدا رافقنى ثم قال والله ما دونت من هذه البخارية ولا وطنتها ولا سمعت لها غناء الى اليوم وأنا رجل قد وسع الله على وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب ارزاقى من أمر المؤمن وقد بلغت الامر من ولما اردت الرجوع الى وطنى قلت فى نفسى اسمع شيئا من غناء بغداد فاشتريت هذه البخارية ولم اعلم انك على هذه الحالة فانا أشهد الله على أن هذه البخارية اذا وصلت الى البصرة اعاقها وازوجك اياها واجرى لك ما يكفيك وزيادة ولكن على شرط انى اذا اردت السماع يضرب لها الستارة وتغنى من خلف الستارة وأنت من جملة اخوانى وندمائى ففرحت بذلك ثم ان الهاشمي أدخل رأسه فى الستارة وقال لها أيرضيك ذلك فأخذت تدعوله وتشكره ثم استدعى بسلام له وقال له خذ يد هذا الشاب وانزع ثيابه وألبسه ثيابا فاخرة وبخزرة وقدمه اليها فاخذنى الغلام وفعل بي ما أمره سيده وقدمه الى البه فوضع بين يدي الشراب مثل ما وضعه بين أيديهم ما ثم اندفعت البخارية تغنى بأحسن النغمات وتشد هذه الايات

عبرونى بأن كتبت دموعى * حين جاء الحبيب للتوديع
لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما * أحرقت لوعة الاسبى من ضلوعى
انما يعرف الغرام كتيب * ساقط القلب بين تلك الربوع
قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك حتى أخذ العود من البخارية وضرب به على أحسن النغمات وأنشد هذه الايات

أسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنى واليسارا
فسؤال الكرم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا
واذ لم يكن من الذل بد * فالتى بالذل ان سألت الكار
ليس اجلالا للكريم بذل * انما الذل ان تجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزالوا في فرح وسرور وانا اغنى ساعة والجارية
ساعة الى أن جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها
وصعدت انا أيضا وكنت سكران فقعدت أبول فغلبني النوم فمخت ورجعت الركاب
الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة الى
الجارية ولم يبق معي شيء ووصلوا الى البصرة ولم اتب به الامن حر الشمس فتمت
في ذلك والتفت فخاريت أحدا ونسيت ان أسأل الهاشمي عن اسمه وأين داره
بالبصرة وبأى شيء يعرف وبقيت حيران وكان ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية
منام ولم ازل متخيلا حتى اجتازت في مركب عظيمة فنزلت فيها ودخلت البصرة
وما كنت اعرف بها أحدا ولا أفرق بيت الهاشمي فجئت الى بقال وأخذت منه
دواة وورقة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني أيم الملك السعيدان البغدادي صاحب الجارية لما دخل البصرة
وصار حيران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار الهاشمي قال فجئت الى بقال
وأخذت منه دواة وورقة وقعدت اكتب فاستحسن خطي ورأى نوبى دنسا فسألنى
عن أمرى فاخبرته أنى غريب فقير فقال اتيم عندي ولك في كل يوم نصف
درهم واكلك وكسوتك ونضبط لى حساب دكافى فقلت له نعم واقمت عنده وضبطت
أمره ودرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه
ناقصا فشكرنى على ذلك ثم انه جعل لى فى كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعانى ان
اتزوج بابنته وبشاركنى فى الدكان فاجبته الى ذلك ودخلت بزواجى ولزمت الدكان
الأنى منكسر الخاطر والقاب ظاهرا الحزن وكان البقال يشرب ويدعوى الى ذلالت
فأمتنع حزنا فمكثت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا فى الدكان واذا بجماعة
معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنعمين يخرج
فيه أهل الطرب واللعب والغتيان من ذوى النعمة الى شاطئ البحر يأكلون
ويشربون بين الاشجار على نهر الابله فدعيتى نفسى الى الفرجة على هذا الامر

وقلت في نفسي اهل اذا شاهدت هؤلاء الناس اجتمع بين احب فقلت للبقال اني
اريد ذلك فقال شأئك والخروج معهم ثم جهزني طعما ماوشرابا وسرت حتى وصلت
الى نهر الابله فاذا الناس منصرفون فاردت الانصراف معهم واذا بريس
الديفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو ساير في نهر الابله فصحت عليهم
فعرفني هو ومن معه واخذوني عندهم وقالوا لي هل أنت حتى وعانقوني وسألوني
عن قصتي فاخبرتهم بها فقالوا اناظننا أنه قوى عليك السم وخرقت في الماء
فسألتهم عن حال الجارية فقالوا انها الماعلت بقعدك مزقت ثيابها واحرقت العود
واقبلت على اللطم والخبيب فلما رجعنا مع الهاشمي الى البصرة قلنا لها اتركي هذا
البكاء والحزن فقالت أنا ألبس السواد وأجعل لي قبرا في جانب هذه الدار فاقم عند
ذلك القبر واوب عن الغناء فكناهما من ذلك وهي على تلك الحالة الى الآن ثم
أخذوني معهم فلما وصلت الى الدار رأيتهما على تلك الحالة فلما رأيتني شهقت شهقة
عظيمة حتى ظننت انها ماتت فاعتدتها عما قاطوبلا ثم قال لي الهاشمي خذها فقلت
نعم ولكن اعتمها كما وعدتني وزوجني بها ففعل ذلك ودفع البناءة نعمة نفيسة وثيابا
كثيرة وفرشا وخمس مائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت اجراءه لك في كل شهر
ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم اخلي لنادار او أمر بان ينقل اليها جميع
ما يحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدت لها قد نخرت بالفرش والقماش وجعلت
اليها الجارية ثم اني جئت الى البقال وأخبرته بجميع ما حصل لي وسألته أن يجعلني
في حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها وما يلزمني وأقت مع
الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وحدث لي حالي التي كنت فيها
أنا والجارية في بغداد وقد فرج الله الكريم عنا واسبغ جزيل النعم علينا وجعل
ما ل صبرنا الى الظفر بالمراد فله الحمد في المبدأ والمعاد والله اعلم

حكاية وردخان ابن الملك جليعاو

ومما يحكى أيضا انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوران ملك في بلاد
الهند وكان ملكا عظيمًا طوبى القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع
يحسن للفقراء محبا للارعية وجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاو وكان تحت يده
في مملكته اثنان وسبعون ملكا وبلاده ثمانمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون
وزيرا وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزراءه شخص يقال
له شماس وكان يهره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا في كلامه

لم يبق في جوابه حاذق في جميع أموره حكيم مدبر أرئس سامع صغرس سنه فارفا بكل
 سكمة وأدب وكان الملك بحبه محبة عظيمة وعييل اليه لمعرقه بالفصاحة والبلاغة
 وأحوال السياسة وما أعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك
 الملك عادلا في مملكته حافظا لرعيته مواصلا ككبيرهم وصغيرهم بالاحسان
 وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمأنينة مخففا للخراج عن كامل الرعية
 وكان محبا اليهم كبير اوصغيرا ومعاملهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وأتى
 في حسن سيرته بينهم بما لم يأت به أحد قبله وضع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فسحق
 ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي وهو
 مشغول الفكر في عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب
 ماء في أصل شجرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للتسجامة

فالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة
 وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة وأحرقت
 جميع ما كان حولها من الأشجار فعند ذلك اتبته الملك من منامه فزعما مرعوبا
 واستدعى أحد علمائه وقال له اذهب بسرعة وااتني بشماس الوزير عاجلا فذهب
 الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك في هذه الساعة لانه اتبته من نومه مرعوبا
 فارسلني اليك لتخضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وسأعته
 وتوجه الى الملك ودخل عليه فقرأه فاعرا على فراشه فمسجد بين يديه داعيا له بدوام
 العز والنعم وقال له لا أحرزك الله أيها الملك ما الذي أقلقك في هذه الليلة وما سبب
 طلبك اياي بسرعة فاذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى
 فاثلا في رأيت في الليالي هذه مناماً أهالي وهو كافي أصب ماء في أصل شجرة
 وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا في هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من
 أصل تلك الشجرة وأحرقت جميع ما حولها من الأشجار فزعت من ذلك وأخذني
 الرعب فاتبته عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك وما أعلم من اتساع
 علمك وغزارة فهمك فأطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ما ذارأت
 يا شماس أصدقني الخبر ولا تخف عني شيئا فأجابه شماس وقال له أيها الملك ان الله
 تعالى خلقك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤل الى كل خير وهو ان الله تعالى يرزقك
 ولذا كرا يكون وارثا للملك عنك من بعد طول عمرك فغير انه يكون فيه شيء لا أحب

تفسيره في هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففزع الملك بذلك فرحاً عظيماً وازداد
 سروره وذهب عنه فزعه وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك من حسن تأويل
 هذا المنام فكم لي تأويله اذا جاء الوقت الموافق اكمال تأويله فالذي لا ينبغي تأويله
 الا ان ينبغي ان توو له في اذا آن أو انه لا اجل أن يكمل فرحى لاني لا أتبعي بذلك غير
 وضائقه سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك انه مصمم على تمام تفسيره احتج
 له بحجة دفع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للاسلام
 الذين في مملكته فحضر واجمعوا بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد
 منكم أن تخبروني بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم وأخذ انما من الملك بالكلام
 فلما أذن له قال اعلم أيها الملك ان وزيرك شماس ليس بعاجز عن تفسير ذلك وانما هو
 احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكتابة ولكن اذا أذنت لي
 بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام واصدق في كلامك
 فقال المفسر اعلم أيها الملك انه يظهر منك غلام يكون وارثاً للملك عنك بعد طول
 حياتك ولكنه لا يسير في الرعية بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك
 ويصيبه ما أصاب الفأر مع السنور فاستعاذ بالله تعالى فقال الملك وما حكاية السنور
 والفأر فقال المفسر اطل الله عمر الملك ان السنور وهو القط صرح ليله من الليالي
 الى شئ يفترسه في بعض الغيطان فما وجد شيئاً وضعف من شدة البرد والمطر الا الذين
 في تلك الليلة فاخذ يحمال نفسه بشئ فيبينها هودا الرعي تلك الحالة اذ رأى
 وكراني أسفل شجرة فدنا منه وصار يششم ويدندن حتى أحس بان داخل
 الوكر فاراد الخاوله وهم بالدخول عليه لكي يأخذه فلما أحس به الفأر أعطاء قضاء
 وصار يرحف على يديه ويرجله لكي يستد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور
 يصوت صوتاً ضعيفاً ويقول له لم تفعل ذلك يا أخي وأنا ملتحجى اليك لتفعل معي رحمة
 بان تقرني في ورك هذه الليلة لاني ضعيف الحال من كبر سنني وذهاب قوتي
 ولست أقدر على الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه الليلة وكمد عوت بالموت على
 نفسي لكي أستريح وهأنأ على بابك طريق من البرد والمطر وأسألك بالله من
 صدقتك أن تأخذ يدي وتدخلى عندك وتوويني في دهايز وكر لاني غريب
 ومسكين وقد قيل من أوى بمنزله غريباً مسكيناً كان مأواه الجنة يوم الدين فأنت
 يا أخي حقيق بان تكسب أجرى وتأذن لي في أن أبيت عندك هذه الليلة الى
 الصباح ثم أروح الى حال سيدلي وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد التسماة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السنور لما قال للفارائذن لي أن آيت عندك
 هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيلي فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل
 وكري وأنت لي عدو باطبع ومعاشك من الحبي وأخاف أن تغدر بي لأن ذلك من
 شيمتك لانه لا عهد لك وقد قيل لا ينبغي الا مان للرجل الزاني على المرأة الحسنة
 ولا للفقر العائل على المال ولا للنار على الحطب وليس بواجب على ان أستأمنك
 على نفسي وقد قيل عداوة الطبع كلما ضعف صاحبها كانت أقوى فاجاب السنور
 قائلاً بأخذ صوت وأسوا حال ان الذي قلته من المواعظ حق ولست أنكر عليك
 ولكن أسألك الصنح عما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لانه قد قيل
 من صنح عن مخلوق مثله صنح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدواً لك وهما أنا اليوم
 طالب صداقتك وقد قيل اذا أردت أن يكون عدوك لك صديقاً فامل معه خيراً
 وأنا يا أبا نعي أعطيتك عهداً الله وميثاقه اني لا أضرك أبداً ومع هذا ليس لي قدرة على
 ذلك فتق بالله وافعل خيراً واقبل عهدى وميثاقى فقال الفار كيف أقبل عهد من
 تأسست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على شيء من
 الاشياء غير الدم لمان على ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من
 استأمن عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده في فم الافعى فقال السنور وهو متعجب
 ضيقاً قد ضاق صدرى وضعت نفسي وهما أناني النزوع وعن قليل أموت على بابك
 ويبقى اثمى عليك لانك قادر على نجاتي مما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك ففصل للفار
 خوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه من أراد المعونة من الله
 تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيراً وأنامت وكل على الله في هذا الامر وأنقلته
 هذا السنور من هذا الهلاك لكسب أجره فعند ذلك خرج الفار الى السنور
 وأدخله في وكرة ذهباً فاقام عنده الى ان اشتد واستراح وتعالى قليلاً فصار يتأسف
 على ضعفه وذهاب قوته وقله أصدقائه فصار الفار يترقبه ويأخذ بخاطره ويتقرب
 منه ويسعى حوله وأما السنور فانه زحف الى الوكرة حتى ملك المخرج خوفاً ان يخرج
 منه الفار فلما أراد ان يروج قارب من السنور على عادته فلما صار قريباً منه قبض
 عليه وأخذه بين أطرافه وسار يعضه ويترهه ويأخذه في فمه ويرفعه عن الارض
 ويرميه ويجري وراءه وينشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار وطلب الخلاص من
 الله وجعل يعاتب السنور ويقول أين العهد الذي عاهدتني به وأين أقسامك التي
 أقسمت بها هذا جزائي منك وقد أدخلتني وكري واستأمنتك على نفسي ولكن

صدق من قال من أخذ عهداً من عدوه لا ينبغي لنفسه نجاته ومن قال من سلم نفسه
لعدوه كان مستوجبا لنفسه الهلاك ولكن لو كانت على خالتي فهو الذي يختصني
منك فينما هو على تلك الحالة تمع السنور وهو يريد أن يهجم عليه ويفترسه وإذا
برجل صياد معه كلاب جارحة مودعة بالصيد فترمهم كلب على باب الوكر فسمع فيه
معركة كبيرة فظن أن فيه ثعلبا يسترس شيئا فاندفع الكلب من صدر الصيد فانه
فصادف السنور فغذبه اليه فلما وقع السنور بين يدي الكلب التمس بنفسه وأطلق
الفارحي ليس فيه جرح وأما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه
ورماه ميتا وصدق في حقه ما قول من قال من رحم رجلا من ظلم ظلم عاجلا
هذا ما جرى لهما أيها الملك فلذلك لا ينبغي لاحد أن ينقض عهد من استأمنه ومن
غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدى الفتى يدان ومن يرجع الى
الخير ينال الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك ولا يشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه
وعسفه ربح ما وعد الى حسن سيرتك وان هذا العالم الذي هو وزيرك شماس أحب
أن لا يكتب عليك شياً فيما رمزه اليك وذلك رشد منه لانه قد قيل أكثر الناس
خوفاً وأسعهم علماً وأعظمهم خيراً فاذهن الملك عند ذلك وأمر لهم باكرام جزيل
ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة أمره فلما كان الليل أفضى الى
بعض نساءه وكانت أكرمهن عنده وأحبهن اليه فراقدها فلما مضى لها نحو أربعة
أشهر تحركت الحمل في بطنها فقرحت بذلك فرحاشديد أو علمت الملك بذلك فقال
صدقت رؤياي والله المستسئمان ثم انه أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الاكرام
وأعطاهما انعاما جزيلاً وخولها بنين كثيرين وبعد ذلك دعا به بعض الغلمان
وأرسله ليحضر شماسا فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان
فأثلا قد صدقت رؤياي واتصل رجائي فاعل ذلك الحمل يكون ولدا ذكرا ويكون وارثا
للملك فيقول يا شماس في ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالي
أراك لا تقرح انترسى ولا تردى جوابا يا ترى هل أنت كاره لهذا الامر يا شماس فسجد
عند ذلك شماس بين يدي الملك وقال أيها الملك أطال الله عمرك ما الذي ينفع
المستطل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها ومالذة شارب النجر الصافي اذا حصل له
بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما أنا عبد لله
ولك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقلة أن يتكلم في شأنها الا اذا
تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل
حتى تضع حملها وأدركت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعة

قالت بانغى أيها الملك السعيد ان الوزير شماس لما قال للملك ثلاثة أشياء لا ينبغي للعادل أن يتكلم في شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك ان المتكلم في شأن شيء لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له أيها الملك انه كان انسان عند شريف من اشراف بعض المدن وكان للناسك جارية في كل يوم من رزق ذلك الشريف وهي ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والوعسل وكان السمن في ذلك البلد غاليا وكان الناسك يجمع الذي يبيى اليه في جرة عنده حتى ملاءها وعلقها فوق رأسه خوفا واحتراسا فبينما هو ذات ليلة من اللد الى جالس على فراشه وعصاه في يده اذ عرض له فكير في أمر السمن وغلانه فقال في نفسه ينبغي أن أبيع هذا السمن الذي عندي جميعه وأشتري بتمنه نجيحة وأشارك عليها أحد من الفلاحين فانها في أول عام تلد ذكرا وانثى وثاني عام تلد أنثى وذكرا ولاتزال هذه الغنم تتوالد ذكورا واناثا حتى تصير شيئا كثيرا وأقسم حصتي بعد ذلك وأبيع فيها ماشيت وأشتري الارض القلانية وأنثى فيها غيطا وأبني فيها قصر اعظيها وأقني ثيابا وملبوسا وأشتري عبيدا وجواري وأنزوج بنت الناجر الفلاني وأعمل عرسا ماصار مثله قط وأذبح الذبائح وأعمل الاطعمة الفاخرة والحلويات والملبسات وغيرها وأجمع فيه أهل الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الازهار والمشومات وأصناف الرياضين وأدعو الاغنياء والفقراء والعلماء والرؤساء وأرباب الدولة وكل من طلب شيئا أحضرته اليه وأجهز أنواع المساكين والمشارب وأطلق مناديا ينادي من بطلب شيئا يناله وبعد ذلك أدخل على عروسي بعد جلستها وأتمتع بحسنها وجمالها وأكل وأشرب وأطرب وأقول لنفسي قد بلغت منال وأستريح من النسلن والعبادة وبعد ذلك يحمل زوجتي وتلد غلاما ذكرا فاخرج به وأعمل له الولاية وأريه في الدلال وأعلمه الحكمة والادب والحساب وأشهر اسمه بين الناس وأقتضيه عند أرباب المجالس وأمره بالمعروف فلا يخالفني وأنها عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وفعل الخير وأعلمه العطايا الحسنه السنه فان رأيت له لزم الطاعة زده عطايا صالحه وان رأيت له مال الى المعصية أنزل عليه بهذه العصا ورفعهما ليضرب بها ولده فاصابت جرة السمن التي فوق رأسه فكسرتها فعد ذلك نزلت بشقا فتعاليمه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحية رصاصة فاجل ذلك أيها الملك لا ينبغي

لأنسان أن يتكلم على شيء قبل أن يصير فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت وهم
الوزير أنت لكونك بالصدق نطقت وبالخير أشرت واقد صارت ريتك عندي على
ما تحب ولم تنزل مقبولاً فيجد شماس لله وللملك ودعاه له بدوام النعم وقال له أدام الله
أيامك وأعلى شأنك واعلم اني استأكمت عنك شيئاً لا في السر ولا في العلانية
ورضاك رضاي وغضبك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يبعك كفتي أن آيت
وأنت سناخط على لأن الله تعالى رزقني بكل خير بما كرامك اياي فاسأل الله تعالى
أن يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند لقائه فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس
وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاماً ذكر افترضه المبتشرون
الى الملك وبشروه به لانه فرح بذلك فرحاشد يداوشكر الله شكر اجربلا وقال الخد
له الذي رزقني ولدا بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب
الى سائر اهل مملكته ليعلمهم بالخير ويدعوهم الى منزله فحضره الامراء والرؤساء
والعلماء وأرباب الدولة الذين تحت أمره هذا ما كان من أمر الملك وأتما ما كان
من أمر ولده فانه قد دقت له البشارة والافراح في سائر المملكته وأقبل أهلها الى
الحضور من سائر الاقطار وأقبل أهل العلوم والفلسفة والادباء والحكباء ودخلوا
جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حدة مقامه ثم أشار الى الوزراء السبعة
التيكاز الذين ريسهم شماس أن يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده من الحكمة
في شأن ما هو بصدده فابتدأ ريسهم الوزير شماس واستأذن الملك في الكلام فاذن
له فقال الحمد لله الذي أنشأنا من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك أهل
العدل والانصاف بما أولاهم من الملك والعمل الصالح وبما أجراء على أيديهم
لرعيهم من الرزق وخصوصاً مملكتنا الذي أحيا به موت بلادنا بما أسداه الله علينا
من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمانينة والعدل فأى ملك يصنع بأهل
مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بحوائجنا وأداء حقوقنا وانصاف بعضنا
من بعض وقلة الغزاة عنا ورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم
منتهدا الامورهم وحافظا لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده أن يقهر عدوه
وأن يملكه في يده وكثير من الناس يقدمون اولادهم الى الملوك خدما ما فيصرون
عندهم بمنزلة العبيد لاجل أن ينفوا عنهم الاعداء وأما نحن فلم يبطأ بلادنا باعداء
في زمن مملكتنا هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التي لم يقدر الواصفون
على وصفها وانما هي فوق ذلك وأنت أيها الملك حقيق بانك أهل هذه النعمة
العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك أحسن الله ثوابك وأدام بقاءك

لأننا كنا قبيل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى أن يبعث علينا بالاجابة ويقيم لنا
ويعطينا ولدنا صالحا تقر به عيننا والله سبحانه وتعالى قد قبل منا واستجاب دعائنا
وأدرنا شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد التسعة

قالت بلقيس أيها الملك الشهيد أن الوزير ثمان قال لملكنا ان الله تعالى قد قبل منا
واستجاب دعائنا وآتانا الفرج القريب مثل ما أتى بعض السمك في غدیر الماء فقال
الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال ثمان اعلم أيها الملك انه كان في بعض
الاماكن غدیر ماء وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار
ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعه فاسكادت أن تمك وقالت ما عسى
أن يكون من أمرنا وكيف نجتال ومن نستشير في نجاتنا فقامت سمكة منهم
وكانت أكبرهن عقلا وسنا وقالت ما لنا حيلة في خلاصنا الا الطلب من الله ولكن
نلتس الرأي من السرطان فانه أكبرنا فهلموا بنا اليه لننظر ما يصحكون من رأيه
لانه أكثرنا معرفة بحقائق الكلام فاستحسنه ورأيها وواجوا باجمعهم الى السرطان
فوجدوه راياض في موضعه وليس عنده علم ولا خبر مما هم فيه فسئلوا عليه وقالوا له
يا سيدنا أما يعينك أمرنا وأنت حاكمنا ورئيسنا فاجابهم السرطان قائلا وعليك
السلام ما الذي بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من أمر نقص الماء
وانه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منظرين رأيك وما يكون فيه
النجاة لانك كبيرنا وأعرفنا فعند ذلك أطرق رأسه مليا ثم قال لا شك أن عندكم
نقص عقل لئلا يسكنكم من رحمة الله تعالى وكفالاته بارزاق خلاصه جميعا لم تعلموا ان
الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقد رزقهم قبل أن يخلق شيئا من
الاشياء وجعل لكل شخص عمرا محدد ووزنا مقسوما بقدرته الالهية فكيف
يحملهم شيء هو في الغيب مسطور والرأي عندي أنه لم يكن أحسن من الطلب من
الله تعالى فينبغي ان كل واحد منا يصلح سريرة مع ربه في سره وعلايته ويدعوا لله
أن يخلصه او يبقدها من الشدة لان الله تعالى لا يحب رجاء من توكل عليه ولا يرده
طلب من توسل اليه فاذا أصلحتنا أحوالنا استقامت أمورنا وحصل لنا كل خير
ونعمة واذا جاء الشدة ونعم أرضنا بدعنا صلحنا فلا يذم الله الذي بناه فالرأي
أن نصبر وننتظر ما يفعله الله بنا فان كان يحصل له الموت على العادة استرحنا وان كان
يحصل لنا ما يوجب الهروب هربنا ورحلنا من أرضنا الى حيث يريد الله فاجاب

السمك جميعه من فم واحد صدقت يا سيدنا جزاك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم
 الى موضعه فماضى الايام قلائل وانا هم الله بغير شدي حتى ملا محل الغدير زيادة
 عما كان أولا وهما كذلك نحن ايها الملك كذا ناسين من أن يكون لك ولد وحيث
 من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله ولدا مباركا
 وأن يقر به عينك ويجعله خليفة صالحا ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله
 تعالى لا يخيب من قصده ولا ينبغي لاحد أن يقطع رجاء من رحمة الله ثم قام الوزير
 الثاني وسلم على الملك فاجابه الملك قائلا وهلكم السلام فقال ذلك الوزير ان الملك
 لا يسمى ملكا الا اذا أعطى وعدل وحكم وأكرم وأحسن سيرته مع رعيتيه باقامة
 الشرائع والسنة المألوفة بين الناس وانصف بعضهم من بعض وحقق دماهم وكف
 الاذى عنهم ويكون موصوفا بعدم الغفلة عن فقراتهم واسعاف أعلامهم وأدنانهم
 واعطائهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعا داعين له ممتثلين لامره لانه لا شك
 ان الملك الذي بهذه الصفة محبوب عند الرعية ~~مكتسب~~ من الدنيا عاها ومن
 الآخرة شرفها ورضا خلقها ونحن معاشر العبيد معترفون لك ايها الملك بان
 جميع ما وصفناه عندك كما قبل خيرا الامور أن يكون ملك الرعية عادلا وحكيمها
 ما هرا وعالمها خيرا عاملا بعلمه ونحن الآن تمنعه ونبته السعادة وكما قبل ذلك
 قد وقعنا في اليأس من حصول ولد لك يرث ملكك ولكن الله جعل اسمه لم يخيب
 رجاءك وقبل دعائك لحسن ظنك به وتسلم أمرك اليه فنعم الرجاء رجاءك وقد صار
 فيك ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك وما حكاية الغراب والحية فقال
 الوزير اعلم ايها الملك انه كان غراب ساكنا في شجرة هو وزوجته في أرغد عيسى الى
 ان بلغا زمان تفريقهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك
 الشجرة وتعلقت بفروعها الى ان صعدت الى عش الغراب ورضت فيه ومكثت مدة
 أيام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا يرقد فيه فلما انقضت
 أيام الحار ذهب الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجته نشكر الله تعالى الذي
 نجانا وخلصنا من هذه الآفة ولو كنا حرمنا من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى
 لا يقطع رجاءنا فنتذكره على ما من علينا من السلامة وصحة أبداننا ولبس لنا اتكال
 الاماميه واذا أراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا ساجنا فلما كان
 وقت تفريقهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة
 ببعض أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بجدة قد انقضت عليها
 وضربتها في رأسها فخذشتها فعد ذلك سقطت الحية على الارض مغشيا عليها وطلع

عليها النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلامة وطمأينة وفرخا وولادا كثيرة
 وشكرا الله على سلامتهما وعلى حصول الاولاد ونحن أيها الملك يجب علينا شكر الله
 على ما أنعم به علينا وعلمنا به هذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطاع الرجاء
 أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير الثاني ما فرغ من كلامه خقه بقوله أحسن
 الله ثوابك وعاقبة أمرك ثم قام الوزير الثالث وقال أبشر أيها الملك العادل بالخير
 العاجل والثواب الآجل لأن كل من تحبه أهل الارض تحبه أهل السماء
 والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها في قلوب أهل مملكته فله الشكر وله الحمد منا
 ومنك لكي يزيد نعمته علينا وعلمنا بك واعلم أيها الملك ان الانسان لا يستطيع شيئا
 الا بأمر الله تعالى وانه هو المعطي وكل خير عند شخص اليه ينتهي قسم النعم على
 عبده كما يحب فتم من اعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغلته بتصليل القوت ومنهم
 من جعله رئيسا ومنهم من جعله زاهدا في الدنيا راقبا اليه لانه هو الذي قال انا انصار
 النافع أشفي وأمراض وأعني وأفقر وأميت وأحيي ويهدي كل شيء والى المهير
 فواجب على جميع الناس شكره وأنت أيها الملك من السعداء الابرار كما قيل ان
 اسعد الابرار من جمع الله له بين خبري الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره
 على ما اقامه ومن تعذرى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب
 قال الملك وما حديثه ما قال الوزير اعلم أيها الملك ان ثعلبا كان يخرج كل يوم من
 وطنه ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالتمساح قد انقضى
 وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رايا ما شيا وصار كل منهم ما يحكي لصاحبه
 حكاية مع ما افترسه فقال أحدهما اني بالامس وقعت في حمار وحش وكنت
 جائعا وكان لي ثلاثة أيام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي منحني
 ثم اتى عمدت الى قلبه فاكتبه وشبعت ثم رجعت الى وطني ووضي على ثلاثة أيام
 لم أجد شيئا آكله ومع ذلك انا شبعان الى الآن فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على
 شبعه وقال في نفسه لا بد لي من اكل قلب حمار الوحش فترك الاكل اياما حتى
 انهمزل وأشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده ورض في وطنه فبينما هو في وطنه
 ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع لهما حمار وحش

فأقاما النهار كله في اثره طردا ثم أن بعضهم مشعب فاصابه ودخل
جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعالب المذكور فأدركه السيدان فوجداه
ميتا فاخرجا السهم الذي اصابه في قلبه فلم يخرج الا العود وبقي السهم مشعبا في بطن
جمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف
والجوع فرأى جمار الوحش على بابه طريقا ففرح فرحاشد يد احتج كاد أن يطير من
الفرح فقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا اؤمل اني
أصيب جمار وحش ولا غيره ولعل الله اوقع هذا وساقه الي في موضعي ثم وثب عليه
وشق بطنه وادخل رأسه وصار يجول بضمه في امعائه الى أن وجد القلب فالتصمه
بضمه وابتاعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم في عظم رقبته ولم يقدر على
ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقه وايقن بالهلاك فلهذا أيها الملك ينبغي
للإنسان أن يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه
وهأنت أيها الملك بحسن نيتك واسداء معروفك رزقك الله ولدا بعد اليأس فتسأل
الله تعالى أن يرزقه عمرا طويلا وسعادة دائمة ويحججه خلفا مباركا موفيا بعدك من
بعدك بعد طول عرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان فهما عالما بابواب
الحكمة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد التسعمائة

تألت بلفي أيها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما قام وقال ان الملك اذا كان فهما
عالما بابواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل في الرعية
واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند الندرة فيما لا بد منه
ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانععام عليهم وستر عوراتهم والوفاء
بعهدهم كان حقيقا بالسعادة الدنيوية والاخروية فان ذلك مما يعيدهم منهم ويعينه على
ثبات ملكه ونصرتة على اعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه
اشكره والفوز بعنايته وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل في مصائب وبلايا
هو وأهل مملكته لكون جوره على الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لابن الملك
الساخف فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان في بلاد
الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاية رعيته ومن يدخل
في مملكته فكان لا يدخل في مملكته أحد الا وتأخذ عماله منه أربعة اجناس ماله
ويوقون له الخمس لا غير فقد رآه انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى احوال الدنيا

غير مستقيمة تركها وخرج سائحا عابدا لله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها
وخرج في طاعة الله تعالى يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن ففي بعض الايام
دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين اخذوه وفتشوه فلم يروا معه شيئا سوى
ثوبين أحدهما جديد والآخر عتيق فترعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد
الاهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون أنا رجل فقير وسائح
وما عسى أن ينفعكم من هذا الثوب وإذا لم تعطوه لي ذهب للملك وشكروكم اليه
فاجابوه قائلين اتنا نعلمنا ذلك بأمر الملك فما بد لك أن تفعله فافعله فصار السائح
يمشي الى أن وصل الى بلاد الملك وأراد الدخول فنهجه الحجاب فرجع وقال في نفسه
مالى الأنى ارضه حتى يخرج واشكو اليه حالى وما اصابنى فيمنها هو على تلك الحالة
ينتظر خروج الملك اذ سمع أحد الاجناد يخبر عنه فاخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقفت
قيل الباب فاشعر الاو الملك خارج فعارضه السائح ودعاه بالانصر واخبره بما وقع
له من المحافطين وشكا اليه حاله واخبره انه رجل من أهل الله ورفض الدنيا وخرج
طالبارضا لله تعالى فصار سائحا في الارض وكل من وفد عليه من الناس أحسن
اليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما
دخلت هذه المدينة ترجيت أن يفعل بي أهلها مثل ما يفعل بغيري من السائحين
فعارضنى اتباعك ونزعوا أحدا ثوبى واوجعوني ضربا فانظر فى شأنى وخذ يدي
وخلص لى ثوبى وأنا لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فاجابه الملك الظالم قائلان
اشار عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد ان أخذ
ثوبى افعلى بي مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده
تغير مزاج فقال أيها البهاهل نزهنا عنك ثوبك لى تذل وحيث وقع منك مثل هذا
المصباح عندى فانا نزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على
ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه فلما كان
نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله انك أنت الحكيم العدل تعلم
بجالى وما انطوى عليه أمرى مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم أسألك من
فيض رحمتك أن تنقذنى من يد هذا الملك الظالم وتعمل به نعمتك لانك لا تفعل من
ظلم كل ظالم فان كنت تعلم انه ظلمنى فاحلل نعمتك عليه في هذه الليلة وأنزل به عذابك
لان حكمك عدل وأنت غياث كل ملهوف يامن له القدرة والعظمة الى آخر الدهر
فلما سمع السجنان دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء مرهوا بافئتنا
هو كذلك واذا ابتار قادت فى القصر الذى فيه الملك فأحرقت جميع ما فيه حتى

باب السجين ولم يخلص سوى السجان والسائح فانطلق السائح وسار هو والسجان
ولم يزل الاسارين حتى وصل الى غير ذلك المدينة وامام مدينة الملك الظالم فانها احترقت
عن آخرها بسبب جور ملكها واما نحن أي الملك السعيد فانتسبى ونصيح الا ونحن
داعون لك وشاكرين لله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدك وحسن
سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولدك يرث ملكك خوفا من أن يصير علينا ملك
غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله بكرمه علينا وازال عنا الغم وانا بالسرور
بوجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله خليفة صالحا ويرزقه العز
والسعادة الباقية والظهير الدائم ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم
وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعة

قالت بلغني أي الملك السعيد ان الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم ما منح العطايا
الصالحة والمواهب السنية وبعدد فاننا نتحقتنا أن الله ينعم على من يشكره ويحافظ
على دينه وأنت أي الملك السعيد الموصوف بهم هذه المناقب الجليلة والعدل
والانصاف بين رعيتك بما يرضى الله تعالى فلا جمل ذلك أعلی الله شأنك وأسعد
ايامك ووهب لك هذه العظيمة الصالحة التي هي هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار
لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع لانتا قبل ذلك كفا في هم شديد وغم
فأنت بسبب عدم ولدك وفي افكار فيما أنت منطوق عليه من عدلك وراقت بنا وخوفا
أن يقضى الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف
رأيا وتوقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب
فاجابه الوزير قائلا علم أيها الملك السعيد انه كان في بعض البراري وادمتع وكان به
انهاروا وأشجارا وأشجارا وبه اطيار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان
من جملة الطيور غربان وكانوا في اطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم
غراب رؤوف بهم شفوق عليهم وكانوا معه في أمان وطمأنينة ومن حسن نصرة بهم
فيما بينهم لم يكن أحدهم من الطيور يقدر عليهم فاتفق ان مقدمهم توفي وجاءه الامر
المحتوم على سائر الخلق فحزنوا عليه حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم أنه لم يكن فيهم
أحد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا واتمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث
يكون صالحا فظانفة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان هذا يصلح أن يكون ملكا علينا
وآخرون اختاروا غيره ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم

بعد ذلك حصل بينهم توافق وتعاهد واعلى أن يتاموا تلك الليلة ولا يذكروا أحد
الى السروح في طلب العيشة غدا بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر
يكونون مجتمعين في موضع واحد ثم يتطرون الى كل طير يسبق في الطيران وقالوا انه
هو الذي يكون مختارا عندنا للملك فتجعله ملكا علينا ونؤايمه أمرنا فرضوا كلهم
بذلك وعاهد بعضهم بعضا واتفقوا على هذا العهد فينبغي لهم على ذلك الحال اذ طلع
باز فقاواله يا أبا الخير نحن اخترناك واليساعلىنا لتنظر في أمرنا فرضى الباز بما قالوه
وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم مني خير عظيم ثم انهم بعد ما ولوه عليهم صار
كل يوم اذا سرح وسرح الغربان يستفرد بأحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينه
ويترك الباقي ولم يرزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غايبهم قد هلك
فأيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نضنع وقد هلك أكثرنا وما اتبنا حتى
هلك أكبرنا فينبغي لنا أن نتحفظ لانفسنا قبلما اصبحوا نفر وامنسه ونفر قوامن حوله
ونحن الآن نخشى أن يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قدمنا الله علينا
بهذه النعمة ووجهك الينا ونحن الآن وانفقنا بالصلاح وجمع الشمل والامن
والامانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجليل
وتبارك الله للملك ولنا مشر الرعية ورزقنا واياه السعادة العظمى وجعله سعيد
الوقت قائم الحد ثم قام الوزير السادس وقال هنالك الله أي الملك يا حسن الهناء
في الدنيا والاخرة فقد تنقذتم من قول المة قديمين ان من صلب وصام وقام بحقوق
الوالدين وعدل في حكمه لقي ربه وهو راض عنه وقد ولت علينا فعدلت فبكت
في ذلك سعيد الحركات فنسأل الله تعالى أن يجزل ثوابك ويأجرلك على احسانك وقد
سمعت ما قال هذا العالم فيما تخوف من حرمان جفنا بعدم الملك أو بوجوده ملك
آخر لا يكون نظيره في عظم ائمة لافنا بعده ويقع البلاء في الاختلاف واذا كان
الامر على ما ذكرنا فالواجب علينا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك
ولدا سعيدا ويجهله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك رعا ما كان الذي يحبه الانسان من
الدنيا ويشتهيه مجتهول العاقبة له وجه ثم لا ينبغي للانسان أن يسأل ربه أمرا
لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه
ويصديه مثل ما اصاب الحاوي وزوجته واولاده وأهل بيته وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعة

قالت بلغني أيم الملك السعيد ان الوزير السادس لما قال لاملاك ان الانسان لا ينبغي
 له أن يسأل ربه شيئاً لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه
 فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحماوى واولاده وزوجته وأهل بيته
 فقنال الملك وما حكاية الحماوى واولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم أيها
 الملك انه كان انسان حاويًا وكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة
 فيها ثلاث حيات لم يعلم به أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور به في المدينة ويتسبب
 بهما التحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء في بيته ويضع الاحناس في السلة
 سرًا وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا أبه على الدوام ولم
 يعلم أهل بيته بما في السلة فاتفق انه لما عاد الحماوى الى بيته على عادته سألته
 زوجته وقالت له ما في هذه السلة فقال لها الحماوى وما مرادك منها اليس ازاد
 عندكم كثيرًا اذ افانني بما قسم الله لك ولا تسألني عن غيره فبكت عنه تلك
 المرأة وصارت تقول في نفسها لا بد لي أن افقتس هذه السلة واعرف ما فيها وصعدت
 على ذلك واعلمت اولادها وكنت عليهم ان يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلبغوا
 عليه في السؤال لاجل أن يخبرهم فعند ذلك تعلق خاطر الاولاد بان فيها شيئاً يؤكل
 فصاروا اولاد كل يوم يطلبون من أبيهم أن يريهم ما في السلة وكان أبوهم يدافعهم
 ويراضيهم وينهاهم من هذا السؤال فحقت لهم مدة وهم على ذلك الحال وأهمهم
 فتحتمهم على ذلك ثم اتفقوا معها على أنهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شربا
 لو الدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فيبنيهاهم كذلك ذات ليلة اذ حضر
 الحماوى ومعه ثوب كثير من الاكل والشرب فقعدهم لياكلوا معه فابوا
 من الحضور اليه ويثوالة الغمظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا
 ماذا تريدون حتى احيى به اليكم اكلًا أو شربًا وملبوسًا فقالوا له يا والدنا ما نريد
 منك الا فتح هذه السلة لننظر ما فيها والاقتلنا أنفسنا فقال لهم يا اولادى ليس لكم
 فيها خير وانما فقهاضر راسكم فعند ذلك ازدادوا غيظًا فلما رآهم على هذه الحالة
 اخذ يدهم ويشير لهم بالضرب ان لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يردادوا الا غيظًا
 ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم واخذ عصا ليضربهم بها ففرحوا من قدامه
 في الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحماوى في مكان نخلت المرأة الرجل مشغولا
 بالاولاد وقتحت السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها واذا بالحيات قد خرجوا من السلة
 ولدغوا المرأة اولافقة لوجها ثم داروا في الدار وأهلهما والبيكار والصغار ما عدا
 الحماوى فترك الحماوى الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيم الملك السعيد علمت أن

لأنسان ليس له أن يتمنى شيأ لم يرده الله تعالى بل بطيب نفس بما اقتدره
الله تعالى وإرادته وهما أنت أيها الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك اقترا الله
عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله
من الخلفاء العادلين المرضيين لله تعالى والرعية ثم قام الوزير السابع وقال
أيها الملك اني قد علمت وتحقق ما ذكره لك اخوتي هؤلاء الوزراء العلماء
الحكماء وما تكلموا به في حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك
وما تميزت به عن سواك من الملوك حيث فضلك عنهم وذلك من بعض الواجب
علينا أيها الملك وأما أنا فقول الحمد لله الذي ولاك نعمته واعطاك صلاح الملك
برحمته واعانك وإيانا على أن نزيده شكرا وما ذاك الا بوجودك وما دمت فينا
لم نتخوف جورا ولا نبتغي ظلما ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا وقد
قيل ان أحسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقيل
أيضا السكني مع الاسود الكواسر ولا السكني مع السلطان الجبار الحمد لله تعالى
على ذلك حمد اذ انما حيث أنعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد اليأس
والظمن في السن لان أجمل العطايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له
لا عاقبة له ولا ذكر وأنت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد
السعيد فجاءه هذا الولد المبارك منة من الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك
وجبل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار في العنكبوت والريح فقال الملك وما حكاية
العنكبوت والريح فأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد التسعة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قال للوزير وما حكاية العنكبوت والريح
فقال الوزير اعلم أيها الملك ان عنكبوتة تعلقت في باب متسع عال وعملت لها بيتا
وسكنت فيه بامان وكانت تشكر الله تعالى الذي يسر لها هذا المسكن وآمن خوفها من
الهوام فكملت على هذا الحال مدة من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها وتصال
ورزقها فامتحنتها خالقها بأن أخرجه البنتظر شكرها وصبرها فارسل اليها رجا عاصفا
شرقيا فغماها بيبتها ورماها في البحر فجزتها الامواج الى البر فعد ذلك شكرت الله
تعالى على سلامتها ووجعت تعاتب الريح قائلة لها أيتها الريح لم فعلت بي ذلك
وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي
بأعلى ذلك الباب فقال لها الريح انتهى عن العتاب فاني سأرجع بك وأوصلك الى

مكانك كما كنت أولا فلبث العنكبوت صابرة على ذلك راجية أن ترجع
 الى مكانها حتى ذهب ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب فزت بها
 واختطفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت فلما مرت به عرفته فتملقت به وشحن
 نسأل الله الذي أناب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد بأسه وكبر
 سنه ولم يخرجه من هذه الدنيا حتى رزقه قرة عين ووهب له ما وهب من الملك
 والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له
 فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شيء الذي عرفنا بنور آثاره جلال عظيمته
 يوتى الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء ليجعله
 خليفة ووكيلا على خلقه ويأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن
 والعمل بالمحق والاستقامة في أمورهم على ما أحب وأحبوا فنعمل منهم بما أمر
 الله كان لحظه مصيبا ولا أمر ربه مطيعا فيكفيه هول دنياه ويحسن جزاءه في آخره
 انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ بليغا وعصى
 ربه وآثر دنياه على آخره فليس له في الدنيا ما ثرو ولا في الآخرة نصيب لان الله
 لا يعجل على أهل الجور والفساد ولا يهل أحد من العباد وقد ذكروا رؤيا
 هؤلاء أن من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم الله علينا وعليهم بالتوفيق لشكره
 المستوجب لزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما أوله ما الله في ذلك وبانوا
 في الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لاني انما أنا عبد
 مأمور ووقفي بيده ولساني تابع له راض بما حكم علي وعليهم باي شيء صار وقد قال
 كل واحد منهم ما خطر بباله من امر هذا الغلام وذكر وما كان من متجدد النعمة
 علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله الذي
 نجيانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك انعاما
 عظيما عليهم وعلينا فيحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام جميعا مطيعا واجعله
 وارثا من الخليفة محمدا فريعا نسأله من كرمه وحلمه أن يجعله سعيدا الحركات
 موقفا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا
 لهم من هلكات الاعتساف بمنه وكرمه وجوده فلما فرغ الملك من كلامه قام
 الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم
 الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعاه وسماه وردخان فلما مضى له
 من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصر في وسط المدينة
 وبني فيه ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء
 والعلماء

والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه لئلا يلهو ولا ينهار وأن يجلسوا معه في كل
 مرة بصورة يوم واحد ويحرموا على أن لا يكون علم الا ويعلمونه اياه حتى يصير بجميع العلوم
 عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيمن آمن أم نافع العلوم ويرفعون
 اليه في كل سبعة أيام ما عرفه من العلوم ثم ان العلماء أقبوا على الغلام وصاروا
 لا يفترون عن تعليمه لئلا يلهو ولا ينهار ولا يؤخرون عنه شيئا مما عندهم من العلوم فظهر
 للغلام من ذلك كمال العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لاحد قبله وجعلوا
 يرفعون لذلك في كل أسبوع مقدارا تعلمه ولاءه وأتقنه فكان الملك يستظهر من
 ذلك علما حسنا وأدبا جليلا وقال العلماء مارأينا قط من أعطى فها مثل هذا الغلام
 فبارك الله فيه ومتعلك بجمياله فلما أتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ من كل
 علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه فأتى به العلماء الى الملك والده
 وقالوا له أقر الله عينك أيها الملك بهذا الولد الذي قد أتيناك به بعد أن تعلم كل علم
 حتى لم يكن أحد من علماء الوقت وحكامه باغ ما باغته ففرح الملك بذلك فرحاشد يدا
 وزاد في شكر الله تعالى وخرساجداله عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى
 ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس أن العلماء قد أتوني وأخبروني أن ابني
 هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك
 فما تقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يدي الملك وقال أبت يا قوتبة
 ولو كانت في الجبل الاصم الا أن تكون مضبوطة كالسراج وابنتك هذا جوهره فنا
 تمنعه حمداته من أن يكون حكيمارا الحمد لله على ما أولاه وأنا ان شاء الله تعالى
 في غد أسأله وأستيقظه بما عنده في مجمع أجمعه له من خواص العلماء والامراء وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد التسعائة

قالت بلقيس في أيها الملك السعيد أن الملك جليعا دلتها مع كلام شماس أمر جهابذة
 العلماء وأذكاء الفضلاء ومهرة الحكماء أن يحضروا الى قصر الملك في غد فحضروا
 جميعا فلما اجتمعوا على باب الملك أذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدي
 ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس ينبغي على شبل الاسد
 أن يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغي أن يعترن النور بالظلام قال الغلام ان
 شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال شماس أخبرني ما الدائم المطلق
 وما كونه وما الدائم من كونه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل

لانه اول بلائهم و آخر بلائهم و اما كونها فالدينا والاسخرة و اما الدائم من
كونيه فهو نعيم الاسخرة قال شماس صدقت فيما قلت و قبلته منك غير اني احب
ان تخبرني من اين علمت ان احد الكونين هو الدينا و الثاني هما هو الاسخرة قال الغلام
لان الدينا خلقت ولم يكن من شئ كائن قال امرها الى الكون الاول غير انهما
عرض سرب الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال و ذلك يستدعي اعادة الفاني
فالاسخرة هي الكون الثاني قال شماس صدقت فيما قلت و قبلته منك غير اني احب
ان تخبرني من اين علمت ان نعيم الاسخرة هو الدائم من الكونين قال الغلام علمت
ذلك من انها دار الجزاء على الاعمال التي اعدتها الباقي بلا زوال قال شماس اخبرني
اي اهل الدينا احمد عمل قال الغلام من يؤثر آخرته على ديناه قال شماس ومن
الذي يؤثر آخرته على ديناه فقال الغلام من كان يعلم انه في دار منقطعة و انه ما خلق
الا للفناء و انه بعد الفناء يحاسب و انه لو كان في هذه الدنيا احد مخلد ابدا لا يؤثر
الدينا على الاسخرة قال شماس اخبرني هل تستقيم اسخرة بغير دينيا قال الغلام من لم
يكن له دينيا فلا آخرته و لكن رأيت الدينا و اهلها و المعاد الذي هم صائرون اليه
كمثل اهل هولاء الضياع الذين ابنتي لهم امير يتناضيقوا و يدخلهم فيه و امرهم بعمل
يعملونه و ضرب اكل واحد منهم اجلا و و كل به شخصان عمل منهم ما امر به
أخرج به الشخص الموكل به من ذلك الضيق و من لم يعمل ما امر به و قد انقضى
الاجل المضروب له هرب فيبيناهم كذلك اذ رشح لهم من شقوق البيت غسل فلما
اكلوا من الغسل و ذاقوا طعمه و حللوا و توافوا العمل الذي امر به و نبذوه وراء
ظهرهم و صبروا على ما هم فيه من الضيق و الغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم
صائرون اليها و قنعوا بتلك الحلاوة اليسيرة و صاروا موكلا لا يدع احد منهم
اذا جاء اجله الا و يخرجهم من ذلك البيت فعرفنا ان الدينا دار تحبير فيها الابصار
و ضرب لاهلها فيها الاجال فمن وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدينا و اشغل
نفسه بها كان من الهالكين حيث اثر امر ديناه على آخرته و من يؤثر امر آخرته على
دينياه و لم ياتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت
ما ذكرت من امر الدينا و الاسخرة و قبلت ذلك منك و لكني قدر ايتهم ماسلطين
على الانسان فلا بد له من ارضائهم معا و هما محتفلان فان اقبل العبد على طلب
المعيشة فذلك اضرار بروحه في المادوان اقبل على الاسخرة كان ذلك اضرارا
يجسده و ليس له سبيل الى ارضاء المتخالفين معا قال الغلام انه من حصل المعيشة
في الدينا تقوى به على الاسخرة فاني رأيت امر الدينا و الاسخرة مثل ملكين عادل

وجائر وكات أرض الملك الجائر ذات أشجار وأثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع
أحدا من التجار الا أخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيدون من خصب
تلك الارض في المعيشة وأما الملك العادل فانه بعث رجلا من أهل أرضه وأعطاه
مالا وافر وأمره أن ينطلق به الى أرض الملك الجائر ليتابع به جواهر منها فانطلق
ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك انه جاء الى أرضك رجل تاجر
ومعه مال كثير يريد أن يتابع به جواهر منها فأرسل اليه وأحضره وقال له من
أنت ومن أين أنت ومن جاء بك الى أرضي وما حاجتك فقال له اني من أرض كذا
وكذا وان ملك تلك الارض أعطاني مالا وأمرني أن أتباع له به جواهر من هذه
الارض فامتثلت أمره وبعثت فقال له الملك ويحك أما علمت صنعى بأهل أرضي من
انى أخذ ماله في كل يوم فكيف تأتيني بمالك وما أنت مقبهر في أرضي منذ كذا
وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لي منه شيء وانما هو أمانة تحت يدي حتى
أوصله الى صاحبه فقال له اني لست بتاركك تأخذ معيشتك من أرضي حتى
تفدى نفسك بهذا المال جميعه وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسهماة

قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الملك الجائر قال للتاجر الذي يريد أن يشتري
الجواهر من أرضه لا يمكن أن تأخذه بما شام من أرضي حتى تفدى نفسك بهذا المال
أو تم لك فقال الرجل في نفسه قد وقعت بين ملكين وقد علمت ان جور هذا الملك
عام على كل من أقام بارضه فان لم أرضه كان هلاكى وذهاب المال لا بد منهم ما ولم
أصعب حاجتى وان أعطيتهم جميع المال كان هلاكى عند الملك صاحب المال لا بد منه
وليس لي حيلة سوى أن أعطيهم من هذا المال جزأ يسيرا وأرضيه به وأدفع عن نفسى
وعن هذا المال الهلاك وأصيب من خصب هذه الارض قوت نفسى حتى أتباع
ما أريد من الجواهر وأكون قد أَرْضيت بما أعطيتهم وأخذ نصيبى من أرضه هذه
وأوجه الى صاحب المال بما حاجته فاني أرجو من عدله وتجاوزة مالا أخاف معه
عقوبة فيما أخذ هذا الملك من المال خصوصا اذا كان يسيرا ثم ان التاجر دعا لاهل الملك
وقال له أيها الملك انأ ففدى نفسى وهذا المال يجوز صغير من منذ دخلت أرضك
حتى أخرج منها فقبيل الملك منه ذلك وخلي سبيله سنة فاشترى الرجل بماله جميعه
جواهر وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال الآخرة والجواهر التي يارض

الملك الجبار مثال للحسنات والعمل الصالح والرجل صاحب المال مثال لمن طاب
الدينا والمال الذي معه مثال لحياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت انه ينبغي لمن
يطلب العيشة في الدنيا أن لا يخلى يوما عن طلب الآخرة فيكون قد أرضى الدنيا
بمآلها من خصب الارض وأرضى الآخرة بما يصرف من حياته في طلبها قال
شماس فاخبرني هل الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب
صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات
والخطيئات موجبا للثواب بحسب النفس عنها والتوبة منها والامر يسد من يفعل
ما يشاء وبضدتها تميز الاشياء على ان المعاش لا بد منه للجسد ولا جسد الا بالروح
وطهارة الروح باخلاص النية في الدنيا والالتفات الى ما ينفع في الآخرة فهما
فرسان رهان ورضيعا لبان ومشتركان في الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال
وكذلك الجسد والروح مشتركان في الاعمال وفي الثواب والعقاب وذلك منسب
الاعى والمقعد للذين أخذهما رجل صاحب بستان وأدخلهما بستانه وأمرهما
أن لا يفسدا فيه ولا يصنعافيه أمر اضر به فلما طابت أثمار البستان قال المقعد
للاعى ويحك انى أرى أثمارا طيبة وقد اشتيتها واستأقدر على القيام اليها الاكل
منها فقم أنت لذلك صحى الرجلين واقتنا منها اجمالا فكل فقال الاعى ويحك قد
ذكرت الى وقد كنت عنها غافلا واستأقدر على ذلك لاني استأبصرها غافلا الحيلة
في تحصيل ذلك فبينما هما كذلك إذ أتاهما الناظر على البستان وكان رجلا عالما
فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتيتها شيباً من هذه الثمار ونحن كثرى انا مقعد
وصاحبى هذا اعى لا يصبر شيباً فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحك ألسنتما عالمان
ما عاهدكما عليه صاحب البستان من انكما لا تتعرضا لشيء مما يؤثر فيه الفساد
فاتهما ولا تفعلا فعلا له لا بد لنا من أن نصيب من هذه الثمار ما نأكله فاخبرنا بما
عندك من الحيلة فلما لم ينتهيا عن رأيهما قال لهما الحيلة في ذلك أن يقوم الاعى
ويحمل أثمار المقعد على ظهره ويدنيك من الشجرة التي تعجبك أثمارها حتى اذا
أدناك منها تجنى أنت ما أصبت من الثمار فقام الاعى وحمل المقعد وجعل المقعد
يهديه الى السبيل حتى أدناه الى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك
دأبها حتى أفسد ما فى البستان من الثمر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال
لها وما يحكما هذه الفعال ألم عاهدكما على أن لا تفسدا فى هذا البستان فقال له قد
علمت انتم لقد أن وصل الى شئ من الاشياء لان أحدنا مقعد لا يقوم والآخر
اعى لا يصبر ما بين يديه فماذا نبتنا فقال لهما صاحب البستان لعامكما نظفان انى

لست أدري كيف صنعها وكيف أفسد قافي بستاني كافي بك أيها الاعمى قد
 قت وحملت المقعد على ظهره وصار يديك السبيل حتى أوصلته الى الشجر ثم انه
 أخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة وأخرجهما من البستان فالاعمى مثال للجسد لانه
 لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا تحركها الا بالجسد وأما البستان
 فانه مثال للعمل الذي يجازي به العبد والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالتبليغ وينهى
 عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب قال له شماس صدقت
 وقد قبلت قولك هذا فاخبرني أي العلماء عندك أجد قال الغلام من كان بالله عالما
 وينفعه علمه قال شماس ومن ذلك قال الغلام من يلتزم رضايه ويتجنب منخطئه
 قال فايهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شماس فمن أشدهم اختيارا قال
 من كان على العمل بالعلم صبارا قال شماس أخبرني من أرقهم قلبا قال أكثرهم
 استعداد الموت وذكر أو أقلهم أملا لان من أدخل على نفسه طوارق الموت كان
 مثل الذي ينظر في المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تزاد المرآة الا صفاء
 وبريقا قال شماس أي التكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فاي كنوز السماء
 أحسن قال تعظيم الله وتحميده قال فاي كنوز الارض أفضل قال اصطناع
 المعروف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماس لما قال لابن الملك أي كنوز الارض
 أفضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني عن
 الثلاثة المختلفة العلم والرأي والذهن وعن الذي يجمع بينهم ما قال الغلام انما العلم من
 التعلم وأما الرأي فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكير وثباتهم واجتماعهم
 في العقل فمن اجتمعت فيه هذه الثلاث خصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله
 كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فاخبرني عن العالم العليم ذي
 الرأي السديد والفطنة الوفاة والذهن الفائق للرائق هل يغيره الهوى والشهوة
 عن هذه الخصال التي ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل
 غير تعلمه وفهمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص يحاذر
 المقعب في جحر السماء لفرط حذقه فيبما هو كذلك اذ نظر رجلا صيادا قد نصب شركه فلما
 فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة
 اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهد من الشرك ومن سوء الخصال

لكل من وقع من الطير فانقض من جوار السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك
 في الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه فتعجب بمباشه صيده وقال أنا نصبت
 شركي ليقع فيه حمام أو نحو من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب
 وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك
 الامر بعقله فيمنع مما حسناه ويقهر بعقله شهوته وهو اذا حله الهوى والشهوة
 على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فروسيته اذا ركب الفرس
 الارعن فإنه يجذبه بالجام الشديد حتى يستقيم ويضى معه على ما يريد وأما من كان
 سقيم الا علم له ولا رأى عنده والامور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسيطران عليه
 فإنه يعمل بشهوته وهو فيكون من الهالكين ولا يكون في الناس أسوأ حالا
 منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قلت ذلك منك فاخبرني متى يكون العلم
 نافعاً والعقل لوبال الهوى والشهوة دافعاً قال الغلام اذا صرفتها ما صاحبهما
 في طلب الآخرة لان العقل والعلم كلهما نافعان وان كان ليس ينبغي لصاحبهما
 أن يصرفهما في طلب الدنيا لا بقدار ما يصيب به قوته منها ويذفع عن نفسه شرها
 ويصرفها في عمل الآخرة قال فاخبرني ما أحق أن يلزم الانسان ويشغل به قلبه
 قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغل عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة
 التي لا بد له منها قال الغلام ان خساره أربعة وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل
 منها جزءاً واحداً في طلب المعيشة وجزءاً واحداً للدعة والراحة ويصرف الباقي
 في طلب العلم لان الانسان اذا كان عاقلاً وليس عنده علم فانه هو كالارض المجدية
 التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهتم بالعمل وتغرس لا ينفع فيها
 ثمر واذا هيمت للعمل وغرست أنبت ثمر احسن كذلك الانسان بغير علم لا نفع به
 حتى يفرس فيه العلم فاذا فرس فيه العلم أتت ثمره قال شماس فاخبرني عن العلم بغير
 عقل ما شأنه قال كعلم البهيمة التي تعلم أو ان مطعمها ومشرها وأوانة ظمها ولا
 عقل لها قال شماس قد أوجزت في الاجابة عن ذلك وان كان قد قلت منك هذا
 الكلام فاخبرني كيف ينبغي أن أتوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلاً
 قال وكيف أستطيع أن لا أجعل له على سبيلاً وهو مسلط على وزمام أمرى بيده
 قال الغلام انما سلطانك عليك بحق وقته التي قبلك فاذا أعطيت حقه فلا سلطان له
 عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر
 والعلانية والرأى السديد وكتب سره وأن لا يخفي عنه شيئاً مما هو حقيق بالاطلاع
 عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب

معهظ عليه قال شماس فاخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت
 وزير للملك واحببت ان تسلم منه فايكمن معك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وان
 طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر ان تنزل نفسك منزلة لم يركها الا هلا
 فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه ونزات نفسك منزلة لم يركها
 الهلا تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسلج جلودها لحاجته اليها
 وي طرح لحومها فجعل الاسد ياتي الى ذلك المكان فبا كل من تلك الحقيقة فلما كثر
 تردده الى ذلك المحل استأنس بالصياد وألفه وأقبل الصياد يرمي اليه ويمسح بيده على
 ظهره وهو يلب بذي له فعند ما رأى الصياد سكون الاسد له واستئناسه به وتذلل له اليه
 قال في نفسه ان هذا الاسد قد خضع الي وملاصكته وما أرى الا اني أركبه
 وأسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع
 فيه فلما رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصياد
 فدخلت شخاله في امعائه ثم طرحه تحت قوائمها ومزقه تمزقاً فبغى ذلك علمت انه
 ينبغي للوزير ان يكون مع الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه افضل
 رأيه فيتغير الملك عليه وادرك نهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشرين بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جليعاد قال لشماس الوزير
 ينبغي الوزير ان يكون مع الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه افضل
 رأيه فيتغير الملك عليه قال شماس فاخبرني ما الذي يتزين به الوزير عند الملك قال
 الغلام أداء الامانة التي فوض اليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذ
 لاوامره قال له شماس اما ما ذكرت من ان حق الملك على الوزير ان يجتنب محظاته
 ويفعل ما يقتضيه رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه أمر واجب ولكن اخبرني ما الحكمة
 اذا كان الملك انما رضاه بالجوهر وارتنكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو
 ابتلى بعشرة ذلك الملك الجائر فانه ان اراد ان يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه
 لا يقدر على ذلك وان هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار
 للرعية عدواً فاعتزل في هذا فاجاب الغلام قائلاً ان ما ذكرت أيها الوزير من الوزر
 والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطا ولكن يجب على الوزير اذا شاوره
 الملك في مثل هذا ان يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور
 والاعتساف ويعرفه بحسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره

عما يلزمه من العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والافلاحي
 له الابدان رقتة اياه بطريفة لطيفة لان في المفارقة لكل واحد منهم الراحة قال
 الوزير فاخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذي يأمرهم
 به يعلمونه بذمة خاصة وبطبعه ونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسوله وحق الرعية
 على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما أن للملك على الرعية السمع والطاعة
 وبذل النفس دونه واعطائه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله
 واحسانه قال شماس قدينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فاخبرني
 هل بقي للرعية شيء على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أوجب
 من حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه اضرار من ضياع حقه عليهم لانه
 لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته الا من ضياع حق الرعية فن تولى ملكا
 يجب عليه أن يلازم ثلاثة أشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح
 السياسة فبالزمنة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فاخبرني كيف ينبغي أن يستقيم
 في اصلاح الرعية قال باداء حقهم واقامة سننهم واستعمال العلماء والحكام لتعليمهم
 وانصاف بعضهم من بعض وحقن دماهم والكف عن أموالهم وتخفيف النفل
 عنهم وتقوية جيوشهم قال فاخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على
 الملك حق لا حد من الناس أوجب من الحق الواجب عليه للوزير ثلاث خصال
 الاولى للذي يصيبه معه عند خطأ الرأي والاتفاع العام للملك والرعية عند سداد
 الرأي والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتظن اليه الرعية بعين
 الاجلال والتوقير وتخفف الجناح والثالثة أن الوزير اذا اشاهد ذلك من الملك
 والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قدينت سمعت جميع
 ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فاخبرني ما ينبغي لحفظ
 اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والافراط في الكلام قال الغلام
 ينبغي للانسان أن لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه ويترك
 النعمة ولا يتقل عن أحد حديثا سمعه منه لعدوه ولا يعاتب صديقه ولا لعدوه
 ضرورة عند سلطانه ولا يعبا بمن يرتجى خيره ويتقى شره الا الله تعالى لانه هو الضار
 النافع على الحقيقة ولا يذكر لا حد عيبا ولا يتكلم بجهل لتلا يلزمه الوزير والاثم من
 الله والبعض بين الناس واعلم أن الكلام مثل السهم اذا نفذ لا يقدر أحد على رده
 وليحذر أن يودع سره عند من يفشي به فربما يقع في ضرر افشائه به اذا كان يكون على
 ثقة من الكتمان وأن يكون مخفيا السر من صديقه اكثر من اخفائه عن عدوه

فإن كتمان السر عند جميع الناس من اداء الامانة قال شماس فاخبرني عن حسن
 الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبي آدم الابحس انطلق ولكن
 ينبغي أن يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فاخبرني
 ما الذي يجب أن يصرفه الى الاهل قال أما الذي يصرفه للوالدين فخفض الجناح
 وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار وأما الذي يصرفه للاخوان
 فالتصحية وبذل المال ومساعدتهم على اسبابهم والفرح افرحهم والاعتناء
 بما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابلو باعز ما عندهم من التصحية
 وبذلوا لانفس دونه فاذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له وذلك وكن مساعدا له
 على جميع أموره وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأله الوزير شماس
 عن المسائل المتقدمة ورد له أجوبتها قال له الوزير شماس اني أرى الاخوان منفعين
 اخوان ثقة واخوان معاشرة أما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت فإلا لك
 عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام أما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم
 لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع عنهم لذاتك بل ابذل لهم
 مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعدوية اللسان
 فيطيب عيشك ويككون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه
 الامور كلها فاخبرني عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين
 الناس والحيوان لكل واحد رزق الى تمام أجله واذا كان الامر كذلك ما الذي
 يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف انه ان كان مقدرا له
 فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدرا له فلا يتحصل له
 ولو سعى اليه غاية السعي فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلا والجسد ونفسه
 مريحا قال الغلام اننا قد رأينا أن لكل أحد رزقا مقسوما وأجلا مشحوما ولكن
 لكل رزق طريق واسباب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب ومع
 ذلك لا بد من طلب الرزق غير أن الطالب على ضريين اما أن يصيب واما أن يحرم
 فراحة المصيب في الحاليتين اصابية رزقه وكون عاقبة طلبه جيدة وراحة المحروم
 في ثلاث خصال الاسستعداد لطلب رزقه والتزمه عن أن يكون كلاعني الناس
 والخروج عن عهدة الملامة قال شماس أخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام

يستحيل الانسان ما أحل الله ويحرم ما حرمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام
وصلا الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وبجده والگلام وعظومه
ويجاوله ووضعه أبوه الى صدره ثم بعد ذلك أجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذي
ورقني ولداً تقزبه عيناي في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها
العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله علي من العلم الابشي قليل فاني
قد فهمت قصدك في قولك صني ما آتيت به جوا ابناهما سأتني سواء كنت فيه مصديا
أو مخططا واعلك صفت عن خفائه وأنا أريد أن سألك عن شيء يجز عنه رأيي وضاق
منه ذرعي وكل عن وصفه لساني لانه اشكل علي اشكال الماء الصافي
في الاناء الاسود فاحب منك أن تشرح لي حتى لا يكون شيء منه مبهم علي مثل
فيما يستقبل مثل ابهامه علي فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالمال والقوة باطعام
وشفاء المريض مداواة الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الي كلامي
قال شماس أيها المضي العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم
بالفضل لحسن تفضيله للاشياء وتقسيم اياها وحسن اصابتك في اجابتك عما
سألتك عنه قد علمت انك لست تسألني عن شيء الاوانت في تأويله اصوب رأيا
وأصدق مقالا لان الله قد آتاكم من العلم ما لم يؤت أحد من الناس فاخبرني عن هذه
الاشياء التي تريد أن تسألني عنها قال الغلام أخبرني عن الخالق جل جلاله من
أي الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء وليس يرى في هذه الدنيا شيء الا وهو
مخلوق من شيء والبارئ تبارك وتعالى قادر علي أن يخلق الاشياء من لا شيء وليس يكن
اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة أنه لم يخلق شيئا الا من شيء قال الوزير شماس
أما صناع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع لا يقدرون علي ابتداء شيء الا من
شيء اذ هم مخلوقون وأما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فان شئت
أن تعرف قدرته تبارك وتعالى علي ايجاد الاشياء فأطل الفكر في اصناف الخلق
فانك ستجد آيات وعلامات دالة علي كمال قدرته وانه قادر علي أن يخلق الاشياء من
لا شيء بل أوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدما
محمضا وقد اوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه وبين لك ذلك اية الليل والنهار
فانهم ما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقرا
واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقرا واذا اشرفت علينا
الشمس لانعرف أين بطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وامثال ذلك
من افعال الخالق عز اسمه وجات قدرته كثير ما يحير افكار الاذكياء من الخلق
قال

قال الغلام أيها العالم أنك عرفتني من قدرة الخالق ما لا يستطيع انكاره ولكن
أخبرني كيف ايجاده خلقة قال شماس انما الخلق مخلوق بكلمته التي هي موجودة
قبل الدهور وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعظم اسمه وارتفعت قدرته
انما اراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلولا ان
له نطقا وأظهر كلمة لم تكن الخليفة موجودة وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماس عن المسائل المتقدمة
اجابه عنها ثم قال له يا بني انه لا يخبرك أحد من الناس بغير ما قلته الا يخبر بك الكلام
الوارد في الشرائع عن موضعه وصرف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قواهم ان
الكلمة لها استطاعة اعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل انه خلق
الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه أن كلمة الله لها
قدرة بل القدرة صفة لله كما أن الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله
تعالى شأنه وهز ساطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا يوصف كلمته دونه قالته جل ثناؤه
خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيئا وانما خلق الاشياء بكلمته الخلق
في الخلق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من أمر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت
وقبالت ذلك منك بفهم وكنتي سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد
الباطل فمن أين عرض الباطل وكيف يمكن عروضة للحق حتى يشبهه به ويلبس على
المخلوقين فيحتاجون الى الفصل بين ما وهل الخالق عز وجل محب لهذا الباطل أم
مبغض له فان قلت انه محب للحق وبه خلق خلقه ومبغض للباطل فمن أين دخل هذا
الذي يبغضه الخالق على ما يحب وهو الحق قال شماس ان الله لما خلق الانسان
يا لخلق ولم يكن الانسان محتاجا الى قوته حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق
به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسمى بالكتب
فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب ارادة
الانسان واستطاعته والكتب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة
الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبته على الحق وخلق له
العقوبة ان هو اقام على ملاسة الباطل قال الغلام فاخبرني ما سبب عروض هذا
الباطل للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى

التوبة قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله له محبته ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانية مع ما هي مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباعد بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاع عن الحق بالمعصية ومن زاع عن الحق انما يقع في الباطل قال الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التي هم اعصى ربه فاستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام اخبرني عن مبدا المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه لئلا يكون عاقبته الثواب أو العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيما على المخالفة ما زالوا الى ما لا يحبه مخالفا لقتضى اصل خلقته من حب الحق مستوجب السخط ربه عليه ونرى بعضهم مقيما على رضا خلقه وطاعته مستوجب الرحمة والثواب فاسبب الاختلاف الحاصل بينهم قال شماس ان اول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذي كان اشرف ما خلق الله جبل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الامر داخله العجب والعظمة والتعجب والتكبر عن الايمان والطاعة لامر مخالفه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجهم من المحبة وصير مشوا الى نفسه في المعصية فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة في صرفه لا آدم عن الحق ليكون مشتركا معه في الباطل فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية التي زيتها له عدوه وانقياده الى هواه حيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدست اسمائه وضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة ليتهمز بهامن ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقه ربه عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذي هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس ان الله جل ثناؤه وتقدست اسمائه قد جعل له امدا متمسدا يادري الى الانسان بالمحاربة وادخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله شريكا في السخط الذي استوجبه هو

وچنوده بفعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وامره أن يلزم الحق ويندأوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف وألهمه ان له على الارض عدو محارب لا يفتقر عنه ليله ولا نهاره فبذلك استحق الانسان ثوابا ان لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه وعقابا ان غلبته نفسه ومالت به الى الشهوات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الخامسة عشر بعد التسعائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة وأجابها قال له بعد ذلك أخبرني بأى قوة استطاع الخلق أن يخالفوا خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع أنه لا يقهره شيء ولا يخرج عن ارادته ألا ترى انه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائما قال شماس ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤف باهل محبته قدين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذى منحهم الاستطاعة وهم بسببها قادرين على فعل ما أرادوا فلاى شيء لم يحل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم الى الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمة وباهر حكمته لانه كما سبق منه لا بليس السخط ولم يرجه كذلك سبقت منه لا آدم الرحمة بالتوبة فرضى عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو الجازى لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شيء ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب أو انما خلق ما يحب لا غيره قال شماس قد خلق كل شيء ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيبين أحدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والاخر يفضب الله فيحل العذاب لصاحبه قال شماس بين في هذين الامرين وفقه منهما ما حتى اتكلم في شأنهما قال الغلام هما الخير والشر المرصيان في الجسم والروح قال شماس أيها العاقل أرا لى قد علمت أن الخير والشر من الاعمال التى يعملها الجسم والروح فسمى الخير منهما خيرا لكونه فيه رضا الله وسمى الشر منهما شرا لكونه فيه سخط الله وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه امر نابلذك وتم اناعن فدل الشر قال الغلام انى أرى هذين الشيبين اعنى الخير والشر انما يعملهما الحيوان والجنس المعروفة في جسم الانسان وهى محل الذوق الثابى عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فأحب أن تعرفنى هل هذه الحيوان والجنس خلقت للخير

جميعاً ثم للشمر قال شماس افهم أعي الأتسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة
 وضعها في ذهنك وأشهرها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الإنسان بالحق
 وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق إلا بالقدرة العلية المؤثرة في كل حادث
 ولا ينسب تبارك وتعالى إلا إلى الحكيم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خلق
 الإنسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل إلى الشهوات وجعل له
 الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سبباً للنعم أو النجيم قال الغلام وكيف ذلك
 قال شماس لأنه خلق الأتسان للنطق واليدين للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر
 والأذنين للسمع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجهما على
 العمل والحركة وأمر كل واحدة منهما أن لا تعمل إلا برضاه والذي يرضيه من النطق
 الصدق وترك ما هو ضده الذي هو الكذب ومما يرضيه من البصر صرف النظر إلى
 ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر إلى ما يكرهه الله كأنظر إلى الشهوات
 ومما يرضيه من السمع أن لا يسمع إلا إلى الحق كما وعظما وما في كتب الله وترك ضده
 وهو أن يسمع ما يوجب بخط الله ومما يرضيه من اليدين أن لا يقبض ما خولها ما
 الله بل يصر فاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الأمسالك أو صرف ما خولها ما الله
 في معصية ومما يرضيه من الرجلين أن يمشي في الخير كصدقة التعليم وترك
 ضده وهو أن يمشي في غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التي يعاملها
 الإنسان فإنه يصدر من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة التي تصدر من الجسد نوعان
 شهوة التناسل وشهوة البطن فالذي يرضى الله من شهوة التناسل أنها لا تكون
 إلا حلالاً ولا يحط أن تكون حراماً أو ما شهوة البطن فالأكل والشرب والذي يرضى
 الله من ذلك أن لا يعاطى منه كل أحد إلا ما أحله الله له قسلاً كان أو كثيراً ويحمد
 الله ويشكره والذي يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه
 الأحكام باطل وقد علمت أن الله خلق كل شيء ولا يرضى إلا بالخير وأمر كل عضو
 من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لأنه هو العليم الحكيم قال الغلام فاخبرني
 هل سبق في علم الله جلت قدرته أن آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها
 حتى كان من أمره ما كان وبذلك يخرج من الطاعة إلى المعصية قال شماس نعم أيها
 العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق آدم ويبيان ذلك ودليله ما تقدم له
 من التحذير عن الأكل واعلامه بأنه إذا أكل منها يكون عاصياً وذلك من
 طريق العدل والانصاف لا يكون لآدم حجة يفتخ بها على ربه فلما أن سقط في الورطة
 والهفوة وعظمت عليه المعية والمعصية جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى

للأنبياء والرسل واعطاهم ~~ك~~تبا فاعلمونا بالشرائع وبينوا لنا ما فيها من المواعظ
والاحكام وفصولها واثارها ووضحوا لنا السبيل الموصل وبينوا لنا ما يجب أن نفعله وما
يجب أن نتركه ف نحن مسلطون بالاستطاعة فنعمل بهذه الحدود وقد أصاب وريح
ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه
سبيل الخير والشر فقد علمت أن الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا
الابريضاء و ارادته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لئلا نكون لنا خيرا وإذا
استعملنا بها على وجه الحرام فانما تكون لنا شرا فإصابتنا من حسنة فمن الله تعالى
وما أصابتنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر الخلقين لان الخلق تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد التعمية

قالت بغنى أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جلي جلي عا د لما سألت الوزير شمسا
عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له ما وصفته لي مما ينسب الى الله تعالى ومما
ينسب الى خلقه قد فهمته فأخبرني عن هذا الامر الذي حير عقلي فرط التعجب منه
فاني عجب من ولد آدم وغفلت من عن الآخرة وتركهم الذكرى لها ومحببتهم للدينا
وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شمسا نعم فان الذي تراه
من تغيرها وغدرها بأهلها دليل أنه لا يدوم اصاحب النعيم نعيمه ولا اصاحب البلاء
بلاؤه فليس يأمن صاحبها تغيرها وان كان قادرا عليها رغبة بطاها فلا بد أن يتغير
حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا يتوقع بما هو فيه من
فرخها وحيث عسر فنادك عسر فناد أن اسوأ الناس حالا من اغتربها وسهى عن
الآخرة وأن ذلك النعيم الذي قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والأهوال
التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور
الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن
الآخرة خير لنا وأنفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على
قلبي بصباحك المضي وارشدتني الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق واعطيتني
سراجا أنظر به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال انه اذا كان
زمان الربيع فلا بد أن يطلب الارنب مع الفيل مرعى وقد سمعت منك ما من
المسائل والتفاسير ما لم أرني اسمعه ابدا فدعاني ذلك الى أن أسأل الحكماء عن شيء فأخبراني
ما خيره وما هب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد صالح قال فأخبراني

ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ماء برة اصغر منه وأما الصغير فهو
 ما صبر لا كبر منه قال فاشبراني ما الاربعة أشياء التي تجتمع الخلائق فيها قال الغلام
 تجتمع الخلائق في الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفي سكرات الموت
 قال فبما الثلاثة أشياء التي لا يقدر أحد على تحمية القباحة عنها قال الغلام الخماصة
 وخسة الطبع والكذب قال فأى الكذب أحسن مع انه كله قبيح قال الغلام الكذب
 الذي يضع عن صاحبه الضرر ويحرفه قال وأى الصدق قبيح وان كان كله حسنا
 قال الغلام كبر الانسان بما عنده واجنباه به قال وما أقيح القبيح قال الغلام اذا
 اجنب الانسان بما ليس عنده قال فأى الرجال أحق قال الغلام من كان ليس له همة
 الا في شيء يضعه في بطنه قال شماس أيم الملك أنت ما كنا ولكن شجب أن تعهد
 لولدك بالملك من بعده ونحن الخول والرعية فعند ذلك حدث الملك من حضر من العلماء
 والناس على أن ما سمعوه منه ينفذونه ويعملون به وأمرهم أن يمتثلوا أمر ابنه فانه
 جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده واخذ العهد على جميع أهل
 مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يتخالفوا
 عليه ولا يتكفروا عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضا
 شديدا حتى أشرف على الموت فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لاهله هذا داء
 الموت قد نزل بي فادعوا لي أقاربى وولدي واجهوا لي أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم
 أحد الا ويحضر فخرجوا ونادوا بالناس القريبين وجهروا بالبنداء للناس البعيدين
 حتى حضروا بأجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف أنت أيها الملك وكيف
 ترى لنفسك من مرضك هذا قال لهم الملك ان مرضي هذا هو الذي فيه القاضية
 وقد نفذ السهم بما قدره الله تعالى علي وأنا الآن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول
 يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنه ادن في قد نامنه الغلام وهو يبكي بكاء شديدا حتى
 كاد أن يبسل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده
 لا تبك يا ابني فاني است باقول من جرى له هذا المهتم لانه جار على جميع ما خلقه
 الله فاتق الله واعمل خيرا يسبقك الى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تطع
 الهوى واشغل نفسك بذكر الله في قيامك وقعودك وبقظتك ونومك واجعل
 الحق نصب عينك وهذا آخر كلامي معك والسلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فما كانت الليلة السابعة عشر بعد التسعمائة

قال بلغني ان الملك السعيد ان الملك جلي جاد لما اوصى ولده بهذه الوصية وهذه
 له بالملك من بعده قال الغلام لا يبيعه قد علمت يا ابي اني لم ازل لك مطيعا ولو صيبتك
 خائفا ولا امر لك منقذا ولو رضيتك طالبا واوتيت لي نعم الاب فكيف اخرج بعد موتك
 عما ترضى به وانت بعد حسن تربيتي مفارق لي ولا اقدر على ردك علي فاذا حفظت
 وصيتك صرت به اسعدا ووصار لي النصيب الاكبر فقال له الملك وهو في غاية
 الاسفة غفراق من سكرات الموت يا بني الزم عشر خصال يتفعلك الله بها في الدنيا
 والاخرة وهن اذا اغتظت فاكظم غيظك واذا نليت فاصبر واذا انطقت فاصدق
 واذا وعدت فآوف واذا حكمت فاعدل واذا قدرت فاعف واكرم قوادك واصفح
 عن اعدائك وابذل معروفك لعدوك وكف اذا لضعه والزم ايضا عشر خصال
 اخرى يتفعلك الله بها في اهل مملكته وهي اذا قسمت فاعدل واذا عاقبت بحق
 فلا تجبر واذا عاهدت فآوف بعهدك واقبل النصح واترك اللباجة والزم الرعية
 بالاستقامة على الشرائع والسنة الحيدة وكن خاكما عادلا بين الناس حتى يحبك
 كبيرهم وصغيرهم ويخافك عاتبيهم ومفسددهم ثم قال للحاضرين من العلماء
 والامراء الذين كانوا حاضرين عهد لولده بالملك من بعده اياكم وبمخالفته امر
 ملككم وترك الاستماع لكبيركم فان في ذلك هلاكا لارضكم وتفرقا لجمعكم وضروا
 لا بد انكم وتلفا لاموالكم فتشمت بكم اعداؤكم وها انتم علمت ما عاهدتموني عليه
 فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذميلي وبينكم يكون ايضا بينكم
 وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لاهله لان في ذلك صلاح احوالكم واثبتوا معه على
 ما كنتم معي قسمة قديم اموركم ويحسن حالكم وها هو ذا ملككم وولي نعمتكم
 والسلام ثم بعده هذا اشتدت به سكرات الموت والتجم لسانه فضم ابنه اليه وقبله
 وشكر الله ثم قضى نجبته وظلمت روحه فذاح عليه جميع رعيته واهل مملكته ثم انهم
 كفنوه ودفنوه باكرام وتجميل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فالبسوه حلة الملك
 وتزوجوه بتاج والده والبسوه الخياطة في اصبغته واجلسوه على سرير الملك فسار
 الغلام فيهم بسيرة ابيه من الحكمة والعدل والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له
 الدنيا بوجده بشهوته واستغنى لذاتها واقبل على زخارف امورها وترك ما كان
 قلده ابوه من المواقف ونسب الطاعة لوالده واهل مملكته وشي فيما فيه هلاكه
 واشتد به حيب النساء فصار لا يسمع باسراء حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج بها فجمع
 من النساء عددا اكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بني اسرائيل وصار يحتل كل
 يوم بطائفة منهن ويستترع من يحتل بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن

لا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا يتطرق في مظلة من يشكو اليه من رعيته وإذا
 كاتبوه فلا يرذلهم جوابا فلما رأوا منه ذلك وعانوا ما هو منظر عليه من ترك النظر
 في أمورهم واهماله لأمور دولته وأمور رعيته تحققتوا أنهم عن قليل يحمل بهم البلاء
 فتحق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض امشوا بنا
 الى شماس كبير ووزرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه
 والافن قليل يحمل بنا البلاء فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختته
 باشطانها فقاموا واثوا شماسا وقالوا له أيها العالم الحكيم ان هذا الملك قد
 أدهشته الدنيا بلذاتها وختته باشطانها فاقبل على الباطل وسعى في فساد
 مملكته وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسببه انما عكث
 شهرا أو أياما لا نراه ولا يبرز اليه من عنده أمر لا للوزير ولا لغيره ولا يمكن أن ترتفع
 اليه حاجة ولا يتطرق في حكومة ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته عنهم واتساق
 آئينا اليك لتضرب بحقيقة الامور لانك أكبرنا وأكل منا وليس ينبغي أن يكون
 بلاء في أرض أنت مقيم بها لانك أقدر أحد على اصلاح هذا الملك فانطلق وكله له
 يقبل كلامك ويرجع الى الله فقسام شماس ومضى الى حيث اجتمع عن يمكنه الوصول
 اليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك ان تستأذن لي في الدخول للملك لان هندي
 أمرا أريد أنظر وجهه وأخبره به وأسمع ما يجيبني به عنه فاجاب الغلام قائلا
 والله يا سيدي من منذ شهر لم يأذن لاحد في الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة
 ما رأيت له وجها ولكن أدلك على من يستأذنه لك وهو انك تتعلق بالوصيف الفلاني
 الذي يقوم على رأسه وياخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ لياخذ الطعام
 أسأله عما يدلك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا
 واذ بالوصيف قد أقبل وأراد الدخول في المطبخ فكلمه شماس قائلا يا بني أحب
 أن اجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه من فضلك اذا فرغ من غدائه وطابت نفسه
 ان تكلمه لي وتأخذني منه اذ نابا بالدخول عليه امك أكله مما يليق به فقال الوصيف
 سمعا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وأكل منه وطابت نفسه
 قال له الوصيف ان شماسا واقف بالباب يريد منك الاذن في الدخول عليك ليعلمك
 بامور تختص بك ففرغ الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بادخاله عليه وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشرين بعد التسعمائة

قالت

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الوصيف بإدخال شماس عليه خرج
 الوصيف إلى شماس ودعاها إلى الدخول فلما دخل على الملك خرت له ساجدا وقبل
 يدي الملك ودعا له فقال الملك ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول على فقال ان
 لي مدة لم أرو وجه سيدي الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طلعتك وجميت
 اليك بكلام أذكركم لأن أيها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له قل ما يدالك فقال شماس
 اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حداثة سنك ما لم يرزقه
 أحد من المملوك قبلك وان الله تم لك ذلك بالملك وان الله يحب انك لا تخرج عما
 خولك اياه الى غيره بسبب عصيانك فلا تخاربه بخاترك بل ينبغي أن تكون لوصاياه
 حافظا ولا مورده طائعا لاني قد رأيتك منذ أيام قلائل نسيت أبالك ووصيته ورفضت
 عهده وأضعت نصحه وكلامه وزهدت عدله وأحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم
 تقديها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تعهد
 أمور عمالكك وما قلدك الله اياه من أمور رعيته وأقبلت على النفس فيما حسنته لك
 من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي لملك أن
 يحافظ عليه والرأي عندي أيها الملك ان تحسن النظر في عاقبتك فانك تجد السبيل
 الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك
 فمصيبك ما أصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس
 قد بلغني ان صيادا قد أتى الى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى النهر ومشى
 على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة بالمقام ها هنا فانا مشى
 وأتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى أخذها وهي تغني عن الصيد مدة أيام
 فتعزى من ثيابها ونزل خلف السمكة فاخذ جريان الماء الى ان ظفر بالسمكة وقبض
 عليها ثم التفت فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء
 لم يتحرك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده ساجدا مع
 جريان الماء فما زال يصبه الماء الى ان رماه في وسط دقامة لا يدخلها أحد ويخلص
 منها فصار يصيح ويقول أنقذوا الفريق فانا ناس من المهاجرين على البحر وقالوا له
 تماشك وما دها لك حتى ألقيت نفسك في هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذي تركت
 السبيل الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والهلاكة فقالوا يا هذا كيف
 تركت سبيل النجاة وأدخلت نفسك في هذه الهلاكة وأنت تعرف من قديم انه
 ما دخل ههنا أحد وسلم بما الذي منهك عن رمي ما في يديك ونجاة نفسك فكنت
 تتنهد وروحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة منه والآن ليس أحد منا يتخذك

من هذه الهلكة تفلح الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان يبرده مما حملته نفسه عليه وهلاك هلاكاً عظيماً وما ضربت لك أيها الملك هذا المثل الا لاجل أن تدع هذا الأمر الحقير الذي فيه اللهو عن مصالحتك وتنتظر فيما أنت متقلد من سياسة وعيقتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيباً قال الملك فيما الذي تأمرني به قال نعماس اذا كان في غد وأنت بخير وعافية فأئذن للناس في الدخول عليك واتظري أحوالهم وامتدري اليهم ثم عد منهم من نفسك بالخير وحسن البيعة فقال الملك يا نعماس انك تكلمت بالصواب وانى فاعل ما نصحتني به في غداً ان شاء الله تعالى فخرج نعماس من عنده وأعلم الناس بكل ما ذكره فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابه وأذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم انه يصنع لهم ما يحبون فرفضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك وكانت أجهت اليه وأكرهت عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكراً في أمور بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت له مالي أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتمني شيئاً فقال له الا وانما استغرتني اللذات عن شؤوني فخالي ولهذه الغفلة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وان استمرت على ذلك فعن قليل يخرج ملكي عن يدي فاجابته قائلة اني أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك غشوشاً فانهم انما يريدون نكابتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغتم نعمي ولا راحة بل يريدون أن تقضي عمرتك في دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفتني بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لاصلاح غيره وتكون مثل الفتى والصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا ان سبعة من الاصوص خرجوا ذات يوم بسر قون على عادتهم فخرواعلى بسستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك ان تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفاية لك وترمي لنا منها جوزاً فاجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم وأدولهم زراد الجسباح فسحبكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشرين بعد التسعين

قالت بلغنى أيها الملك البستان الفتى لما أجاب الاصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظر الى أخفنا وأصغرنا فأصعدوه فقالوا ما نرى فينا أظلم من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يا فتى لا تبس من الشجرة شيئاً لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف

وكيف أفعل فقالوا له اقمه في وسطها وحرك كل غصن منها تحركا قويا حتى يتناثر
 ما فيه فذلقته واذا فرغ ما فيها وزلت البناخذ نصيبك مما التقطناه فلما صد الفتى
 على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه والاصوص يجمعونه
 فيبيئهم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال فقال لهم
 ما لكم ولهذا الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيئا غير اننا سررنا بها فربنا هذا الولد
 فوقها فاعتقدنا انه صاحبها فطابنا منه ان يطعمنا منها فنهز بعض الاغصان حتى
 انثر منها الجوز ونحن ما ناذب فقال صاحب الشجرة للقلام يا فتى قول أنت فقال
 كذب هؤلاء ولكن انا أقول لك الحق وهو اننا آتينا جميعا الى هنا فامروني بالصعود
 على هذه الشجرة لاهز الاغصان كي ينثر عليهم الجوز فامتنعت امرهم فقال صاحب
 الشجرة لقد أتيت نفسيك في بلاء عظيم وهل انتفعت باكل شيء منها فقال الغلام
 ما أكلت منها شيئا فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الا ان حماقتك وجهلك وهو انك
 سمعت في تلف نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للاصوص مالي عليكم سيدل امضوا الى
 حال سيدلكم وقبض على الولد وعاقبه وهكذا وزرأوك وأهل دولتك يريدون ان
 يهلكوك لاصلاح امرهم ويفعلون بك مثل ما فعل للاصوص بالفتى فقال الملك
 حقا ما قلته ولقد صدقت في خبرك فانابالا اخرج اليهم ولا أترك الذاني ثم بات مع زوجته
 في أرقه عيش الى ان أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع ارباب الدولة
 مع من حضر معهم من الرعية ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم
 الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يشعروا من ذلك قالوا الشماس
 أيها الوزير الفاضل والحكيم الديكامل أمار ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل
 العقل الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب فاطرد عنه ذلك كيف أخلفه ولم يوف بما
 وعدوه وهذا ذنب يجب أن تضيقه الى ذنوبه ولكن نرجو أن تدخل اليه ثانيا وتنظر
 ما السبب في تاخيره ومنعه عن الخروج فابا غير متكررين على طباعه الذميمة مثل هذا
 الامر فانه بلغ غاية القساوة ثم ان شمسا توجه اليه ودخل عليه وقال السلام عليك
 أيها الملك مالي أرا لقد أقبلت على شيء يسير من اللذة وتركت الامر الكبير
 الذي ينبغي الاعتناء به وكنت مثل الذي له ناقة وهو منطوق على ابنها فإلهاه حسن
 لئنها عن ضبط زمامها فقبل يوما على جلبها ولم يمت بزمامها فلما أجبست الناقة
 بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت القضاء فصار الرجل فقرا لليبن والبقاة مع
 ان ضربه ما لقيه أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك وورعيتك
 فانه ليس ينبغي للرجل أن يديم الجلوس عن باب المطبخ من أجل حاجة الى الطعام

ولا ينبغي له أن يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكان الرجل يبتغي منه
 الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل
 العاقل أن يكتفي من هذه الأربعة والعشرين ساعة بساعتين مع النساء في كل شهر
 ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل المكث مع النساء
 ولا الخلوة بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة له قلبه وبدنه لانهن لا يأمرن
 بخير ولا يرشدن اليه ولا ينبغي أن يقبل منهن قولاً ولا فعلاً وقد بلغني ان ناساً كثيرة
 هلكوا بسبب نسا ثم فتنهم رجل هلك من اجتماعه بزوجه لكونه أطاهاها فيما
 أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعوا ان رجلاً كان له زوجة وكان
 يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بسنة ان غرسه
 بيده جديداً فكان يأتي اليه في كل يوم ليصلحه ويسقيه فسالت له زوجته يوماً من
 الايام أي شئ غرست في بسنة قال فقال لها كل ما تحبينه وتريدينه وهذا ما يجتهد
 في اصلاحه وسقيه فسالت له هل لك ان تأخذني وتترجني فيه حتى أراه وأدعوك
 دعوة صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم اهليني حتى آتي اليك في غد وأخذك
 فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها الى البستان ودخلا فيه وفي حال
 دخولهما نظر اليهما اثنان من الشباب على بعد فقال بعضهما لبعض ان هذا الرجل
 زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان الا ليزينا فيه فتبعاهما لينظرا
 ما يكون من أمرهما فاما الشابان فانهم ما وقفوا على جانب البستان وأما الرجل
 وزوجه فانهما دخلا البستان واستترافيه قال الرجل لزوجه ادعني الى الدعوة
 التي وعدتني بها فقالت لا أدعوك حتى تقوم بجماحي التي تبغها النساء من الرجال
 فقال لها ويحك أيها المرأة أما كان في البيت كفاية وههنا أخاف على نفسي من
 الفضيحة وربما أشغلتني عن مصالحني أما تخافين أن يرانا أحد قالت فلانبا لي من
 ذلك لا تنال من تركيب فاحشة ولا سرا ما وأما سقى هذا البستان فضيه مهلة وأنت
 قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه مذراً ولا حجة وألحت عليه في طلب
 المنكاح فعند ذلك قام ونام معها فعندما أبصرهما الشابان المذكوران وثبا
 عليهما وأمسكاهما وقال لهما لا تطلنا كما لا نطلعكما من الزناة وان لم نواقع المرأة نرفع
 أمركما الى الحاكم فقال لهما الرجل ويحك ان هذه زوجتي وأنا صاحب البستان
 فما سمعته كلاما بل نهضت على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجهما
 قائلة له لا تدع الرجال يفضحوني فاقبل نحوهما وهو يسبته فربح اليه واحتمل
 منهما وضرب به بخنجره فقتله وأتى المرأة ففضحها وأدرك شهر زاد الصباح فسكبت

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشابان الى المرأة
وفضحاها وانما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم انه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من امرأة
كلاما ولا يطاعها في أمر ولا يقبل لها رأيا في مشورة فإياك أن تلبس ثوب الجهول بعد
ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك لأرأى الرشيد النافع فلا
تتبع لذة بسيرة مصيرها الى الفساد وما لها الى الخسران الزائد الشديد فلما سمع
الملك ذلك من شماس قال له أناني قد أخرج اليهم ان شاء الله تعالى خنجر شماس
الى الحاضرين من كبراء المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس
فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والان رأيت انك أيها الملك
عبدل عيتك بحيث تم باهمم وتخاف شرهم وهم انما يريدون أن يحتجبوا باطنك فان
وجدوك ضعيفا تم ونوايبك وان وجدوك شجاعا عابوك وكذلك يفعل وزراء السوء
بملككهم لان حيلهم كثيرة وقد اوضحت لك حقيقة كيدهم فان وافقتهم على
ما يريدون أخرجوك من أمرك الى مرادهم ولم يزالوا يتقلونك من أمر الى أمر حتى
يوقعوك في الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر والاصوص فقال الملك وكيف كان
ذلك قالت بلغني انه كان تاجرا له مال كثير فانطلق بتجارة ليدها في بعض المدن فلما
انتهى الى مدينة اكرى له بها منزلا ونزل فيه فنظره لاصوص كانوا يراقبون القمار
لمعرفة متاعهم فانطلقوا الى منزل ذلك التاجر واحتملوا في الدخول عليه فلم يجدوا
لهم شيئا الى ذلك فقال لهم رئيسهم أناأ كيفكم أمره ثم انه انطلق فلبس ثياب
الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء وأقبل ينادى من يحتاج الى
طبيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالسا على غدائه فقال له أتريدك
طبيبا فقال له استمحتما بما الى طبيب ولكن اقدم واكل معي ففعد الاص مقابله
وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيد الاكل فقال الاص في نفسه لقد وجدت
فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له لقد روجب على نصيحتك لما حصل لي من
احسانك وليس يمكن أن أخفي عليك نصيحة وهو اني أرا الرجل لا كثير الاكل
وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي على دوائك والآل أمرك الى
الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي سريرة الهضم وان كنت جيد
الاكل فليس يبدني مرض والله الحد والشكر فقال له الاص انما ذلك بحسب ما يظهر

لان والافتقد عرفنا ان في باطنك مرضا خفيا فان أنت أظعتني فداؤنفسك فقال
 التاجر وأين أجسد من يعرف دوائى فقال له اللص انما المداوى هوائى ولكن
 الطيب منسلى يعالج المريض على قدر ما كانه فقال له التاجر أرى الان دوائى
 وأعطى منه شيئا فاعطاه سفوفافيه صبر كثير وقال له استعمل هذا في هذه الليلة
 فاخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيئا فقرأ صبرا كربة الطعم فلم يشكر منه شيئا
 فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه
 دواء فيه صبرا أكثر من الاول فاعطاه منه شيئا فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه
 صبر على ذلك ولم يشكره فلما رأى اللص ان التاجر اعثنى بقوله واستأمنه على نفسه
 وتحقق انه لا يخافه انطلق وجاءه بدواء قاتل وأعطاه له فاخذه منه التاجر وشربه
 فعند ما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت أمعاؤه وأصبح ميتا فقام
 اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر وفي أيها الملك ما قاتل هذا الا
 لاجل انك لا تقبل من هذا المخادع كلاما فيلحقك أموره تلك بها نفسك فقال
 الملك صدقت فانا لا اخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاءوا الى باب
 الملك وتعدوا أكثر النهار حتى ينسوا من خروجه ثم رجعوا الى شماس وقالوا له
 أيها الفيلسوف الماهر أمارى هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا علينا
 وان اخراج الملك من يده واستبدال غيره به فيه الصواب فتتظلم بذلك أحوالنا
 وتستهقيم أمورنا ولكن ادخل اليه نالسا واعلم انه لا ينعمنان القيام عليه ونزع
 الملك منته الاحسان والده الينا وما أخذه علينا من اليهود والمواثق ونحن
 محجوعون في غدهن آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج الينا وضع
 لنا ما نحب فلا بأس والادخلنا عليه وقتلناه وبهنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير
 شماس ودخل على الملك وقال له أيها الملك المنعمك في شهراته ولهوه ما هذا الذي
 تصنعه بنفسك فياهل ترى من يغريك على هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك
 فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعري من الذى
 حولك ونقلت من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن
 قبولك معنى الى اعراضك عنى فكيف أصبح ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتى وأشير
 عليك بالصواب وتخالف مشورتى فاخبرنى ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن أغرك
 عليه اعلم ان أهل مملكتك قد نواهدوا على انهم يريدون عليك ويقتلونك ويهطون
 عليك لغيرك فهى لك قوة على جميعهم والنجاة من أيديهم أو تقدر على حياة نفسك
 بهدقها فان كنت أعطيت هذا كاه أمنت من قبله فلا حاجة لك بكلامى

وان كانت حاجتك الى الدنيا والملك فأفقد لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة
بأسك وأعلمهم باعذارك فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا
على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انك بلك على
الله والشهوات فان الحجارة اذا اطال مكثها في الماء حتى أخرجت منه وضرب
بعضها بعضا انقذت منها النار والآن رعيتك خلق كثير وهم يتوازرون عليك
ويريدون نقل الملك منك الى غيرك وييلغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون
مثلك مثل الثعلب والذئب وادرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعة

قالت بلغني أيم الملك السعيد أن الوزير شماسا قال لاهلك ويلغون فيك ما يريدون
من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال
زعموا ان جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فينبغهم يجولون
في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا في أنفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا
طويلا ولكن نخاف أن يبغي بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف
فيهلك الضعيف منا فيبغى لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ويجعل له نصيبا فلا يكون
للقوي سلطة على الضعيف فينبغهم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب أقبل عليهم
فقال بعضهم لبعض ان أصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه أقوى
الناس وأبوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجو من الله أن يعدل بيننا ثم انهم
توجهوا اليه وأخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا القدر حكمتنا لئلا اجل أن تعطى
كل واحد منا ما يوتيه في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغي قوي بنا على ضعيفنا فيهلك
بعضنا بعضا فاجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى أمرهم وقسم عليهم في ذلك اليوم
ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء
العاجزين لا يعود علي منها شيء الا الجزء الذي جعلوه لي وان أكلته وحدي فهم
لا يستطيعون لي ضرامع انهم غنم لي ولا هل بيتي فمن الذي يمنعني عن أخذ هذا النفسى
ولعل الله مسيبه لي بغير جيلة فالاحسن لي أن أخص به دونهم ومن هذا الوقت
لا أعطيهم شيئا فلما أصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له
يا أبا سرحان أعطنا مؤنة يومنا فأجابهم قائلا ما بقي عندي شيء أعطيه لكم فذهبوا
من عنده على أسوأ حال ثم قالوا ان الله أوقعنا فيهم عظيم مع هذا الخائن الخبيث
الذي لا يثق الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حملنا على

هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليوم بأكل حتى يشبع وفي غنم ذهب اليه فلما
أصبحوا توجهوا اليه وقالوا له يا أبا سرحان انما ولينا له علينا الاجل أن تدفع اكل
واحدة منا قوته وتتصف الضعيف من القوى واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره
ونصير دأما تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما كنا فاقا عطنا
موتنا وأنت في حل من جميع ما تتصرف فيه من دون ذلك فلم رد عليهم جوابا بل
ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا اننا نطلق الى
الاسد ونزى أنفسنا عليه ونجمل له الجمل فان أحسن لنا بشئ منه كان من فضله
والافهوا حتى به من هذا الحديث ثم انطلقوا الى الاسد وأخبروه بما حصل لهم مع
الذئب ثم قالوا له نحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب
ونصيرك عبيدا فإسمع الاسد كلام الذئب أخذته الحمية وغار لله تعالى ومضى
معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طالب الفرار من قدامه فخرى الاسد
خلفه رقبض عليه ومنزه طعاما وسكن الذئب من فريرتهم فن هذا عرفنا أنه
لا ينبغي لاحد من الملوكة ان يهاون في أمر رعيته فاقبل نصيحتي وصدق القول
الذي قلته لك واعلم ان أباك قبل وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامي
معك والسلام فقال الملك اني سامع منك وفي غدا ان شاء الله تعالى أطلع اليهم
فخرج شماس من عنده وأخبرهم بأن الملك قبل نصيحتهم ووعدهم أنه في غدا يخرج
اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحسنت انه لا بد من
خروج الملك الى الرعية أقبلت على الملك مسرعة وقالت له ما أكثر تعجبي من اذعانك
وطاعتك لعبيدك امانعلم ان وزراءك هؤلاء عبيدك فلا يثنى رفقهم هذه الرفعة
العظيمة حتى أوهمتهم انهم هم الذين أعطوك هذا الملك ورفعوك هذه الرفعة وانهم
أعطوك العطايا مع انهم لم يقدروا أن يفعلوا معك أدنى مكروه فكان من حقتك عدم
الخصوع لهم بل من حقتهم الخضوع لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوبا منهم
هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح أن تكون ملكا
وهؤلاء اغرهم حملك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك مع انه ينبغي أن يكونوا
مقهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان أنت سارعت لقبول
كلامهم وأهملتهم على ما هم فيه وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك فقلوا عليك
وطمعو افيك وتصيراهم هذه عادة فان أطعته لا ترفع لاحد منهم شأنًا ولا تقبل لاحد
منهم كلاما ولا تطعمهم في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي واللص فقال لها الملك
وكيف كان ذلك قالت زعموا أنه كان رجل راعي غنم وكان يحيا فطاعا على رعايتها

فلما ناض ذات ليلة يريد أن يسرق من عنقه شيئا فرأه يحافظا عليها لا ينضم إليها ولا يغفل نهارا فصار يحاوله طول ليلة فلم يظفر منه بشئ فلما أعيتته الليلة انطلق إلى البرية واصطاد أسدا وسلخ جلده وحشاه تبنا ثم أتى به ونصبه على محل عال في البرية بحيث يراه الراعي وينصقه ثم أقبل اللص على الراعي وقال له ان هذا الأسد قد أرسلني إليك يطلب عشاءه من هذه الغنم فقال له الراعي وأين الأسد فقال له اللص ارفع بصرك ها هو واقف فرجع الراعي رأسه فرأى صورة الأسد فلما رآها ظن انها أسد حقيقة ففرغ منها فرعاشديدا وأدرك شهرزاد الصباح فدكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة

قالت باغتي أيها الملك السعيد ان الراعي لما رأى صورة الأسد ظن انها أسد حقيقة ففرغ منها فرعاشديدا وأخذ الرعب وقال للصوص يا أخي خذ ما شئت ليس عندي مخالفة فأخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي إليه ويرعبه ويقول له ان الأسد يحتاج إلى كذا وقصده أن يفعل كذا وقصده أن يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعي على هذه الحالة حتى أفضى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لئلا يغتر كبيرا دولتك هؤلاء بجملك وامن جانبك فيطمعوا فيك والرأي السديد أن يكون موتهم أقرب مما يفعله لونه بك فتقبل الملك قولها وقال اني قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء وأكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا إلى بيت الملك ليحجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا إلى بيت الملك سألو البواب أن يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فارسلوا اليحضر وانارا فيحرقوا بهم الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك ان الخلق يجتمعون على الباب وقال له انهم سألوني أن أفتح لهم فايت فارسلوا اليحضر وانارا فيحرقوا بهم الابواب ثم يدخلوا عليك ويقنولوك فاذا تأمرني فتعال الملك في نفسه اني وقعت في الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال ان شماسا لم يخبرني بشئ الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخصاص والعام من الناس يريدون قتلي وقتلكم وما لم يفتح لهم البواب أرسلوا اليحضر والنار فيحرقوا الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فحاذرنا شيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا بهم ولأنك أمرهم فان هذا زمان

يقرم فيه السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك خاشعاً شيرين به على "لا فعله وما الحيلة"
 في هذا الامر فقالت له الرأى عندى انك تعصب رأسك بعصاة وتظهر انك مريض
 ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذى أنت فيه فاذا حضر فقل له
 قد أردت الخروج الى الناس في هذا اليوم فنعنى هذا المرض فاخرج الى الناس
 وأخبرهم بما أنا فيه وأخبرهم انى في غد أخرج اليهم وأقضى حوائجهم وانظر فى
 أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم واذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أهلك
 يكونون من أهل البأس والقوة وتكون آمناء على نفسك منهم ويكونون سامعين
 لقولك طائعين لامرك كاتمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم
 أن لا يمكنوا أحداً من الدخول عليك الا واحداً بعد واحد فاذا دخل واحد فقل
 لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا معك على ذلك فأصبح ناصباً كرسيدك في ديوانك
 وافتح بابك فانهم اذا رأوك ففتح الباب طابت نفوسهم وأتواك بقلب سليم واستأذنوا
 فى الدخول عليك فانفذ لهم فى الدخول واحداً بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم
 مرادك ولكن ينبغي أن تبدأ بقتل شماس الكبير أولهم فانه هو الوزير الاعظم
 وهو صاحب الامر فاقته أولاً ثم بعد ذلك الجميع واحداً بعد واحد ولا تبق
 منهم من تعرف أنه ينكث لك عهداً وكذلك كل من يخاف صولته فانك اذا فعلت
 بهم ذلك فانهم لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكافية ويصفوا لك الملك
 وتعمل ما تحب واعلم انه لا حيلة لك أنفنع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيت
 هذا سيداً وأمرتك فيه رشيداً فلا بد ان اعلم ما ذكرت ثم أمر بعصاة فشدته برأسه
 وتضاعف وأرسل الى شماس فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت انى لك محب
 ولرايتك مطيع وأنت لى كالأخ والوالددون كل أحد وتعرف انى أقبل منك جميع
 ما أمرتني به وقد كنت أمرتني بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحقق
 انها نصيحة منك لئسا وقد أردت الخروج اليهم بالامس فعرض لى هذا المرض ولست
 أستطيع الجلوس وقد بلغنى أن أهل المملكة مستغصون من عدم خروجي اليهم
 وهمو أن يفعلوا بى ما لا يلبق من شهرهم فانهم غير عاين بما أنا فيه من المرض فاخرج
 اليهم وأعلمهم بحالى وما أنا فيه واعتمد اليهم عنى فانى تابع لما يقولون وفاعل ما
 يجبون فأصلح لهم هذا الامر واطمئن لهم عنى ذلك فانك نصيحت لى ولو الذى من قبلى
 وعادتلك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى فى غد أخرج اليهم ولعل مرضى
 يزول عنى فى هذه الليلة ببركة صالح نيتى وما أشهرته لهم من الخبر فى سريرتى
 فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه وفرح بذلك وخرج الى الناس وأخبرهم

بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك
عن الخروج وأخبرهم أنه وعده في غد بالخروج إليهم وأنه يصنع لهم ما يحبون
فانصرفوا عند ذلك إلى منازلهم وأدرك شهر ربيع الأول فاستسكنوا عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شما ساسا خرج إلى الدولة وقال لهم إن الملك في غد
يخرج إليكم ويصنع لكم ما تحبون فانصرفوا إلى منازلهم هذا ما كان من
أمرهم وأما ما كان من أمر الملك فإنه بعث إلى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم
من جبابرة أيه وكانوا ذرى عزم جليلد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم
عند والدي من الحظوة ورفعة الشأن والاحسان إليكم مع لطفه بكم وإكرامه إياكم
فأنا أنزلكم بعده عندي في درجة أرفع من تلك الدرجة وسأعرفكم بسبب ذلك
وأنتم في أمان الله مني ولكن أسألكم عن مسئلة هل تكونون معي فيها طائعين
لامرئى فيما أقوله لكم كأمين لسرى عن جميع الناس ولكم مني الاحسان فوق
ما تريدون حيث امتثلتم أمرى فأجابوا العشرة من فم واحد وكلام متوارد قائلين
جميع ما تأمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشي به علينا مطلقا وأنت
ولى أمرنا فمقال لهم أحسن الله لكم فانا الآن أعرفكم بسبب اختصاصكم بنا زيد
الاکرام عندي هو أنكم قد علمتم ما كان يفعله أبى بأهل مملكته من الأكرام وما
عاهدكم عليه من أمرى واقرارهم له بأنهم لا ينكثون لى عهدا ولا يخالفون أمرى
وقد نظرت ما كان منهم بالأمس حيث اجتمعوا جميعا حولي يريدون قتلى وأنا أريد
أن اصنع بهم امرا وذلك انى نظرت ما كان منهم بالأمس فرأيت انه لا يرجعهم عن
مثله الا نكالهم فلا بد أن أوكلكم بقتل من اشيراءكم بقتله سرا حتى أذفع الشر
والبلاء عن بلادى بقتل اكبرهم ورؤسائهم وطريقه ذلك انى اعدت في هذا المقعد
في هذه المقصورة في غد وأذن لهم بالدخول على واحد بعد واحد وان يدخلوا
من باب ويجزوا من آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدي فاهم من لاشارتي وكل ما
يدخل واحد فخذوه وادخلوا به هذا البيت واقتلوه واخفوا اجنته فقالوا نعم
لقولك وطاعة لامرئك فعند ذلك احسن اليهم وصر فهم وبات فلما أصبح طلبهم وأمر
بنصب السرى ثم لبس ثياب الملك وأخذ في يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح
وأوقف العشرة عبيد بين يديه ونادى المنادى من كان له ~~حكمة~~ حكمة فليحضر إلى

بساط الملك فأتى الوزراء والتقواد والحجاب ووقف كل واحد في مرتبته ثم أمر
بالدخول واحدا بعد واحد فدخل شماس الوزير أولا كما هي عادة الوزير الاكبر فلما
دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عميد محتاطون به واخذوه وادخلوه
البيت وقتلوه واقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الهواة فصاروا يقتلونهم واحدا
بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فيمن بقي
من اهل الشجاعة وقوة اليأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون ان له شهامة الا قتلوه
ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعا عنهم ثم طردوهم وطلق كل واحد منهم باهله ثم بعد
ذلك اختلى الملك بلذاته وأعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتى
سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة
والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوكة يحسدونه على هذه المملكة
ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوكة المجاورين له اني ظفرت بما كنت
أريد من اخذ هذه المملكة من يده هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لا كابر
دولته واهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في ارضه فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع
ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأى له ولم يبق عنده من يرشده ولا
يعضده فانا اليوم افتح معه باب الشر وهو اني أكتب له كتابا وأعيت به فيه وابكته
على ما حصل منه وأنظر ما يكون من جوابه فيكتب له مكتوبا مضموه بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبارتك وما وقعت
نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين
طغيت وفسدت وان الله قد أعطاني النصر عليك وظفرتي بك فاسمع كلامي وامتثل
أمرى وابن لي قصر امنيا في وسط البحر وان لم تقدر على ذلك فخرج من بلادك
وفز بنفسك فاني باعث اليك من أقصى الهند اثني عشر كردوسا كل كردوس اثنا
عشر ألف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون اموالك ويقتلون رجالك ويسببون
حريك وأجعل قائدهم يدبعا وزيري وأمره أن يرسخ عليها محاصر الى أن يملكها
وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك انه لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان امتثلت
أمرى بنجوت والا أرسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه للرسول فسار
به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفت
قوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من
يسئله به ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهو يتغير اللون فقالت له ما شأنك
أشها الملك فقال لها انت اليوم بملك ولكني عبد للملك ثم فتح الكتاب وقرأه عليها فلما

مجمعة اخذت في البكاء والتعجب وشقت ثيابها فاقبال لها الملك هل عندك شيء ممن
 رأى والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب
 والنساء لا قوة لهن ولا رأى لهن وانما القوة والرأى والحيلة للرجال في مثل هذا
 الامر فلما سمع الملك منه ذلك الكلام حصل له غايه الندم والتأسف والسكابة على
 ما فرط منه في حق جماعته ورؤساء دولته وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك الماسع من زوجته ذلك الكلام حصل له غايه
 الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه واشراف رعيته وتعمى الموت لنفسه
 قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال لنسائه لقد وقع لي منسكن ما وقع
 للدرّاج مع السحّاف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا ان السحّافا كانت
 في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات اشجار وثمار وانهم ارفانفق ان درّاجا
 اجتمأ بهم يا يوم ما وقع أصابه الحزن والتعب فلما أضربه ذلك حط من طيرانه في تلك
 الجزيرة التي بها تلك السحّاف فلما رأى السحّاف التجأ اليها ونزل عندها وكانت
 السحّاف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى
 مكانها رأت الدرّاج فيه فلما رآته أعجبها وزينه الله لها فسبحت خالقها وأحبت هذا
 الدرّاج حباً شديداً وفرحت به ثم قال بعضها البعض لاشك ان هذا من أحسن
 الطيور فصارت كلها تلاتفه وتجنّح اليه فلما رأى منها عين المحبة مال اليها واستأنس
 بها وصار يطير الى أي جهة أراد وعند المساء يرجع الى المبيت عندهما فاذا أصبح
 الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان
 فلما رأت السحّاف ان غيابه عنها يوحشها وتحقق انها لاتراه الا في الليل واذا
 أصبح طار مبادرا ولا تشعر به مع زيادة حبه اليه قال بعضها البعض ان هذا الدرّاج
 قد أحبيناه وصار لنا صديقا وما بقي لنا قدرة على فراقه فبا يكون من الحيلة الموصلة
 الى اقامته عندنا دائما لانه اذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه الا في الليل فأشارت
 عليها واحدة قائلة استريحوا يا أخواتي وأنا أجهل لا يفارقنا طرفه عين فقال لها
 الجميع ان فعلت ذلك صرنا لك كنا عبيدا فلما حضر الدرّاج من مسرحة وجلس بينها
 تقرت منه السحّاف المحتملة وتدعت له وهنته بالسلامة وقالت له يا سيدي اعلم ان
 الله قد رزقك من المحبة وكذلك اودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا القفر أتيسا

واخسن اوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفراق ولكنك
 تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد اليك الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد
 شق علينا ذلك كثيرا ونحن في وجد عظيم بهذا السبب فقال لها الدرّاج نعم انا عندي
 محبة لكن واشتياق عظيم اليك زيادة على ما عندك وفراقك ليس سهلا عندي
 ولكن ما يدي حيلة في ذلك لكوني طيرا باجنحة فلا يمكنني المقام معك دائما لان
 هذا ليس من طبعي فان الطير اذا الاجنحة ليس له مستقر الا في الليل لاجل النوم
 واذا اصبح طار و سرح في أي موضع أعجبه فقالت له السحافة صدقت ولكن ذور
 الاجنحة في غالب الاوقات لراحة له لكونه لا يناله من الخير ربع ما يحصل له من
 المشقة وغاية المصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك
 المحبة والالفة ونحشى عليك ممن يصطادك من أعدائك فتلك ونحرم من رؤية
 وجهك فاجاب الدرّاج قائلا صدقت ولكن ما عندك من الرأي والحيلة في أمرى
 فقالت له الرأي عندي ان تنفق سوا عدك التي تسرع بطيرانك وتقع عندنا
 مستريحا وتأكل من أكلنا وتشرب من شربنا في هذه المرحلة الكثيرة الاشجار
 اليانعة الامار ونقيم نحن وأنت في هذا الموضع الخصب ويتمتع كل منا بما حبه فقال
 الدرّاج الى قولها وقصد الراحة لنفسه ثم تنفر يشبه واحدة بعد واحدة حكم
 ما استحسنته من رأى السحافة واستقرت عندهن عائشاهن ورضى باللذّة اليسيرة
 والطرب الزائل فبينما هم على تلك الحالة واذا بابن عرس قدم عليه فرمقه بعينه
 وتأمله فراه مقصوص الجناح لا يستطيع النوض فلما رآه على تلك الحالة فرح به
 فرحاشد يدا وقال في نفسه ان هذا الدرّاج سمين اللحم قليل الريش ثم ذاع عنه ابن
 عرس واقترسه فصاح الدرّاج وطلب النجدة من المحالف فلم يجده بل تباعدن
 عنه وانكمنن في بعضهن لمارأين ابن عرس قابضا عليه وحيث رأين ابن عرس
 يعذبه خنقتهن بالبكاء عليه فقال لهن الدرّاج هل عندك شي غير البكاء فقلن له
 يا أختنا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة في أمر ابن عرس فخرن الدرّاج عند ذلك وقطع
 الرجاء من حياة نفسه وقال لهن ليس لكن ذنب انما الذنب لي حيث أطمعتكم
 وتنفقت أجنحتي التي أطير بها فانما استحق الهلاك اطاعني لكن ولا الومكن في شيء
 وانا الآن لا الومكن أيها النساء بل الومن نفسي أودبها حيث لم تتذكر انك سبب
 الهفوة التي حصلت من أيينا آدم ولا جلهما خرج من الجنة ونسيت انك اصل كل
 شر فاطعتك بجهلي وخطارأي وسوء تدبيري وقتك وزراني وحكام مملكتي الذين
 كانوا الى نفعنا في كل الامور وكانوا عزتي وقوتي على كل أمر أهمي فانما الآن لم

أجد عوضا عنهم ولا أرى أحدا يقوم مقامهم وقد وقعت في الهلاك العظيم وادركت
شهر فزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك لام نفسه وقال أنا الذي اطعته يمكن يجهلي
وقلت وزرائي ولم أجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يقع الله علي تبين له رأي
الديديريشدني الى ما فيه خلاصي وقعت في الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقد
بعد ان نهي الوزراء والجنكاه قائلا يا ليت هؤلاء الاسود عندى في هذا الوقت ولو
ساعة واحدة حتى اعتذر اليهم وانظروهم واشكوا اليهم امرى وما حل بي بعد هم ولم
يزل غريبا في بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب فلما جئنا الليل قام وغير لباسه
ولبس ثيابا بارديشة وتنسكرو وخرج يسوق في المدينة لعله يسمع من أحد كلمة يرتاح بها
فبينما هو يطوف في الشوارع واذا هو بغلامين محتلين بانفسهم ما جالس بين بجانب
خطاط وهما مستويان في السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان
مع بعضهما فادنا منهما الملك بحيث يسمع كلامهما او يفهمه فسمع واحد منهما يقول
للاخر اسمع يا اخي ما حكاه لي والدي ليلة أمس من أجل ما وقع له في زرع وبه قبل
اوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه المدينة فقال له الاخر اذ عرف
ما سبب هذا البلاء قال له لان كنت تعرفه أنت فاذكره لي فاجابه قائلا نعم اعرفه
وأخبرك به اعلم ان بعض اصحاب والدي قال لي ان ملكا قد قتل وزراؤه وعظماؤه
دولته من غير ذنب جنونه بل من أجل حبه للنساء وميله اليهن وان الوزراء منهم عن
ذلك فليفته وأمر بقتلهم طاعة لسانه حتى انه قتل شماسا والدي وزيره ووزير والده
من قبله وكان صاحب مشورته ولا يمكن سوف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم
فبينما هم لهم منه فقال الغلام وما عسى أن يفعل الله به بعد هلاكهم قال له اعلم ان
ملك الهند الاقصى قد استخف بملكك وبعث اليه كتابا يوجه فيه ويقول له ابن لي قصرا
في وسط الحجر وان لم تفعل ذلك فانا ارسل اليك اثني عشر كردوسا كل كردوس
فيه اثنا عشر ألف مقاتل واجعل قائد هذه العساكر بديعا ويزري فياخذ ملكك
ويقتل رجالك ويسبيك مع خريمك فلما جاءه رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب
امه له ثلاثة أيام واعلم يا اخي ان ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس شديد وفي مملكته
خلق كثير وان لم يحتل مملكة فيما بينه منه وقع في الهلكة وبعد هلاك ملكك ياخذ هذا
الملك ارزاقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك منهم ما هذا الكلام زاد اضطرابا

ومال اليهما وقال في نفسه ان هذا الغلام الحكيم لكونه أخبر عن شيء لم يبلغه مني فان
الكتاب الذي جاء من ملك أقصى الهند عندي والسر معي ولم يطلع أحد على هذا الخبر
غيري فكيف علم هذا الغلام به ولما كان انا النبي اليه واكلمه واسأل الله أن يكون
خلاصنا لديه ثم ان الملك ذمان الغلام بلطف وقال له أيها الولد الحبيب ما هذا الذي
ذكرته من أجل ملكك فانه قد اساء كل الاساءة في قتل وزرائه وكبرائه دولته ليكنه في
الحقيقة قد اساء نفسه ورعيته وانت صدقت فيما قلته ولكن عرفني أيها الولد من أين
عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الي ملكنا كتابا ويخبره فيه وقال له هذا الكلام
الصعب الذي قلته قال له الغلام قد علمت هذا من قول القدماء انه ليس يخفى على الله
خافية والخلق من بني آدم فيهم روحانية تظهر افعالهم الاسرار الخفية فقال له صدقت
يا ولدي لكن هل الملك جليل او تدبير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم
فاجاب الغلام قائلا نعم اذا ارسل الملك الي وسألني ماذا يصنع لي يدفع به عدوه وينجو
من كيدته أخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك
بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك فاجابه قائلا اني سمعت عنه انه يفتش على أهل الخبرة
والراي الرشيد واذا ارسل الي سرت معهم اليه وعرفته بما فيه صلاحه ودفع البلاء
عنه وان أهل هذا الامر العسير وانما تغفل بهوهم مع نساؤه وارادت اني أعلمه بما فيه
نجاته وتوجهت اليه من تلقاء نفسي فانه يأمر بقتل مثل أولئك الوزراء وتكون
معرفة به سبب الهلاك وتستقل الناس بي ويستنصرون عقلي واكون من مضمون
قول من قال من كان علمه أكثر من عقله هلك ذلك العالم بجهله فلما سمع الملك
كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته وتيقن أن النجاة تحصل له ولرعيته على يديه
فعد ذلك أعاد الملك الكلام على الغلام وقال له من أين أنت وأين بيتك فقال له
الغلام ان هذه الحوائط توصل الي بيتنا فتعهد الملك ذلك المكان ثم انه ودع الغلام
ورجع الي مملكته مسرورا فلما استقر في بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب
ومنع عنه النساء وكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة
والمغفرة والعفو عما فعل به الماء دولته ورؤسائهم ثم تاب الي الله توبة خالصة واقترض
على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا باحد علمائه الخواص ووصف له
مكان الغلام وأمره أن يطلق اليه ويحضره بين يديه برقع فضى ذلك العبد الي
الغلام وقال له ان الملك يدعوك للخير يصل اليك من قبله ويسألك سؤالاً ثم تعود في
خير الي منزلك فاجاب الغلام قائلا وما حاجة الملك التي دعاني من أجلها قال له الخادم
ان حاجة مولاي التي دعاك من أجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام ألق معي

وألف طاعة لامر الملك ثم سار معه حتى وصل الى الملك فلما صار بين يديه سجد لله ودعا
 للملك بعد أن سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس وادرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة

قالت يا غنى أيها الملك السعيد أن الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه أمره بالجلوس
 فجلس فقال له هل تعرف من تكلم معك بالأمس قال الغلام نعم قال له فاين هو فاجابه
 بقوله هو الذي يكافى في هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت أيها الحبيب ثم أمر
 الملك بوضع كرسي في جانب كرسيه واجاسه عليه وأمر باحضار أكل وشرب ثم امتزجا
 في الحديث الى ان قال الملك للغلام انك أيها الوزير حدثتني بالأمس حديثا وذكرت
 فيه ان معك حيلة تدفع بها ناكيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير
 في دفع شره عنا فاخبرني لكي أجعلك اول من يتكلم معي في الملك واصطفيك وزير الى
 وأصكون تابعالريك في كل ما اشرت به علي وأجيزك جائزة سنوية فقال له الغلام
 جائزتك لأبيها الملك والمشورة والتدبير عند نساك اللاتي أنثرن عليك بقتل والدي
 شماس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتهد وقال أيها الولد الحبيب
 وهى شماس والدك كما ذكرت فاجابه الغلام قائلاً ان شماسا والدي - تقاوأنا ولده
 صدقاً فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال أيها الغلام انى فعلت
 ذلك بجهلى وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم واسكن أسألك ان تكون مسامحاً
 وانى جاءك في موضع أيبك وأعلى مقاماً من مقامه واذا زالت هذه النقمة النازلة
 بساطوقتك بطوق الذهب وار كبتك أعزم كوب وأمرت المنادى أن ينادى
 قد امك فآلاه هذا الولد العزيز صاحب الكريسي الثاني بعد الملك وأما ما ذكرت
 من أمر النساء فانى اضمرت الانتقام ممنن وجعلته في الوقت الذي يريد الله تعالى
 فاخبرني بما عندك من التدبير ليعلم من قاي فاجابه الغلام قائلاً اعطنى عهداً انك
 لا تتخالف رأى فيم اذ كرك وان أكون مما اخشاه فى امان فقال له الملك هذا عهد الله
 بينى وبينك انى لا اخرج عن كلامك وانك عندى صاحب المشورة ومهمل امرتى
 به فعملته والشاهد بينى وبينك على ما أقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر
 الغلام واتسع عنده مجال الكلام فتمال أيها الملك ان التدبير والحيلة عندى
 انك تنظر الوقت الذى يحضر لك فيه الساعى طالب الجواب بعد المهلة التى أمهله
 اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب ادفعه عنك رأمهله الى يوم آخر فعند ذلك

يعتذر اليك بان ملكه حدد عليه أياما معلومة ويراجعك في كلامك فاطرحه وأمهله
 الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فخرج من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة
 ويتكلم جهرا بين الناس ويقول يا أهل المدينة اني ساعى ملك الهند الاقصى وهو
 صاحب بأس شديد وعزم يلين الحديد وقد ارسلني بكتاب الى ملك هذه المدينة
 وحدد لي أياما وقال لي ان لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك نعمتي وها
 اناجمت الى ملك هذه المدينة واعطيتك الكتاب فلما قرأه أمهلني ثلاثة أيام
 ثم يعطيني جواب ذلك الكتاب فاجبته الى ذلك لطفابه ورعاية لحاظه وقد مضت
 الثلاثة أيام وأنت أطلب منه الجواب فأمهلني الى يوم آخر وأنا ليس عندي صبر
 فها انما نطلق الى سيدي ملك الهند الاقصى وأخبره بما وقع لي وأنتم أيها القوم
 شاهدون بيني وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فأرسل اليه وأحضره بين يديك وكله
 بلطف وقل له أي الساعى لا تلاف نفسه ما الذي حلك على ملامتنا ويزرعيتنا
 اقداسحتعت منا التلف عاجلا ولكن قالت القدماء العفو من شيم الكرام واعلم
 ان تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو زيادة اشغالنا وقله تفرغنا للكتابة
 جواب ملككم ثم اطلب الكتاب واقراءه ثانية وهدان تفرغ من قراءته أكثر
 من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جوابا له أيضا فيقول
 لك ايس معي كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه القول ثانية والثالث فيقول لك ايس
 معي غيره أصلا فقل له ان ملككم هذا معدوم العقل حيث ذكر في هذا الكتاب
 كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل ان تتوجه بهسكرا اليه فتغزو بلادوه وناخذ
 مملكته ولكن لا نؤاخذه في هذه المرة على اساءة اذ بهم هذا المكتوب لانه قاصر
 العقل ضعيف الحزم فالناسب اقدر ثمانا تنذره اولاً ونحذره من أن يعود لمثل
 هذه الهذيان فان خاطر بنفسه وعود الى مثلها استحق البلاء عاجلا وانظر ان
 الملك الذي ارسلك جاهل أحق غير مفكر في العواقب وليس له وزير عاقل شديد
 الرأي يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزير اقبل ان يرسل اليك مثل هذا الكلام
 السخرية ولكن له عندي جواب مثل كتابه وأزيد وأنا اذ دفع كتابه لبعض صبيان
 المكتب ليحييه ثم ارسل الي واطلبنى فاذا حضرت بين يديك فأبذل لي بقراءة
 الكتاب ورد جوابه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأى الغلام
 وأعجبته حيلته فانم عليه وخوله رتبة والده وصر فمسيرورا فلما انقضت الثلاثة
 أيام التي جعلها مهلة للساعى جاء الساعى ودخل على الملك وطلب الجواب فأمهله
 الملك الى يوم آخر فخرج الساعى الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال

الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا أهل هذه المدينة اني رسول ملك الهذلي الاقصي الى ملككم جئتم برسالة وهو عياطلي في جوابها وقد انقضت المدة التي حددتها لي ملككم ولم يبق لملككم عذر فانتم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام ارسل الى ذلك الساعي وأحضره بين يديه وقال له أيها الساعي في اتلاف نفسه ألسنت ناقل كتاب من ملك الى ملك وبينهم السرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر امرا المولود على العامة لقد استحققت من القصاص ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحق والانسيب ان لا يرد له جوابا عن الاقل مبيانا المكتوب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعي حاضر بحمد الله ودعا له ملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له اقر هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فاخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل ارسلت خلفي لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فاجاب بمنزلة السمع والطاعة وأخرج الدواة والقرطاس وكتب وادركه شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسمية

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام لما أخذ الكتاب وقرأه اخرج في الوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالامان ورحمة الرحمن اما بعد فاني اعلمت اني المدعو ملكا كبيرا اسمي الارسل اني قد وصل اليك كتابك وقرأناه وفيه ما فيه من الخرافات وغريب الهذيانات فقصتنا جهلك ونجيت علينا وقد مددت يديك الى ما لا تقدر عليه ولولا ان الرأفة أخذتنا على خالق الله والرعية لما تاخرنا عنك ومارسوك فانه خرج الى السوق ونشر اخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا القصاص ولكن ابقينا له رحمة مناله لكونه معذورا معك ولم نترك قصاصه وقاراك فيما ذكرته في كتابك من قسلي لوزرائي وعلماني وكبراء مملكتي فان ذلك حق ولكن اسبب قام عندي وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندي من جنسه ألف أعلم منه وأفهم وأعقل وايس عندي طفل الا وهو يمتلي من العلوم وعندي عوضا عن كل واحد من القتلين من فضله نوعه ما لا يقدر ان يحصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كسر دوسا من عسكرك واتمان جهة المال فان عندي معمل الذهب والفضة واما المعادن فانها عندي كقطع الحجارة واما أهل مملكتي فاني لا اقدر ان اصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا

وقلت لنا ابن لي قصر في وسط البحر فان هذا امر عجيب ولعله ناشئ عن خسافة عقلا
 لانه لو كان لك عقل لكنت فحمت عن دفعات الامواج وحركات الرياح وأنا بنى لك
 القصر وما زعمك انك تطفر في خاش قلته من ذلك كيف يعني علينا مثلك وينظر بملكنا
 بل ان الله تعالى يطفر في بك لكونك تتهديا وباغيا على بغير حق فاعلم انك قد
 اسبت وجبت العذاب من الله وصفي ولكن أنا أخاف الله فيك وفي رعيتك ولا اركب
 عليك الا بعد النذارة فان كنت تخشى الله فمجد لي بالرسالة خراج هذه السنة
 والالار جع عن الركوب عليك ومعى ألف ومائة ألف مقاتل كلهم جبابرة
 بافئال فأسردهم حول وزيرنا وأمره أن يقيم على محاصرته ثلاث سنوات تطير
 الثلاثة أيام التي أمهلها اقصدا واطمك مملكته بحيث لا يقتل منها أحدا غير
 نفسك ولا اسبي منها غير حريمك ثم وقر الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها
 ان هذا الجواب كتبه أصغرا ولاد الكتاب ثم ختمه وسلمه الى الملك فأعطاه الملك للساعي
 فأخذته الساعي وقبل يدي الملك ورضي من عنده شاركه الله تعالى ولله الملك على حله
 عليه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فلما وصل الى ملكه وكان
 دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام الحمد ودة له وكان الملك في ذلك الوقت
 ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة الحمد ودة له فلما دخل عليه سجد بين
 يديه ثم أعطاه الكتاب فأخذه وسأل الساعي عن سبب ابطائه وعن احوال الملك
 وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه باذنه فأندش عقل
 الملك وقال للساعي ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فأجابه
 الساعي قائلا أيها الملك العزيزها اننا بين يديك فافتح الكتاب وقرأه يظهر لك الصدق
 من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذي كتبه
 فابقن بزوال ملكه وتفسير فيما يكون من أمره ثم التفت الى وزيره وعظماة دولته
 وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتعوا لذلك وارتعبوا رعبا عظيما وصاروا
 يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر الاسان وقلوبهم تتزق من الخفقان ثم ان بدعا
 الوزير الكبير قال اعلم أيها الملك ان الذي يقوله اخوتي من الوزراء لا فائدة فيه
 والرأي عندي انك تكتب لهذا الملك كتابا وتذريه فيه وتقول له أنا محب لك
 ولو لدن من قبلك وما أرسلنا اليك الساعي بهذا الكتاب الاعلى طريق الامتحان لك
 لتنظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العلمية والعملية والرموز الخفية
 وما أنت منطو عليه من الحكالات الكلية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك في ما كنت
 وبشيد حنون مديتك ويزيد في سلطانك حينما كنت حافظا لنفسك فتمت أمور
 رعيتك

وعيشك وارسله مع ساع آخر فقال الملك والله العظيم ان في هذا العجب اعظم كيف
 يكون هذا. لك اعظم امة تد الحرب بعد دقت له العلماء مملكته واصحاب رأيه ورؤسائه
 جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة وأوجب من
 هذا ان صغار مكاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن أنا بسوء طمعي
 اشعلت هذه النار على وعلى أهل مملكتي ولا أدري من يطفئها الا رأى وزيرى هذا
 ثم انه جهز هدية ثمينة وخدمها وحشها كثيرة وكتب كتابا مضمونا بسم الله الرحمن الرحيم
 أما بعد أيها الملك العزيز ورد خان ولد الاخ العزيز جايه عا در حه الله وابيالك لقد
 حضر لنا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طابنا لك
 من الله ونسأله ان يعلى شأنك ويشيد اركان مملكتك وينصر لك على اعدائك الذين
 يريدون بك السوء واعلم أيها الملك ان أبناك كان لي اخا وبينى وبينه عهد ومواثيق
 مدة حياته وما كان يرى منا الا خيرا وكنا نحن كذلك لانرى منه الا خيرا والمواثيق
 وجلست أنت على كرسي مملكته - صل عندنا غاية الفرح والسرور وما بلغنا
 ما فعلت بوزرائك واكبر دوائك خشينا ان يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع
 فيك وكان نظن انك في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهمل الامور بمملكته
 فكانت بناك بما تنهك به فلما رأينا ذلك قدر ددت اننا مثل هذا الجواب اطمان قلبنا
 عليك متع الله بمملكته وجعلك معنا على شأنك والسلام ثم جهز له الهدية وارسلها
 اليه مع مائة فارس وأدر لك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسمية

قالت بالغنى أيها الملك السعيد ان ملك الهند الاقصى لما جهز الهدية الى الملك
 ورد خان ارسلها له مع مائة فارس فساروا الى ان اقبلوا على الملك ورد خان وسلوا
 عليه ثم اعطوه الكتاب فقرأه وفهمه عنه ثم انزل رئيس المائة فارس في محل يصلح
 له واكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحاشد يد انتم
 أرسل الى الغلام ابن شماس وأحضره بين يديه واكرمه وأرسل الى رئيس المائة فارس
 ثم طلب الكتاب الذي أحضره من ملكه وأعطاه للغلام ففتح وقراه فسر الملك
 بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر اليه
 ويدعوه ليد وام البقاء وخلود النعم عليه فشكره الملك على ذلك واكرمه اكراما زائدا
 وأعطاه وأعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهمهم هذا يا وأمر الغلام ان يكتب
 رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام الجواب وأحسن الخطاب وأدجز في باب الصلح

وذكر أذب الرسول ومن معه من الفرسان فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقالت
 له الملك اقرأه أيها الولد العزيز لكي نعرف ما كتب فيه فعند ذلك قرأه الغلام
 بحضور المائة فارس فأعجب الملك هو وكل من حضر تطامه ومهناه ثم ختمه الملك
 وسله الى رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفة توصلهم
 الى أطراف بلادهم هذا ما كان من أمر الملك والغلام وأما ما كان من أمر رئيس
 المائة فإنه اندهش عقده مما رآه من أمر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على
 قضاء مصليته بسرعته وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى ان وصل الى ملك أقصى الهند
 وقدم اليه الهدايا والتحف واوصل اليه العطايا وناوله الكتاب وأخبره بما نظر
 ففرح الملك بذلك فرحاشد يدا وشكر الله تعالى واكرم رئيس المائة فارس وشكره
 على فعله ورفع دوخته وصار من ذلك الوقت في امن وأمان وطه أبنسة وزيادة
 انشراح هذا ما كان من أمر ملك أقصى الهند وأما ما كان من أمر الملك
 وردخان فإنه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة
 مما كان فيه وترك النساء جملة ومال بملكته الى صلاح بملكته والنظر بخوف الله
 الى رعيته وجهل ولد شماس وزير اعوضا عن والده وصاحب الرأي المقدم عنده
 في المملكة وكما عم السره وأمر بزينه مدينته سبعة أيام وكذلك بقية المدن
 وقرحت الرعية بذلك وزال الخوف والرعب عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف
 وابتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذي أزال عنه وعظمهم هذا الخم وبعد ذلك قال الملك
 للوزير ما الرأي عندك في اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت
 عليه اولامن وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك أجابه الوزير قائلا أيها الملك العزيز
 الشأن الرأى عندى انك قبل كل شىء تبدى بقطع أمر المعاصى من قلبك وتترك
 ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى أصل
 المعاصى تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وماهى أصل المعاصى
 التى ينبغى ان اقلع عنها فأجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلا أيها الملك
 الكبير اعلم ان أصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتدبيرهن
 لان محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولى
 من دلائل واخنة لو تفكرت فيها وتتبع وقائمهابا معان النظر لوجدت لك ناصحا
 من نفسك واستغنيت عن قولى جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك
 رهن لان الله تعالى أمر بعدم الاكثار منهن على يدنيه موسى حتى قال بعض
 الملوك من الحكما لو اده يا ولدى اذا استقامت فى الملك من بعدى فلا تستكثر من النساء

الملايضل قلبك ويفسد درايتك وبالجملة فالاستكثار ممن يفضى اليه من وجهين وجهين
 يفضى اليه فساد الرأى والبرهان على ذلك ماجرى لسيدنا سليمان بن داود عليه ما
 السلام الذى خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحدا من الملوك التى
 تقدمت مثل ما أعطاه فكانت النساء يباليهن قوة والده ومثل هذا كثيرا أيها
 الملك وإنما ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لاحد أن يملك مثل ما ملك حتى أطاعه
 جميع ملوك الارض واعلم أيها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لاحد ان
 رأى فينبغى للانسان أن يقتصر ممنه على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان
 ذلك يوقعه في الفساد والهلكة فان أطعت قولى أيها الملك استقامت لك جميع
 أمورك وان تركته ندمت حيث لا يتفعلك الندم فاجابه الملك قائلا لقد تركزت
 ما كنت فيه من فرط الميل اليهن وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك ورد حان لما قال لوزيره انى قد تركزت ما كنت
 فيه من الميل اليهن واعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعا ولكن ماذا اصنع فيهن
 جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادى
 ولا عرفت كيف جرى لى في عقلى حتى وافقتن على قتله ثم تأوه وصاح قائلا
 واأفساه على فقد وزيرى وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء
 ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيدة فاجابه الوزير قائلا علم أيها الملك أن الذنب
 ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مسخرة تقبل اليها شهوات الناظرين فن
 اشتمى واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يجبره احد على الشراء ولكن الذنب لمن اشترى
 وخصوصا اذا كان عارفا بضرة تلك البضاعة وقد حذرتك والذى من قبلى كان
 يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابه الملك انى أوجبت على نفسى الذنب كما قلت أيها
 الوزير ولا عذرتى الا التقادير الالهية فقال الوزير علم أيها الملك أن الله تعالى خلقنا
 وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختيارا فان شئنا فعلنا وان شئنا لم تفعل ولم
 يأمرنا الله بفعله ضررنا لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صوابا لانه
 تعالى لا يأمرنا الا بخير على سائر الاحوال وإنما ينهانا عن الشر ولكن نحن
 بازادتنا نفعل ما نفعله صوابا كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وإنما كان خطي
 منى لميلى الى الشهوات وقد حذرت نفسى من ذلك مرارا وحذرتنى والدك شماس

مراراً فقامت نفسى على عقلى فهل عندك شئ يمنعنى عن ارتكاب هذا الخطا حتى
يكون عقلى غالباً على شهوات نفسى فأجاب الوزير نم انى أرى شيئاً يمنعك من ارتكاب
هذا الخطا وهو انك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل ونعصى هو الود وتطيع
مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل أيبك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله
تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى
عدم قتل رعيتك وتنظر فى عواقب الامور وتنزل عن الظلم والجور والبغى والفساد
وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمتثل أوامر الله تعالى وتلازم الشفقة
على خليفته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاهم لك لانك اذا دام
لك ذلك صفوا وقتك وعضا الله برحمته عنك وجعلك مهاجراً عند كل من الرأفة والاشى
اعدائك ويهزم الله تعالى جيوشهم وتصير عند الله مقبولاً وعند خلقه مهاجراً محبوباً
فقال له الملك لقد أحييت نوادى ونورت قلبى بكلامك الحلو وجليت عينى بصبرى
بعد العمى وأنا اعازم على أن أفعل جميع ما ذكرته لى بعونه الله تعالى وأترك ما كنت
عليه من البغى والشهوات وأخرج نفسى من الضيق الى السعة ومن الخوف الى
الامن وينبغى أن تكون بذلك فرحاً مسروراً لاني صرت لك ابناً مع كبر سنى وصرت
أنت لى والداً حبيباً على صغرسنك وصار من الواجب على بذل الجهود فيجاتاً امرنى
به وأنا اشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى أولانى بك من النعم وحسن
الهداية وسداد الرأى ما يدفع همى ونمى وقد حصلت سلامة رعيتى على يدك
بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فانت الآن مدبر الملكى لا تشرف عليك بسوى
الجلوس على الكرسي وكل ما تفعله جائز على ولا راداً كما تمك وان كنت صغير
السن لانك كبير العقل كثير المعرفة فأشكر الله الذى يسر لى حتى هديتني الى سبيل
الاستقامة بعد الاعوجاج المهلك قال الوزير رأيت الملك السعيد اعلم انه لافضل لى
عليك فى بذل النصيحة لك لان قولى وفعلى من بعض ما يلزمنى حيث كنت غير
نعمتك وليس هكذا أنا وحدى بل والذى من قبلى مغموراً يجوز بل نعمتك فتح الجميع
مقترنون بجميلك وفضلك فكيف لا نفر بذلك وانت ايم الملك راعينا وحاكمتنا ومحارب
عنا أعدائنا وامتول حفظنا وحارسنا وبادل جهدهك فى سلامتنا وانا لو بد لنا
أرواحنا فى طاعتك لم نتم بواجب شكرك ولكن نتضرع الى الله تعالى الذى ولانك
عليه اوحى حكمك فينا ونسأله أن يهب لنا العمر الطويل وينحك النجاح فى جميع اعمالك
ولا يمنحك بمحنة فى زمانك وياعلم مرادك ويجعلك مهاجراً الى حبيب زمانك ويسيطر
بالكرم سواعدك حتى تقرد كل عالم وتقهركل معانده ويوجدك فى مملكته كل عالم

وشجاع ويتزعم منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيتك الغلاء والبلاء ويرزع بينهم
 الاثمة والمحبة ويعتلك من الدنيا بفلاحتها ومن الاتحة بصلاحتها وكرمه وخفي
 لطفه أمين انه على كل شئ قدير وليس عليه أمر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع
 الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له اعلم أيها
 الوزير أنك صرت عندي في مقام الاخ والولد والوالد وليس يقص لي منك الا الاموت
 وجميع ما عدا ذلك بيدى لك التصرف فيه وان لم يكن لي خلف تجلس على تختي عوضا
 عنى فانت أولى من جميع أهل مملكتي فأوليك ما لي بحضرة أكابر مملكتي واجعلك
 ولي عهدى من بعدى ان شاء الله تعالى وادرك شهر زاد المصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثلثين بعد التسعمائة

قالت بلقيس في ايها الملك السعيد ان الملك وردخان قال لابن شماس الوزير سوف
 استخافك عنى واجعلك ولي عهدى واشهد على ذلك اكابر مملكتي بعون
 الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكتابه فحضر بي بيديه فامر به أن يكتب الى سائر كبراء
 دوائه بالخطور اليه واجهر بالنداء في مد يديه للحاضر من الخصاص والعام وأمر
 أن يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر ارباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك
 العلماء والحكام وعمل الملك ديوانا عظيما وبما طام به عمل مثله قط وعزم جميع
 الناس من الخصاص والعام فاجتمع الجميع على حفظ وأكل وشرب مدة شهر
 وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وفقراء مملكته واعطى العلماء عطايا وافرة ثم اختار
 جملة من العلماء والحكام بمعرفة ابن شماس وادخلهم عليه وأمره أن ينتخب منهم
 سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فعد ذلك اختار
 الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سنا واكملهم عقلا وأكثرهم دراية وامرهم بحفظ
 ورأى من هذه الصفات ستة اشخاص فقدمهم الى الملك والبسهم ثياب الوزراء
 وكلهم قائل انتم تكونون وزراءى تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم أو
 يأمركم به وزيرى هذا ابن شماس لا تخترجوا عنه أبدا ولو كان هو أصغركم سنا لانه
 أكبركم عقلا ثم ان الملك أجلسهم على كراسى من ركشة على عادة الوزراء واجرى
 اليهم الارزاق والنفقات ثم أمرهم أن ينتخبوا من اكابر الدولة الذين اجتمعوا عنده
 في الولاية من يصلح لخدمة المملكة من الاجتاد ليجعل منهم رؤساء الوف ورؤساء
 مئين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات واجرى اليهم الارزاق على عادة الكبراء

ففعّلوا ذلك في أسرع وقت وأمرهم أيضاً أن ينعوا على بقية من حضري
 بالانعامات الجزيلة وأن يصرفوا كل واحد إلى أرضه بعزوا كرام وأمر عماله بالعدل
 في الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والأغنياء وأمر بأسعافهم من الخزينة على
 قدر درجاتهم فدعاه الوزير أبو دؤام العز والبقاء ثم أنه أمر ببناء المدينة ثلاثه أيام
 شكر الله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن
 شماس في ترتيب المملكة وأمراتها وعمالها وأما ما كان من أمر النساء المحظيات
 من السراري وغيرهن اللاتي كن سبب القتل للوزراء وفساد المملكة بجعلهن
 وخذاعهن فإنه لما انصرف جميع من كان في الديوان من المدينة والقرى إلى محله
 واستقامت أمورهم أمر الملك بالوزير الصغير السن الكبير العقل الذي هو ابن
 شماس أن يحضر بقيمة الوزراء فلما حضر واجتمع بين يدي الملك اختلى بهم وقال لهم
 اعملوا أيها الوزراء اني كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستغرفا في الجهل معرضا
 عن النصيحة نافضا للعهد والمواثيق مخالفا لاهل النصح وسبب ذلك كاه ملاءمة
 هؤلاء النساء وخذاعهن اياي وزخرفة كلامهن وباطلهن لي وقبولي لذلك لاني
 كنت أظن ان كلامهن نصح بسبب عذوبته وايته فاذا هو سم قاتل والان قد تقرر
 عندي انهن لم يردن لي الا الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء في علي
 جهة العدل حتى اجعلن عبرة ان اعتبر لكن بما الرأى السديد في اهلا كهن فاجابه
 الوزير ابن شماس قائلاً أيها الملك العظيم الشان انني قات لك اولان الذنب ليس
 مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين بطبعهن لكن النساء
 يستوجبن الجزاء على كل حال لامر من الاول تنفيذ قولك اكونك الملك الاعظم
 والنسائي ليجاسرن عليك وخذاعهن لك ودخولهن فيما لا يعنينهن وما لا يصلح
 للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ما هو نازل بهن ومن الآن اجعلن
 بمنزلة الخدم والامر اليك في ذلك وغيره ثم ان بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن
 شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك وسجد له وقال أدام الله أيام الملك ان كان لابد
 أن تفعل بهن فعلة لهلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذي تقوله لي فقال له
 أن تأمر احدي محافظيك بأن تأخذ النساء اللاتي خدعنك وتدخلهن البيت الذي
 حصل فيه قتل الوزراء والحكام وتسجنهن هنالك وتأمر أن يعطى لهن قليل من
 الطعام والشراب بقدر ما يسكن ابدانهن ولا يؤذن بهن في الخروج من ذلك الموضع
 أصلاً وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها الى أن يموتن عن آخرهن وهذا اقل
 جرائم لانهن **كن** سببا لهذه القيسة العظيمة بل واصل جميع البلايا والفتن التي

وفعت في الزمان وصدق عليهم قول القائل ان من حفر بئر الاخيه وقع فيه ولو
 طأأت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وارسل خلف أربع محظيات بجايرات
 وسلم اليهن النساء وأمرهن أن يدخنهن محل القتلى ويسجنهن فيه واجرى لهن
 طعاما دنيئا قليلا وشربا باردا يثاقلا فلا فكان من أمرهن انهن حزن حزنا عظيما وندمن
 على ما فرط منهن وتأسفن تأسفا كثيرا واعظاهن الله جزاءهن في الدين من الخزي
 واعدلهن العذاب في الآخرة ولم يزلن في ذلك الموضع المظلم الممتن الرائحة وفي كل
 يوم تموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد
 والقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفني الامم ومحبي
 الرجم المستحق للتجليل والاعظام والتقديس على الدوام

(حكاية ابى قير و ابى صير)

ومما يحكى أيضا ان رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صباغا وابى صير
 ابوقير وكان الثاني من بنا واسمه ابوصير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكان دكان
 المزين في جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابيا كذابا صاحب شر قوى كأنما
 صدغ، مضوت من الجلود أو مشتق من عتبة كنيسة اليهود لا يستحي من عيبة
 يفعلها بين الناس وكان من عادته انه اذا أعطاه أحد قاشا ليصبغه يطلب منه الكراه
 اولا ويوهمه انه يشتري به أجزاء ليصبغ بها فبعطيه السكراء مقدما فاذا أخذه منه
 يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذي أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف
 ثمنه في الأكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل الا طيبا من أنف الماكول ولا يشرب
 الا من أجود ما يذهب العقول فاذا أتاه صاحب القماش يقول له في غد تجي الى
 من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم
 من يوم قريب ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال في غد فاني أمس
 ما كنت فاضيا لانه كان عندي ضيوف فقمت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل
 الشمس تعال خذ قاشك مصبوغا فيروح ويأتيه في ثالث يوم فيقول له اني كنت
 أمس معذور الان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وأنا أقضى مصالح وليكن في
 غد من كل وبد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتي له على الميعاد فطلع له بجملة أخرى
 من حيث كان ويحلف له وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد ان الصباغ صار كلبا أتى له صاحب النبي يطالع له بجملة

من حيث كان ويحافظ له ولم يزل يوعده ويخلف اذا جاءه حتى يثاق الزبون ويقول
له كم تقول لي في غد اعطني حاجتي فاني لا اريد صبغها فيقول والله يا اخي انما مستحي
منك واسكن اخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في امتعتهم فيقول له
اخبرني ماذا حصل فيقول اما حاجتك فاني صبغتها صبغها ليس له نظير ونشرتها على
الجل فسرقت ولا أدري من سرقتها فان كان صاحب الحاجة من أهل الخـ يريقل له
يعوض الله علي وان كان من أهل الشر يستقر معه في هتيسكة وجرسه ولا يحصل منه
شياً ولو اشتد كراهة الى الحسا كم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس
وصار الناس يحذرونه بعضهم بهضام من أبي قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه
جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسه وهتيسكة
مع خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي الى دكان جاره المزين أبي صير
ويقدم في داخلها تصاد المصبغة وينظر الى باب المصبغة فان رأى أحدا جاهلا بحاله
واقفا على باب المصبغة ومعه شيء يريد صبغه يقسم من دكان المزين ويقول له مالك
يا هذا فيقول له خذ صبغ لي هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لانه مع هذه الخصال
الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ سائر الالوان ولا يمكنه لم يصدق مع أحد أبدا
والشقاوة غالبه عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات السكر اقدم وفي غد
تعال خذها فاعطيه الاجرة ويروح ويعد ان توجه صاحب الشيء الى حال سبيله
بأخذه وذلك الشيء ويذهب الى السوق فيبيعه ويشترى بتمسه اللحم والخضار
والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا رأى أحدا واقفا على الدكان من الذين
أعطوه حاجة لصبغها فلا يفاهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحال تسنين فاتفق
له في يوم من الايام انه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها
يجي اليه في كل يوم فلم يره في الدكان لانه متى رأى أحدا له عنده شيء يهرب منه في
دكان المزين أبي صير فلما لم يجد ذلك الجبار في دكانه واعياه ذلك ذهب الى القاضي
وأناه برسول من طرفه وسمر باب الدكان بحضور جماعة من المسلمين وخطبها لانه لم
ير فيها غير بعضه واجبره مكسورة ولم يجد فيها شيأ يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول
الافتتاح وقال للجيران قولوا له يحيى بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه ثم
ذهب الرجل والرسول الى حالهما فقال أبو صير لابي قير ماداميتك فان كل من جاءك
بحاجة تعدمه ياها ابن راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال يا جاري انما سرقت
منى قال أبو صير بحسب كل من أعطاك حاجة يسرقه امنتك اص هل أنت معا بجميع
الله وص ولكن أظن انك تكذب فأخبرني بقصتك قال يا جاري ما أحد سرق منى شيأ

طلب أبو صير وما تفعل في متاع الناس فقال له كل من أعطاني حاجة أبيعها وأصرف
عنها قال له أبو صير يا رجل لك هذا من الله قال له أبو صير إنما أفعل هذا من التمسقر لأن
صنعتي كسادة وأنا فقير وليس عندي شيء ثم صار يذكر له الكساد وقله السبب وصار
أبو صير يذكر له كساد صنعته أيضا ويقول أنا أسطن ليس لي تطير في هذه المدينة
واسكن لا يخلق عندي أحد لكوني رجلا فقيرا وكرت هذه الصنعة يا أخي فقال له
أبو صير الصباغ وأنا أيضا كرت صنعتي من الكساد ولكن يا أخي ما الداعي
لأقامتنا في هذه البلدة فانا وأنت نسا فر منها لتفرج في بلاد الناس وصنعتنا في أيدينا
رائجة في جميع البلاد فاذا سافرنا نسهم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم ولا يزال
أبو صير يحسن السفر لابي صير حتى رغب في الارتحال ثم انهما انفقعا على السفر
وادرل شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن أبا صير لا زال يحسن السفر لابي صير حتى رغب في
الارتحال ثم انهما انفقعا على السفر وفرح أبو صير بان أبا صير رغب أن يسافر وانشد
قول الشاعر

تغرب عن الاوطان في طلب العلا * وسافر في الاسفار خمس فوائد
تفرج همها واكتساب معيشة * وعلم واداب وصحبة ماجدة
وان قيل في الاسفار غم وكربة * وتشتت شمل وارثك شداؤد
فحوت الفتى خير له من حياته * بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزم على السفر قال أبو صير لابي صير يا جاري نحن صرنا خوين ولا فرق بيننا
فإنبغي اننا نقر ألقا تحمة على ان عمالنا يكتب ويطعم بطاننا وهم اذ نسل نضمه
في صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية تنقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو صير
وهو كذلك وقرأ فاتحة على ان العمال يكتب ويطعم البطال ثم ان أبا صير قفل
الديكان وأعطى المفاتيح لصاحبها وأبو صير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك
الديكان مقفولة محتومة واخذ اصحابهم ما را صبحا مسافرين ونزلوا في غليون في البحر
المالح وسافر في ذلك النهار وحصل لهما السعاف ومن تمام سعد المزين ان يجيع من
كان في الغليون لم يكن معهم أحد من المزيين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير
الريس والبحريه ولما حلوا قلع الغليون قام المزين وقال للصبغ يا أخي هذا بحر
نحتاج فيه الى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل زادور بما يقول الى أحد تعال

يا حزين احلق لي فاحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشرية ماء فانتفع بذلك أنا وأنت
 فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وقام المزمين وأخذ عذته والطاسة ووضع
 على كتفه خرقة تغشى عن الفوطة لانه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال
 يا أسطى احلق لي فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزمين يا أخى
 ايس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتني رغيفا كان ابرك لي في هذا البحر
 لان لي رفيقا وزادنا شئ قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن وملا له الطاسة ماء حلوا فاحخذ
 ذلك وأتى الى أبي قير وقال له خذ هذا الرغيف وكاه بالجبن واشرب ما في الطاسة فاحخذ
 ذلك منه واكل وشرب ثم ان أباصير المزمين بعد ذلك حمل عذته واخذ الخرقة على كتفه
 والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب فحلق لانسان برغيفين ولا تحرقه بقطعة
 جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لي يا أسطى بشرط عليه رغيفين
 ونصف فضة وليس في الغليون مزمين غيره فاجاءه اخرب حتى جمع ثلاثين رغيفا
 وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما يطالب حاجة يعطونه
 اياها حتى صار عنده شئ كثير وحلق للقبطان وشكاه قله الزاد في السفر فقال له
 القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة وتعيش ما عندى ولا تحملاهما ما دمنا
 مسافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فابقضه فلما أفاق أبو قير رأى عند
 رأسه شيئا كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من اين لك ذلك فقال من
 فيض الله تعالى فاراد أن يأكل فقال له أبو صير لا تأكل يا أخى من هذا اتركه
 يتفجعنا في وقت آخر واعلم اني حلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزادة فقال لي
 مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعيش ما عندى فاول عشائنا عند القبطان في هذه
 الليلة فقال له أبو قير أنا دايم من البحر ولا أقدر أن أقوم من مكاني فدعني أتعشى من
 هذا الشئ وروح أنت وحدث عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه
 وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجار من الجبل ويبتلعها ابتلاع القيل الذي
 له أيام ماء وكل ويلتهم اللقمة قيل ازدراد التي قبلها ويحملق عينيه فيما بين يديه جماعة
 الغول وينفخ نفخ النور الجاثع على التبن والبول واذا بنو في جاء وقال يا أسطى
 يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال أبو صير لا بي قير أقوم بنا فقال
 له أنا لا أقدر على المشى فراح المزمين وحده فرأى القبطان جالسا وقدامه سفرة فيها
 عشرون لونا وأككثرو وهو وجماعته ينتظرون المزمين ورفيقه فلما رآه القبطان قال
 له اين رفيقك فقال له يا سيدي انه دايم من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه
 سترول عنه لا وحة تعال أنت تعيش معنا فاني كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل

صحن كباب وحنظفيه من كل لون فصاريصكني عشرة وبعد أن تعشى المزين قال
القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فأخذه أبو بصير وأتى الى أبي قير فرآه يطحن
بانيابه فيما عنده من الاكل مثل الجبل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو بصير
اما قلت لا تأكل فان القبطان خيره كثير فانظر أي شيء يبعث اليك لما أخبرته بانك
دايخ فقال له هات فناوله الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل
مثل الكلب الكاشتر أو السبع الكاسر أو الرخ اذا انقض على الحمام أو الذي
كاد أن يموت من الجوع ورأى شيئا من الطعام وصارياً كل فتراكه أبو بصير وراح الى
القبطان وشرب الغهوه هناك ثم رجع الى أبي قير فرآه قدأكل جميع ما في الصحن
ورماه فارغاً وأدركه نهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أباصير لما رجع الى أبي قير فرآه قدأكل ما في الصحن
ورماه فارغاً فأخذه وأوصله الى بعض اتباع القبطان ورجع الى أبي قير ونام الى
الصباح فلما كان ثاني الايام صار أبو بصير يملق وكلما جاء له شيء يعطيه له أبي قير وأبو
قير يأكل ويشرب وهو قاعدا لا يقوم الا لازالة الضرورة وكل ليلة يأتي له بعض
ملان من عند القبطان واستمر على هذه الحالة عشرين يوماً حتى رسا الغليون
على مينه مدينة فطالع من الغليون ودخلت المدينة وأخذ لهم ما حجره في خان
وفرشها أبو بصير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وأبو قير نائم من حين
دخل الحجر ولم يستيقظ حتى ايقظه أبو بصير ووضع السفره بين يديه فلما افأكل
وبعد ذلك قال له لا تنوأ خذني فاني دايخ ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوماً
وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع
فيجد أباقير نائماً فينبهه وحين ينشبه يقبل على الاكل بلهفة فبأكل كل من لا يشبع
ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً اخرى وكلما يقول له أبو بصير اجلس
ارتاح واخرج فتصيح في المدينة قائم افرجة وبهجة وليس لها نظير في المدائن يقول له
أبو قير الصباغ لا تنوأ خذني فاني دايخ فلا يرضى أبو بصير المزين أن يكدر خاطره
ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفي اليوم الحادي والاربعين مرض المزين ولم يقدر أن
يسرح فسخر بواب الخنان فقضى لها حاجتها وأتى لها ما بما يابا كلان وما يشربان
كل ذلك وأبو قير يأكل وينام وما زال المزين يسخر بواب الخنان في قضاء
حاجته مدة أربعة أيام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من

ستة مرضه وأما أبو قير فإنه احرقه الجوع فقام وفتش في ثياب أبي صير فرأى معه
 مقدار من الدراهم فآخذه وقتل باب الحجر على أبي صير ووضى ولم يعلم أحد وكان
 البواب في السوق فلم يره حين خروجه ثم إن أبو قير عمداً إلى السوق وكسنا نفسه ثياباً
 نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرج فرآها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع
 ملبوسها أبيض وازرق من غير زيادة فأتى إلى صبغ فرأى جميع ما في دكانه ازرق
 فأخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ أجرتك فقال له إن
 أجره صبغ هذه عشرين درهماً فقال له نحن نصبغ هذه في بلادنا بدرهمين فقال
 رح اصبغها في بلادكم وأما أنا فلا اصبغها إلا بعشرين درهماً لا تنقص عن هذا القدر
 شأناً فقال له أبو قير أي لون تريد صبغها قال له الصباغ زرقات قال له أبو قير أنا مرادى
 أن تصبغها إلى حمراء قال له لا أدري صبغ الاحرق قال خضراء قال لا أدري صبغ
 الاخضر قال صفراء قال له لا أدري صبغ الاصفر وصر أبو قير بعد ذلك الألوان لونا
 بعد لون فقال له الصباغ نحن في بلادنا أربعون معالماً يزيدون واحداً ولا يتقصون
 واحداً وازادات منا واحد نعلم ولده وان لم يختلف ولدنا تبقى ناقصين واحداً والذي له
 ولدان نعلم واحداً منهم فان مات علمنا اخاه وصنعنا هذه مضبوطة ولا نعرف أن
 نصبح غير الازرق من غير زيادة فقال له أبو قير الصباغ اعلم اني أنا صبغ وأعرف أن
 اصبغ سائر الألوان ومرادى أن نتخذ مني عندك بالاجرة وأنا اعلم جميع الألوان
 لاجل أن تفخرهم اعلى كل طائفة الصباغين فقال له نحن لا نقبل غير ما يدخل
 في صنعنا أبداً فقال له واذا اقتضت لي مصبغة وحدي قال له لا يمكنك ذلك أبداً فتركه
 وتوجه إلى الثاني فقال له كما قال له الأول ولم يزل ينتقل من صبغ إلى صبغ حتى
 طاف على الاربعين معلماً فلم يقبلوه إلا جبراً ولا معلماً فوجه إلى شيخ الصباغين
 وأخبره فقال له اتسلا نقبل غير ما يدخل في صنعنا فحصل عند أبي قير غيظ عظيم
 وطلع يشكو إلى ملك المدينة وقال له يا ملك الزمان أنا غريب وصنعني الصباغة
 وجرى لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا وأنا أصبغ الاحمر ألواناً مختلفة كوردى
 وعنابي والاخضر ألواناً مختلفة كزرعى وفسيقى وزيتى وجناح الدرّة والاسود
 ألواناً مختلفة كفضي وكلي والاصفر ألواناً مختلفة ككاريجي واهوني وصرار يدركه
 سائر الألوان ثم قال يا ملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم
 أن يصبغوا شيئاً من هذه الألوان ولا يعرفون الا صبغ الازرق ولم يقبلوا في أن يكون
 عندهم معلماً ولا أجيراً فقال له الملك قد صدقت في ذلك ولكن أنا افتح لك مصبغة
 واعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شقته على باب دكانه ثم أمر

البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا أنتم واياهم في المدينة وأي مكان
 اعجبه فانخرجوا صاحبه منه سواء كان دكاناً أو خاناً أو غير ذلك وابتوا له مصبغة على
 مراده ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم إن الملك ألبسه بدلة مليحة
 واعطاه ألف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية واعطاه مملوكين من
 أجل الخدمة وحصاناً بعدة من ركشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كأنه أمير
 واخلى له الملك بيتاً وأمر بفرشه ففرشوه له وأدرلته شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعماية

قالت بلعنى أم الملك السعيد إن الملك أخلى بيتاً لابني قير وأمر بفرشه ففرشوه له
 وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قد أمسه ولم يزل يتأمل
 حتى اعجبه مكان فقال هذا المسكن طيب فانخرجوا صاحبه منه واحضروه الى
 الملك فأعطاه عن مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول
 للبنائين ابتوا كذا وكذا وافتعلوا كذا وكذا حتى ابتوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر
 الى الملك وأخبره بان المصبغة تم بناؤها وانما تحتاج لثمن الصباغ من أجل ادارتها
 فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وارثي ثمرة مصبغتك
 فاخذها ومضى الى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع
 ما يحتاج اليه من حوائج الصباغ ثم إن الملك ارسل اليه خمسمائة شقة من القماش
 فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام باب المصبغة فلما مر
 الناس عليهم رأوا شيئاً عجيباً عمرهم ما رأوا مثله فازدحمت الخلائق على باب المصبغة
 وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا
 أحمر وهذا أصفر وهذا أخضر ويذكر لهم اسم الالوان فصاروا يأتونه بشيء من
 القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب ولما فرغ من صباغ
 قماش الملك اخذ وطع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وأتم عليه
 انعاماً زائداً وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا
 فيصبغ لهم على اغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت
 مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخبير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر
 أحد منهم أن يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق
 منهم في حقه ويفرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خداماً عندك فلم يرض أن

يقبل واحد منهم وصار عنده عبيد وجوار وجع مالا كثيرا هذا ما كان من أمر
 أبي قير وأما ما كان من أمر أبي صير فإنه لما قفل عليه أبو قير باب الحجر بهد أن أخذ
 دراهمه راح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مريضا في تلك الحجر
 والباب مقفول عليه واستتر كذلك ثلاثة أيام فانتبه بواب الختان إلى باب الحجر
 فراه مقفولا ولم ير أحد من هذين الاثنين إلى المغرب ولم يعلم له ما خبر افعال في نفسه
 لعاهم مسافرا ولم يدفعا لجره الحجر أو ماتا أو ما خبرهما ثم انه أتى إلى باب الحجر فراه
 مقفولا وسمع انين الزين في داخلها ورأى المفتاح في الضربة ففتح الباب ودخل
 فرأى المزين يتن فقال له لا بأس عليك أين رفيقك فقال له والله اني ما أفقت من
 مرضي الا في هذا اليوم وصرت انادي وما أحذرت على جوابا بالله عليك يا أخي
 أن تنظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة انصاف وتشتري لي بها شيئا أقوات
 به فاني في غاية الجوع فديده واخذ الكيس فراه فارغا فقال للمزين ان الكيس
 فارغ ما فيه شي فعرف أبو صير المزين ان أبا قير أخذ ما فيه وهرب فقال له امارأيت
 رفيقي فقال له من مدة ثلاثة أيام ما رأيته وما كنت أظن الا انك سافرت أنت
 واياها فقال له المزين ما سافرنا وانما طمع في فلوسى فاخذها وهرب حين رأى مريضا
 ثم انه بكى وانحب فقال له بواب الختان لا بأس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم ان
 بواب الختان راح وطبخ له وربة وغرف له صحنا وأعطاه اياه ولم يزل يعهده مدة
 شهرين وهو يكلفه من كسبه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام على
 اقدامه وقال لبواب الختان ان اقدرنى الله تعالى جازيتك على ما فعلت معى من
 الخير ولكن لا يجازى الا الله من فضله فقال له بواب الختان الحمد لله على العافية
 انما فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين خرج من الختان وشفى
 في الاسواق فأتته به المقادير الى السوق الذى فيه مصبغة أبي قير فرأى الاقشة
 ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والخلائق مزودة يتفرجون عليها فسأل
 رجلا من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان وما لى أرى الناس مزودين فقال له
 المسؤول ان هذه مصبغة السلطان التى انشاها الرجل غريب اسمه أبو قير وكما صبغ
 ثوبنا بجمعة عليه وتفرج على صبغه لان بلادنا فيها صباغون يعرفون صبغ هذه
 الالوان وجرى له مع الصباغين الذين فى البلد ماجرى واخبره بما جرى بين أبي قير
 وبين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان فاخذ سيده وبني له هذه المصبغة واعطاه
 كذا وكذا واخبره بكل ماجرى ففرح أبو صير وقال فى نفسه الحمد لله الذى فتح عليه
 وصار معلما والرجل معذور لعله التهى عنك بالصنعة ونبيك ولكن أنت عمات معه

معرفة فاولا كرمته وهو يظال فتي راك فرح بك واكرمك في نظير ما كرمته ثم انه تقدم
الى جهة باب المصبغة فرأى ابا قير جالس على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب
المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقد اتمه أربعة عبيد وأربعة مماليك بيض
لابسين انغر الملابس ورأى الصنابعية عشرة عبيد واقفين يشتغلون لانه حين
اشتراهم علمهم صنعة الصباغة وهو قاعد بين المخدات كائنه وزيراً عظيم أو ملك انغم
لا يعمل شيئاً بيده وانما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف أبو بصير قد اتمه وهو يظن
انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكسره ويأخذ بخاطره فلما وقت العين في العين
قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تقف في باب هذا الدواب هل مرادك
أن تقضضني مع الناس يا حرامى امسكوه بخرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام
أبو قير على حيله وأخذ عصا وقال ارموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه
فضربه على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفا على باب
هذه المصبغة أرسلتك الى الملك في الحال فيسلمك الى الوالى ليرمى عنقك امس لا بارك
الله لك فذهب من عنده مكسورا والخاطر بسبب ما حصل له من الضرب والترذيل
فقال الحاضرون لابي قير الصباغ أى شئ عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامى
يسرق اقمشة الناس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليالي الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان ابا قير ضرب ابا بصير وطرده وقال للناس ان هذا
حرامى يسرق اقمشة الناس فانه سرق منى كم مرة من القماش وأنا أقول فى نفسى
سامحه الله فانه رجل فقير ولم ارض أن اشوش عليه وأعطى الناس ثمن اقمشتهم وانهاه
بلاطف فلم ينته فان رجوع مرة غير هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويريح الناس
من أذاه فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر ابي قير وأما ما كان
من أمر ابي بصير فانه رجوع الى الخمان وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالسنا
حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق فى اسواق المدينة فخطر به الله انه يدخل الحمام
فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له يا أخى من أين طريق الحمام فقال له وما يكون
الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويريلون ما عليهم من الاوساخ وهو من
اطيب طببات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال أنا مرادى الحمام قال له نحن لم نعرف
الحمام كيف يكون فالتنا كثار روح الى البحر حتى الملك اذا أراد أن يغتسل فانه يروح
الى البحر فلما علم أبو بصير أن المدينة لم يكن فيها حمام وأهلها لا تعرف الحمام

ولا كيفية مضي الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعاه وقال له
 أنا رجل غريب البلاد وصنعتي جماعى فدخلت مدينتك وارتدت الذهاب الى الحمام
 فمارأت فيها ولا حماما واحدا والمدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون
 من غير حمام مع انه من أحسن نعيم الدنيا فقال له الملك أى شئ يكون الحمام فصار
 يحكى له أوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام
 فقال له الملك مرحبا بك وأبسه بدلة ليس لها نظير واعطاه حصانا وعبيدين ثم أنعم
 عليه بأربع جوار ومملوكين وهبأله دارا مفروشة وكرمه أكثر من الصباغ وأرسل
 معه البنائين وقال لهم الموضع الذى يعجبه ابنو الله فيه حماما فأخذهم وشق بهم
 فى وسط المدينة حتى اعجبهم مكان فأشار لهم عليه فذروا فيه البناية وصار يرشدهم
 الى كيفية حتى بنوا الحمام ليس له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى
 صار بهجة للتظارين ثم طلع الى الملك وأخبره بفرغ بناء الحمام ونقشه وقال له انه
 لم يكن ناقصا غير الفرش فاعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام
 وصف فيه القوط على الحبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له ويحتار
 فكره فى نقشه وازدحت الخلائق على ذلك الشئ الذى مارأوا مثله فى عمرهم وصاروا
 يتفرون عليه ويقولون أى شئ هذا فيقول لهم أبو صير هذا حمام فيتعجبون منه
 ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل ساسيلا فى الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من
 أهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فاعطاه عشرة مماليك
 مثل الاقار فصار يكبسهم ويقول لهم افعلوا مع الزباين هكذا ثم اطلق الجور
 وأرسل ناديا ينادى فى المدينة ويقول يا خلق الله عليكم بالحمام فانه يسمى حمام
 السلطان فاقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك أن يغسلوا اجساد الناس
 وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعدهم يطلعونهم يجلسون فى اللبوان
 والمماليك تكبسهم مثل ما علمهم أبو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون
 حاجتهم منه ثم يخرجون بلا أجر مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع عزم الملك الى
 الحمام فركب هو وكبار دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو صير
 وكيس الملك وأخرج من جسده الوسخ مثل الفتايل وصار يربه له فقبح الملك وصار
 لوضع يده على بدنه صوت من النعومة والنظافة وبعده أن غسل جسده مزج له ماء
 الورد بماء المغطس فنزل الملك فى المغطس ثم خرج وجسده قد تطرب فحصل له نشاط
 عمره مارآه ثم بعد ذلك أجلسه فى اللبوان وصارت المماليك يكبسونه والمباخر
 تفوح بالعود والنس فقام الملك يابا علم هذا هو الحمام قال نعم فقال له وحيا رأسي

هان مدينتي ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم قال له أنت تأخذ على كل رأس أي
 شيء أجرة قال أبو بصير الذي تأمر لي به أخذه فأمر له بألف دينار وقال له كل من
 اغتسل عنده لك خدمته ألف دينار فقال له العفو يا مالك الزمان ان الناس ليسوا
 سواء بل فيهم الغني وفيهم الفقير واذا أخذت من كل واحد ألف دينار يبطل الحمام
 فان الفقير لا يقدر على الا ألف دينار قال الملك وكيف تفعل في الأجرة قال أجعل
 الأجرة بالمروءة في كل من يقدر على شيء وسحبت به نفسه بعطيه فناخذ من كل انسان
 على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتي المينا الخلائق والذي يكون غنيا يعطى
 على قدر مقامه والذي يسكن فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه فاذا كان
 الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم وأما الألف دينار فانها عطية الملك
 ولا يقدر عليها كل أحد فصدق عليه اكبر الدولة وقالوا هذا هو الحق يا مالك الزمان
 أتخسب أن الناس كلهم مثلك أيها الملك العزيز قال الملك ان كلامكم صحيح ولكن
 هذا رجل غريب فقير وكرامه واجب علينا فانه عمل في مدينتنا هذا الحمام الذي
 عمرنا ما رأينا مثله ولا تزيت مدينتنا وصار لها شأن الابه فاذا أكرمتنا بزيادة
 الأجر ما هو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه فأكرمه من مالك وأكرام الفقير من الملك
 بقلة أجرة الحمام لاجل أن تدعوك الرعية وأما الألف دينار فنحن اكبر دولتك
 ولا نسبح أنفسنا باعطائها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا اكبر
 دولتي كل منكم بعطيه في هذه المدة مائة دينار ومملوكا وجارية وعمد اقساوا
 نعم بعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال
 لا بأس بذلك ففعلت الاكبر بعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكا وعمدا
 وكان عددا الاكبر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس وأدرلك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان عددا الاكبر الذين اغتسلوا مع الملك
 في ذلك اليوم أربعمائة نفس فصار جملة ما أعطوه من الدنانير أربعين ألف دينار
 ومن المماليك أربعمائة مملوك ومن العبيد أربعمائة عبد ومن الجوارى أربعمائة
 جارية وناهيك به هذه العطية وأعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مماليك
 وعشر جوارى وعشرة عبيد فتقدم أبو بصير وقبيل الارض بين يادي الملك وقال له
 أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يبعثه المماليك والجوارى

والعبيد فقال له الملك أما ما أمرت دواتي بذلك إلا لجل أن نجمع لك قدر اعظيما
من المال لانك ربما تفكرت بلادك وعبالك واشتقت اليهم وارتدت السفر الى
أوطانك فتكون أخذت من بلادنا مقدار اجسيمان من المال تستعين به على وقتك
في بلادك قال يا ملك الزمان أعزك الله ان هذه الامم اليك والجواري والعبيد الكثرية
شأن المولى ولو كنت أمرت لي بمال نقد لكان خيرا لي من هذا الجيوش فانهم يأكلون
ويشربون ويلبسون ومهم ما حصلته من المال لا يكفهم في الاتفاق عليهم فضحك
الملك وقال والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكرا جرارا وانت ليس لك قدرة
على الاتفاق عليهم ولكن أتبعهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بعثك اياهم بهمذا
التمن فارس الى الملك الى الخيانتار ليحضره المال فاخضره وأعطاه ثم من الجميع
بالقبام والسكال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل من يعرف عبده أو جاريته
أو مملوكه فليأخذهم هدية مني اليكم فامتنلوا أمر الملك وأخذ كل واحد
منهم ما يخصه فقال له أبو صيرار احسب الله يا ملك الزمان كما رحتني من هؤلاء
الغيلان الذين لا يقدر أن يشبههم الا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم
أخذوا كبر دولته وذهب من الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يصرد
الذهب ويضعه في الاكياس ويختتم عليه وكان عنده عشرون عبدا وعشرون
مملوكا وأربع جوار برمم الخدمة فلما أصبح الصباح فتح الحمام وأرسل مناديا ينادي
ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تشاء به نفسه وما تقتضيه
صحة من وقعد أبو صير عند الصندوق وهجرت عليه الزباين وصار كل من طاع
يحط الذي يهون عليه فما أسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى ثم ان
الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبو صير ذلك قسم النهار من اجلها قسمين وجعل
من القجر الى الظهر قسم الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء ولما أنت
الملكة أوقف جارية خاف الصندوق وكان علم أربع جوار البسلانة حتى صرن بلانات
ماهرات فلما أعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت ألف دينار وشاع ذكره في المدينة
وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنيا أو فقيرا فدخل عليه الخبر من كل باب
وتعرف بأعوان الملك وصار له أصحاب وأحباب وصار الملك يأتي اليه في الجمعة يوما
ويعاطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة للاكبر والفقراء وصار يأخذ بضاطر الناس
ويلاطفهم غاية الملاطفة فاتفق أن قبطان الملك دخل عليه في الحمام يوما من الايام
فقلع أبو صير ودخل معه وصار يكسبه ولاطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام
جعل له الثمرات والقهوة فلما أراد أن يعطيه شيئا حلف أنه لا يأخذ منه شيئا فحمل

القبطان جياته لما رأى من مزيد اطفاه به واحسانه السه وصرار تحبها فيما يهدى
الى ذلك الجاهى في نظير اكرامه له هذا ما كان من امر أبي صير وأما ما كان من امر
أبي قير فانه سمع جميع الخلاق يلهجون بذكر الجاهم وكل منهم يقول ان هذا الجاهم
نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غدا هذا الجاهم النفيس فقال أبو
قير في نفسه لا بد أن أروح مثل الناس وأنظر هذا الجاهم الذي أخذ عقول الناس
ثم انه لبس أخفرا ما كان عنده من الملابس وركب بقله وأخذ معه أربعة عبيد وأربعة
مما يليك يشون خلفه وقدامه وتوجهه الى الجاهم ثم انه نزل في باب الجاهم فلما صار
عند الباب شم رائحة العود والسند ورأى ناسا داخلين وناسا خارجين ورأى
المصاطب ملائمة من الاكابر والاصغر فدخل الدهليز فرآه أبو صير فقام اليه وفرح
به فقال له أبو قير هل هذا شرط أولاد الحلال وأنا فتحت لي مصبغة وبقيت معلم البلد
وتعرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وانت لا تأتي عندي ولا تسأل عنى ولا تقول
أين رفيق وأنا عجزت وأنا اقتس عليك وأبعت عبيدى ومما يليك يقتشون عليك
في الخانات وفي سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحد يخبرهم بخبرك فقال
له أبو صير أما جئت اليك وبعثتني لصا وضربتني وهدمتك بين الناس فاغتم أبو
قير وقال أى شئ هذا الكلام هل هو أنت الذى ضربتني فقال له أبو صير نعم هو أنا
مخلف له أبو قير ألف عينا انه ما عرفه وقال انما كان واحد شيبك يأتي في كل يوم
ويسر قماش الناس فظننت انك هو وصرار يتدم ويضرب كفعا على كف ويقول
لا حول ولا قوة الا بالله العظيم قد أسأناك والله كن يا ليتك عرفتنى بنفسك وقلت
أنا فلان فالعيب عندك الكونك لم تعرفنى بنفسك خصوصا وأنا مدعوش من كثرة
الاشغال فقال له أبو صير سماحك الله يا رفيق وهذا الشئ كان مقدرا في الغيب
والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واعتدل وانبط فقال له بالله عليك أن تسامحنى
يا أحنى فقال له ابرأ الله ذك وسامحك فانه كان أمرا مقدرا على في الازل ثم قال له
أبو قير ومن أين لك هذه السيادة فقال له الذى فتح عليك فتح على فاني طلعت الى
الملك وأخبرته بشأن الجاهم فأمر بينائه فقال له أبو قير وكما انك معرفة الملك فانا
الاخبر معرفته وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أباقير لما تعاتب هو وأبو صير قال له كما أنت معرفة
الملك أنا الاخبر معرفته وان شاء الله تعالى أنا الخليفة يحبك ويكرمك زيادة على هذا

الاكرام من اجلى فانه لم يعرف أنك رفيقي فانا أعرّفه بانك رفيقي وأوصيه عليه
 فقال له ما احتاج الى وصية فان المحتن موجود وقد اجبني الملك هو وجميع دولته
 وأعطاني كذا وكذا وأخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل
 الحمام وأنا ادخل معك لاجل أن اكبسك فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه
 أبو صير وكيسه وصبينه وألبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج أحضر له الغداء
 والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له ثم بعد ذلك أراد أبو قير
 أن يعطيه شيئا فخاف أنه لا يأخذ منه شيئا وقال له استخ من هذا الامر وأنت رفيقي
 وليس بيننا فرق ثم ان أباقير قال لابي صير يا رفيقي والله ان هذا الحمام عظيم ولكن
 صنعتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها قال له الدواء الذي هو عقد الزرنج والجبير
 الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه اليه وعلم كلف
 يسقط به الشعر فيحكك حبا شديدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله أصنع ذلك
 ثم ان أباقير خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له انا ناصحك
 يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغني خبر وهو انك بنيت حماما قال نعم قد
 أتاني رجل غريب فأنشأته له كما أنشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزيت
 مدينتي به وصار يذكره محاسن ذلك الحمام فقال له أبو قير وهل دخلته قال نعم قال
 الحمد لله الذي نجحنا من شر هذا الخبيث عهد والدين وهو الحمامي فقال له الملك
 وما شأنه قال أبو قير اعلم يا ملك الزمان أنك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تم لك فقال
 له لا شيء فقال له ان الحمامي عهدك وعد والدين فانه ما حلك على انشاء هذا
 الحمام الا لان مراده أن يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيئا واذا دخلته يأتيك
 به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به تحته يرحى الشعر منه بسهولة ويايس هو دواء
 بل هو دواء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعدده سلطان النصارى أنه ان ذلك
 يهلكه لزوجته واولاده من الاسرفان زوجته واولاده مأسورون عند سلطان
 النصارى وكنت مأسورا معه في بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة وصبغت لهم ألوانا
 فاستعطفوا على قلب الملك فقال لي الملك اى شيء تطلب فطلبت منه العتق فاعتقني
 فوجئت الى هذه المدينة ورأيت في الحمام فسألتها وقلت له كيف كان خلاصك
 وخلص زوجتك واولادك فقال لم أزل أنا وزوجتي واولادى مأسورين حتى ان
 ملك النصارى عمل ديوانا فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفا من جملة الناس
 فسمعهم فتعوا ماذا كره الملوكة الى أن ذكروا ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى
 وقال ما قهرني في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحبيل لي على قتله فاني

أعطيه كل ما يمتنى فتقدمت أنا إليه وقلت له إذا تحميت لك على قتله هل تعتقني أنا
 وزوجتي واولادى فقال لي نعم اعتقكم واهبطك ك كل ما تمنى ثم انفتحت أنا
 واباه على ذلك وارسلني في غليون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبني لي هذا
 الحمام وما بقى الا أن اقتله واروح الى ملك النصارى وافدى اولادى وزوجتي وامتني
 عليه فقالت وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة أسهل
 ما يكون فانه يأتي الى في هذا الحمام وقد اصطنعت له شياً فيه سم فاذا جاء أقول له
 خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فمأخذة ويدهن به تحته فيلعب
 السم فيه يوماً وليلة حتى يسرى الى قلبه فيهلكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام
 خفت عليه لأن خيرك علي وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب
 غضباً شديداً وقال للصباغ اكنتم هذا السر ثم طلب الروح الى الحمام حتى يقطع
 الشك باليقين فلما دخل الملك الحمام تعري أبو صير على جرى عادته وتقيد بالملك
 وكيسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان اني عملت دواء لتنظيف الشعر الختاني فقال
 أحضره لي فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصاح عنده انه سم فغضب وصاح
 على الاعوان وقال أمسكوه فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب
 ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يجبر أحد ولم يجاسر أحد على
 أن يسأله ثم انه لبس وطلع الدوان ثم أحضر أبو صير بين يديه وهو مكتف ثم طلب
 القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وخطه في زكبية
 وخط في الزكبية قطارين جيران غير طفي واربطهما عليه هو والجيران ثم ضمها
 في الزورق وتعال تحت قصرى فتراني جالساً في شياً كهو قل لي هل ارميه فأقول لك
 ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينظني الجيران عليه لاجل أن يموت غريباً حزيناً
 فقال معاً وطاعة ثم أخذته من قدام الملك الى جزيرة قصاد قصر الملك وقال
 لابي صير يا هذا انا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فاكرمته في وقت يواجبي
 وانبسطت منك كثيراً وحلفت انك لم تأخذ مني أجرة وأنا قد احببتك محبة
 شديدة فاخبرني ما قضيتك مع الملك وأى شئ صنعت معه من المكارة حتى غضب
 عليك وأمرني أن تموت هذه الميعة الرديئة فقال له والله ما حملت شياً وليس عذري
 علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسع مائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القبطان لمسأل أباصير عن سبب غضب الملك
 عليه قال له والله يا أخي ما علمت معه شيئاً قبيحاً يستوجب هذا فقال له القبطان أن
 لك هذا الملك مقاماً عظيماً ما ناله أحد قبلك وكل ذي نعمة محسود فلعل أحداً
 حسدك على هذه النعمة ورمى في حقلك بعض كلام عند الملك حتى إن الملك غضب
 عليك هذا الغضب ولكن مر حبابك وما عليك من بأس فكما أنك أكرم من غير
 معرفة بيني وبينك فانا أخلصك ولكن إذا خلصتك تقيم عندي في هذه الجزيرة حتى
 يسافر من هذه المدينة غليون إلى ناحية بلادك فأرسلك معه فقبل أبو بصير يد
 القبطان وشكره على ذلك ثم أنه أحضر الخبز ووضع في زكينة ووضع فيها حجراً
 كبيراً قدر الرجل وقال توكلت على الله ثم إن القبطان أعطى أباصير شبكة وقال له
 ارم هذه الشبكة في البحر لعلك تصطاد شيئاً من السمك لأن سمك مطبخ الملك مرتب
 على في كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي أصابتك فأخاف أن تأتي
 غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فلم يجدوه فاذا كنت تصطاد شيئاً فانهم يجدونه حتى
 أروح أعمل الحيلة تحت القصر وأجعل اني رميةك فقال له أبو بصير أنا اصطاد وروح
 أنت والله بعينك فوضع الزكينة في الزورق وسار إلى أن وصل تحت القصر فرأى
 الملك جالساً في الشبالة فقال يا ملك الزمان هل أرميه فقال له ارمه وأشار بيده
 وإذا بشئ يرق ثم سقط في البحر وإذا بالذي سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصوداً
 بحيث إذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم
 فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فتقع رأسه من بين كتفيه
 وما أطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة إلا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من
 اصبعه كتم أمره ولم يقدر أن يقول خاتمي وقع في البحر خوفاً من العساكر وأن
 ية ومواعيله فيقتلوه فسكت هذا ما كان من أمر الملك وأما ما كان من أمر أبي
 بصير فإنه بعد ذهاب القبطان أخذ الشبكة وطرحها في البحر وسحبها فطلعت ملائكة
 سمكاً ثم طرحها ثانياً فطلعت ملائكة سمكاً أيضاً ولم يزل يطرحها وهي تطلع ملائكة سمكاً
 حتى صار قد أمه كوم كبير من السمك فقال في نفسه والله إن لي مدة طويلة
 ما أكلت من السمك ثم إنه نفي له سمكة كبيرة سمينة وقال ما يا أبا القبطان أقول له
 يقلى لي هذه السمكة لا تغذي بها ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلمت السمكة
 في تخشوشها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعتته ثم ساقتهما القدرة إلى ثلاث
 الجزيرة ووقعت في الشبكة فاخذ الخاتم ولبسه في خنصره وهو لا يعلم ما فيه من
 الخواص وإذا بغلامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما صارا عند أبي بصير

فأيا رجل أين راح القبطان فقال لأدرى وأشار بيده اليمنى وإذا برأسى الغلامين
وقع من بين أكفهما حين أشار إليهما وقال لأدرى فتعجب أبو صير من ذلك وجعل
يقول ياترى من قتلها ووضعها عليه وصار يتفكر في ذلك وإذا بالقبطان أقبل فرأى
كوما كبيرا من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم في اصبع أبي صير
فقال له يا أخي لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فتعجب من قوله
لا تحرك يدك التي فيها الخاتم لانك ان حركتها قتلتني فلما وصل له القبطان قال من
قتل هذين الغلامين قال له أبو صير والله يا أخي لأدرى قال صدقت وان كان
اخبرني عن هذا الخاتم من أين وصل اليك قال رأيت في نخشوش هذه السمكة قال
صدقت فاني رأيت نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت ان أشار اليك
وقال لي ارمه فانه لما أشار رميت الزكيسة وكان سقط من اصبعه ووقع في البحر
فابتلعتها هذه السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدمت فهدأ نصيبك ولكن هل تعرف
خواص هذا الخاتم قال أبو صير لأدرى له خواص فقال القبطان اعلم ان عسكر
ملكنا ما أطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك على أحد
وأراد قتله بشيربه عليه فتمتع رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا الخاتم
ويتصل شعاعها بالفضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبو صير هذا الكلام فرح فرحا
شديدا وقال للقبطان ردي الى المدينة فقال له القبطان أردك فاني ما بقيت أخاف
عليك من الملك فانك متى أشرت بيدك وأضمرت على قتله فان رأسه تقع بين يديك
ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقبة ثم أنزله
في الزورق وتوجه به الى المدينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة

فالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القبطان لما أنزل أباصير في الزورق توجه به الى
المدينة فلما وصل اليها اطلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر
بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر أن يخبر أحد من العسكر
بضياع الخاتم فلما رآه الملك قال أمار مينالك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه
فقال له يا ملك الزمان لما أمرت برمي في البحر أخذني قبطانك وسار بي الى جزيرة
وسألتني عن سبب غضبك علي وقال لي أي شيء صنعت مع الملك حتى أمر بكونك
فقلت له والله ما أعلم اني عملت معه شيئا قبيحا فوالى ان لك مقاما عظيما عند الملك

فاعل أحد احسدك ووري فيك كلاما من الملك حتى غضب عليك واسكن أنا ببيتك
 في حمامك فاكروته في نظير اكرامك اياي في حمامك أنا اخلصك وأرسلك الي
 بلادك ثم حط في الزورق حجرا عوضا عنى ورماه في البحر ولكن حين أشرت له على
 وقع الختام من يدك في البحر فابتلعه سمكة وكنت أنا في الجزيرة أصطاد سمكا فطلعت
 تلك السمكة في جملته السمك فاخذته وأردت أن أشويهها فلما فطعت جوفها رأيت
 الختام فيه فاخذته وجهاته في اصبعي فأتاني انسان من خدام المطبخ وطلب السمك
 فأشرت اليه ما وأنا لأأدرى خاصية الختام فوقعته رؤسها ثم أتى القبطان فعرف
 الختام وهو في اصبعي وأخبرني برصده فأتيت به اليك لانك علمت معي معروفا
 وأكرمتني غاية الاكرام وما علمته معي من الجليل لم يضع عندي وهذا خاتمك فخذوه وان
 كنت فعلت معك شيئا يوجب القتل فعترفني بذنبي واقبلني وأنت في حل من دمي ثم
 خلع الختام من اصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل أبو صير من الاحسان أخذ
 الختام منه وتختم به وردت له روحه وقام على أقدامه واعتنق أباصير وقال يا رجل
 أنت من خواص أولاد الللال فلأتواخذني وسأحني مما صدر مني في حقك ولو كان
 أحد غيرك ملك هذا الختام ما كان أعطاني اياه فقال يا ملك الزمان ان أردت أن
 أسامحك فعترفني بذنبي الذي أوجب غضبك علي حيث أمرت بقتلي فقال له والله انه
 ثبت عندي انك بري وليس لك ذنب في شيء حيث فعلت هذا الجليل وانما الصباغ قد
 هال لي كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال أبو صير والله يا ملك الزمان أنا لأأعرف
 ملك النصارى ولا عمرى رحمت بلاد النصارى ولا خطر يسألني أفتلك ولكن هذا
 الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هنالك فخرجنا
 منها الضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فاتحة على ان العمل بطعم البطال وجرى لي
 معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما قد جرى له مع أبي قير الصباغ وكيف أخذ دراهمه
 وفاته ضعيفا في الحجر التي في النشان وان بواب النشان كان ينشق عليه وهو مريض
 حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بهدته على العادة فيبينما هو في الطريق اذ رأى
 مصيعة عليها ازدحام فنظر في باب المصيعة فرأى ابا قير جالس على مصطبة هنالك
 قد دخل ايسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامي
 وضربه ضربا مؤلما وأخبر الملك بجميع ما جرى له من آوله الى آخره ثم قال يا ملك
 الزمان هو الذي قال لي عمل الدواء وقد مه له لك فان الحمام كامل في جميع الامور
 الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان ان هذا الدواء لا يضر ونحن نعلمه
 في بلادنا وهو من لوازم الحمام وأنا كنت نسيت فلما أتاني الصباغ رأيت
 ذكرني

فكر في به وقال لي اعمل الدواء وأرسل ياملك الزمان هات بواب الختان الفلاني
وصنابعية المصبغة واسأل الجميع عما خبرتك به فأرسل الملك الي بواب الختان والي
صنابعية المصبغة فلما حضر الجميع ألهم فاخبروه بالواقع فأرسل الي الصباغ
وقال ها توه سانيا مكشوف الرأس مكتفا وكان الصباغ جالساً في بيته مسروراً بقتل
أبي صير فلم يشعر الا بأعوان الملك هجموا عليه والضرب في قفاه ثم كنفوه وحضروا
به فقدم الملك فرأى أباصير جالساً في جنب الملك وبواب الختان وصنابعية المصبغة
واقفين أمامه فقال له بواب الختان أما هذا رفيقك الذي سرق دراهمه وتركه
عندي في الحجر ضعيفا وفعلت معه ما هو كذا وكذا وقال له صنابعية المصبغة
أما هذا الذي أمرتنا بالقبض عليه وضربناه فتمين للملك قباحة أبي قير وأنه يستحق
ما هو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه في المدينة وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للاربعين بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك لما سمع كلام بواب الختان وصنابعية المصبغة
تحقق خبث أبي قير فاتام عليه النكير وقال لاعوانه خذوه وجرسوه في المدينة
وسطوه في زكبية وارموه في البحر فقال أبو صير ياملك الزمان شفعي فيني فاني
سأحمته من جميع ما فعل بي فقال الملك ان كنت سأحمته في حقك فانا لا يمكن
أن أسأحمه في حقى ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه
في زكبية ووضعوا معه الجيرورموه في البحرفات غربا حريقا وقال الملك يا أباصير
تتن على تعط فقال له تمت عليك أن ترسلني الي بلادى فاني ما بقى لي رغبة في القود
ههنا فأعطاها شيئاً كثيراً زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم أنعم عليه بغلامون مشحونون
بالخيرات وكان بحريته مما ليك فوجههم له أيضا بعد أن عرض عليه أن يجعله وزيراً
فخاضى ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النواتية مما ليك وما زال
سائراً حتى وصل الي أرض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الي
البر فرأى مملوك من مماليك زكبية في جانب البر فقال يا سيدي ان في جنب شاطئ
البحر زكبية كبيرة ثقيلة وفيها مربوط ولا أدري ما فيها فأتى أبو صير وفتحها
فرأى فيها أبا قير قد دفعه البحر الي جهة اسكندرية فاخرجه ودفعته بالقرب من
اسكندرية وعمل له مزاراً ووقف عليه أو قافاً وكتب على باب الضريح هذه الايات
المري يعرف في الايام بتعله * وفعائل الخزان الكريم كآصله

لا تستغيب فتدستغاب فرعما * من قال شيئاً قيل فيه بعثله
وتجنب الفحشاء لا تنطق بهما * مادمت في جد الكلام وهزله
فاكذب ان حفظ المكارم يفتنى * وغدا الهزير مسلسلا من جهله
والحر تعالو فوقه جيف الفلا * والدر منبوذ بأسفل رمله
ما كان عصفور يراحم باشقا * الا لطيشته وخفة عقله
في الجوق مكتوب على صحف الهوى * من يفعل المعروف فازمته
اياك تجبني سكران من منزل * فالشيء يرجع في المذاق لا أصله
ثم ان أباصير أقام مدة وتوفاه الله فدفعه بجوارق رقيقه أبي قير ومن أجل ذلك
سمى هذا المكان بابي قير وأبي صير واشتهر الآن بأنه أبو قير وهذا ما بلغنا من
حكايته ما فسبحان الباقي على الدوام وبارادته تصرف الليالي والايام

حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري

ومما يحكى أيضا انه كان رجلا صيادا اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولاد
وأتمهم وكان فقيرا جدا لا يملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر اصطاد فاذا
اصطاد قلة لا يبيعه وينفقه على أولاده بقدر ما رزقه الله وان اصطاد كثيرا يطبخ طبخة
طيبة ويأخذ فاكهة ولم يزل يصرف حتى لا يبقى معه شيء ويقول في نفسه رزق غد
يأتي في غد فلما وضعت زوجته صارا عشرة أشخاص وكان الرجل في ذلك اليوم
لا يملك شيئا أبدا فقالت له زوجته يا سيدي انظري شيئا أتقوت به فقال لها ها أنا سارح
على بركة الله تعالى الى البحر في هذا اليوم على بخت هذا المولود الجليد حتى تنظر
سعدته فقالت له توكل على الله فاخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على
بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر
عليها مدة ثم صعبها فخرجت ممتامة عفا ورملها وحشا وحشيشا ولم يرفها شيئا من
السمك لا كثيرا ولا قليلا فرماها ناني مرة وصبر عليها ثم صعبها فلم يرفها سمكا فرمى ثالثا
ورابعا وخامسا فلم يطع فيها سمك فاتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله
تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطد ولا صيرة فتعجب في نفسه وقال
هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق فهذا لا يكون أبدا لان الذي شق الاشداق
تكفل لها بالارزاق فאלله تعالى كريم رزاق ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسورا والمخاطر
وقلبه مشغول بعباله فانه تركهم بهيرأكل ولا سيما وزوجته نفساء ولا زال يعيش
وهو يقول في نفسه كيف العمل وماذا أقول للأولاد في هذه الليلة ثم انه وصل قدام

فَرَن خُبَا زُفْرَى عَلَيْهِ زُجْمَةٌ وَكَانَ وَقْتُ غَلَاةٍ وَفِي تِلْكَ الْيَوْمِ لَا يُوجَدُ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ
 الْمُؤْنَةِ إِلَّا قَلِيلٌ وَالنَّاسُ يَعْزُضُونَ الْقُلُوسَ عَلَى الْخُبَا زُولا يَتَّبِعُهُ لِأَحَدِهِمْ مِنْ كَثْرَةِ
 الزَّحَامِ فَوْقَ يَنْظُرُونَ وَيَسْمَعُونَ رَائِحَةَ الْعَيْشِ السَّخْنِ فَصَارَتْ نَفْسُهُ تَشْتَهِيهِ مِنَ الْجُوعِ
 فَظَنَرَ إِلَيْهِ الْخُبَا زُ وَصَاحَ عَلَيْهِ وَقَالَ تَعَالَى يَا صَيَادُ فَتَقَدِّمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَتُرِيدُ عَيْشًا
 فَسَكَتَ فَقَالَ لَهُ تَسْكُمُ وَلَا تَسْتَحْيِي فَاللَّهُ كَرِيمٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَكَ دِرَاهِمٌ فَإِنَا نَأْتِيكَ وَأَصْبِرْ
 عَلَيْكَ حَتَّى يَجِيئَكَ الْخَيْرُ فَقَالَ لَهُ وَاللَّهِ يَا مَعْ لِمَ كُنْتَ دِرَاهِمٌ لَكِنْ أَعْطَيْتُ عَيْشًا كَفَايَةً
 عِيَالِي وَأَرْهَنَ عِنْدَكَ هَذِهِ الشَّبَكَةَ إِلَى غَدٍ فَقَالَ لَهُ يَا مَسْكِينُ إِنَّ هَذِهِ الشَّبَكَةَ كَانَتْ
 وَبَابَ رِزْقِكَ فَازْهَنْتَ بِأَيِّ شَيْءٍ تَصْطَادُ فَاخْبِرْنِي بِالْقَدْرِ الَّذِي يَكْفِيكَ قَالَ بِعَشْرَةِ
 أَنْصَافِ فِضَّةٍ فَأَعْطَاهُ خَبِزًا بِعَشْرَةِ أَنْصَافٍ ثُمَّ أَعْطَاهُ عَشْرَةَ أَنْصَافِ فِضَّةٍ وَقَالَ لَهُ خُذْ
 هَذِهِ الْعَشْرَةَ أَنْصَافٍ وَاطْبُخْ لَكَ بِهَا طَبْخَةً فَيَبْقَى عِنْدَكَ عَشْرُونَ نِصْفَ فِضَّةٍ وَفِي غَدٍ
 هَاتِ لِي بِهَا سِكَاوَانٌ لَمْ يَحْصَلْ لَكَ شَيْءٌ تَعَالَ خُذْ عَيْشَكَ وَعَشْرَةَ أَنْصَافٍ وَأَنَا أَصْبِرُ
 عَلَيْكَ حَتَّى يَأْتِيكَ الْخَيْرُ وَأَدْرَكَ نَهْرُ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمَبَاحِ

فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلُ الْحَاوِيَةَ وَالرَّبْعُونَ بَعْدَ التَّسْعِمَةِ

قَالَتْ بَلْعَنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ الْخُبَا زُ قَالَ لِلصَّيَادِ خُذْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَأَنَا أَصْبِرُ
 عَلَيْكَ حَتَّى يَأْتِيكَ الْخَيْرُ وَبَعْدَ ذَلِكَ هَاتِ لِي بِمَا اسْتَحَقَقَهُ عِنْدَكَ سِكَاوَانًا لَعَلَّكَ تَعَالَ لِي
 تَعَالَى وَبِحَرْفٍ كَلَّ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ ثُمَّ أَخَذَ الْعَيْشَ وَالْعَشْرَةَ أَنْصَافِ فِضَّةٍ وَرَاحَ مَسْرُورًا
 وَاشْتَرَى لَهُ مَا يَسِرُّهُ وَدَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ فَرَأَتْهَا قَاعِدَةً تَأْخُذُ بِخَطَاوِرِ الْوِلْدَانِ وَهِيَ يَكُونُ
 مِنَ الْجُوعِ وَتَقُولُ لَهُمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَا بُنَيَّ أَلَيْسَ بِكَ كَلُونَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ حَطَلَهُمُ
 الْعَيْشَ فَأَكَلُوا وَأَخْبَرَ زَوْجَتَهُ بِمَا حَصَلَ لَهُ فَقَالَتْ لَهُ اللَّهُ كَرِيمٌ وَفِي ثَانِي يَوْمٍ حَمَلَتْ شَبَكَتَهُ
 وَخَرَجَ مِنْ دَارِهِ وَهُوَ يَقُولُ أَسْأَلُكَ يَا رَبُّ أَنْ تَرْزُقَنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ بِمَا يَبِيضُ وَجْهِي
 مَعَ الْخُبَا زُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَحْرِ صَارَ يَطْرَحُ الشَّبَكَةَ وَيَجْذِبُهَا فَلَمْ يَخْرُجْ فِيهَا سِكَاوَانٌ وَلَمْ يَزَلْ
 كَذَلِكَ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ وَلَمْ يَحْصَلْ شَيْءٌ فَرَجَعَ وَهُوَ فِي غَمٍّ عَظِيمٍ وَكَانَ طَرِيقَ بَيْتِهِ عَلَى
 فَرَنِ الْخُبَا زُ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَنْ أَيْنَ أُرُوحُ إِلَى دَارِي وَلَكِنْ أَسْرَعُ خَطْوِي حَتَّى
 لَا يَرَانِي الْخُبَا زُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى فَرَنِ الْخُبَا زُ أَيْ زُجْمَةٍ فَأَسْرَعَ فِي الشَّيْءِ مِنْ حَيَاتِهِ مِنْ
 الْخُبَا زُ حَتَّى لَا يَرَاهُ وَإِذَا بِالْخُبَا زُ وَقَعَ بِصَرِّهِ عَلَيْهِ فَصَاحَ وَقَالَ يَا صَيَادُ تَعَالَ خُذْ عَيْشَكَ
 وَمَصْرُوفَكَ فَإِنَّكَ نَسِيتَ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا نَسِيتُ وَإِنَّمَا اسْتَحْيَيْتُكَ فَانْصَبْ لِي مَا لَمْ أَصْطِدْ سِكَاوَانًا
 فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَالَ لَهُ لَا تَسْتَحْيِي أَمَا قُلْتَ لَكَ عَلَى مَهْلِكٍ حَتَّى يَأْتِيكَ الْخَيْرُ ثُمَّ أَعْطَاهُ
 الْعَيْشَ وَالْعَشْرَةَ أَنْصَافٍ وَرَاحَ إِلَى زَوْجَتِهِ وَأَخْبَرَهَا بِالْخَيْرِ فَقَالَتْ لَهُ اللَّهُ كَرِيمٌ إِنْ شَاءَ

الله يا أبا بكر الخبير وتوفيه حقه ولم يرزل على هذه الحالة مدة أربعين يوماً وهو في كل يوم يروح إلى البحر من طلوع الشمس إلى غروبها ويرجع بلا سمك يأخذ عيشاً ومصر وفاً من الخباز ولم يذكر له السمك يوماً من الأيام ولم يجره مثل الناس بل يعطيه العشرة أنصاف والعيش وكلما يقول له يا أبا بكر الخبير يقول له روح ما هذا وقت الحساب حتى يا أبا بكر الخبير فاحاسبك فدعوله ويذهب من عنده مشاكراً له وفي اليوم الحادي والأربعين قال لامرأته مرادى أن أقطع هذه الشبكة وأرتاح من هذه العيشة فقالت له لا شيء قال لها كأن رزقي انقطع من البحر فإني متى هذا الحال والله إني ذبت حياءً من الخباز فإنا ما بقيت أروح إلى البحر حتى لأجوز على فرنه فإنه ليس لي طريق الأعلى فرنه وكلما جرت عليه بنا دني وبعطيتي العيش والعشرة أنصاف وإني متى وأنا أتدأين منه قالت له الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه عليك فيعطيك القوت وأي شيء تذكره من هذا قال بقي له على قدر عظيم من الدراهم ولا بد أنه يطلب حته قالت له زوجته هل آذت بكلام قال لا ولم يرض أن يحاسبني ويقول لي حتى يا أبا بكر الخبير قالت فإذا طاب لك قل له حتى يأتي الخبير الذي نرجيه أنا وأنت فقال لها متى يجيء الخبير الذي نرجيه قالت الله كريم قال صدقت ثم جعل شبكته وتوجه إلى البحر وهو يقول يارب ارزقني ولو بسبكة واحدة حتى أهديها إلى الخباز ثم انه رمى الشبكة في البحر ثم معها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى تعب تعباً شديداً فلما أخرجه رأى فيها حماراً ميتاً منضوخاً ورأى تحتها كريمة فسأمت نفسه ثم خصله من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عجزت وأنا أقول لهذه المرأة ما بقي لي رزق في البحر عيني أترك هذه الصنعة وهي تقول لي الله كريم سيأتيك الخبير فهل هذا الحمار الميت هو الخبير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه إلى مكان آخر ليصعد عن رائحة الحمار وأخذ الشبكة ورماها وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فقرأها ثقيلة فلم يرزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدمياً فظن أنه عفريت من عفاريت السيد سليمان الذين كان يحبسهم في مقام النحاس ويرميهم في البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفريت وطلع في الشبكة فهرب منه وصار يقول الامان الامان يا عفريت سليمان فصاح عليه الا آدمي من داخل الشبكة وقال تعال يا صبياد لا تهرب مني فإني آدمي مثلك فخلصني انشال أجرى فلما سمع كلامه الصبياد اطمأن قلبه وجاءه وقال له أما أنت عفريت من الجن قال لا إنما أنا إنسي مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رمال في البحر قال له أنا من أولاد البحر كنت دائراً فرميت على الشبكة ونحن أقوام مطيعون لأحكام الله

ونشفق على خالق الله تعالى ولولا اني أخاف وأخشى أن أكون من العصاة
 لقطعت شبكتك ولكن رضىت بما قدر الله على وأنت اذا خلصتني تصير مالكا
 وأنا أصبر أسيرك فهل لك أن تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقي صاحبي
 أجبك كل يوم في هذا المكان وأنت تأتيني وتجي على معك بهدية من ثمار البر فإن
 عندكم عنباوتينا وبطيخا وخوخا وورمانا وغير ذلك وكل شئ تجي به الى مقبول منك
 ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ و زبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فانا أملاك المشنة
 التي تجي الى فيها بالفاكهة معادن من جواهر الجرفا تقول يا أخى في هذا الكلام
 قال له الصياد الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه
 من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمي عبد الله البحرى فاذا أتيت الى هذا
 المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحرى فاكون عندك في الحال وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة

فالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله البحرى قال له اذا أتيت الى هذا المكان
 ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحرى فاكون عندك في الحال وأنت ما اسمك
 فقال الصياد اسمي عبد الله قال أنت عبد الله البرى وأنا عبد الله البحرى فقف هنا
 حتى أروح وأتبعك بهدية فقال له سمعا وطاعة فراح عبد الله البحرى في البحر
 فعند ذلك تدم عبد الله البرى على كونه خلصه من الشبكة وقال في نفسه من أين
 أعرف انه يرجع الى وانما هو ضحك على حتى خلصته ولو أبقته كنت أفرج عليه
 الناس في المدينة وأخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الأكارب فصارت تدم على
 اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فيبنيها هو يتأسف على خلاصه من يده واذا
 بعبد الله البحرى رجع اليه ويده مملوءة نان لؤلؤا ومرجانا وزمردا وياقوتا وجواهر
 وقال له خذ يا أخى ولا تؤاخذني فانه ما عندي مشنة كنت أملاؤها لك فعند ذلك فرح
 عبد الله البرى وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتى الى هذا المكان قبل طلوع
 الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان
 ولم يزل ماشيا حتى وصل الى قرن الخبز وقال له يا أخى قد أتانا الخير فحاسبني قال له
 ما يحتاج الى حساب ان كان معك شئ فاعطني وان لم يكن معك شئ فخذ عيشك
 ومصرفك وروح الى أن يأتيك الخير فقال له يا صاحبي قد أتاني الخير من فيض الله
 وقد بقي لك عندي جلة كثيرة ولكن خذ هذا وكبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان

وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف مائة فاعطاها للخزاز وقال له اعطني
 شأ من المعاملة أصرفه في هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فاعطاه كل
 ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح
 الخباز بتلك المعادن وقال للصياد أنا عبدك وخذ املك وحمل جميع العيش الذي
 عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فاعطى العيش لزوجته وأولاده ثم راح الى
 السوق وجا باللحم والخضار وسأرا صنفا الفاكهة وترك القرن وأقام طول ذلك
 اليوم وهو يتعاطى خدمة عبد الله البري ويقضى له مصالحه فقال له الصياد يا أخي
 أتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب علي لاني صرت خدما لك واحسانك قد
 أغمرني فقال له أنت صاحب الاحسان علي في الضيق والغلاء وبات معه تلك
 الليلة على أكل طيب ثم ان الخباز صار صديقا للصياد وأخبر زوجته بوقوعه مع عبد
 الله البحرى فقرحت وقالت له اكنتم سرك لثلاث ايامك الحكام فقال لها ان
 كتمت سركي عن جميع الناس فلا اكنتمه عن الخباز ثم انه أصبح في ثاني يوم وكان
 قد ملا مشنة فاكهة من سائر الاصناف في وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه
 الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال أين أنت يا عبد الله يا بحرى واذا به يقول
 له ليديك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة
 زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملائمة من جميع اصناف المعادن والجواهر فحملها عبد
 الله البري على رأسه وذهب بها فلما وصل الى فرن الخباز قال له يا سيدي قد خبزت
 لك أربعين كفت سريك وأرسلتها الى بيتك وهما أنا خبز العيش الخاص فتخي خلص
 وأوصله الى البيت واروح واجي لك بالخضار واللحم فكبس له من المشنة ثلاث
 كبشات واعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة واخذ من كل صنف من
 اصناف الجواهر جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ
 السوق وقال اشترى مني هذه الجواهر فقال له ارني اياها فاراه اياها فقال له هل عندك
 غير هذا قال عندي مشنة مملئة قال له أين بيتك قال له في الحارة الفلانية فاخذ منه
 الجواهر وقال لا تباعه امسكوه فانه هو الحرامي الذي سرق مصالح الملكة زوجة
 السلطان ثم أمرهم أن يضربوه فضربوه وكفوه وقام الشيخ هو وجميع أهل سوق
 الجواهر وصاروا يقولون مسكنا الحرامي وبعضهم يقول ما سرق فلان فلان
 الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ما سرق جميع ما في بيت فلان الا هو وبعضهم يقول
 كذا وبعضهم يقول كذا اكل ذلك وهو ساكت ولم يرد على أحد منهم جوابا ولم يبد له
 خطبا باحتي أو كفوه قد ام الملك فقال الشيخ يا ملاك الزمان لما سرق عقد الملكة ارسات
 أعلمنا

اعلمنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت أنا من دون الناس وأوقعت لك الغريم
 وشاهو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشي خذ هذه
 المعادن وارها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذي ضاع من عندك فاخذها
 الطواشي ودخل بها فقدام الملكة فلما رأته تعجبت منها وأرسلت تقول للملك اني
 رأيت عقدي في مكاني وهذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر
 عقدي فلا تظلم الرجل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما أرسلت تقول له هذا ما هو متاعي
 ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها
 منه لئلا تنك أم السعود لنضعها لها في عقد فلما رجع الطواشي وأخبر الملك بما قالته
 الملكة لعن شيخ الجوهرية وهو جماعته لعنة عماد وود فقالوا يا ملك الزمان انا كنا
 نعرف أن هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقتها فقال
 يا قبيحاً أنت أكثر من النعمة على مؤمن فلا يثني لم تسألوه ربما رزقه الله تعالى بها
 من حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حرامياً وتفضحونه بين العالم اخرجوا الابرار
 الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا ما كان من أمرهم وأماما كان من أمر الملك
 فانه قال يا رجل بارك الله لك فيما أنعم به عليك وعليك الايمان ولكن أخبرني بالصحيح
 من أين لك هذه الجواهر فاني ملك ولم يوجد عندي مثلهما فقال يا ملك الزمان أنا
 عندي مشنة مملثة منها وهو ان الامر كذا وكذا وأخبره بحقيقة لعبد الله
 الجعري وقال له انه قد صابريني وبينه عهد على اني كل يوم املا له المشنة فاكهه
 وهو يملؤها من هذه الجواهر فقال له يا رجل هذه انصيبك ولكن المال يحتاج
 الى الجاه فانا ادفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربما عزلت أو مت
 وتولى غيري فانه يقتلك من أجل حب الدنيا والطمع فرادى أن ازوجهك ابنتي
 وأجعلك وزيرى وأوصى لك بالملك من بعدى حتى لا يطمع فيك أحد بعد موتى ثم ان
 الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فاخذوه وغسلوا جسده وألبسوه ثيابا
 من ثياب الملوك واخرجوه فقدام الملك فجعله وزيره وأرسل السعامة وأصحاب
 التوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فألبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هي
 واولادها واركبوها في خيروان ومشت فقدامها جميع نساء الاكابر والعساكر
 والسعامة وأصحاب التوبة وأتواها الى بيت الملك والطفل الصغير في حضنها وأدخلوا

أولادها الكبار على الملك فآكرمهم واخذهم على حجره وأجلسهم في جانبه وهم تسعة
 أولاد كوروكان الملك معدوم الذرية مارزوق غير نك البنت التي اسمها أم السعد
 وأما الملكة فأنتم بالملك كرت زوجة عبد الله البري وأنعمت عليها وجعلتها وزيرة
 عندها وأمر الملك بكتب كتاب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان
 عنده من الجواهر والمعادن وفتح أبواب الفرح وأمر الملك أن ينادى بزينة المدينة
 من أجل فرح ابنته وفي اليوم الثاني بعد أن دخل على بنت الملك وأزال بكارتها طل
 الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة فأكهة فقال له ما هذا
 الذي معك يا نسيبي والى أين تذهب فقال إلى صاحبي عبد الله البحري فقال له
 يا نسيبي ما هذا وقت الرواح إلى صاحبك فقال أخاف أن أخلف معه المعاد في عدتي
 كذا يا ويقول لي أن الدنيا أهمل عنى قال صدقت روح إلى صاحبك أعاثك الله فغشى
 في البلد وهو توجه إلى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون
 هذا نسيب الملك رايح يتدل الأثمار بالجواهر والذي يكون جاهلا به ولا يعرفه
 يقول يارجل بكم الرطل تعال بعني فيقول له اتظانني حتى أرجع اليك ولا يفهم أحدا
 ثم راح واجتمع به عبد الله البحري وأعطاه الفاكهة وأبدلها له بالجوهر ولم يرزل على
 هذه الحالة رفي كل يوم يمر على فرن الخبز فيهرقه مقلولا ودأب على ذلك مدة عشرة
 أيام فلما لم ير الخبز زوى أي فرنه مقلولا قال في نفسه ان هذا شئ عجيب ياترى أين راح
 الخبز ثم انه سأل جاره فقال له يا أخي أين جارك الخبز فما فعل الله به قال يا سيدي
 انه مريض لا يخرج من بيته قال له أين بيته قال له في الحارة الفلانية فعمد إليه
 وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخبز من الطاعة فرأى صاحبه الصماد وعلى رأسه
 مشنة ممتلئة فتنزل إليه وفتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك
 يا صاحبي فاني كل يوم أمرت على الفرن فأراه مقلولا ثم سألت جارك فأخبرني أنك
 مريض فسألت عن البيت لأجل ان اوالد فقال له الخبز جزالة الله عنى كل خير
 فليس بي مرض وإنما بلغني أن الملك اخذك لأن بعض الناس كذب عليك وادعى أنك
 حرامي فخفت أنا وفتات القرن واختفيت قال صدقت ثم انه أخبره بقضية وما وقع
 له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد زوجني ابنته وجعلني وزيره ثم
 قال له خذ ما في المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد أن اذهب عنه الخوف
 وراح إلى الملك بالمشنة فارغته فقال له الملك يا نسيبي كأنك ما اجتمعت برفيقك عبد
 الله البحري في هذا اليوم فقال رحلت له والذي أعطاه إلى اعطيت به إلى صاحبي
 الخبز فان له على جميل قال من يكون هذا الخبز قال انه رجل صاحب معروف

وخرجى في معه في أيام الفجر ما هو كذا وكذا ولم يمض يوما ولا كسر خاطرى قال
 الملك ما اسمك قال اسمه عبد الله الخباز وأنا اسمى عبد الله البرى وصاحبى اسمه عبد
 الله البحرى قال الملك وأنا اسمى عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فارسى الى صاحبك
 الخباز هات له لعله وزير ميسرة فارسى اليه فلما حضر بين يدى الملك ألبسه بدلة وزير
 وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البرى وزير الميمنة وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد ان الملك جعل عبد الله البرى نسيبه وزير الميمنة
 وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستقر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو فى كل
 يوم يأخذ المشنة مائة فاكهة ويرجع بها مائة جواهر ومعدان والما فرغت
 القوا كده من البستانين صار يأخذ زيبيا ولوزا وبندقا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع
 ما يأخذ له يقبله منه ويرد له المشنة مائة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه
 أخذ المشنة مائة نقلا على عادته فاخذها منه وجلس عبد الله البرى على الشاطئ
 وجلس عبد الله البحرى فى الماء قرب الشاطئ وصارا يتحدثان مع بعضهما
 ويتداولان الكلام بينهما ما حتى انجرا الى ذكر المقابر فقال البحرى يا أخى انهم
 يقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم فى البر فهل تعرف قبره قال نعم
 قال له فى أى مكان هو قال له فى مدينة يقال لها طيبة قال وهل تزوره الناس أهل
 البر قال نعم قال هنيئا لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبى الكريم الرؤف الرحيم الذى
 من زار ما سـتوجب شفاعته وهل أنت زرتة يا أخى قال لا لاني كنت فقيرا ولا أجد
 ما أذوقه فى الطريق وما استغيت الامن حين عرفتك وتصدقت على تب هذا الخبير
 وانى كنت قد وجدت على زيارته بعد أن أجمع بيت الله الحرام وما منعتنى من ذلك
 الا محبتك فاني لا أقدر أن افارقك يوما واحدا فقال له وهل تقدمت محبتى على زيارة
 قبر محمد صلى الله عليه وسلم الذى يشفع فيك يوم العرض على الله ويخبرك من النار
 وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله
 عليه وسلم فقال لا والله ان زيارته مة تمة عندي على كل شئ ولكن اريد منك
 اجازة ان أزوره فى هذا العام قال اعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره
 فاقرئه منى السلام وعندي امانة فادخل معى فى البحر حتى آخذك الى مدينتى
 واذلك بيتى واضيفك واعطيتك الامانة لتضعها على قبر النبى صلى الله عليه وسلم

وقل له يا رسول الله ان عبد الله البحرى يقرئك السلام وقد اهدى اليك هذه الهدية
وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البرى يا اخى انت خلقت فى الماء
ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم
يشف بدنى وتهب على سمات البر فاموت قال له وانا كذلك خلقت فى البر
ومسكنى البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء فى جوفى ويخنقنى فاموت قال له لا تخف
من ذلك فانى آتيتك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضى بقية
عمرى وانت دائرى فى البحر وتنام وتقوم فى البحر ولا يضرك شئى قال اذا كان الامر
كذلك فلا بأس هات لى الدهان حتى اجره قال وهو كذلك ثم اخذ المشنة ونزل
فى البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه اصفر كالون الذهب
ورائحته زكية فقال له عبد الله البرى ما هذا يا اخى فقال له هذا شحم كبى صنف
من اصناف السمك يقال له الدندان وهو اعظم اصناف السمك خلقته وهو اشده
اعدا اتنا علينا وصورته اكرسورة توجد عندكم من دواب البر ولو راى الجمل
او الفيل لا يتلعه فقال له يا اخى وما ياكل هذا المشوم فقال له باكل من
دواب البحر اما سمعت انه يقال فى المثل مثل سمك البحر القوى ياكل الضعيف قال
صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان فى البحر كثيرا قال عندنا شئ لا يخصه
الا الله تعالى قال عبد الله البرى انى اخاف اذا نزلت معك ان يصاد فى هذا النوع
فيا كفى قال له عبد الله البحرى لا تخف فانه متى راك تعرف انك ابن آدم فيخاف من
ويهرب ولا يخاف من احد فى البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى اكل ابن آدم
مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع وينجن ما ينجم شحم
كبده الابواسطة ابن آدم اذا وقع فى البحر غريرقا فانه تتغير صورته ورمما تزق لجه
فيا كاه الدندان لظنه انه من حيوان البحر فيموت فنه ثربه ميتا فناخذ شحم كبده
وندهن به اجسامنا وندور فى البحر فامكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة
او مائتان او االف او اكثر من ذلك النوع وسمه واصيحة ابن آدم فان الجميع يموتون
لو قتمهم من صيخته مرة واحدة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلاتى فيها الملك السعيد ان عبد الله البحرى قال لعبد الله البرى واذا سمع
الف من هذا النوع او اكثر من ابن آدم صيخة واحدة يموتون لو قتمهم ولا يقدر

أحمد منهم أن ينقل من مكانه فقال عبد الله البري لو كانت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فرقه الى قدمه بهذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فثنى يمينه وشمالا ثم جعل ان شاء يعطون شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر يحيط عليه مثل الخيمه ولا يضره فقال له عبد الله البحرى ما ذرتى يا أخى قال له أرى خيرا يا أخى وقد صدقت فيما قلت فان الماء ما ضرتنى قال له اتعنى فبعمه ولا زالوا يعيشان من مكان الى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من الماء فصار يتفرج عليها وهي أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الحماموس وشئ يشبه البقر وشئ يشبه الكلاب وشئ يشبه الأدميين وكل نوع قربا منه يهرب حين يرى عبد الله البري فقال البحرى يا أخى ما لى أرى كل نوع قربا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصل الى جبل عال فثنى عبد الله البري عجائب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيا أسود منحدر اعليه من ذلك الجبل وهو قدر الجبل أو أكبر وصار يصيح فقال له ما هذا يا أخى قال له البحرى هذا الدندان فانه نازل في طلي مراده أن يا كفى فصيح عليه يا أخى قبل أن يصل اليها فخطفتى ويا كفى فصاح عليه عبد الله البري واذا هو وقع ميتا فلما رآه ميتا قال سبحان الله ومحمده أنا لا ضرتته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحتى بل مات فقال له عبد الله البحرى لا تعجب فوالله يا أخى لو كان من هذا النوع ألف أو ألفان لم يحمله الا صيحة ابن آدم ثم مشيا الى مدينة فرأيا أهلها جميعا نبات وليس فيهن ذكور فقال يا أخى ما هذه المدينة وما هذه النبات فقال له هذه مدينة النبات لان أهلها من نبات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكور قال ان ملك البحر يفهم الى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يلدن وانما كل واحدة ترضع عليها من نبات البحر رسلهنا الى هذه المدينة ولا تقدر ان تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها وأما غير هذه المدينة ففيه رجال وبنات قال له هل في البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له يا أخى انى رأيت في البحر عجائب كثيرة قال له وأى شئ رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر أكثر من عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على هذه النبات فرأى لهون وجوها مثل الاقار وشعورا مثل شعور

النساء ولكنهن آيادي وأرجل في بطونهن ولهن أذنان مثل أذنان السمك ثم أتته
فترجمه على أهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدماه إلى مدينة أخرى فرآها مثلثة
خلائق أنا ناد كوراصورهم مثل صور البنات ولهم أذنان ولكن ليس عندهم
بيسع ولا شراء مثل أهل البروليسو الأيسين بل الشكل عرايا مكشوفون العورة
فقال له يا أخي اني أرى الاناث والذكور مكشوفين العورة فقال له لان أهل البحر
لا شاس عندهم فقال له يا أخي كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال لهم لا يتزوجون
بل كل من أعجبهت أختي يقضى مراده منها قال له ان هذا شئ محرام ولاي شئ لا يخطبها
ويمهرها ويقم لها فراحا ويتزوجها بما يرضى الله ورسوله قال له ليس كنا ملة واحدة فان
فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج منا خصوص
المسلمين فقال أنتم عربانون ولا عندكم بيع ولا شراء فأى شئ يكون مهر نسائكم هل
تعطونن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر أجمار ليس لها عندنا قيمة وانما الذي
يريد أن يتزوج يجعلون عليه شيا معلوما من أصناف السمك بصطاده قدر ألف
أو ألفين أو أكثر وأقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بنه وبين أبي الزوجة فحين
يحضر المطلوب تجتمع أهل العريس وأهل العروسة ويأكلون الوايمة ثم يدخلونه
على زوجته وبعد ذلك بصطاد من السمك ويطعمها واذاهز بصطاده وتطعمه
قال وان زفني بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذي يثبت عليه هذا الامر
ان كان أختي تنفوه إلى مدينة البنات فاذا كانت حامل من الزنا فانهم يتزوجونها
الى ان تلد فان ولدت بتما بنفوها وتسمى زانية بنت زانية ولم تزل يتنا حتى تموت
وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله فتعجب عبد الله
البري من ذلك ثم ان عبد الله البحري أخذته الى مدينة أخرى وبعد ها أخرى وهكذا
وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى أهلها الأيسهون أهل
غيرها من المدن فقال له يا أخي هل بقي في البحر مدائن قال وأي شئ رأيت من مدائن
البحر وبجائته وحق النبي الكريم الرؤف الرحيم لو كنت في قبلك ألف عام
كل يوم على ألف مدينة وأريتك في كل مدينة ألف أعجوبة ما أريتك قبرا طامن أربعة
وعشرين قبرا طامن مدائن البحر وبجائته وانما تزجتك على ديارنا وأرضنا لا غير
فقال له يا أخي حيث كان الامر كذلك يكفي ما تفرجت عليه فاني سمعت من
أكل السمك وهو في في صحبتك ثمانون يوما وانت لا تطعمني صباحا ومساءلا لا
طريا لا مشويا ولا مطبوخا فقال له أي شئ يكون المطبوخ والمشوى قال له عبد الله
البري نحن نشوى السمك في النار ونطبخه ونجعل له أصنافا ونصنع منه أنواعا كثيرة
فقال

فقال له البحرى ومن أين تأتى لنا النار فحن لانعرف المشوى ولا المطبوخ ولا غير
ذلك فقال له البرى نحن نقله بالزيت والشيرج فقال له البحرى ومن أين لنا الزيت
والشيرج ونحن فى هذا البحر لانعرف شيئا مما ذكرته قال صدقت ولكن يا اخى قد
فرجتنى على مدائن كثيرة ولم تفرجنى على مدينتك قال له أمامد بنى فانتاسفناها
بعسافة وهى قرية من البر الذى أتينا منه وانما تركت مدينتى وجئت بك الى هنا لانى
قصدت أن أفرجك على مدائن البحر قال له ~~يكفى~~ منى ما تفرجت عليه ومرادى
أن تفرجنى على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجعت به الى مدينته فلما وصل اليها قال
له هذه مدينتى فراهامد بنى صغيرة من المدائن التى تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه
عبد الله البحرى الى ان وصل الى مغارة قال له هذا بيتى وكل بيوت هذه المدينة
كذلك مغارات كبار وصغار فى الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة
فان كل من أراد أن يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادى أن اتخذ بيتا فى
المكان الفلانى فيرسل الملك معه طائفة من السهك يسمون النصارين ويجعل كراهم
شيئا معلوما من السهك ولهم منا قيرتقت الخراج لجلود فيأتون الى الجبل الذى أراد
صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السهك ويلقاهم
حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع أهل البحر على هذه الحالة
لا يتعاملون مع بعضهم ولا يستخدمون بعضهم الا بالسهك وكلهم سهك ثم قال له ادخل
فدخل فقال عبد الله البحرى يا بنى واذا بنته أقبلت عليه ولها وجه مدور مثل
التمر ولها شعر طويل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكننا عريانة
ولها ذنب فلما رأت عبد الله البرى مع أبيها قالت له يا أبى ما هذا الأزهر الذى جئت
يه معك فقال لها يا بنى هذا صاحب البرى الذى كنت أبجى لك من عنده بالفاكهة
البرية تعالى سلى عليه فتقدمت وسلت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها
أبوها ها فى زاد الضيفنا الذى حلت علينا بقدمه البركة فحيات له بسهكتين كبيرتين
كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فاكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم
من أكل السهك وليس عندهم شئ غير السهك فامضى حصة الا واهراة عبد الله
البحرى أقبلت وهى جميلة الصورة ومعها ولدان كل ولد فى يده فرخ سهك يقرش فيه كرا
يقرش الانسان فى الخيارة فلما رأت عبد الله البرى مع زوجها قالت أى شئ هذا
الأزهر وتقدم الولدان وأختها وأمه وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البرى
ويقولون اى والله انه أزهر ويضحكون عليه فقال له عبد الله البرى يا اخى هل أنت
جئت ليجمعنى بخيرية لا اولادك وزوجتك وادرك نهر زاد العجاج فسكنت عن

فما كانت الميلة الساوسة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلقيس أيتها الملك السعيد أن عبد الله البري قال لعبد الله الجري يا أخى هل أنت جئت بي لتجعلني سفيرة لاولادك وزوجتك فقال له عبد الله الجري العفو يا أخى فان الذى لا ذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن يا أخى لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبد الله الجري على عماله وقال لهم اسكتوا وانخافوا وسكتوا وجعل يأخذ بخياطه فيبناها ويحدث معه واذا بعشرة أشهرها ص بكار شداد غلاظ أقبوا عليه وقالوا يا عبد الله انه بلغ الملك ان عندك أزعمر من زعر البر فقال لهم نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبى أتاني ضيفا ومرادى أن أرجعه الى البر قالوا له اتنا لانفسد رآن زوح الابيه فان كان مرادك كلاما فقمم واخذوه واحضروه قدام الملك والذى تقوله لسناقله للملك فقال عبد الله الجري يا أخى العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معي للملك وأنا أسعى في خلاصك منه ان شاء الله ولا تخف فانه متى رأك عرف انك من اولاد البر ومتى علم انك برى فلا بد انه بكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البرى رأى بك فانا أتوك كل على الله وأمشى معك ثم أخذوه ومضى به الى ان وصل الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مرحبا بالزعمر وصارك من كان حول الملك يضحك عليه ويقول اى والله انه أزعمر فقدم عبد الله الجري الى الملك وأخبره باحواله وقال له هذا من اولاد البر وصاحبى وهو لا يعيىش ههنا لانه لا يجب أكل السمك الا مقلبا أو مطبوخا والمراد انك تأذن لي في أن أردّه الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيىش عندنا فقد أذنت لك في أن تردّه الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال ها تواله الضيافة فأتوا له بسمك أشكالا وألوانا فاكل امتثال الامر الملك ثم قال له الملك تمت على فقال عبد الله البرى أتمنى عليك أن تعطيني جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينقى ما يحتاج اليه فاخذها صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر ما أراد ثم رجع به الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه أمانة واوصلها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى في طريقه غناة وفرحوا وسماطهم ودوا من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم في فرح عظيم فقال عبد الله البرى لعبد الله الجري ما هؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس فقال الجري ليس

عندهم عرس وانما مات عندهم بيت فقال له هل أنتم اذا مات عندكم ميت
تفرحون له وتغنون وتناكون قال نعم وأنتم يا أهل البرماذا تفضعون قال البري اذا
مات عندنا ميت نغزن عليه ويسكي والنساء يلطن وجوههن ويشقن جيوبهن
حيننا على من مات فخلق هبدا الله البحرى عينيه فى عبد الله البري وقال له هات
الامانة فاعطاها له ثم أخرج به الى البر وقال له قد قطعت صحبتك وودك فبهذا
اليوم لا ترانى ولا أراك فقال له لما هذا الكلام فقال له أما أنت يا أهل البر أمانة
الله فقال البري نعم قال فكيف لا يكون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تكون عليها
وكيف أعطيك أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وأنتم اذا أتاكم المولود تفرحون به مع
أن الله تعالى يضع فيه الروح امانة فاذا أخذها كيف تصعب عليكم وتبكون
وتحزون فالنا فى رفقتكم حاجنة ثم تركه وراح الى البحر ثم أت عبد الله البري ادم
حوايجه وأخذ جواهره وتوجه الى الملك فلقاه باشتياق وفرح به وقال له كيف أنت
يانسيبي وما سبب غيابك عنى هذه المدة فأخبره بقصته ومارآه من العجائب فى البحر
فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله البحرى فقال له أنت الذى أخطأت
فى اخبارك له بهذا الخبر ثم انه استقر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح
على عبد الله البحرى فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البري الرجاء منه وأقام
هو والمالك نسيبه وأهله ما فى أسرحال وحسن أعمال حتى أتاهم هاذم اللذات
ومفرق الجماعات وما تواجبها فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكون
وهو على كل شى قدير وبعباده لطيف خبير

(من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العمالي)

وعما يحكى أيضا ان الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى
مسرورا فحضر فقال له اتنى بجمع فر بسرعة فضى وأحضره فلما وقف بين يديه قال
يا جمعفر انه قد اعتدى فى هذه الليلة أرق فنع عنى النوم ولا أعلم ما يزيله عنى قال
يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر الى المرأة ودخول الحمام واستعمال الغناء
يزيل الهم والفكر فقال يا جمعفر انى قد فعلت هذا كله فلم يزل عنى شيا وأنا أقسم
بأبائى الطاهرين ان لم تسبب فيما يزيل عنى ذلك لا ضربن عتقك قال يا أمير
المؤمنين هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذى تشير به على قال أن تنزل نينا
فى زورق وتحدربه فى بحر الدجلة مع الماء الى محمل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع
ما لم نسمع أو نطمئنا لم نطمئنا فانه قد قيل تفرج الهم بواحد من ثلاثة أمور أن يرى

الانسان ما لم يكن رآه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يبطأ أرضا لم يكن وطئها فلعن ذلك .
 يكون سببا لوال القلق عنك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه
 وصحبته جعفر وأخوه الفضل وأبو اسحق السديم وأبو نواس وأبو داف ومسرور
 السيف وأدرلك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلف في أم الملك السعيد أن الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقى
 جماعته دخلوا بحجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار ونوجهوا الى الدجيلة
 ونزلوا في زورق مزركش بالذهب والشهد ورا مع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذي
 يريدونه فسمعوا صوت جارية تغنى على العود وتشد هذه الايات

أقول له وقد حضر المقار • وقد غنى على الابك الهزار
 اليكم ذا التأتى عن سرور • أفنى ما العمر الامستعار
 فخذها من يدي ظبي غرير • يحفنيه قنوز وانكسار
 زرعت بجنه ورد اطريا • فأغر في السوائف جلتار
 وتغيب موضع التمهيش فيه • رماد اخامدا والخطار
 يقول الى العذول نسل عنه • فاعذرى وقد تم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا
 ما طرقت سمى أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن يا سيدي ان السماع من وراء
 حدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انضض يا جعفر حتى
 تطلق على صاحب هذه الدار العنقا ترى المغنية عينا ما قال جعفر سمعا وطاعة
 فصعدوا من المركب واستأذنوا في الدخول واذا بشباب ملج المنظر عذب الكلام
 قصب اللسان قد خرج اليهم وقال أهلا وسهلا يا سادق المنعمين على ادخلوا بالرحب
 والسعة فدخلوا وهويين أيديهم فرأوا الدار باربعة أوجه وسقفها بالذهب
 وحيطانها منقوشة باللاذورد وفيها ايوان به سدة جميلة وعليها مائة جارية كأنهن
 أقمار فصاح عليهن فنزلن عن أسرتهن ثم التفتت رب المنزل الى جعفر وقال يا سيدي
 انما أعرف منكم الجليل من الاجل بسم الله ليمفضل منكم من هو أعلى في الصدد
 ويجلس اخوانه كل واحد في مرتبة يجلس كل واحد في منزلة وقام مسرور
 في الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا أخوتي اني عن اذنكم هل أحضر
 لكم شيئا من الماء كقول قالوا له نعم فامر الجوارى باحضار الطعام فاقبل أربع

جوار مشدودات الاوساط بين أيديهن مائدة وعليهن من غرائب الالوان بمادرج
وطار وسبح في البحار من قطاوسمان وأفراخ وحمام ومكنوب على حواشي السفرة
من الاشهار ما يناسب المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال
الشاب ياسادتي ان كان لكم حاجة فأخبروني بها حتى تشرف بقضائها قالوا نعم
فانما ما جئنا من ذلك الالاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتبهنا أن نسمعه
ونعرف صاحبه فان رأيت أن تنعم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نعود من
حيث جئنا فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال احضر عسى يدلك
فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت معها كرسى فوضعت ثم ذهبت ثانيا وأتت معها
جارية كأنها البدر في تمامه فجلست على الكرسى ثم ان الجارية السوداء ناولتها
بخرقة من أطلس فخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر والياقوت وملاويبه من
الذهب وأهلا فمهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلقيس في أيها الملك السعيد ان الجارية لما أقبلت جلست على الكرسى
وأخرجت العود من الخربطة واذا هو مرصع بالجواهر والياقوت وملاويبه من
الذهب فشدت أوتاره زفات المزار وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر
حضنته كالآم الشفيقة يابنها * في حجرها وجلت عليه ملاويبه
ما حركت يدها اليمن بلمسه * الا وأصلحت اليسار ملاويبه
ثم ضمت العود الى صدرها وانحنى عليه اغتماء الوالدة على ولدها وجست أوتاره
فاستغاث كبايسة فيب الصبي بآته ثم ضربت عليه وجعلت تشد هذه الايات
بجاد الزمان بن أحب فأصنبا * يا صاحبي فأدر كوسك واشربيا
من خمره ما ما زجت قلب امرئ * الا وأصبح بالمسرة مطربيا
قام التسيم بحملها في كاسها * أرايت بدرا التيم يحمل كوكبا
كم ايسله سمرت فيمن ابدرها * من فوق دجلة قد أضاء الغمها
والبدر يبخع للغروب كأنها * قدمت فوق الماء سفة فامدها
فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من في الدار من البكاء حتى كادوا
أن يهلكوا وما منهم أحد الا وغاب عن وجوده ومزق أوتابه واطم على وجهه لحسن
غنائها فقال الرشيد ان غناء هذه الجارية يدل على انها عاشقة مفارقة فقال
سيد ها انها مأكلة لآتها وأبيها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فقد أباه وأمه وانما

هو شحوب من فقد محبوه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابي اسحق والله ما رأيت
 مثلها فقال أبو اسحق ياسيدي اني لا يحب منها غاية العجب ولا أملك نفسي من الطرب
 وكان الرشيد مع ذلك كماه ينظر الى صاحب الدار ويأمل في محاسنه ونظر شمسالة
 ذراى في وجهه اصفراراً فالتفت اليه وقال له يا فتى فقال لبيك ياسيدي هل تعلم من
 نحن قال لا فقال له جعفر أحب أن تخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال
 جعفر هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكره بقية أسماء الجماعة وبعد
 ذلك قال الرشيد أشتهي أن تخبرني عن هذا الاصفرار الذي في وجهك هل هو
 مكتسب أو أصلي من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين ان حديثي غريب وأمرى
 عجيب لو كتب بالابر على آفاق البصر لكان عبرة ان اعتبر قال أعلمني به لعل
 شفائك يكون على يدي قال يا أمير المؤمنين أوزعني سمعك وأخبرني ذرعتك قال هات
 نخدثني فقد شوقني الى سماعه فقال أعلم يا أمير المؤمنين اني رجل تاجر من تجار
 البحر وأصلي من مدينة عمان وكان أبي تاجراً كثيراً المال وكان له ثلاثون مركباً يعمل
 في البحر أجرتهما في كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلاً كريماً وعلمني الخلق وجميع
 ما يحتاج اليه الشيخ فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم
 يوفاه الله تعالى الى رحمة وأبقى الله أمير المؤمنين وكان لابي شركاء يعزرون في ماله
 ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعداً في منزلي مع جماعة
 من التجار اذ دخل علي ظلام من عمالي وقال ياسيدي ان بالباب رجلاً يطلب الاذن
 في الدخول عليك فاذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيئاً مغطى فوضعه بين يدي
 وكشفه فاذا فيه فواكه بغير أوان وملح وطرائف ليست في بلادنا فشكرته على
 ذلك واعطيته مائة دينار وانصرف شاكرًا ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضرًا
 من الاصحاب ثم سألت التجار من اين هذا فقالوا انه من البصرة وأنشوا عليه
 وصاروا يصفون بحسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس في البلاد أحسن من بغداد
 ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن اخلاق أهلها وطيب هواها وحسن
 تركيبتها فاشتقت نفسي اليها وتعلقت آمالي برويتها فمتمت وبعث العقارات
 والامال وبعث المراكب بمائة ألف دينار وبعث العميد والجواري وبعث مالي
 فصار ألف ألف دينار غير الجوواهر والمعادن واكتريت مركباً وبعثتها بموالي
 وسائر متاعى وسافرت بها أيا ما وليتالي حتى جئت الى البصرة فالتت بهامدة
 ثم استأجرت سفينة وأنزات مالي فيها وسرنا من حيدر بن أيا ما قلائل حتى وصلنا الى
 بغداد فبسات ابن تسكن التجار راوى موضع أطيب للسكان فقالوا في حارة الكرخ

لجئت إليها واستأجرت دارا في درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي إلى تلك الدار ووقت فيها مدة ثم توجهت في بعض الأيام إلى القريجة ومعى شيء من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأتيت إلى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصت من الصلاة خرجت مع الناس إلى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت في ذلك المكان موضعا عاليا جديلا وله روشن مظل على الشاطئ وهناك شبان فذهبت في جملة الناس إلى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد سرح لحبته فافتقرت على صدره فرقتين كأنهما قضب من الجبين وعوله أربع جوارى وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعه فقال هذا طاهر بن العلاء وهو صاحب الفتيان كل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر إلى الملاح فقلت له والله إن لي زمانا وأنا أدور على مثل هذا وأدر لك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال واقه إن لي زمانا وأنا أدور على مثل هذا ثم قال فتقدمت إليه بأمر المؤمنين وسلمت عليه وقلت له ياسيدي إن لي عندك حاجة فقال ما حاجتك قالت اشتيتي إن أكون ضيفك في هذه الليلة فقال سبحا وكرامة ثم قال يا ولدي عندي جوار كثيرة منهن من ليلتها بعشرة دنائير ومنهن من ليلتها باربعةين دينار ومنهن من ليلتها بأكثر فاختر من تريد فقلت اختار التي ليلتها بعشرة دنائير ثم وزنت له ثلثمائة دينار من شهر فسلمني الغلام فأخذني ذلك الغلام وذهب بي إلى حمام في القصر وخدمني خدمة حسنة فخرجت من الحمام واتي بي إلى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية فقال لها اخذي ضيفك فمالتني بالرحب والسهبة ضاحكة مستبشرة وأدخلتني دارا عجيبية مزركشة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فرأيتها كالبدر ليلة تمامه وفي خدمتها جاريات كأنهم ما كويكبان ثم اجلسني وجلست بجانبني ثم أشارت إلى الجوارى فأتين بمائدة فيها من أنواع اللعوم من دجاج وسمان وقطا وسمام فأكلنا حتى اكتفينا وما رأيت في عمري الذم ذلك الطعام فلما اكلنا رفعت تلك المائدة واحضرت مائدة الشراب والمشوم والحلوى والفواكه ووقت عندها شهر اعلی هذا الحمال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجئت إلى الشيخ وقلت له ياسيدي أريد التي ليلتها بعشرين دينار فقال زن الذهب قضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنسأدي غلاما وقال له خذ سهيدا فخذني

وإذ أتت الحمام فلما خرجت أتى بي إلى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية
فقال لها خذي ضيفك فتلقتهني باحسب من ملتي وإذا حولها أربع جوارثم أمرت
بإحضار الطعام فحضرت مائدة عليهم من سائر الاطعمة فأكلت ولما فرغت من الأكل
ورفعت المائدة أخذت العود وغذت بهذه الايات

ايا نفعات المسك من ارض بابل * بحق غرامى أن تؤدى رسائلى
عهدت بها تيك الاراضى منازل * لاجبا بنا اكرم به من منازل
وفيهما اتى فى حبها كل عاشق * تعنى ولم يرتد منها بطائل

فالتقت عندها نهار ثم جئت إلى الشيخ وقلت له أريد صاحبة الاربعين دينار فقال
زن لى الذهب فوزنت له عن شهر ألقا وماتتى دينار ومكنت عندها شهرا كأنه يوم
واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جئت إلى الشيخ وكأقرا مسينا
فسمعت ضجة عظيمة وأصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لى الشيخ ان هذه الليلة
عندنا نهار الليلي وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على
السطح وتترج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستمارة حسنة
وورا الستمارة محل عظيم وفيه سدة وعليها فرش مليح وهذا كصيبة تدهش
الناظرين حسنا وجمالا وقد اواعدت الا ويجانبها غلام يده على عنقه وهو يقبلها
وتقبله فلما رأيتهم ايا أمير المؤمنين لم املك نفسى ولم اعرف اين أنا لما بهرنى من حسن
صورتهم فلما نزلت سألت الجارية التى أنا عندها واخذت برتها بصفتها فقالت مالك
ومالها فقلت والله انها أخذت عقلى فتبسمت وقالت يا أبا الحسن لك فيها عرض
فقلت اى والله فانها تملك قلبى ولبنى فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهى سيدتنا
وكنتا جواربها اذ عرف يا أبا الحسن بكم ليلتها ويومها قلت لا قالت بخمسة مائة دينار
وهى حسرة فى قلوب الملوك فقلت والله لا ذنب منى كاه على هذه الجارية وبوت اكايه
الغرام طول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست الفخر ملبوس من ملابس الملوات
وجئت إلى أيتها وقلت يا سيدى اريد التى ليلتها بخمسة مائة دينار فقال زن الذهب
فوزنت له عن كل شهر خمسة عشر ألف دينار فاخذها ثم قال للغلام اعمد به إلى
سيدتك فلانة فاخذنى وأتى بي إلى دار لم ترعنى اطرف منها على وجه الارض فدخلتها
فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها ادهشت عقلى بحسنها يا أمير المؤمنين وهى كالبدر
فى ليلة اربعة عشر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للخمسين بعد التسعمائة

قالت

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية
قال له وهي كالبدرة في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعدتني وألفاظ
تفيض ربات المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر

قالت وقد لعب الغرام بعطفها * في جنح ليل سابل الاجلاك
يا ليل هل لي في دجالك مسامر * او هل لهذا الكس من نبالك
ضربت عليه بكفها وتنهدي * كتهد الاسف الحزين الباكي
والثغر بالسواثل يظهر حسنه * والابرلا كساس كالمسوالك
يا مسلمون اما تقوم اפורكم * ما فيكم احد يغيب الشاكى
فانقض من تحت الغلائل قائما * ارى وقال لها اتاك اتاك
وحللت عقد ازارها فتزعت * من أنت قلت فتى أجاب نداءك
وغدوت ارهزها بمنل ذراعها * رهز الطيف يضمر بالاوراك
حتى اذا ما جت بعد ثلاثة * قالت هناك النيك قلت هناكى
وما أحسن قول الاخر

ولو أنهما للمشركين تعرضت * لبأؤاها من دون امناهم ربا
ولو تفتت في البحر والبحر مالخ * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو أنهما في الشرق لاحت لراهب * نطلى سبيل الشرق واتبع الغربا
وما أحسن قول الاخر

نظرت اليها نظرة تصيرت * دقائق ففكرى في بديع صفاتها
فاوحى اليها الوهم اني أحبها * فأنز ذلك الوهم في وجنتها
فسلمت عليهم افسالت أهلا وسهلا ومرحبا واخذت بيدي يا أمير المؤمنين واجلسني
الى جانبها من فرط الاشتياق بكيت مخافة الفراق واسبلت دمع العين وانشدت
هذين البيتين

أحب ليالى الهجر لا فرحها * عسى الدهر بأقى بهد لها بوصول
واكره ايام الوصال لاننى * ارى كل شئ مع عقاب زوال
ثم انها صارت تؤانسنى بلطف الكلام وانا غريق في بحس الغرام خائف في القرب
الم الفراق من فرط الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فانشدت
هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها في هجرها * بفرقت مدامع قلتي كالعندم
وظفقت امسح مقلتي في جبهها * من عادة الكافور امسال الدم

ثم امرت باحضار الاطعمة فاقتبعت أربع جوارثم - دابكار فوضعت بين ايديهم
الاطعمة واقفا كهمزة والحلوى والمشجور والدمام ما يصلح للدلوك فاكلنا يا أئمة
المؤمنين فجلسنا على المدام وجواننا الرياحين في مجلس لا يصح للملك ثم
بجاءتها يا أمير المؤمنين جارية بخريطة من الأبرسم فاجذمتها واخرجت منها عودا
فوضعت في حجرها وجست اوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بأمته وأنشدت هذين
البيتين

لا تشرب الراح الا من يدي رشا * تحكيه في رقة المعنى ويحكىها

ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقي الخلد ساقها

فاقت يا أمير المؤمنين عندها على هذه الحيلة مدة من الزمان حتى نفذ جميع مالي
فتمدكرت وأنا جالس معها فمفارقة فبذلت دموعي على خدي كالانهار وصرت
لا أعرف الليل من النهار فقالت لاي شيء تبكي فقالت لها يا سيدتي من حين جئت
اليك وأبولك يا خذمني في كل ليلة تخم مائة دينار وما بقي عندي شيء من المال وقد
صدق الشاعر حيث قال

الفقر في اوطاننا خربة * والمال في القرية اوطان

فقلت اعلم ان أبي من عادته انه اذا كان عنده تاجر واقتصر فانه يضيفه ثلاثة ايام
ثم بعد ذلك يخرجهم فلا يعود اليه ابدا ولكن اكرمته واخفا امر لي رأنا اعمل حيلة
في اجتماعي بك الى ماشاء الله فان لك في قلبي محبة عظيمة واعلم ان جميع مال أبي
تحت يدي وهو لا يعرف قدره فاننا اعطيتك في كل يوم كيسا فيه خمسمائة دينار وانت
تعطيه لابي وتقول له ما بقيت اعطى الدرهم الا يوما يوم وكما دفعته اليه فانه
يدفعه الي وأنا اعطيه لك ونسيتك هكذا الى ماشاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت
بدها ثم اقت عندها يا أمير المؤمنين على هذه الحيلة مدة سنة كاملة فاتفق في بعض
الايام انها ضربت جارية لها ضربا وجيها فقالت لها والله لا وجعت قلبك كما اوجعتني
ثم مضت تلك الجارية الى ابيها واعلمته بما مرنا من اقله الى آخره فلما سمع طاهر بن
العلاء كلام الجارية قام من ساعته ودخل علي وأنا جالس مع ابنته وقال لي يا فلان
قلت له ليك قال عادتنا انه اذا كان عندنا تاجر واقتصر اننا نضيفه ثلاثة ايام وانت
لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ما تشاء ثم التفت الى علمانه وقال اجلسوا
ثيابا ففعلوا واعطوني ثيابا باردة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا الي عشرة دراهم ثم قال
لي اخرج فانما لا اضربك ولا اشتمك واذهب الى حال سيدك وان التفت في هذه البلدة
كان دملنا هدرنا فخرجت يا أمير المؤمنين برغم أنني ولا اعلم ان اذهب وحل في قلبي

كل هم في الدنيا واشغلتني الوسواس وقتلت في نفسي كيب اجي في البحر عاثة ألف
 ألف من جملتهم ثلثين مراكبا ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ التحس وبعد ذلك
 اخرج من عنده عبرا نامكسورا القلب فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقامت
 في بغداد ثلاثة ايام لم اذق طعاما ولا شرابا وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة
 الى البصرة فترت فيها واستكرت مع صاحبها الى أن وصلت الى البصرة فدخلت
 السوق رأيت شدة الجوع فرأيت رجلا يقال فقام الى وعانقتي لانه كان صاحبا لي
 ولا بي من قبلي وسألني عن حالي فاخبرته بجميع ما جرى لي فقال لي والله ما هذه
 فعال عاقل ومع هذا الذي جرى لك فاني شئ في ضميرك تزيد أن تفعله فقلت له لا ادري
 ماذا افعل فقال التجلس عندي وتكتب خبري ودخلي ولك في كل يوم درهمان
 زيادة على اكلك وشربك فاجبته الى ذلك واقمت عنده يا امير المؤمنين بسنة كاملة
 ابيع واشتري الى أن صار معي مائة دينار فاشترت غرقة على شاطئ البحر لعل مراكبا
 تأتي بيضاعة فاشترت بالدينار بيضاعة وانوجه بها الى بغداد فاتفق في بعض الايام ان
 المراكب جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذا برجلين قد
 خرجا من بطن المراكب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم اقبل التجار عليهما لاجل
 الشراء فقال لبعض الغلمان احضروا البساط فاحضروه وجاء واحد بخروج
 فاخرج منه جوا وقمحه وكبه على البساط واذا به يحفظ البصر لما فيه من الجواهر
 واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الجاوية والخمسون بعد التسجأة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أخبرنا ليلة بقضية التجار وبالجراب
 وما فيه من سائر أنواع الجواهر قال يا امير المؤمنين ثم ان واحدا من الرجلين
 الجياسين على الكراسي التفت الى التجار وقال لهم يا معاشر التجار انا ما ابيع
 في يومى هذا الا في تعبان فتزايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره اربعمائة دينار
 فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزود مثل
 التجار فقلت له والله يا سيدي ما بقي عندي شيء من الديناسوى مائة دينار واستحييت
 منه ودمعت عيني فنظر الى رقعة عمر عليه حالي ثم قال للتجار اشهدوا بعلي اني بعث
 جميع ما في الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل مائة دينار وانا
 اعرف انه يساوي كذا وكذا ألف دينار وهو هدية مني اليه فاعطاني الخرج

والجواب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر
من التجار انوا عليه ثم اخذت ذلك ومضيت به الى سوق الجواهر ووقعت ابيع
واشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ مصنعة المعلمين زنته نصف رطل
وكان أحمر شديد الحرارة وعليه اسطر مثل ديبب الخمل من الجانبين ولم اعرف منفعتة
فبعت واشترت مدة سنة كاملة ثم اخذت قرص التعويذ وقلت هذا لعندي مدة
لا اعرفه ولا اعرف منفعتة فدفعته الى الدلال فاخذوه ودار به ثم عاد وقال مادفع فيه
أحد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت ما يبغ به هذا القدر فرماه في وجهي
واصرف ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فاخذته من الدلال
مغضبا ورويته عندي فبينما أنا جالس يوما اذ أقبل علي رجل فسلم علي وقال لي عن
اذنك هل اقلب ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا أمير المؤمنين مقتاظ من كساد
قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه
يا أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي أتبيع هذا فاذا دغضني وقلت
له نعم فقال لي كم ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرين دينار فقهومت انه
يستترى بي فقلت اذهب الى حال سبيلك فقال لي هو بخمسين دينار فم اخطبه فقال
ألف دينار هذا كله يا أمير المؤمنين واناساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتي
ويقول لا يتي لم ترد علي فقلت له اذهب الى حال سبيلك وارت أن اخاصه وهو
يريد ألفا بعد ألف ولم ارد عليه حتى قال اتبعه بعشرين ألف دينار وأنا أظن انه
يستترى بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول لي به وان لم يشترقن السكل عليه
وانضربه وبخرجه من البلد فقلت له هل أنت تشتري أو تستترى فقال هل أنت تبيع
أو تستترى قلت له أبيع قال هو بثلاثين ألف دينار خذها وأمض البيع فقلت
للمعاضرين اشهدوا عليه ولكن بشرط أن تخبرني ما قايده وما نفعه قال أمض البيع
وأنا اخبرك بقايده ونفعه فقلت بعثك فقال الله علي ما تقول وكيل ثم اخرج الذهب
وقبضني اياه واخذ قرص التعويذ ووضع في جيبه ثم قال لي هل رضيت قلت نعم
فقال اشهدوا عليه انه امضى البيع وقبض الثمن ثلاثين ألف دينار ثم انه التفت الي
وقال لي يا مسكين والله لو اخرت البيع لزدناك الى مائة ألف دينار بل الى ألف ألف
دينار فله همت يا أمير المؤمنين هذا الكلام نذر الدم من وجهي وعلا عليه هذا
الاصفر الذي أنت تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له اخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا
القرص فقال اعلم أن ملك الهند له بنت لم ير أحسن منها وبها اده الصداق فاحضر
الملك ارباب الاقلام وأهل العلوم والكهان فلم يرفوا عنها ذلك فقلت له وكنت حاضر

بالمجلس أيها الملك أنا اعرف ورجلا يسمى سعد الله البابلي ماعلى وجه الارض اعرف
منه بهذه الامور فان رأيت أن ترسلنى اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر
الى قطعة من العقيق فاحضرنى قطعة كبيرة من العقيق ومائة ألف دينار وهدية
فاخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل فسألت عن الشيخ فدلونى عليه ودفعت له
المائة ألف دينار والهدية فاخذ ذلك منى ثم أخذ القطعة العقيق وأحضر حكاكا
فعملها هذا التعميد ومكث الشيخ سبعة اشهر يرصد النجم حتى اختار وقتا يكتبه
وكتب عليه هذه الطلاسم التى تنظرها ثم جئت به الى الملك وأدرته شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لا ير المؤمنون ان الرجل قال لى
فاخذت هذا التعويد وبيت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها وكانت
مر بوطه فى أربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحه فحين
وضع عليها هذا التعويد برئت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحاشد يدا او خلع على وتصدق
بمال كثير ثم وضعه فى عقدها فانفق انها نزلت يومانى مركب هى وجواريم اتت نزه
فى البحر فدت جارية يدها اليها لتلاعها فانقطع العقد وسقط فى البحر فعاد من ذلك
الوقت العارض لابنة الملك فحصل للملك ما حصل من الحزن فاعطانى مالا كثيرا
وقال لى اذهب الى الشيخ لي عمل لها تعويد اعوض عنه فساقرت اليه فوجدته قد
مات فرجعت الى الملك وأخبرته فبعثنى أنا وعشرة أنفس طوف فى البلاد لعلمنا نجد
لهادوا فاقوعنى الله به عندك فاخذته منى بأمر المؤمنين وانصرف فكان ذلك الامر
سببا للاصفر الذى فى وجهى ثم انى توجهت الى بغداد ومعى جميع مالى وسكنت
فى الدار التى كنت فيها فلما أصبح الصباح لبست ثيابى ورجعت الى بيت طاهر بن
العلاء لعلى ازى من أحبها فان جهالم يزل يتزايد فى قلبى فلما وصلت الى داره رأيت
الشباب قد انهدم فسألت غلاما وقلت له ما ذوق الله بالشيخ فقال يا أخى انه قد قدم عليه
فى سنة من السنين رجل تاجر يقال له أبو الحسن العماتى فاقام مع ابنته مدة من
الزمان ثم بعد أن ذهب ماله اخرجه الشيخ من عنده مكة ورا الحطار وكانت الصبية
تحبها جدا شيديدا فلما فارقتها مرضت مرضا شديدا حتى بلغت الموت وعرفت أباهما
بذلك فارسل خلفه فى البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة ألف دينار فلم يره أحد ولم يقع له
على أتروهى الى الآن مشرفة على الموت فقلت وكيف حال أيها قال باع الجوارى

من عظم ما أصابه فقلت له هل ادراك على أبي الحسن العماني فقال بالله عليك يا أخيه
 أن تدلني عليه فقلت له اذهب الى أبيها وقل له البشارة عندك فان أبا الحسن العماني
 واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه يفعل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة
 وجاء وصحبته الشيخ فلما رأني رجع الى داره وأعطى الرجل مائة ألف دينار فأخذها
 وانصرف وهو يدعوني ثم أقبل الشيخ وعانقني وبكى وقال يا سيدي ابن كنت في هذه
 الغيبة قد هلكت ابنتي من أجل فراقك فادخل معي الى المنزل فلما دخلت سجدت شكرا
 لله تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا
 المرض فقالت يا أبت ما أبرأ من مرضي الا اذا نظرت وجهه أبي الحسن فقال اذا
 اكلت اكلة ودخلت الحمام جئت بينكما فلما سمعت كلامه قالت اصحح ما تقول قال
 لها والله العظيم ان الذي قلته صحح نقضت والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى
 اكل فقال لفلانة احضري سيدك فدخلت فلما نظرت الى يا أمير المؤمنين وقعت
 مغشية اعلمها فلما افاقت أنشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشيتين بعدما * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله يا سيدي ما كنت اظن اني أرى وجهك الا ان كان
 مناماً ثم انها عانقني وبكت وقالت يا أبا الحسن الان آكل واشرب فأحضر والطعام
 والشراب ثم صرحت عندهم يا أمير المؤمنين مدة من الزمان وقادت لما كانت عليه
 من الجمال ثم ان اباهما استدعى بالقاضي والشهود وكتب كتابها على وعمل وليمة
 عظيمة وهي زوجتي الى الان ثم ان ذلك الفتي قام من عند الخليفة ورجع اليه بعلام
 بديع الجمال بقصد رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين ايادي أمير المؤمنين
 قبيل الارض بين يدي الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خاله ثم ان الرشيد
 انصرف هو وجناته وقال يا جعفر ما هذا الاثنى بحبيب ما رأيت ولا سمعت بأقرب
 منه فلما جالس الرشيد في دار الخلافة قال يا مسرور قال لبيك يا سيدي قال اجمع
 في هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعه فصار مالا
 عظيماً لا يحصى عدده الا الله ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قال احضري يا
 الحسن قال نعم وطاعة ثم احضره فلما حضر قبل الارض بين يدي الخليفة وهو
 خائف أن يكون طلبه له بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عماني
 قال له لبيك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال اكشف هذه الستارة وكان
 الخليفة أمرهم أن يصفوا مال الثلاثة فأقيم ويسـ بلوا عليه البشارة فلما كشف
 العماني الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا أبا الحسن
 اهذا

أخذنا المال أكثر مما الذي فأنك من قرص التعويذ فقال بل هذا بنا أمير المؤمنين
 أكثر باضعاف كثيرة قال الرشيد أشهد وأيا من حضرائي وهبت هذا المال لهذا
 الشاب فقبل الأرض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكي جرى
 الدمع من عينه على خذفه فرجع الدم إلى محله فصار وجهه كالبلدر ليلته تمامه فقال
 الخليفة لا اله الا الله سبحانه من يغير حاله بعد حال وهو باق لا يتغير ثم أتى بمرأة وأراه
 وجهه فيها فلما رآه سجد شكر الله تعالى ثم أمر الخليفة أن يحمل إليه المال وسأله
 انه لا يقطع عنه لاجل النادمة فصار يتردد إليه الى ان توفي الخليفة الى رحمة الله
 تعالى فسبحان الذي لا يموت ذى الملك والمليكوت

حكاية ابراهيم بن الخصب مع جميلة بنت ابي الليث عامل البصرة

وعما يحكى أيضا أيها الملك السعيد أن الخصب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن
 أحسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا صلاة الجمعة فتر وهو خارج
 من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فيزل عن فرسه وجلس عنده وقاب
 الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد أن تنطق لم ير أحسن منها على وجه
 الأرض فسلبت عقله وأدهشت لبه فقال له يا شيخ بعنى هذه الصورة فقبل الأرض
 بين يديه ثم قال يا سيدي بغير عني فذفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذي فيه هذه
 الصورة فصارت نظرها ويكي إليه ونهاره وامتنع من الطعام والشرب والنمام
 وقال في نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هولاء ما أخبرني
 فان كانت صاحبها في الحياة توصلت اليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع
 بها ولا أعذب نفسي بشئ لاحقيقة له وأدر لك شهر زاد الصباح فسكت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال في نفسه لو سألت الكتبي عن هذه
 الصورة لربما أخبرني فان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي
 بشئ لاحقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنهض إليه قائما فقال له يا عم
 أخبرني من صنع هذه الصورة قال يا سيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له
 أبو القاسم الصندلاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام
 الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحد من أهل ملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت

فاخذ جرابا وملاؤه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون ألف دينار ثم صبر
 الى الصباح وخرج ولم يعلم أحد اولق قافله فرأى بدويا فقال له يا عم كم بيني وبين
 بغداد فقال له يا ولدي أين أنت وأين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له
 يا عم ان وصلتني الى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمة ألف
 دينار فقال له البدوي الله على ما نقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة الا عندى
 فاجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر اخذته البدوي وسار به سر يعانى طريقا
 قريب طمعهما فى تلك الفرس التي وعده بها وما زال اساور من حتى وصلا الى حيطان
 بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة يا سيدى هذه بغداد ففرح الغلام فرحا
 شديدا ونزل عن الفرس وأعطاه البدوي هي والمائة دينار ثم أخذ الجراب وسار
 يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه القدر الى درب فيه عشر حجر
 خمسة تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بمصر اعين له حلقة من فضة وفى الباب
 مصطبان من الرخام مفروشتان باحسن الفرس وفى احداهما رجل جالس وهو
 مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة ممالك كأنهم أقمار
 فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له الكندي فسلم على الرجل فرد عليه
 السلام ورحب به وأجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام أنا رجل غريب وأريد
 من احسانك أن تنظر لى فى هذا الدرب دار الاسكن فيها فصاح الرجل وقال يا غزاة
 نخرجت اليه جارية وقالت ليك يا سيدى فقال خذى معك بعض خدام واذهبوا الى
 بحيرة ونظفوها وافرشوها وخطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل
 هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما أمرها به ثم أخذته الشيخ
 وأراه الدار فقال له الغلام يا سيدى كم أجرة هذه الدار فقال له يا صبيح الوجه
 أنا ما أخذت منك أجرة مادمت فيها فشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية أخرى
 فخرجت جارية كأنها الشمس فقال لها هاتى الشطرنج فأتت به ففرش المملوك
 الرقعة وقال الشيخ للغلام أتلعب معى قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغامبه فقال
 أحسنت يا غلام واقد كنت صفاتك والله ما فى بغداد من يغلبنى وقد غلبتني أنت
 ثم بعد ان هبوا الدار بالفرس وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال له يا سيدى
 ألا تدخل منزلى وتأكل عيشى فنتشرف بك فاجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما
 وصلا الى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير
 وفيه امن أنواع الفرس والامتعسة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحسبه وأمر
 باحضار الطعام فأتوا بما ندمه من شغل صنعاء اليمن فوضعت واتوا بالطعام ألوانا غريبة

لم يوجد أنغر منها ولا ألفا كل الغلام حتى اكنفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر
الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذى كان معه فلم يره فقال لاحول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم أكلت لقمة تساوى درهما أو درهماين فذهب حتى جراب فيه
ثلاثون ألف دينار ولكن استعنت بالله ثم سكت ولم يقدر أن يتكلم وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام لما رأى الجراب مفقودا حصل له غم كبير
فسكت ولم يقدر أن يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج وقال للغلام هل تلعب معى
قال نعم فلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام أحسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك
يا غلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه له وقال ها هو يا سيدى هل ترجع الى اللعب
معى قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فسكرتك بالجراب غلبتك
فلما جئت به اليك غلبتني ثم قال له يا ولدى اخبرنى من أى البلاد أنت فقال من
مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فاخرج له الصورة وقال اعلم يا عم افى ولد
الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كى فسلبت عقلى
خسأت عن صانعها فقبيل لى ان صانعها رجل بحارة الكرخ يقال له أبو القاسم
الصندلانى يدرب يعرف يدرب الزعفران فاخذت معى شيئا من المال وجئت وحدى
ولم يعلم بحالى أحد وأريد من تمام احسانك أن تدلنى عليه حتى أسأله عن سبب
تصويره لهذه الصورة وصوره من هى ومهما أراده منى فانى أعطيه اياه فقال والله
يا ابنى انى أنا أبو القاسم الصندلانى وهذا أمر عجيب كيف ساقتك المقادير الى فلما
سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك أن تخبرنى
صورة من هى فقال سمعنا وطاعة ثم قام وفتح خزانه وأخرج منها عتدة كتب
كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم يا ولدى ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمى
وهى فى البصرة وأبوها حاكم البصرة يقال له أبو الليث وهى يقال لها جميلة وماعلى
وجه الارض أجل منها وليكنها اذا هدة فى الرجال ولم تقدر أن تسمع ذكر رجل
فى مجلسها وقد ذهبت الى عمى بقصد انه يزوجنى بها وبذات له الاموال فلم يجبنى الى
ذلك فلما علمت ابنته بذلك اغتاظت وأرسلت الى كلاما من جملته انها قالت ان كان
لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والامتك وليكون ذنبك فى عنقك وهى جبارة من
الجبارة فخرجت من البصرة وأنا منكسر الحياطر وعملت هذه الصورة فى الكتب

وتفرقتها في البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل في الوصول اليها
 لعلها تعشقه واكون قد أخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها يري اياها ولو نظرة
 من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصب كلامه أطرق رأسه ساعة وهو يتفكر فقال له
 الصمد لاني يا ولدي اني ما رأيت بيغداد احسن منك وأظن انما اذا نظرتك تحبك
 فهل يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت بها أن تري اياها ولو نظرة من بعيد فقال نعم
 فقال اذا كان الامر كذلك فاقم عندي الى ان تسافر فقال لا أقدر على المقام فان
 في قلبي من عشقها نار ازاندة فقال له اصبر حتى أجهز لك مركبا في ثلاثة أيام لتذهب
 فيها الى البصرة فاصبر حتى جهزه مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكل
 ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة أيام قال للغلام تجهز للسفر فقد جهزت لك مركبا
 فيها سائر ما يحتاج اليه والمركب ملكي والملاحون من أتباعي وفي المركب ما يكفيك
 الى ان تعود وقد وصيت الملاحين أن يتخذوك الى ان ترجع بالسلامة فنهض الغلام
 ونزل في المركب وودعه وسار حتى وصل الى البصرة فاخرج الغلام مائة دينار
 للملاحين فقالوا له نحن أخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها انعموا وانا لا
 أخبر بذلك فأخذوها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل أين مسكن التجار
 فقالوا له في خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل الى السوق الذي فيه الخمان
 فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم دخل الخمان مع رجل ملاح
 وسأل عن البواب فدلوه عليه فراه شيخا كبيرا مهابسا فلم عليه فرد عليه السلام فقال
 يا عم هل عندك حجرة نظيفة قال نعم ثم أخذه هو والملاح وفتح له حجرة نظيفة
 من ركشة بالذهب وقال يا غلام ان هذه الحجرة تصلح لك فاخرج الغلام دينارين
 وقال له خذ هذين ملوان المفتاح فاخذهما ودعاه وأمر الغلام الملاح بالذهاب
 الى المركب ثم دخل الحجرة فاستقر عنده بواب الخمان وخدمه وقال له يا سيدي حصل
 لنا بك السرور فاعطاه الغلام دينارا وقال له هات لنا به خبز ولحم واولوى وثمر ايا
 فاخذه وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقي
 فقال له الغلام اصرفه على نفسك ففرح بواب الخمان بذلك فرح اعظيما ثم ان الغلام
 أكل مما طلبه قرصا واحدا بقليل من الادم وقال لبواب الخمان خذ هذا الى أهل منزلك
 فاخذه وذهب به الى أهل منزله وقال لهم ما أظن ان أحد اعلى وجه الارض أكرم
 من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا أحلى منه فان دام عندنا حصل لنا
 الغنى ثم ان بواب الخمان دخل على ابراهيم فراه يبكي فقعد وصار يبكي رجليه ثم
 قبلهما وقال يا سيدي لاي شيء تبكي لأب كالباقه فقال يا عم أريد أن أشرب أنا وأنت

في هذه الليلة فقال له استعاطعة فخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة
وشرا باثم دفع له خمسة دنانير أخرى وقال له اشتر لنا به موزة ونقلا ومشموما وخمس
دجاجات سمان واحضري عودا نخرج واشتري له مائة أمره وقال لزوجته اصنعي
هذا الطعام وصنعي لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعينه جيدا فان هذا الغلام
قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما أمرها به على غاية المراد ثم أخذته ودخل به على
ابراهيم ابن السلطان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسع مائة

قالت بلغني أم الملك السعيدان بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام والشراب
أخذته ودخل به على ابن السلطان فأكلوا وشربوا وطربا فبكي الغلام وأندسهذين

البيتين

يا صاحبي لو بذلت الروح مجتهدا * وجه له المال والدينا وما فيها

وجنة الخلد والفردوس أجمعها * بساعة الوصل كان القلب شاربها

ثم شفق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتشهد بواب الخان فلما أفاق قال له بواب
الخان ياسيدي ما يبكيك ومن هي التي تريد هاهنا هذا الشعر فانها لا تكون الا ترابا
لا قد املك فقمام الغلام وأخرج بشفة من أحسن ملابس النساء وقال له خذ هذه
الى حريمك فاخذها منه ودفعها الى زوجته فانت معه ودخلت على الغلام فاذا هو
يبكي فقالت له قمت أكبادنا فترفنا باي مليحة تريد هاهنا لا تكون الا جارية عندك
فقال يا عم اعلم اني أنا ابن الخصيب صاحب مصر واني متعاق بجميلة بنت أبي الليث
اعمة ممد فقالت زوجة بواب الخان الله الله يا أخي اتركه هذا الكلام لئلا يسمع
بنا أحده فنهلك فانه ما على وجه الارض أجبره ناه ولا يقدر أحده أن يذكر لها اسم
رجل لانها زاهدة في الرجال فباولدى اعدل عنها غيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء
شديدا فقال له بواب الخان مالي سوى روعي فانا أخاطر بها في هوالك وأدبر لك
أمر ا فيه بلوغ مرادك ثم خرجا من عنده فلما أصبح الصباح دخل الحمام ولبس حلة
من ملبوس الملوكة واذا بيبواب الخان هو وزوجته قد ما عليه وقال له ياسيدي اعلم
ان هنا رجلا خياط احدث وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره بجمالك
فعمسا يدلك على ما فيه ووصولك الى أغراضك فقمام الغلام وقصد مكان الخياط
الاحدب فدخلك عليه فوجد عنده عشرة ممالك كأنهم الاقار فسلم عليهم فردوا
عليه السلام وفرحوا به وأجلسوه وتخيروا في محاسنه وجماله فلما رآه الاحدب

اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام أريد أن تخطب لي جيتي فمقدم
 الخياط وأخذ فتسلة من الحرير وخطاه وكان الغلام قد فتق جيبه عمدا فلما خطاه
 أخرج له خمسة دنانير وأعطاه إياه وانصرف إلى حجرته فقال الخياط أي شيء عملة
 لهذا الغلام حتى أعطاني الخمسة دنانير ثم بات لياته يفكر في حسنه وكرمه فلما أصبح
 الصباح ذهب إلى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام واكرمه
 ورحب به فلما جلس قال للاحدب يا عم خيط لي جيتي فإنه فتق ثانيا فقال له يا ولدي
 على الرأس والعين ثم تقدم وخطاه فدفع له عشرة دنانير فأخذها وصار مهوتا من
 حسنه وكرمه ثم قال والله يا غلام ان فعلك هذا لا بد له من سبب وما هذا خبر خياطة
 جيب ولكن ان خبرني عن حقيقة أمر لئان كنت عشت واحد من هؤلاء
 الأولاد فوالله ما فهم احسن منك وكلامك وها هم عبيدك بين يديك
 وان كان غير هذا فاخبرني فقال يا عم ما هذا محل الكلام فان حديثي جيب وأمرى
 غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا في خلوة ثم نهض الخياط وأخذ بيده
 ودخل معه حجرة في داخل الدكان وقال له يا غلام حدثني حقدته بأمره من أوله إلى
 آخره فبهت من كلامه وقال يا غلام اتق الله في نفسك فان التي ذكرتها جبارة
 زاهدة في الرجال فاحفظ يا أخي لسانك والافانك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه
 بكى بكاء شديدا وازم ذيل الخياط وقال أجزني يا عم فاني هالك وقد تركت ملكي وملك
 أبي وجدت في البلاد غريبا وحيدا ولا صبر لي عنها فلما رأى الخياط ما حل
 به رحمه وقال يا ولدي ما عندى الا انفسى فانا أخطأ بها في هوانك فانك قد جرحت
 قاي ولكن في غد أدبر لك أمر ايطيب به قلبك فدعاه وانصرف إلى الخان فحدث
 بواب الخان بما قاله الاحدب فقال له قد فعل معك جملا فلما أصبح الصباح لبس
 الغلام أنفرا ثيابه وأخذ معه كيسا فيه دنانير وأتى إلى الاحدب فسلم عليه وجلس
 ثم قال له يا عم انجز وعدى فقال له قم في هذه الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان
 وثلاث أواق من السكر النبات ووزين لطيفين واملاهما شرابا وخذ قدحا
 وضع ذلك في كارة وانزل بعد صلاة الصبح في زورق مع ملاح وقل له أريد أن تذهب بي
 تحت البصرة فان لك ما قدر أن أعدي أكثر من فرسخ فقل له الرأي لك فاذا
 عدت فرغبه بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فاقل بسستان تراه فإنه بسستان السيدة
 جيسله فاذا رأته فاذهب إلى بابها ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج
 وجالس عليهما رجل أحدب مثلي فاشكو اليه حالك وتوسل به فعاها أن يرني لحالك
 ويوصلك إلى ان ينظرها ولو نظرة من بعيد وما يدي حيلة غير هذا واما ما لم يرث

لجمالك فقد هلكت أنا وأنت وهذا ما عندي من الرأي والامر الى الله تعالى فقال
الغلام استعنت بالله تعالى ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند
الخطاط الاحدب وذهب الى حجرته وأخذ ما أمره به في كارة لطيفة ثم انه لما أصبح جاءه
الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح نام فابقظه وأعطاه عشرة دنانير وقال له
عدني الى تحت البصرة فقال له يا سمدي بشرط اني لأعدى أكثركم من فرسخ
وان تجاوزته شبرا هلكت أنا وأنت فقال له الرأي لك فاخذته وانحدر به فلما قرب
من البستان قال يا ولدي من هنا ما أقدر ان أعدي فان تعديت هذا الحد هلكت
أنا وأنت فاخرج له عشرة دنانير أخرى وقال له خذ هذه النفقة لتسعة عشرين بها على
حالك فاستحي منه وقال سميت الامر لله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فحكمت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام لما أعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى
أخذها وقال سميت الامر لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان نهض الغلام
من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار مية رخم ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا
ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى باب مفقود حافي
الدليل يسرير من العاج جالس عليه رجل أحدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة
وفي يده ديبوس من فضة مطلي بالذهب فنفض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها
فقال له من أنت ومن أين أتيت ومن أوصلك الى ههنا يا ولدي وكان ذلك الرجل
لما رأى ابراهيم بن الخصيب انبهر من جماله فقال له ابراهيم يا عم أنا صبي جاهل
غريب ثم بكى فرق له وأصعده على السرير ومسح له دمه وعنه وقال له يا أس عليك
ان كنت مديونا قضي الله دينك وان كنت خائفا آمن الله خوفك فقال يا عم ما بي
خوف ولا على دين ومعنى مال جزيل بحمد الله وعونه فقال له يا ولدي ما حاجتك
حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محمل فيه الهلاك فخبرني له حكاية وشرح له أمره
فلما سمع كلامه أطرق رأسه ساعة الى الارض وقال هل الذي ذلك على الخطاط
الاحدب قال له نعم قال هذا أخي وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدي لولا ان محبة
نزلت في قاي ورسيتك له لكانت أنت وأخي وبواب الخمان وزوجته ثم قال اعلم
ان هذا البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله
أحد مدة عمرى الا السلطان وأنا وصاحبة جميلة وأقت فيه عشرين سنة فخارأت

أحد اجاء الى هذا المكان وكل أربعين يوماً تأتي في المركب الى ههنا وتصدق بين
جواريمهاني حله أطلس تحمل أطرافها عشر جوار بكلايب من الذهب الى إن
تدخل فلم أر منها شيئاً ولكن أنا ما لي الا انفسى فاخطرهم من أجلك فعند ذلك قبل
الغلام يده فقال له اجلس عندي حتى أدبر لك امر انم أخذ سيد الغلام وأدخله
البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة
والخيل باسمة والمياه متدفقة والاطيار تنادى باصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة
وقال له هذه التي تعقد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجد هاهنا من أعجب
المنزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللازورد وفيها اربعة أبواب يصعد اليها
بخمسة درج وفي وسطها برصكة ينزل اليها درج من الذهب وتلك الدرج مرصعة
بالمعدن وفي وسط البركة سلسيل من الذهب فيه صور بكر و صغار والماء يخرج من
أفواهها فاذا صفقت الصور عند خروج الماء باصوات مختلفة تخيل اسمعها انه
في الجنة وحول القبة ساقية قواديسها من الفضة وهي مكسوة بالديبايح وعلى يسار
الساقية شبالك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الطيور وكلها تغرد
والارانب وعلى يمينها شبه النمل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد
باصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك أخذته الطرب وقعد في باب
البستان وقعد البستاني يمينه فقال له كيف ترى بستانى فقال له الغلام هو الجنة
الدينا فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد معه طبق فيه دجاج وسمان
ومأكول ملبج وحلوى من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى
تشبع قال ابراهيم فاكت حتى اكنفت فلما رأى أنك فرح وقال والله هكذا شأن
المولك اولاد المولك ثم قال يا ابراهيم أى شئ معك في هذه الكارة فخلتها بين يديه
فقال اجلها معك فانتم تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا اجاءت لا أقدر
أن أدخل لك بيتاً كل ثم قام وأخذ يدي وأتى بي الى مكان قبالة قبة جميلة فعمل
عريشة بين الاشجار وقال له اصعد هنا فاذا اجاءت فانك تنظرها وهي لا تنظرك
وهذا أكثر ما عندي من الحيلة وعلى الله الاعتماد فاذا اغت فاشرب على غنائها
فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة فشكره الغلام وأراد
أن يقبل يده فمعه ثم ان الغلام وضع الكارة في العريشة التي عملها له ثم قال
له البستاني يا ابراهيم تفرح في البستان وكل من أثماره فان ميعاد حضور صاحبك
في غد فصار ابراهيم يتزده في البستان وياكل من أثماره وبات ليالته عنده فلما أصبح
الصباح وأضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم الصبح واذا بالبستاني جاءه وهو مصفر

الثون وقال له قم يا ولدي واصعد الى العريشة فان الجوارى قد اتين ليفرشن المكان
وهي تأتي بهدهن وأدرك شهر زاد الصباح فسهكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الخولى لما دخل على ابراهيم بن الخصب
في البستان قال له قم يا ولدي اصعد الى العريشة فان الجوارى قد اتين ليفرشن
المكان وهي تأتي بهدهن واحذر من أن تصق أو تعط أو تعطس فنهلك أو أنت
فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة
يا ولدي فبينما الغلام قاعد واذا بجمس جوارى قبلن لم ير مثلهن أحدهم قد خلن القبة
وقلن ثيابهن وغسلن القبة ورشسها بماء الورد وأطلقن العود والغنبر وفرشن
الديباج وأقبل بهدهن خسون جارية ومعهن آلات الطرب وجملة بينهن من داخل
خيمة حمراء من الديباج والجوارى رافعات اذبال الخيمة بكلايب من الذهب حتى
دخلت القبة فزير الغلام منها ولا من اثنائها شيأ فقال في نفسه والله انه ضاع جميع
تعبى ولا يكن لا بدنى من ان أصبر حتى أنظر كيف يكون الامر ففقدت الجوارى
الاكل والشرب ثم أكلن وغسلن أيديهن ونصبن لها كرسيًا فجلست عليه ثم ضم بن
بالآلات الملاحى جميعون وغذين بصوات مطربة لا مثل لهن ثم خرجت بصوز قهرمانة
فمفقت ورقصت فحزبها الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت بجيلة وهي تضحك
فراها ابراهيم وعلمها السلى والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والبلوهر
وفي جبهتها عقد من اللؤلؤ وفي وسطها منطقة من قضبان الزبرجد وحبها لسان
الباقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها وهي تضحك قال ابراهيم
ابن الخصب فلما رأيتها غابت عن وجودى واندهس عقلى وتغير فكرى بما هم رفى
من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت غشيبا على ثم أفقت باكى العينين
وأنشدت هذين البيتين

اراد فلأرذ الطرف كى لا * يكون حجاب رؤيتك الجفون

ولو انى نظرت بكل لحظ * لما استوفت محاسنك العيون

فقاتل المجوز للجوارى ليقممكن عشرة يرقصن ويغنين فلما رأى ابن ابراهيم قال في
نفسه اشتهى أن ترقص السيدة بجيلة فلما انتهى رقص العشر جوارى اقبلن حولها
وقال يا سيدتنا اشتهى ان ترقصى في هذا المجلس ليتم سرورنا بذلك لا سامارأينا
أطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن الخصب في نفسه لاشك ان أبواب السماء قد

فحمت واستجاب الله دعائي ثم قبل الجوارى قدامها وقلن لها والله ما رأينا صدرك
 مشروحا مثل هذا اليوم فما زان يرغبنا حتى قلعت أوثابها وصارت بقميص من
 نسج الذهب مطرز بانواع الجواهر وبرزت نهودا كأنهن الرمان وأسفرت عن وجه
 كالبدريه تمامه فرأى إبراهيم من الحركات ما لم يرفى عمره مثله وأنت في رقصها
 بأسلوب غريب وابتداع عجيب حتى أنت رقص الحبيب في الكؤوس واذكرت
 ميل العمامة عن الرأس وهي كما قال فيها الشاعر

كما شئت خلقت حتى اذا عدت * في قالب الحسن لا طول ولا قصر

كأنها خلقت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسنة مقر

وكما قال الآخر

وراقص مثل غصن البان فأمته * تكاد تذهب رويحي من تنقلة

لا يستقر له في رقصه قدم * كأنما نار قلبي تحت أرجله

قال إبراهيم فبينما أنا أنظر إليها اذ لاحت منها التفاتة الى فرأيتني فلما نظرتني تغيب
 وجهها فقالت لجوارىها اغنوا أنتم حتى اجبى اليكن ثم عدت الى مكان قدر
 نصف ذراع وأخذتها وأنت تحوى ثم قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما
 قربت مني غابت عن الوجود فلما رأيتني ووقع وجهها في وجهي وقعت السكين من
 يدها وقالت سبحان مقاب القلوب ثم قالت لي يا غلام طيب نفسك الامان مما تخاف
 فصرت أبكي وهي تمسح دموعي بيدها وقالت يا غلام أخبرني من أنت وما جابك الى
 هذا المكان فقيلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله
 ما ملأت عيني من ذكر غيرك فقل لي من أنت قال إبراهيم نخسدتني ساجدي من أوله
 الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لي يا سيدي أنا شدة الله هل أنت إبراهيم بن
 الخصب قلت نعم فانكبت على وقالت يا سيدي أنت الذي زهدتني في الرجال اني
 لما سمعت انه وجد في مصر صبي لم يكن على وجه الارض أبجل منه هو ذلك بالوصف
 وتعلق قلبي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

اذني لقد سبقت في عشته بصرى * والاذن تعشق قبل العين أحبانا

فالجد لله الذي أرا في وجهك والله لو كان أحد غيرك لكنت صلبت البستاني وبواب
 النجان والخياط ومن يلوذ بهم ثم قالت لي كيف احتمال على شيء تأكله من غير
 اطلاع جوارى فقالت لها ان معي ماأكل وما شرب ثم حلت الكسرة بين يديها
 فاخذت دجاجة وصارت تأقمني وأقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت انه منام ثم
 قدمت الشراب فشر بنسأكل ذلك وهي عندي والجوارى تعني وما زلنا كذلك من

الصبح الى القاهرة ثم قامت وقالت قم الان هي لك مريكباً وانتظرنى فى المحل الفلانى حتى آجى اليك فمابق لى صبر على فراقك فقلت ياسيدتى ان معى مريكباً وهى ملكى والملاحون فى اجازتى وهم فى انتظارى فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجوارى وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام البياح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أمير الملك السعيد أن السيدة جميلة لما مضت الى الجوارى قالت لهن قن بنا لتروح الى قصرنا فقلن لهما كيف نقوم فى هذه الساعة وعادتنا ثمانية عشر ليلة أيام فقالت انى أحدنى نفسى ثقلاً عظيماً كفى مريضة وأخاف أن ينقل على ذلك فقلن لهما معاً وطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطئ وزلن فى الزورق واذا بالبيستانى قد أقبل على ابراهيم وما عذره علم بالذى جرى له فقال يا ابراهيم مالك حفظ فى التلذذ برؤيتها فان من عادتها أن تقيم هنا ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأيتك فقال ابراهيم مارأيتى ولا رأيتهما ولا خرجت من القبة قال صدقت يا ولدى فانهمالو وأنت لكنا هلكنا واسكن اقعده عندى حتى تأتى فى الاسبوع الثانى وتراها وتسمع من النفر اليها فقال ابراهيم ياسيدى ان معى مالا وأخاف عليه وورائى رجال فأخاف أن يستغيثونى فقال يا ولدى انه يزعم على فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذى كان نازلاً فيه وقابل بواب الخان واخذ ماله فقال له بواب الخان خير خير ان شاء الله فقال له ابراهيم انى ما وجدت الى حاجتى سديلاً وأريد أن أرجع الى أهلى فبكى بواب الخان وودعه وحمل أمتعته ووصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذى قامت له عليه وانتظر هافيه فلما جن الليل واذا بها قد أقبلت عليه وهى فى رى ورجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفى احدى يديه افوس ونشاب وفى الاخرى سيف مجرد وقالت له هل أنت ابن النصيب صاحب مصر فقال لهما ابراهيم هو انا فقال له واى علمنى أنت حتى جئت تفسد بنات الملوك قم كالم السلطان قال ابراهيم فوقعت مغشياً على واما الملاحون فانهم ما توفى بلمدهم من الخرف فلما رأته ما حل لى خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحملت المنطقة فرأيتها هى السيدة جميلة فقلت لهما والله انك قطعت قلبى ثم قالت للملاحين أسرعوا فى سير المركب فخلوا الشراع وأسرعوا فى السير فما كان الا ايام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب واقفة على جانب الشط فلما رأنا الملاحون لذين فيها اصتاخروا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون يا فلان ويا فلان نهميكم بالسلامة ثم دفعوا مركبهم على

مركبنا فنظرنا فاذا فيها أبو القاسم الصندلاني فلما رأنا قال ان هذا هو مطلوبي امضوا
 في وداعة الله وأنا أريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شمعة ثم قال لي الحمد لله
 على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة منا فلما رأته جميلة تغير حالها
 واصفر لونها ولما رأها الصندلاني قال اذهبوا في أمان الله انارايخ الى البصرة في
 مصلحة للسلطان ولكن الهدية ان حضر ثم أحضر علبه من الحلويات ورمها في
 مركبنا وكان فيها النبيخ فقال ابراهيم يا قره عيني كل من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم
 أتدري من هذا قلت نعم هذا فلان قالت انه ابن عمي وكان سابقا خطبني من والدي
 تغاضبت به وهو متوجه الى البصرة فرعا يعرف أبي بننا فقلت ياسيدي هو
 لا يصل الى البصرة حتى يصل نحن الى مصر ولم يعلم بما هو محبوه له ما في الغيب
 فاكملت شيئا من الحلاوة فماتزيت جوفى حتى ضربت الارض برأسى فلما كان
 وقت السكر عطشت فخرج النبيخ من منخري وفتحت عيني فرأيت نفسي عرابا امرميا
 في الخراب فطلمت على وجهي وقلت في نفسي ان هذه جميلة عملها على الصندلاني
 قصرت لأدري اين أذهب وما على سوى سر وال فتمت وعمشيت قلبه لا واذابا الوالى
 أقبل على ومعها جماعة بسيفوف ومطارق فخفت فرأيت حاما خربا فتواريت فيه
 فعترت رجلى في شئ فوضعت يدي عليه فتلوئت بالدم فمسحتها في سروالى ولم أعلم
 لما هو ثم مددت يدي اليه ثانيا فجاءت على قنبل وطلعت رأسه في يدي فرميتها
 وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذ
 بالوالى وقف على باب الحمام وقال ادخلوا هذا المكان فقتشوا فدخل منهم عشرة
 بالمشاعل فرخوفى دخلت ورا حائط فتأملت تلك المقتول فرأيت وصيبة ووجهها
 كاليدور رأسها في ناحية وجنتها في ناحية وعليها ثياب مميعة فليارأيتها وقعت
 الرجفة في قلبى ودخل الوالى وقال فقتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذى أنا
 فيه فنظرني رجل منهم فجاء في يديه سكين طولها نصف ذراع فلما قرب منى قال
 سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام من أين أنت ثم أخذ يدي وقال يا غلام
 لاى شئ قتلت هذه المقتولة فقلت والله ما قتلتها ولا أعرف من قتلها وما دخلت
 هذا المكان الا فرعاً منكم وأخبرته بقصتي وقلت له باق عليك لا تظلمني فانى مشغول
 بنفسى فاخذنى وقد منى الى الوالى فلما رأى على يدي أثر الدم قال هذا لا يحتاج
 الى بيعة فاضرب بواضعه وادركه ثم زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة

فأثارت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الخصيب قال فلما قدموني الى الوالى ورأى
على يدي أثر الدم قال هذا الاحتاج الى بيعة فاضر بواحدة فلما سمعت هذا الكلام
بكيت بكاء شديدا وجرت منى دموع العين وأنشدت هذين البيتين

مئينها ما خطا كتبت علينا • ومن كتبت عليه خطا ما شاها

ومن كانت منيته بارئى • فليس يموت فى ارض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا على فرقلى قلب الجلاد وقال والله ما هذا وجه من
قتل فقال الوالى اضر بواحدة فاجلسونى فى نطع الدم وشدوا على عيني غطاء واخذ
السياف سيفه واستأذن الوالى وأراد أن يضرب عنق فصحت واغريته واذا بجعل
قد أقبلت وقائل يقول دعوه منع يدك يا سياف وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب
وهو ان الخصيب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه الى الخليفة هرون الرشيد
ومعه هدايا وتحنف ومحبته كتاب يذكر له فيه ان ولدى قد قدم من منذ سنة وقد
سمعت انه يريد ادوا المقصود من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويحتمد فى
طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالى أن يبحث عن
حقيقة خبره فلم ير للوالى والخليفة يسألان عنه حتى قيل له انه بالبصرة فاخبر
الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا وأعطاه للحاجب المصرى وأمره أن يسافر الى
البصرة وأن يأخذه معه جماعة من اتباع الوزير فحرص الحاجب على ولاسيده
خروج من ساعته فوجد القلام فى نطع الدم مع الوالى فلما رأى الوالى الحاجب
وعرفه ترجمه اليه فقال له الحاجب ما هذا القلام وما شأنه فأخبره بالطلب فقال
الحاجب والجمال انه لم يعرفه انه ولد السلطان ان وجه هذا القلام ووجهه من لا يقتل
وأمره يحمل وناقضه فحله فقال قدمه الى فقده اليه وكان قد ذهب به من شدة
ما قاساه من الاهوال فقال له الحاجب أخبرنى بقضيتك يا غلام وما شأن هذه
المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال له ويلك أما تعرفنى أما أنا
ابراهيم ابن سيدك فاعلقت جنت فى طلبى فاه من الحاجب فيه النظر فعرفه غاية
المعرفة فلما عرفه انكب على اقدامه فلما رأى الوالى ما حصل من الحاجب اصفر لونه
فقال له الحاجب ويلك يا جبار هل كان مرادك ان تقتل ابن سيدى الخصيب صاحب
مصر فقبل الوالى ذيل الحاجب وقال له يا مولاي من اين اعرفه وانما رأيتاه على
هذه الصفة ورأيت الصبية مقتولة بجانبه فقال له ويلك انك لا تصلح للولاية هذا
غلام له من العمر خمسة عشر عاما وما قتل عصفورا فكيف يقتل قتيلا هلاما له
وساأته عن حاله ثم قال الحاجب والوالى فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام

ثانياً فرأوا قاتلها فأخذوه ووثبوا به إلى الوالي دار الخليفة واعلم الخليفة بما جرى
 فأمر الرشيد بن تار قاتل الصبية ثم أمر بإحضار ابن الخصيب فلما تمثل بين يديه تبسم
 الرشيد في وجهه وقال له أخبرني بقصة ذلك وما جرى لك فحدثه بمحدثه من أوله إلى
 آخره فغظم ذلك عنده فادى مسرور السيف وقال اذهب في هذه الساعة واهجم
 على دار أبي القاسم الصندلاني واتق به وبالصبية فضى من ساعته وهجم على داره
 فرأى الصبية في وثاق من شعرها وهي في حالة التلف فخلها مسرور واتى بها
 وبالصندلاني فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها ثم التفت إلى الصندلاني وقال خذوه
 واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلوا أمواله واملاكه إلى
 إبراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك وا ابني الليث عامل البصرة والدة السيدة جميلة
 قد قبل عليهم يستغيث بالخليفة من إبراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشتكو إليه أنه
 اخذ ابنته فقال له الرشيد أنه كان سبباً في خلاصها من العذاب والقتل وأمر بإحضار
 ابن الخصيب فلما حضر قال لابي الليث الاترضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان
 مصر بعلا لا بتك فقال نعم وطاعة لله ولك يا امير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضي
 والشهود وزوج الصبية بإبراهيم بن الخصيب ووهب له جميع أموال الصندلاني
 وجهزه إلى بلاده وعاش معها في اتم مسرور ووافى حبه إلى ان أتاهم هاذم اللذان
 ومفرق الجماعات فسبحان الخي الذي لا يموت

حكاية الخي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر

ومما يحكى أيضاً أيها الملك السعيدان المعتضدان بالله كان على الهمة شريف
 النفس وكان له بغداد ستمائة وزير وما كان يخفى عليه من أمور الناس شيء فخرج
 يوماً هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يتحدث من أخبار الناس فحصى
 عليهم الحروا الهجير وقد انتهيا إلى زقاق لطيف في شارع فدخلا ذلك الزقاق فرأيا
 في صدر الزقاق داراً حينة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان الثناء فقعدا
 على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان كأنهم من في ليلة اربعة عشر
 فقال أحدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لان سيدي لم يأكل الامع الضيفان
 وقد صرنا إلى هذا الوقت ولم أر أحداً فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل
 على كرم صاحب الدار ولا بد ان ندخل داره وننظر مروءته ويكون ذلك سبباً في نعمة
 تصل إليه منا ثم قال للغلام استأذن سيدي في قدوم جماعة اغراب وكان الخليفة
 في ذلك الزمان اذا اراد الفرجة على الرعية تنكر في زي التجار فدخل الخادم على

سعيده وأخبره ففرح وقام وخرج اليه ما بنفسه واذابه جميل الوجه حسن الصورة
وعليه قميص نيسابوري ورداء ذهب وهو مضمخ بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت
فأرآهما قال اهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدمهم فلما دخلوا
تلك الدار رأياها تنسى الامل والاطمان كأنها ساقطة من الجنان وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد التسعمائة

قالت يا غنى أيها الملك السعيد ان الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأياها تنسى
الاهل والاطمان كأنها ساقطة من الجنان ومن داخلها يستنان فيه من سائر الانبياء
وهي تدهش الابصار وأما كنهها مفروشة بنفائس الفرش فجلسوا ووجلس المعتضد
يتأمل الدار والفرش فقال ابن جردون فنقلت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير
وكنت أعرف من وجهه حال ارضاء والغضب فلما رأته قلت في نفسي ياترى ما باله
حتى غضب ثم جاؤا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها
مائدة من الخيزران فلما انكشفت الاغطية عن الاواني رأينا طعاما كرهه الربيع
في عز الاوان صنوا ناو غير صنوان ثم قال صاحب الدار بسم الله ياسادتنا والله ان
الجوع قد أعضى فانه موعلى بالاكل من هذا الطعام كما هو اخلاق الكرام وصار
صاحب الدار يضحك لدجاج ويضعه بين أيديهم ما يبضحون ويشهدوا الاشعار ويورد
الانبياء ويتكلم بلغات مف ما يليق بالجناس قال ابن جردون فاكلنا وشربنا ثم نقلنا
الى مجلس آخر يدعش الناظرين نفوح منه الروائح الزكية ثم قدم لنا سفرة فاكاهة
جنية وحلويات شهية فزادت أفراحنا وزالت اتراحنا قال ابن جردون ومع ذلك
لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسّم لما فيه فرج النفوس مع ان عادته انه يحب
الله والظرب ودفق الهوموم وأنا أعرف انه غير حشود ولا ظلوم فقلت في نفسي
ياترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بؤسه ثم جاؤا بطبق الشراب ويجمع مثل الاحباب
واحضروا الشراب المروق ويواطى الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار
على باب مقصورة بقضيب من الخيزران واذ انبأ المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث
جوارح دابكار وجوهن كالشمس في رابعة النهار وتلك الجوارح ما بين عوادة
وجنكبة ورفاصة ثم قدم لنا النقل والنواكه قال ابن جردون فضرب بيننا وبين
الثلاث جوارح ستارة من الدياتج وشراريهها من الابريسم وحالقاتها من الذهب فلم
يلتفت الخليفة الى هذا جيمه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده فقال الخليفة

لصاحب الدار أشرف أنت قال لا ياسيدي انما أنا رجل من اولاد التجار أعرف
 بين الناس بابي الحسن علي بن أحمد انظر اساني فقال له الخليفة أن عرفني يا رجل
 قال والله ياسيدي لم يكن لي معرفة باحد من جنابكم الا كرمي فقال له ابن حمدون
 يا رجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل على الله فتمام الرجل
 وقبل الارض بين يدي الخليفة وهو يرثه من خوفه وقال يا أمير المؤمنين بحق
 آياتك العاشرين ان كنت رأيت مني نقصه اذ أدب بحضورك ان تعرفني
 فقال الخليفة أما ما صنعت . ههنا من الاكرام فلا مز يد عليه وأماما انكرته عليك
 هنا فان أصدقتني حديثه واستقر ذلك بعقل نجات مني وان لم تعرفني حقيقة
 أخذت بك بجمعة واحدة وعذبتك عذابا لم أعذب أحد امثله قال معاذ الله أن أحدث
 بالمحال وما الذي أنكرته علي يا أمير المؤمنين فقال الخليفة أنا من حين دخلت
 الدار وأنا انظر الى حسناتها واوانها وفراشها وزينتها حتى ثيابك فاذا عليها اسم
 جدتي المتوكل على الله قال نعم اعلم يا أمير المؤمنين أي ذلك الله شارك والصدق
 رداؤك ولا قدرة لاحد علي أن يتكلم بغير الصدق في - ضربتك فامر به بالجلوس
 فجلس فقال له حدثني فقال اعلم يا أمير المؤمنين أي ذلك الله بنصرو وحفك بلطائف امره
 انه لم يكن يفتاد احد يسر مني ولا من أبي ولكن أخذ لي ذهنك وسوءك وبصرته
 حتى أحدثك بسبب ما أنكرته علي - فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا أمير
 المؤمنين انه كان أبي بسوق الصيارف والطارين والبرارين وكان له في كل سوق
 حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من داخل الدكان
 التي بسوق الصيارف لاجل الخلو فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان
 ماله يكثر عن العتد ويزيد عن الحد ولم يكن له ولا غيري وكان محبالي وشقيقا علي
 فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بوالدتي وشقوي الله تعالى ثم مات رحمه الله
 تعالى واتي أمير المؤمنين فاشتغلت بالذات وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب
 والاصدقاء وكانت أمي تنساني عن ذلك وتلومني عليه فلم اسمع منها كلاما حتى ذهب
 المال جميعه وبعث العقارات ولم يبق لي شي غير الدار التي أنا فيها وكانت دار احسنة
 يا أمير المؤمنين فقلت لا محي اريد أن أبيع الدار فقالت يا ولدي ان بهتها تفتضح
 ولا تعرف لك مكانا تأوي اليه فقلت هي تساوي خمسة آلاف دينار فاشترى من جملة
 ثم هادرا بألف دينار ثم تجر بالساق فقالت اتبني في هذه الدار بهذا المقدار قلت
 نعم فغابت الى طابق وقصته واخرجت منه انا من الصبي فيه خمسة آلاف دينار

فتصلي لي ان الذرakah اذهب فقالت لي يا ولدي لا تظن ان هذا المال مال ابيك والله
 يا ولدي انه من مال ابي وكننت اذخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في زمن
 ابيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فاخذت المال منها يا ابي امير المؤمنين وعدت
 لما كنت عليه من الماء كل والشرب والعصبة حتى نفذت الخمسة آلاف دينار ولم اقبل
 من امي كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها مرادي ان ابيع الدار فقالت يا ولدي قد نهيته
 عن بيعها العلي انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها نانيا فقلت لها لا تطيلي علي الكلام
 فلا بد من بيعها فقالت يعني اياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط ان اتولى امورك
 بنفسى فبعتمها بذلك المبلغ على ان تتولى اموري بنفسها فطلبت وكلا ابي واعطت
 كل واحد منهم ألف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء معها واعطتني
 به ضامن المال لا تجز فيه وقالت لي اقعديت في دكان ابيك ففعلت ما قالت امي
 يا امير المؤمنين وجمعت الى الحجرة التي في سوق الصيارف وجاء اصحابي وصاروا
 يشترون مني وبيع لهم وطاب لي الربح وكثرت لي فلارأني امي على تلك الحالة الحسنة
 اظهرت لي ما كان مدخر اعندنا من جواهر ومعدن ولو لو وذهب ثم عادت لي
 املاك التي كان وقع فيها التقرير وكثرت لي كما كان ومكنت على هذا الحال مدة وجاء
 وكلا ابي فاعلمت انهم البضائع ثم نيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبيعت انا فاعلمت فيها
 على عادي يا امير المؤمنين واذا بجارية قد اقبلت علي لم تر العيون اجمل منها منظرها
 فقالت هذه حجرة ابي الحسن علي بن احمد الخراساني قالت لها نعم قالت اين هرقلت
 هو انا وليكن اندهش عني من فرط جمالها يا امير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لي
 قل لافلامك زني ثلثمائة دينار فامرته ان يزنها ذلك اقدار فوزنه لها فاخذته
 وانصرفت وانا ذاهل العقل فقالت لي غلامى اتعرفها قلت لا والله قال فلم قلت لي زني
 لها فقلت والله اني لم ادر ما اقول مما بهرني من جمالها وقام الغلام وتبعها
 من غير علي ثم رجعت وهو يبكي وبوجهه اثر ضربة فقلت له ما بالاك فقالت اني سمعت
 الجارية لا تقراين تذهب فلما سمعت بي رجعت وضربتني هذه الضربة فكادت
 ان تبتلع عيني ثم مكثت شهر الم ارها ولم تأت وانا ذاهل العقل في هواها يا امير
 المؤمنين فلما كان آخر الشهر والاهم ساجات وسلمت علي فتكذبت ان اظير فرسا
 فسالته عن خبري وقالت لتلك قلت في نفسك ما شان هذه المحتلة كيف اخذت
 مالي وانصرفت فقالت والله يا سيدتي ان مالي وروحي ملك لك فاسفرت عن وجهها
 وجلست لتستر بريح الحسلى والحلال تلعب علي وجهها وصد رها ثم قالت لي زني
 ثلثمائة دينار فقلت معها وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فاخذتها وانصرفت فقالت

للفلام اتبعها فقبعها ثم عادلى وهو مبهوت ومضت مدّة وهى لم تأت فبينما أنا جالس
 فى بعض الأيام واذ بها قد أقبلت علىّ وتحدّثت ساعة ثم قالت لى زنى لى جسمائة
 دينار فانى قد أحببت اليها فاردت ان أقول لها علىّ أى شئ اعطيك مالى فذعنى فرط
 الغرام من الكلام وأنا يا امير المؤمنين كلار ايتهاتر بعد مفاصلى ويصفر لوفى وأنسى
 ما أريد أن أقول واصبر كما قال الشاعر

فما هو الا أن أراها نجامة • فاهت حتى لا اكاد أجيب

ثم وزنت لها النجس مائة دينار فاخذت ما وانصرفت فقومت وتبعها بنفسى الى أن
 وصلت الى سوق الجواهر فوقفت علىّ انسان فاخذت منه عقدا والى ففتت فرأيتى
 قةالت لى زنى لى جسمائة دينار فلما نظرتنى صاحب العقد قام الىّ وعظمى فقلت له
 اعطها العقد وثمنه علىّ فقال سمعنا وطاعة فاخذت العقد وانصرفت وأدر لك شهر
 زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن أباه الحسن انخراسانى قال فقلت له اعطها العقد
 وثمنه علىّ فاخذت العقد وانصرفت فتبعتم حتى جاءت الى الدجلة ونزلت
 فى مركب فلو ميت الى الارض لا قبلها بين يديها ذهب وفضة ومكيت واقضا
 أنظرها الى أن دخلت قصر اقلته فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا امير
 المؤمنين وقد حلّ بقلبي كل همّ فى الدنيا وكانت قد اخذت منى ثلاثة آلاف دينار
 فقلت فى نفسى قد اخذت مالى وسلبت عقلى ورعبت نفسى فى هواها ثم رجعت
 الى دارى وقد حيدت ابنى بجميع ما جرى لى فقالت لى يا ولدى اياك أن تعرّض
 لها بعد ذلك فتمكّلت فلما رحلت الى دكاني بباني وكيلي الذى بسوق العطارين وكان
 شيخا كبيرا فقال لى يا سيدى مالى ارا لى متغيرا لى لى يظهر عليك اثر الكآبة فخذنى
 بخبرك فخذتته بجميع ما جرى لى معها فقال لى يا ولدى ان هيد من جوارى قصر
 امير المؤمنين وهى محظية الخليفة فاحسب الميال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها
 واذ اجاءتك فاحذر ان تعرّض لك واعلمنى بذلك حتى ادبر لك أمر التسلا يحصل لك
 تلف ثم تركتني وذهب وفى قلبى لهيب النار فلما كان آخر الشهر واذ بها قد أقبلت علىّ
 ففرحت بها غاية الفرح فقالت لى ما حملك علىّ انك تبعتنى فقلت لها حملنى علىّ ذلك
 فرط الوجد الذى بقلبي وبكيت بين يديها فبكت رحمة لى وقالت واقه مالى قلبك شئ
 من الغرام الا وفى قلبى أكثر منه ولكن كيف اعلم واقه مالى من سبيل غيرانى ارا لى

في كل شهر مرة ثم دفعت الى ورقة وقالت خذ هذه الى فلان الفلاني فانه
 وكيلي واقبض منه ما فيها فقلت ليس لي حاجة بحال ومالي وروحي فذاك فقالت
 سوف ادبر لك امر ايكون فيه وصولك الى وان كان فيه تعب لي ثم ودعتني
 وانصرفت فجتت الى الشيخ العطار واخبرته بما جرى لي بفناء معي الى دار المتوكل
 فرأيتها هي المكان الذي دخلت فيه الجارية فصارت الشيخ العطار متعبا في حيلة
 يفة عليها ثم التفت فرأى خياطا قبال الشباك المطلى على الشاطئ وعنده صناع فقال
 بهذا اتسال مرادك ولكن افنتق جيبك وفتح اليه وقل له ان يحيطه لك فاذا خاطه
 فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعا وطاعة ثم توجهت الى ذلك الخياط واخذت معي
 شقتين من الديبايح الرومي وقلت له فصل هاتين اربعة ملابس اثنين فرجية واثنين
 غير فرجية فلما فرغ من تفصيل الملابس وخباطها اعطيتهم اجرهم زيادة عن العادة
 بكثير ثم مديده الى تلك الملابس فقلت خذها لك وان حضر عندك وصرت اتعد
 عنده واطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقه على وجهه الدكان ان
 ينظره فيشتره ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة وأجبهه شيء من الملابس
 وهبته له حتى البواب فقال الخياط يوما من الايام اريد يا ولدي ان تصدقني حديثك
 لانك فصلت عندي مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوي بحلة من المال وهبست غالبا
 للناس وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقدار رأس مالك
 حتى تعطى هذه العطايا وما يكون مكسبه في كل يوم فاخبرني خبرا صححها حتى
 اعانك على مرادك ثم قال اناشدك الله أما أنت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية
 من جوارى قصر الخليفة فقال قبجهن الله كم يفتن الناس ثم قال لي هل تعرف اسمها
 قلت لا فقال صفةها لي فوصفتها له فقال ويلاء هذه عوادة الخليفة المتوكل المحظية
 عنده لكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة اعلمه يكون سببا في اتصالها بها فبينما
 نحن في الحديث واذا بالملك مقبل من باب الخليفة وهو كأنه القمرف ليسله اربعة
 عشر وبين يدي الثياب التي خاطها الى الخياط وكانت من الديبايح من سائر الالوان
 فصارت ينظر اليها ويتأمل ثم أقبل على فقمت اليه وسلمت عليه فقال من أنت فقلت
 رجل من التجار قال اتبيع هذه الثياب قلت نعم فاخذ منها خمسة وقال بكم هذه
 الخمسة فقلت هي هدية مني اليك عقد صحبة بيني وبينك ففرح بها ثم جئت الى بيتي
 واخذت له ملبوسا مرصعا بالجوهر والياوقيت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت
 به اليه فقبله مني ثم اخذني ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال فما حملك بين التجار
 فقلت له رجل منهم فقال قدر ابني أمرك فقلت لماذا قال لانك اهديت لي شيئا كثيرا

ملككت به قلبي وقد صبح عندي انك أبو الحسن الخراساني المصيري فبكيت يا أمير المؤمنين فقال لي لم تترك فواقه ان التي تسمى من أجلها عند هامن الغرام بك أكثر مما عندك من الغرام بهم وأعظم وقد شاع عند جميع جوارى القصر خبرها معك ثم قال لي وأي شيء تريد فقلت أريد انك تساعدني على بليني فوعدتني الى عند فضيت الى دارى فلما أصبحت توجهت اليه ودخلت حجرته فلما جاء قال اعلم انهما ما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت حجرتها حدثتها بحديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندي الى آخر النهار فعدت عنده فلما حن الليل واذا بالملوك أتى ومعه قبص منسوج من الذهب وحلة من حلال الخليفة فألبسني اياها وبخري فصررت اشبه الخليفة ثم أخذني الى محل فيه الحجر صفيين من الجانبين وقال لي هذه حجر الجوارى الخاص فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا في كل ليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة

فأتى بلغنى أيها الملك السعيدان المملوك لما قال لابي الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا الى أن تأتي الى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى فترى حجرة عمية بها من المرمر فاذا وصلت اليها فها بيدك وان شئت فعدت الابواب فهي كذا وكذا بابا فاذا دخلت الباب الذي علامته كذا وكذا فترى صاحبك وتأخذك عندها وأما نحو ذلك فان الله يهون على فيه ولو اخرجك في صندوق ثم تركني ورجع وصررت أمشي واعدت الابواب واضع على كل باب حبة فول فلما صرت في وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع وأقبل ذلك الضوء نحوى حتى قرب مني فتأملته فاذا هو الخليفة وحوله الجوارى ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهم تقول لصاحبتهما يا أختي هل نحن لنا خلفتنا ان الخليفة قد جاز على حجرتي وشممت رائحة العطر والياب ووضعت حبة الفول على حجرتي كعادته وفي هذه الساعة ارى ضوء شموع الخليفة وهما هو مقبل فقالت ان هذا أمر عجيب لان التري بزي الخليفة لا يجسر عليه أحد ثم قرب الضوء منى فارتعدت اعضاءي واذا بجانب بصيح على الجوارى وبقول ههنا فانطفئوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتى فسمعت الخليفة يقول حجرة من هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها

فنادوا وغرحت وقيمت اقدام الخليفة فقال لها انشربين الليلة فقالت ان لم يكن
 لغيرتك والنظر الى طاعتك فلا أشرب فاتفى لا أميل الى الشراب في هذه الليلة فقال
 للخازن ادفع لها العقد الفلاني ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين يديه
 المشوع واذا بجارية امامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التي بيدها
 فقربت منى وقالت من هذا ثم قبضت على واخذتني الى حجرة من الحجر وقالت لي من
 أنت فقبلت الارض بين يديها وقالت لها انا شك الله بامولاني ان تصحقتني دى
 وترحميني وتقريري الى الله بانقادمه هيجي وبكيت فزعامن الموت فقالت لاشك انك
 اص فقلت لا والله ما انا الص فهل ترين على اثر اللصوص فقالت اصدقني خبرك وانا
 ابع لك في امان فقلت انا عاشق جاهل احمق قد جعلتني الصبابة وجهي على ما ترين
 منى حتى وقعت في هذه الورطة فقالت قف هنا حتى ابحى اليك ثم خرجت وجاءتني
 بئساب جارية من جواربها وابدمتني تلك الثياب في تلك الزاوية وقالت اخرج خلتي
 فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فخرجت بي
 الى مريرو عليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك اما أنت أبو الحسن
 الخراساني الصيرفي قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان حكمت صادقا ولم تكن
 لصا فانك تم لك لاسيما وانت في زي الخليفة ولباسه وبخوره واما ان كنت ابا الحسن
 الخراساني الصيرفي فانك قد امنت ولا بأس عليك لانك صاحب شجرة الدر التي هي
 اختي فانها لا تقطع ذكرك ابدأ وتخبرنا كيف اخذت منك المال ولم تتغير وكيف
 جئت خلفها الى الساطي واوميت لها الى الارض تعظيما وفي قلبها منك النار اكثر
 مما في قلبك منها وايمكن كيف وصلت الى هنا ابا مرها أم بغير امرها بل خاطرت
 بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقلت والله يا سيدتي اني انا الذي خاطرت
 بنفسى وما عرضى من الاجتماع بها الا للنظر والاستماع لحديثها فقالت احسنت
 فقلت يا سيدتي اقد شهد على ما اقول ان نفسى لم تتحدثني في شأنها بعصبة فقالت
 بهذه النية فبحال الله ووقعت رحمتك في قلبي ثم قالت لجاريتها يا فلانة امضى الى
 شجرة الدر وقولي لها ان اخذتك وسلم عليك وتدعوك فقتلى عندها في هذه الليلة
 على جرى عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت اليها ثم عادت وأخبرت أنها تقول
 معنى الله بطول حياتك وجعلني فدك الله لودعوتني الى غير هذا ما توقعته لكن
 يضرنى صداع الخليفة وأنت تعلمين فزلتني عنده فقالت للجارية ارجعي اليها وقولي
 لها انه لا بد من حضورك لسر بيديك وبينها فتوجهت اليها الجارية وبعد ساعة جاءت
 مع الجارية ووجهها يضيء كأنه البدر فقامت واعنتها وقالت يا ابا الحسن اخرج

اليها وقبل يديها وكنفت في مخدع في داخل الحجر فخرجت اليها يا أمير المؤمنين فلما
 رأته أتت ألفت نفسها على وضمتني الى صدرها وقالت لي كيف صرت بلباس الخليفة
 وزينته وبجوره ثم قالت حدثني بما جرى لك فحدثتها بما جرى لي وبما فاسيته من
 خوف وغيره فقالت يعز علي ما فاسيته من أجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة الى
 السلامة وتأم السلامه دخولك في منزلي ومنزلي أختي ثم أخذتني الى حجرتها وقالت
 لا ختها اني قد عاهدته ان لا اجتمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا
 الهول لا كون أرضا لوطه قدميه وترابا لتعليه وأدرك شهر رواد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لا ختها اني قد عاهدته اني لا اجتمع
 معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الاحوال لا كون أرضا لوطه
 قدميه وترابا لتعليه فقالت لها أختها بهذه النعمة فبما الله تعالى فقالت سوف
 ترين ما صنع حتى اجتمع معه في الحلال فلا بد أن ابذل مهجتي في التحليل على ذلك
 فبينما نحن في الحديث واذا بضجة عظيمة فالتفتة افرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها
 من كثرة ما هو كان بها فاخذتني يا أمير المؤمنين وحطتني في سرداب وطبقته على
 وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم أمرت باحضار
 الشراب وكان الخليفة يجب جارية اسمها البجعة وهي أم المعتز بالله وكانت تلك
 الجارية قد هجرت له وهجرها فلما ز الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل اعزته الخليفة
 والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه لها مع أن في قلبه منها الهيب النار ولكنه تشاغل
 عنها بنظرها من الجوارى والدخول اليهن في حجراتهن فكان يجب غناء شجيرة
 الدر فامرها بالغناء فاخذت العود وشدت الاوتار وقتت بهذه الاشعار
 عجبت اسمي الدهر يني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
 هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
 فياحبها زدي جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدا للحشر
 لها يشمر مثل الحسر برو منطق * رخيخ الحوائثي لاهرام ولا نزر
 وعينان قال الله كونا فكاتنا * فعولان بالاباب ما تفعل الخمر
 فلما سمعها الخليفة طرب طربا شديدا وطربت انما يا أمير المؤمنين في السرداب
 ولولا لطف الله تعالى لصحت واقتضينا ثم أنشدت أيضا هذه الايات

أعانته والنفس بهدمشوقة * اليه وهل بعد العناق تدان
 والثم فاه كي تزول حرارتي * فبشيت ما ألقى من الهيمان
 كان فؤادي ليس يبرى غليله * سوى ان ترى الروحان يمتزجان
 فطرب الخليفة وقال تعنى على يا شجرة الدر فقات اتنى عليك عتقى يا أمير المؤمنين
 لما فيه من الثواب فقال أنت حرّة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال
 بخذي العود وقولى لنا شيئا فى شأن جاريتى التى أنا متعلق بهواها والناس تطلب
 رضاي وأنا اطلب رضاها فاخذت العود وأنشدت هذين البيتين
 أياربّ الحسن التى أذهبت نسكى * على كل أحوالى فلا بدلى منك
 فأما بدلى وهو اليق بالهوى * وأما بعزوه هو اليق بالملك
 فطرب الخليفة وقال خيذى العود وغنى شعرا يتضمن شرح حالى مع ثلاث جوار
 ملكن قيادى ومنعن رقادى وهن أنت وتلك الجارية الهاجرة وأخرى لا اسمها
 ليس لها مناظرة فاخذت العود واطربت بالنغمات وأنشدت هذه الايات
 ملك الثلاث الغنائيات عنانى * وحلان من قلبى أم زمكان
 مالى مطاع فى السيرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى
 ما ذاك الا أن سلطان الهوى * وبه غلبن أعز من سلطانى
 فنحجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية
 الهاجرة الطرب ثم خرج وقصد حجرتها فاسبغت جارية وأخبرتها بقدم الخليفة
 فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته هذا ما كان
 من أمره وأما ما كان من أمر شجرة الدر فانهما جاءت الى وهى فرحانة وقالت انى
 جهرت حرّة بقدمك المبارك لوالد الله يعيننى على ما ادبره حتى اجتمع بك فى الحلال
 فقات الحمد لله فيمنعنا من فى الحديث واذا ابتعاد مها قد دخل علينا لخذ ثناء بما جرى
 لنا فقال الحمد لله الذى جعل آخره خيرا ونسأل الله أن يتم ذلك بخروجك سالما
 فيمنعنا من فى الحديث واذا بالجارية أخبتها قد جاءت وكان اسمها فافترقت يا أختى
 كيف نعم عمل حتى تخرج من القصر سالما فان الله تعالى من على بالعنق وصررت
 حرّة بركة قدمه فقات لها ليس لى حيلة فى خروجه الا بان ألبسه ثياب النساء
 ثم جاءت ببدة من ثياب النساء فالاستنهم ثم خرجت يا أمير المؤمنين فى ذلك الوقت
 فلما جئت الى وسط القصر واذا يا أمير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر الى
 وأناكرنى غاية الانكار وقال لها شيته أسرعوا واتنوني بهذه الجارية الذاهبة فلما
 أوابى رفقوا نقابى فلما رأتى عرفنى وسألنى فاخبرته بالخبر ولم اخف عليه شيئا فلما

سمع حديثي تفكر في أمري ثم قام من وقته وساعته ودخل حجرة الدر فقال
 كيف تحتارين علي بعض اولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحدته بعد بينها
 من اوله الى آخره على وجه الصدق فلما سمع كلامها رجعها ورق قلبه لها وعذرها
 في العشق وأحواله ثم انصرف ودخل عليها خادما وقال لها يا بني نفسان
 صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فاخبره كما أخبرته حرفا بحرف ثم رجع
 الخليفة وأحضرني بين يديه وقال لي ما حملك على التجارى على دار الخلافة فقلت
 يا أمير المؤمنين حملني على ذلك جهلي والصبابة والاقبال على عفوك وكرمت ثم بكيت
 وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم أمرني بالخلوس فجلست فدعا بالقاضى
 أحمد بن أبي داود وزوجني بها وأمر بمحمل جميع ما عندها الى وزفوها على
 في حجرته وبعد ثلاثة أيام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتي فجميع ما نظره يا أمير
 المؤمنين في بيتي وتنكره كما من جهازها ثم انها قالت لي يومان من الايام اعلم أن
 المتوكل رجل كريم وأخاف أن يتدنأنا ويذكرنا عنده أحد من الحساد فإريد أن
 أعمل شيئا يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو قالت اريد أن استأذنه في الحج
 والتوبة من الغناه فقلت لها نعم الرأي الذي اشترت اليه فبينما نحن في الحديث وإذا
 برسول الخليفة قد جاءني في طلبها لانه كان يحب غناها فغضبت وخدمته ففقال لها
 لا تنقطعي عن افقتات سمعنا وطاعة فاتفق انها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد
 أرسل اليها هلي جرى العادة فلم اشعر الا وقد جاءت من عنده بمزقة الثياب باكية
 العين ففرغت من ذلك وقالت ان الله وانا لله راجعون وقوتها انه أمر بالقبض
 علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقلت واين المتوكل ان المتوكل قد انقضى
 حكمه واعني ربه فقلت اخبريني بحقيقة الامر فقصت انه كان جالسا وراء
 الستارة يشرب وعندة القمخ بن خاقان وصدقة بن صدقة فهم جميع عليه ولده المنتصر
 هو وجاهة من الازن الفقتله وانقلب السرور بالسرور والحظ الجليل بالبكاء
 والعيويل فهربت أنا وبالجارية وسلمنا الله ثم قت في الحال يا أمير المؤمنين وانحدرت
 الى البصرة وجاءني الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فقلت
 زوجتي وجميع مالي الى البصرة وهذه هي ايتي يا أمير المؤمنين لاردمتها حرفا
 ولا نقصتها حرفا فجميع ما نظرت به في بيتي يا أمير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل
 هو من نعمته علينا لان أصل نعمتنا من اصول الاكرمين وأنتم أهل النعم ومعدن
 الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحاشديدا وتجب من حديته ثم أخرجت للخليفة
 الجارية واولادى منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالهم واستدعى بدواة

وكتب لنا برفع الخراج عن املاكا عشرين سنة ففرح الخليفة واتخذ نديما الى أن
فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور

حكاية قهر الزمان مع معشوقته

ومما يحكى أيضا أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد
الرحمن قدر رزقه الله بقاء وولدا فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها
وسمى الولد قهر الزمان لشدة حسنه ولما نظر ما أعطاهما الله من الحسن والجمال
والباه والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين وأسنمة الحاسدين ومكر
الماكرين وتحميل الفاسقين فخببهما عن الناس في قصر مدة أربعة عشر سنة
ولم يره أحد غير والديه ما وجارية تتعاطى خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن
كما أمره الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الام تقرأ بنتها والرجل يقرأ
ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والقنون والآداب من أيهما
وأمرهما ولم يمتد اجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى
وأنت حاجب ولدك قهر الزمان عن أعين الناس أهو بنت أو غلام فقال لها غلام
قالت حيث كان غلاما لم تأخذوه معك الى السوق وتعهده في الدكان حتى يعرف
الناس ويعرفوه لاجل أن يشتهر عندهم انه ابنك وتعلمه البيع والشراء وربما يحصل
لك أمر فكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على مخلقتك وأما اذا امت على
هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل يقولون له
ما رأي سناك ولا نعرف أن له ولدا وتأخذ أموالك الحكام ويصبر ولدك محروما وكذلك
البنت مرادى أن أشهرها عند الناس لعل أحدا كفوا لها يخطبها فتزوجها له ونفح
بها فقال لها مخافة عليهما من أعين الناس وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها
مخافة عليهما من أعين الناس لاني محب لهما ومحب شديد الغيرات وقد أحسن
من قال هذه الايات

أغار عليك من نظري ومنى • ومنك ومن مكانك والزمان
ولو انى وضعتك في عيوني • دواما ما سئمت من التذاني

ولو واصلتني في كل يوم * الى يوم القيامة ما كفاي

فقات له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذته في هذا
اليوم. عك الى الدكان ثم انها ألبسته بدلة من أنغر الملابس فصار فتنة للناظرين
وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه أبوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه
يفتن به ويتقدم اليه ويومس يده ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس حيث تبوه
أعقد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت في المحل الفلاني
وأشرقت في السوق والبعض يقول مطلع البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول
ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلجئون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد
حصل لاييه نخيل من كلام الناس ولا يقدر أن يمنع أحد منهم عن الكلام وصار
يشتم أمه ويدعو عليها لانها هي التي كانت سببا في خروجه وانتفت أبوه فرأى
الخلافتي مزدحين عليه خلفه وقد امه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان ففتح الدكان
وجلس وأجلس ولده قد امه وانتفت الى الناس فرأهم قد سدوا الطريق وصار كل
من تر به من رابع وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر أن
يقارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال مقتئين بقول من قال

خلقت الجمال لناقتة * وقت لنا عبادي اتقون

وأنت جميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون

فما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحين عليه وواقفين صفوف النساء ورجالا لدية
شاخصين لولده نخيل غاية الخجل وصار متعبا في أمره ولم يدري ماذا يصنع فلم يشعر
الا ورجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين قد أقبل عليه من
طرف السوق ثم تقدم الى الغلام وصار ينشد الاشعار ويرخي الدموع الغزار فلما
رأى حمر الزمان جالسا كأنه قضيب البان نابت على كتيب من الزعفران أفاض
دمع العين وأنشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كتيب * شبيه بدر اذا تلالا

فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لي فقال لالا

ثم ان الدرويش صار عشي الهوشا وسمح شيبته بيده اليمنى فانشق له بته قلب
الزحام فلما نظر الى الغلام اندهش منه العقل والناظر وانطبق عليه قول
الشاعر

فبينما ذاك الملق في محل * من وجهه هلال عيد الفطر هل

اذا بشيخ ذي وفار قد أهل * معتد في مشبه على مهل

رى

يرى عليه أثر الزهد

قد مارس الايام والليالي * وخاض في الحرام والحلال
وهام بالنساء والرجال * ورق حتى صار كالخلخال
وعاد عظما بالباقي جاد

وكان في ذا الفن مغربيا * الشيخ عنده يرى صيدا
وفي محبة النساء ذريا * في الخصلة بين ماهر اغويا
فزينب لديه مثل زيد

بهم بالحسنا وهمى الحسنيا * ويثدب الربيع ويبيكي الدمنا
تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبا الى هنالك او هذا
ان الجود من طباع الصلدا

وكان في فن الهوى خبيرا * مستيقظا في أمره بصيرا
وجاب منه الدهل والعسيرا * وعائق الظبية والغفيرا
وهام بالشيب معا والمرد

ثم تقدم الى الولد وأعطاه عرق ريحان فبدأ يومه الى بيته وأخرج له ما يسر من
الدراهم وقال خذ نصيبك يادرويش واذهب الى حال سيدك فاخذ منه الدراهم
وجلس على مسطبة الدكان قدام الولد وصار يطر الى الولد ويبيكي ويتعسر
حسرات متتابعة ودموعه كالميون النابعة فصارت الناس تنظر اليه وتعرض
عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول ان الدرويش في قلبه من
عشق الولد احتراق وأما أبو لهما عين هذا الحال قام وقال قم يا ولدي حتى نقفل
الدكان ونروح الى بيتنا ولا ينبغي لنا في هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازي
أملك بما فعلت معنا فانها هي التي تسببت في هذا كله ثم قال يادرويش قم حتى أقفل
الدكان فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى قبعهما الدرويش
والناس الى ان وصلوا الى منزلهم فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش
وقال له مات يديادرويش ومالي أر التبيكي فقال ياسيدي أريد أن أكون ضيفك
في هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش
وأدر لك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغني أي الملك السعيد أن الدرويش لما قال للتاجر والذقر الزمان أنا ضيف

الله فقال له التاجر مرحبا بضيف الله ادخل يا درويش وقال التاجر في نفسه
 ان كان هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد ان أقتله في هذه الليلة
 وأخفى قبره وان كان ما عنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه ثم انه أدخل الدرويش
 هو وقرانان في قاعة وقال سمرا لقمرا زمان يا ولدي اجلس بجانب الدرويش
 وناغشه ولاعبه بعد ان أخرج من عندك فان طلب منين فسادا فانا كون ناظرا
 ليك من الطاقاة الماطلة على القاعة فانزل اليه وأقتله ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش
 في تلك القاعة قعد بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسروا ويكي واذا
 بكه الولد يرتد عليه برفز وهو يرتعش وبلتفت الى الولد ويتندوب ويكي الى أن افى العشاء
 فصار ياكل وعينه من الولد ولا يفتر عن البكاء فلما مضى رجع الليل وفرغ الحديث وجاء
 وقت النوم قال أبو الولد يا ولدي تقيده بخدمة عمك الدرويش ولا تخافه وأراد أن
 يخرج فقال له الدرويش يا سيدي خذ ولدك معك أو تم عذنا قال لا وما هو ولدي
 نائم عندك رعبنا شتمني نفسك شيئا فولدي يقضي حاجتك ويقوم بخدمة ذلك ثم خرج
 وخلاه ما وقعد في قاعة ثانية فم اطاقاة تطل على القاعة التي هما فيها هذا ما كان
 من أمر التاجر وأماما كان من أمر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه
 ويعرض نفسه عليه فاعتباط الدرويش وقال له ما هذا الكلام يا ولدي أعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منكرا لا يرضيك ابعديني يا ولدي تم قام الدرويش
 من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فقبه الولد ويرمي وجهه عليه وقال له لا
 تني يا درويش تحرم نفسك من لذة وصالي وأنا قلبي يحبك فازداد يغيظ الدرويش
 وقال له ان لم تتنجع عني ناديت أباك وأخبره بخبرك فقال له ان أبي يعرف انني بهذه
 الصفة ولا يمكن أن يمنعني فاجبر بخاطري لاى شئ تمنع عني أما عجبك
 فقال له والله يا ولدي ما فعل ذلك ولو قطعت بالسيف البواتر وأنشد قول
 الشاعر

ان قلبي بهوى الملاح ذكورا * وانانا وليست بالمتواني

بل اراهم أصانلا وبكورا * لم أكن لا نطاولا نازاني

ثم بكى وقال قم افتح لي الباب حتى أروح الى حال سبيلي أما ما بقيت أيام في هذا
 المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول له انظر لاشراق وجهي وحسرة
 خدي ولين معاطني ورقة شفاني ثم كشف له عن ساقه فنجعل الحجر والساق
 ورناليه بلحظ يهجز البحر والراق وكان يدبج الجمال رخيم الدلال كما قال فيه
 بعض من قال

لم أنسه مذقاهم بكشف عامدا * عن ساقه كاللؤلؤ البراق
 لا نهجوا من أن تقوم قيامتي * ان القيامة يوم كشف المساق
 ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى نهودي فانها أحسن من نهود البنات
 وريقى أحلى من السكر البنات فدع الورع والزهادة وخلصنا من النسك والعبادة
 واغتنم وصالي وتعل بجمالي ولا تخف من شيء أبدا وعليك الامان من الردى وانترك
 هذه البلادة فانها بنيت العادة وصار يريه ما خفي من محاسنه ويديه ويثني عثمان
 عقبه بتثنيه والدرويش يلفت وجهه ويقول أعوذ بالله استحي يا ولدي ان هذا شيء
 حرام لا أفعله ولا في المذام فشد عليه الغلام فانفلت به الدرويش واستقبل القبلة
 وصار يصلي فلما راه يصلي تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد ان يتقدم اليه فينوي
 الصلاة ثانيا مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثانيا واربعا وخامسا فقال
 له الولد وما هذه الصلاة هل مر ادلك ان تطير على السحاب أضعت حظنا واننت طول
 الليل في المحراب ثم ان الغلام ارغى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له يا ولدي اخر
 عينك الشيطان وعليك بطاعة الرحمن فقال له ان لم تفعل بي ما أريد أنادي أبي
 وأقول له ان الدرويش يريد ان يفعل بي الفاحشة فمدخل عليك ويضربك حتى
 يكسر عظمك على بلحك كل هذا وأبوه ينظر بعينه ويسمع باذنه فذبت عنه أبي الولد
 ان الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش مفسودا ما كان
 يتعمل هذه المنفعة كماها ثم ان الولد صار يجاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها
 عليه حتى اغتاض الدرويش غاية الغيظ وأغلظ على الولد وضربه فبكي الولد فدخل
 عليه أبوه ومسح دموعه وأخذ يبضاطره وقال للدرويش يا أخي حيث كنت علي
 هذه الحيلة لا ي شيء تبكي وتكسر حين رأيت ولدي هل لهذا من سبب قال له
 نعم فقال له انما سأرتك تبكي عند رؤيته ظننت فيك سوء فامرت الولد بهذا الامر
 حتى أجربك وأضربك اني اذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقول فلما
 رأيت ما وقع منك عرفيت انك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك ان تخبرني
 بسبب بكائك فتهند الدرويش وقال له يا سيدي لا تحزنك علي ساكن الجراح فقال
 لا بد ان تخبرني فقال اعلم اني درويش سياح في البلاد والاقطار لا اعتبارا بآثار طالق
 الليل والنهار فانفق اني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار وأدرك
 شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيتها الملك السعيد أن الدرر ويش لما قال للتاجر اعلم انني درويش سيدياح
 فاتفق انني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين
 مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكول والمشرب وهي خالية ليس
 فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع والاسواق كلاب ولا قطط
 ولا حرس حديد ولا انس انيس فتمجبت من ذلك وقلت يا ترى أين راح أهل هذه
 المدينة بظلمتهم وكلامهم وما فعل الله بهم وكنت جات عافا فخذت عيشا سخنا من فرن
 خبز اذود خات دكان زيات وبسست العيش بالسمن والعسل وأكلت وطلعت دكان
 شرابات فشربت ما أردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج
 على النار مملئة بالقهوة وليس فيها أحد وشربت كفايقي وقلت ان هذا الشيء عجيب
 كان أهل هذه المدينة انما هم الموت فما اتوا كلهم في هذه الساعة واخافوا من شيء نزل
 بهم فهربوا وما قدروا ان يبقوا اذ كانوا كينهم فبينما أنا أفكر في هذا الامر واذا بصوت
 نوبة تدق نخفت واحتفيت حصة من الزمان وسرت أنظر من خلال الخروق فرأيت
 جواري كأنهن الاقمار قد مشين في السوق زواجا وزوجا من غير غطاء بل مكشوفات
 الوجوه وهن اربعون زواجا ثمانين جارية ورأيت وليدة راكبة على جواد
 لا يقدر ان يتقل أقدامه مما عليه وعليها من الذهب والنضة والجواهر وتلك الوليدة
 مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة باخرازية ولا بسنة أخضر الملبوس وفي
 عنقها عقة من الجواهر وفي صدرها قلائد من الذهب وفي يديها أساور فضي
 كأن نجوم وفي رجلها اخلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجواري قدماها
 وخلفها وعن يمينها وعن شمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته من
 زمردوع لثقة من ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت تلك المدينة الى الجهة التي
 قد امدت حبست عنان الجواد وقالت يا سائق قد سمعت حرس شيء في داخل هذا
 امدكان ففتشتمه لئلا يكون فيه أحد مستخف ومراده أن يتفرج علينا ونحن
 مكشوفات الوجوه ففتش الدكان الذي قد امدت القهوة التي انما مستخف فيها وبقيت
 أنا خائفا فترأيتهن قد خرجن برجل وقلن لها يا سيدتنا قد رأينا هنا رجلا وهما هو
 بين يديك قتلت للجارية التي معها السيف ارمي عنقه فتقدمت اليه الجارية
 وضربت عنقه ثم ركنه مطروحا على الارض ومضيت ففرعت أنا لما رأيت هذه
 الحالة ولكن تعلق قلبي بعشق المدينة وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له
 دكان يدخلها ودرجت الناس في الاسواق والتمواع على المقتول يتفرجون عليه
 فخرجت أنا من المكان الذي كنت فيه سيرا ولم يتدبه لي أحد ولم يكن غمك قلبي عشق

تلك الصبية فسرت فتجسس عليها ثم اطمأنت فبقيت في أحد عوام الخبز ثم اني خرجت من
 البصرة وفي قلبي من عشقها حسرة فلما رأيت ابنتك هذا رأيت أشبه الناس بتلك
 الصبية فاذا كنت فيها وهج على نار الغرام وأضرم بقلبي لهيب الهيام وهذا سبب
 بكافي ثم انه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال يا سيدي بالله عليك أن تفتح لي
 الباب - حتى أروح الى حال سيدي ففتح له الباب وخرج هذا ما كان من أمره وأما ما
 كان من أمر قرال زمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل به بعشق تلك الصبية وعلم
 منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما أصبح الصباح قال لايه كل أولاد التجار
 يسافرون البلاد لتحصيل المراء وليس منهم واحد الا وأبوه يجزه له بضاعة فيسافر
 بها ويربح فيها ولا يثني بأبي لم تجهز لي تجارة - حتى أسافرهم او انظر سعدى فقال له
 يا ولدي ان التجار يملكون من المال فيسافرون أولادهم من أجل القوائد والمكاسب
 وجلب الدنيا وأما أنا فعندي أموال كثيرة وليس عندي طمع فكيف أغربك
 وأنا لا أقدر على فراقك ساعة خصوصا وأنت فريدي الجمال والحسن والكمال
 وأخاف عليك فقال له يا أبي لا يمكن الا أن تجهز لي متجرا لاسافريه والا تخافك
 وأهرب ولومن غير مال ولا تجارة وان أردت تطيب خاطري فجهز لي بضاعة حتى
 أسافر وأتفرج على بلاد الناس فلما رآه أبوه متعاقا بالسفر أخبر زوجته بهذا الخبر
 وقال لها ان ولدك يريد أن أجهزه له متجرا يسافريه الى بلاد الغربية مع ان الغربية كربة
 فقالت له زوجته ماذا يضر لمن ذلك ان هذه عادة أولاد التجار فكلمهم يتفخرون
 بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقرا يطلبون كثرة المال وأما
 أنا فالى كثر فقالت له زيادة الخير لا تضر وان كنت أنت لا تسمح له بذلك
 فانا أجهزه له متجرا من مالي فقال التاجر اني أخاف عليه من الغربية لانها بنبت
 الكربة قالت لا بأس بالاعتراب الذي فيه الاكتساب والا يذهب ولدنا ونطلبه فلا
 نراه ونفترض بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهاز متجرا الولد بتسعين
 ألف دينار وأعطته أمه كيسا فيه أربعون فصان من عجين الجواهر أقل قيمة الواحد
 خمسمائة دينار وقالت يا ولدي احتفظ على هذه الجواهر فانها تفعل ماخذ
 قرال زمان جميع ذلك وسافر الى البصرة وأدرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة

قالت بلة - في أيها الملك السعيد ان قرال زمان أخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة

وكان قد وضع الجواهر في كروشي شدة على وسطه ولم يزل مسافرا حتى لم يبق بيته وبيعه
 البصرة الامر - له واحدة فنفرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين
 قتيلين ولطنخ روحه بالدم ففان العرب انه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه أحد
 ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما راح العرب الى حال سبيلهم قام قرال زمان من بين
 القتلى ومشي وهو لا يملك شيئا غير القصوص التي على خزانه ولم يزل سائرا حتى دخل
 البصرة فافتق ان دخوله كان في يوم جمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما أخبر
 الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مقفولة وهي ممتلئة بالبضائع فاكل
 وشرب وصارت تفرج فيبينها هو وكذلك اذ جمع النوبة تدق فاختفى في دكان الى ان
 جاءت البنات فتفرج عليهما واما رأى الصبية راكبة أخذته العشق والغرام وملكه
 الوجد والهيام حتى صار لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس
 وملاأت الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهرى وأخرج له حجرا
 من الاربعين يساوى ألف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم بات تلك الليلة فلما أصبح
 الصباح غير حوايجه ودخل الحمام وطلع كأنه البدر التمام ثم باع أربعة قصوص
 بأربعة آلاف دينار وصارت تفرج في شوارع البصرة وهو لا يس آخر الملابس حتى
 وصل الى سوق فرأى فيه رجلا من بني فدخل عنده وخلق رأسه وعمل معه صحبة ثم
 قال له يا ولدى أنا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة فرأيت بها خالية من
 السكان وما فيها أحد من انس ولا جان ثم انى رأيت بنات وبينهن صبية راكبة
 في موكب وأخبره بما رأى فقال له يا ولدى هل أخبرت غيبي به هذا انظر قال لا
 فقال له يا ولدى اياك ان تذكر هذا الكلام فقدام أحد غيبي فان كل الناس لا يكتبون
 الكلام والاسرار وانت ولد صغير فاحاف عليك أن يتقل الكلام من ناس الى ناس
 حتى يصل الى اصحابه فيقتلوك واعلم يا ولدى ان هذا الذي رأته ما أحد زاء ولا يعرفه
 في غير هذه المدينة وأما أهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفي كل يوم جمعة
 عند ضحوة النهار يحسبون الكلاب والقطط ويمتعون بها عن المشي في الاسواق
 وجميع أهل المدينة يدخلون الجوامع ويعلقون عليهم الابواب ولا يقدر أحد منهم أن
 يترقى السوق ولا ان يطل من طاعة ولا يعرف أحد ما سبب هذه البلية ولكن يا ولدى
 في هذه الليلة أسأل زوجي عن سببها فانها دابة تدخل بيوت الاكابر وتعرف أخبار
 هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتي عندي في غد وأنا أخبرك بما تخبرني به فكبش
 كبشة من الذهب وقال يا ولدى خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صارت أمي
 وكبش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين يا ولدى اجلس مكانك حتى أروح

الى زوجتي وأهلها وأبى اليك بالخبر الصحيح ثم زكفي الدكان وراح الى زوجته
وأخبرها بشأن الغلام وقال لها مرادى أن تخبريني بحقيقة أمر هذه المدينة حتى
أخبر به هذا الشاب التاجر فإنه متولع بالاطلاع على حقيقة أمرها من امتناع
الناس والحيوانات عن الاسواق في ضحوة يوم الجمعة وأظن أنه عاشق وهو كريم
سختي فاذا أخبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقالت له روح هاته وقل له تعال كام أمك
زوجتي فانها تقرر ذلك السلام وتقول لك ان الحاجة مقضية فذهب الى الدكان
فرأى عمر الزمان قاعدا ينتظره فاخبره بالخبر وقال له يا ولدى اذهب بنا الى أمك
زوجتي فانها تقول لك ان الحاجة مقضية ثم أخذه وسار به حتى دخل على
زوجته فرحبت به وأجلسته ثم أنه أخرج مائة دينار وأعطاهم وقال لها يا أمي
اخبريني عن هذه الصبية من تكون فقالت يا ولدى اعلم ان سلطان البصرة قد جاتته
سوهرة من عند ملك الهند فاراد أن يتقبها فاحضر جميع الجوهرية وقال لهم أريد
منكم أن تنقبوا الى هذه الجوهرية والذي يتقبلها على ثمنية فتم اغناه أعطيت له وان
كسر هاتى أرمى رأسه فخافوا وقالوا يا ملك الزمان ان الجوهر سريع العطب
وقل أن يتقبه أحد ويسلم لان الغالب عليه الكسر فلا تحملنا ما لا نطيق فخرج
لا يخرج من أيدينا أن يتقب هذه الجوهرية وانما شئنا أخبرنا فقال الملك ومن
شئنا فكم قالوا له المعلم عبيد وهو أخبرنا بهذه الصنعة وعنده أموال كثيرة وله
معرفة جيدة فارسل اليه واحضره بين يديك وأمره أن يتقب لك هذه الجوهرية
فارسل اليه وأمره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور فاخذها وثقبها على مزاج
الملك فقال له تمت على ما علم فقال يا ملك الزمان امهلني الى غد والسبب في ذلك انه
أراد أن يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التي رأيتها في الموكب وكان
يحبها محبة شديدة ومن عظم محبته لها انه كان لا يفعل شيئا الا اذا شاورها فيه ولا جيل
ذلك أمهل الثنية حتى يشاورها فلما أتى اليها قال لها أنا ثقت لك الجوهرية وأعطاني
ثمنية وقد أمهلتها حتى أشاورك فأى شئ تريد حتى أغناه قالت فحن عندنا أموال
لاتأكلها النيران ولا سكن ان كنت تحبني فحن على الملك انه ينادى في شوارع البصرة
ان أهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى في البلد كبير
ولا صغير حتى يكون في المسجد أو في البيت وتقف عليهم أبواب المساجد والبيوت
ويتركون دكاكين البلدة مفتوحة وأنا أركب بجوارى وأشق في المدينة
ولا ينظرني أحد من طاعة ولا من شيبا وكل من عثر به قلبه فراح الى الملك وتحن
عليه هذه الامنية فاعطاه ما اغناه ونادى بين أهل البصرة وأدرك شهر زاد الصباح

فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعة

قالت بلغني أمها الملك السعيد أن الملك لما أعطى الجوهرى مائة دينار بين أهل
 البصرة بما تمناه قالوا اننا نحتاج على البضائع من القباط والسكاب فامر الملك
 بحبسها في ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج
 في كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين ويوكب بجوارها في شوارع البصرة ولا يقدر
 احد أن يترقى السوق ولا أن يطل من طاعة ولا من شبك فهذا هو السبب وقد عرفتك
 بالجارية ولكن يا ولدي هل مرادك معرفة خبرها أو مرادك الاجتماع بها فقال يا أمي
 مرادى الاجتماع بها فقالت اخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا أمي
 عندي من ثمن المعادن أربعة أصناف صنفت ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار
 وصنفت ثمن كل واحد منه مائة دينار وصنفت ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار
 وصنفت ثمن كل واحد منه ألف دينار قالت له وهل تسمح نفسك بأربعة مائة منها قال
 نفسي تسمح بالجميع قالت قم يا ولدي من غير مطرود وأخرج منها فضايا يكون ثمنه
 خمسمائة دينار وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذ ذهب اليه تراه جالسا
 في دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناعات فسلم عليه واجلس على الدكان وأخرج
 الفص وقال له يا معلم خذ هذا الحجر وضعه في خاتم الذهب ولا تجعله كبير ابل اجعله قدر
 مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم اعطه عشرين دينارا واعطى الصناعات كل
 واحد دينار او اقله عنده حصة وتحدث معه واذا أتاك سائل فاعطه دينار او اظهر
 النكرم حتى يتواع بمحبته ثم قم من عنده وروح الى منزلك وبث هنالك فاذا أصبحت
 فهات معك مائة دينار واعطها لايك فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها
 وذهب الى الوكالة وأخذ فصانته خمسمائة دينار وعدهبه الى سوق الجواهر وسأل
 عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ
 الجوهرية رجلا مهايا وعليه ثياب فاخرة وتحت يده أربعة صناعات فقال لهم السلام
 عليكم فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه فلما جلس أخرجه الفص وقال له يا معلم
 أريد منك أن تصوغ لي هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله قدر مثقال من غير
 زيادة وضعه صياغة طيبة ثم أخرجه عشرين دينارا وقال له خذ هذه في تطير نقشه
 والاجرة باقية ثم أعطى كل صناعات دينار فاخذه الصناعات وأحبه المعلم عبيد وقصد
 يتحدث معه وصار كل من أتاه من السائرين يعطيه دينار اقتضجوا من كرمه ثم ان المعلم

عجيبا كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته أنه اذا اراد
 أن يصنع شيئا غريبا يشتهر في بيته حتى ان الصناع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة
 وكانت العبدية زوجته تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها فانه يصنع كل شيء
 غريب في صناعته بحيث لا يلبق الا بالمولك فبعد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبية
 في البيت فلما رآته زوجته قالت له ما مرادك أن تصنع به هذا الفص قال أريد
 أن أصوغه خاتما بالذهب فان عنده خمسمائة دينار فقالت له لمن قال لغلام تاجر جميل
 الصورة له عيون تجرح وخذود تقدح وله فم كخاتم سليمان ووجنتان ككفتاتق
 النعمان وشفاق حرك المرجان وله عنق مثل أعناق الغزلان وهو أبيض
 مشرب بجمرة نظيف لطيف كريم فهل كذا وكذا وصارتارة يصفها له حسنه وبهاله
 وتارة يصف لها كرمه وكاله ولا زال يذكر لها محاسنه وكرم أخلاقه حتى عنتها فيه
 ولم يكن أحد أعرص من الذي يصف زوجته انسانا بالحسن والجمال وفرط سخائه
 بالمال فلما فاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه شيء من محاسني فقال لها جميع
 محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر عمرك ولولا اني أخاف
 على خاطر كقلت انه أحسن منك بالف مرة فسكتت وان كان التهبت نار محبته
 في قلبها ثم ان الصائغ لم يزل يتحدث معها في تعدي محاسنه حتى فرغ من صياغة
 هذا الخاتم ثم ناولها فلبسته بخفاء على قدر اصبعها فقالت له يا سيدي ان قلبي حجب
 هذا الخاتم وأشتهى انه يكون لي ولا أنزعه من اصبعي فقال لها امبري فان
 صاحبه ككريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان
 عنده حجر آخر أشتريه لك وأصوغه مثله وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال زوجته اصبري فان صاحبة
 كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر
 أشتريه وأصوغه لك مثله هذا ما كان من أمر الجوهرى وزوجته وأماما كان من
 أمر قران زمان فانه بات في منزله فلما أصبح أخدمائة دينار رأتى الى العجوز زوجة
 المزيرين وقال لها خذي هذه المائة دينار فقالت له اعطها لايك فاعطاها له ثم انها
 قالت له هل فعلت كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه الان الى شيخ الجوهرية فاذا
 اعطاك الخاتم فضعه في رأس اصبعك وانزعه بسرعة وقل له يا معلم أخطأت ان

الخاتم جاء ضيقا فيقول لك يا تاجر هل اكسره واصوغه واسعا فقل له ما احتاج الى
 كسره وصياغته ثانيا ولكن خذه واعطه لجارية من جواريك واخرج له حجرا آخر
 يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له خذ هذا الحجر صغره لي فانه احسن من ذلك واعطه
 ثلاثين ديناراً واعطى لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والاجرة
 باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعال في الصباح ومعك مائة دينار وانما اكمل
 لك بقية الحيلة ثم انه ذهب الى الجوهرى فرحب به واجلسه على الدكان فلما جلس
 قال له هل قضيت الحاجة قال نعم واخرج له الخاتم فاخذه وحطه في رأس اصبعه
 ثم نزعه سر يعا وقال له اخطأت يا معلم ورماه له وقال له انه ضيق على اصبعي فقال له
 الجوهرى يا تاجر هل اوسع قال لا ولكن خذه احسانا واليسه لبعض جواريك فان
 ثمنه نافع لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم اخرج له فصا آخر ثمنه
 سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم اعطاء ثلاثين ديناراً واعطى كل صانع دينارين
 فقال له يا سيدى لما اصوغ الخاتم تأخذ اجرتي قال هذه في نظير نقشه والاجرة باقية
 ثم تركه ومضى فانه هب الجوهرى من شدة كرم قرا زمان وكذلك الصانع ثم ان
 الجوهرى ذهب الى زوجته وقال لها يا فلانة ما رأت عيني اكرم من هذا الشاب
 وانت بختك طيب لانه اعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي اعطه لبعض جواريك
 وحكي لها القصة ثم قال لها اظن ان هذا الولد ما هو من اولاد التجار وانما هو من
 اولاد الملوك والسلاطين وصار كل ما مدحه تزداد فيه غراما وجدوا هيا ما لم يلبس
 الخاتم والجوهرى صاغ له الثاني اوسع من الاول بقليل فلما فرغ من صياغته ابسته
 في اصبعها من داخل الخاتم الاول ثم قالت يا سيدى انظر ما احسن الخاتم في
 اصبعي فاشتهى ان يكون الخاتم لي فقال لها اصبري لعلى اشترى الثاني لك ثم
 بان فلما أصبح اخذ الخاتم وتوجه الى الدكان هذا ما كان من امره واما
 ما كان من امر قرا زمان فانه أصبح متوجها الى العجوز زوجة المزين واعطاها
 مائتي دينار فقال له توجه الى الجوهرى فاذا اعطاك الخاتم فضعه في اصبعك
 وانزع سر يعا وقل اخطأت يا معلم ان الخاتم جاء واسعا والمعلم الذي يكون مثلك
 اذا اتاه مثلي بشغل يذبحي له ان يأخذ القياس فلو كنت اخذت قياس اصبعي
 ما اخطأت واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقل له خذ هذا اصنعه واعط
 هذا الخاتم الى جارية من جواريك ثم اعطه اربعين ديناراً واعط كل صانع ثلاثة
 دنانير وقل له هذا في نظير نقشه واما الاجرة فانه باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعال
 ومعك ثلثمائة دينار واعطها لايك يستعين بها على وقته فانه رجل فقير الحال

فقال سمعوا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهرى فرحب به وأجلسه ثم أعطاه الخاتم
فوضعه في اصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للمعلم الذى مثلك اذا أتاه مثلى بشغل
أن يأخذ قديسه فلو كنت أخذت قياس اصبعى ما أخطأت ولكن خذ واعطه
لبعض جواريك ثم أخرج له حجرًا ثمانية دینار وقال له خذ هذا واصنعه لى
خاتم على قدر اصبعى فقال صدقت والحق معك فاخذ القياس وأخرج له أربعين
دينارًا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاحرة باقية فقال له ياسيدى كم أجرة
أخذناها منك فاحسانك علينا كثير فقال له لا بأس ثم انه تحدث معه حصة وصار
كلما يمر به سائل يعطيه دينارًا وبعد ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من أمره وأما
ما كان من أمر الجوهرى فانه توجه الى بيته وقال لزوجته ما أكرم هذا الشاب
التاجر فإرأيت أكرم منه ولا اجل منه ولا اجلى من اسائه وصار يذكر لها محاسنه
وكرمه ويسالغ في مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه
الصفات وقد أعطاك خاتمين مضمينين ينبغي لك أن تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه
فأذراى منك المودة وجاء من زنازلنا تنال منه خيرا كثيرا وان كنت لا تسمح له
بضيافة فاعزمه وأما عمل له الضيافة من عندي فقال لها هل أنت تعرفين اننى يجيئ
حتى تقولى هذا الكلام قالت له ما أنت بجيئ ولكنك عديم الذوق فاعزمه في هذه
الليلة ولا تجيئ بدونه وان امتنع فاحلف عليه بالطلاق واكد عليه فقال لها على
الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام وأصبح في ثالث يوم متوجها الى الدكان وجلس
فيها هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قرالمان فانه أخذ ثمانية دینار وتوجه
الى العجوز واعطاها زوجهها فقالت له ربما يعزم عليك في هذا اليوم فاذا عزم عليك
وبت عنده فمهما جرى لك فاخبرني به في الصباح وهات معك أربع مائة دینار واعطها
لايك فقال سمعوا وطاعة وصار كلما فرغت منه الراهم يبيع من الاجار ثم انه توجه
الى الجوهرى فقام له واشذ بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه اخرج له
الخاتم فراه على قدر اصبعه فقال له بارك الله فيك ياسيد المعلمين ان الصياغة مراعاة
ولكن الفص ليس على مرادى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الموقية للبعين بعد التهنئة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قرالمان لما قال للجوهرى ان الصياغة موافقة
والى كان الفص ليس على مرادى لان عندي أحسن منه فخذ واعطه لبعض

جواريك وأخرج له غيره وأخرج له مائة دينار وقال له خذ أجرتك ولا تؤاخذنا فانها
 أنعمنا لك فقال له يا تاجر ان الذي تعبنا فيه قد أعطينا الماء وتفضلت علينا بشئ كثير
 وأنا ذاهبي تعاقب بحبك ولا اقدر على فراقك فبالحمد لله عليك أن تكون ضيفي في هذه الليلة
 وتجبر بخاطري فقال لا بأس ولكن لا بد أن أوجه الى النمان لاجل أن أوصي اتباعي
 وأخبرهم بانني غير بائت في النمان حتى لا ينتظروني فقال له أنت نازل في أي خان
 قال في النمان الفلاني فقال أجيء اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهرى توجه
 الى ذلك النمان قبل المغرب خوفا من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم
 انه اخذته ودخل به في بيته وجلسا في قاعة ليس لها نظير وكانت الصبية رأته حين
 دخوله فاقبلتت به ثم صارا يتحدثان الى أن جاء العشاء فاكلوا وشربا وبعد ذلك
 جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامرهما الى وقت العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت
 عليهما جارية ومعهما فخبانان من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فناما ثم جاءت
 الصبية فرأتها ناعنين فنظرت في وجهه قرال زمان فاندھش عدها من جمالها وقات
 كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها
 من غرامه نزلت على خدوده بهلقة بوس حتى اثر ذلك في خده فاشتدت حمرة وزهت
 وجنته ونزلت على شفته بالاص ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق
 تنظفي نارها ولم يروا واراها ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق
 حتى اشرق جبين الصباح وتبيل الفجر ولاح ثم وضعت في جيبه أربعة عواشق
 وتركته وراحت وبعد ذلك ارسلت جاريتها بشئ مثل الشوق فوضعت
 في مناخيرهما فعطسا وافا فاقبالتهما ما البارية اعلموا يا أسيدى أن الصلاة
 وجبت فقوموا الصلاة الصبح وأنت لهما بالطشت والابريق ثم قال قرال زمان يا معلم
 ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد في النوم فقال الجوهرى للتاجر يا صاحبي ان نوم
 هذه القاعة ثقيل كلما نام فيه ايجرى لي هذا الامر فقال صدقت ثم ان قرال زمان
 أخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه احرقته خدوده وشفته فقال بجحائب اذا
 كان هوا القاعة ثقيل واستغرقنا في النوم فبالب خدودي وشفتي تحرقني ثم قال
 يا معلم ان خدودي وشفتي تحرقني فقال أظن ان هذا من اكل الناموس فقال
 بجحائب وهل يجرى لك فيها مثل قال لا ولكن اذا كان عندى ضيف مثلك يصح
 بشكوك من قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك أمرد وأما
 اذا كان متحيا فلا يدف عليه الناموس وما منع الناموس عنى الالميتي كأن
 الناموس لا يهوى أصحاب اللعين فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لهما باله طور

فأفطارا وخرجا وراح ثم الزمان الى الجوز فلما رأته قالت له اني ارى آثار الحظ على وجهك فاخبرني بما رأيت قال ما رأيت شيئا وانما تعشيت أنا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشاء ثم غننا فما أفقنا الا في الصباح فضحكك وقالت ما هذا الاثر الذي في خديك وعلى شفئك قال لها ان ناموس القاعة فعل معي هذه الفعال فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرني أن ناموس تلك القاعة لا يضرب أصحاب اللحي ولا يعف الاعلى المررد وكلما يكون عنده ضيف فان كان أمره يصح يشكوه من قرص الناموس وان كان ملتجيا فلا يجرى له شيء من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيئا غير هذا قال رأيت في جيبى أربعة عواشق قالت ارني اياها فاعطاها لها فاخذتها ووضعتها وقالت ان معشوقتك قد وضعت هذه العواشق في جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ما نمت فان الذي يعشق لا ينام ولكن أنت لم تنم ولا يلبق بك الا اللعب بهذه العواشق فما جعلت على عشق الملاح وقد جاءتك في الليل فرأيتك نائما فقطعت خدودك بالبولس وحطت لك هذه الامارة ولكنهم لا يكفها منك ذلك بل لا بد أن ترسل اليك زوجها فيعزم عليك في هذه الليلة فاذا راحت معه فلا تنم عاجلا وهات معك خمسمائة دينار وتعال أخبرني بما يحصل وانا اكل لك الحيلة فقال لها سمعنا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر زوجة الجوهري فانها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يا فلانة ان الناموس شوش عليه في هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا استحييت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعةتنا فانه لا يموت الا المررد ولكن اعزمه في الليلة الاسمية فتوجه اليه في الخان الذي هو فيه وعزمه وأتى به الى القاعة فأكلوا وشربوا وصلبوا العشاء فدخلت عليهم الجارية واعطت كل واحد منهما نار أدرك نهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية دخلت عليهم واعطت كل واحد فيجنانا فزيربا وناما فانت الصبية وقالت له يا عاق كيف تنام وتدعى انك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركبت على صدره ولا زالت نازلة عليه بيوس وعص ومص وهراس الى الصباح ثم حطت له في جيبه سكيناً وارسلت جارية بها عند الصباح فذهبتهمما وخذوده كأنها ملتهبة بالنار من شدة الاحرار وشفاهاه كالرجان بسبب المص والتقبيل

فقال له الجوهرى لعسل الناموس شوش عليك قال لالانه لما عرف النكتة زعم
الشكايه ثم انه رأى السكين في جيبه فسكت ولما أظفر وشرب القهوة خرج من عند
الجوهرى وتوجه الى الخان واخذ جسماته دينار وذهب الى العجوز وأخبرها بما
رأى وقال لها انى نمت غصبا عنى ولما أصبحت ما رأيت شيئا غير سكين في جيبى
فقلت له الله يحملك منها فى الليلة القابلة انها تقول لك ان نمت مرة أخرى ذبحتك
وأنت معزوم عندهم فى الليلة القابلة فان نمت ذبحتك فقال وكيف يكون العمل
فقلت أخبرنى بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال تعشى على عادة الناس ثم تدخل
عائنا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد منا فنحننا فنحنى شربت فنحنى نمت ولا أفيق
الاقى الصباح فقلت له ان الداهية فى الفنجان نخذه منها ولا تشربه حتى يشرب
سيد ها ويرقد وحين تعطيه لك الجارية قل لها اسقبنى ماء فذهب اتجى اليك
بالقهة فكعب الفنجان خلف الخدّة واجعل روحك ناعما فلما ترجع اليك بالقهة تظن
انك نمت بعد شرب الفنجان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحمال واياك أن تخاف
أمرى فقال معا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره وأما ما كان من
أمر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها اكرام الضيف ثلاث ليل فاعزمه مرة
ثالثة فتوجه اليه وعزمه واخذته ودخل به القاعة فلما تعشيا وصليا العشاء واذا
بالجارية دخلت واعطت كل واحد فنجانا فشرب سيد ها ورقد وأما قرالمان فانه
لم يشرب فقلت له الجارية أما تشرب يا سيدى فقال لها أنا عايشان هاتى القهة
فذهبت لتجى اليه بالقهة فكعب الفنجان خلف الخدّة ورقد فلما رجعت الجارية
رأته راقدًا فاخبرت سيدتها بذلك وقالت انه لما شرب الفنجان رقد فقلت الصبية
فى نفسها ان موته أحسن من حياته ثم أخذت سكينًا ماضية ودخلت عليه وهى
تقول ثلاث مرات وأنت لم تلحظ الاشارة يا أحمق الآن أشق بطنك فلما رآها مقبلة
عليه وفى يدها السكين فتح عينه وقام ضاحكًا فقالت له ما فهمت هذه الاشارة
بفطنتك بل بدلالة ما كنت أخبرنى من أين لك هذه المعرفة قال من عجوز وجرى معها
كذا وكذا وأخبرها بالخبر فقالت له فى هذا اخرج من عندنا ورجع الى العجوز وقل لها هل
بقى معك من الخيل زيادة عن هذا المتدارفان قالت لك معى فقل لها اجتهدى
فى الوصول اليها جهارا وان قالت مالى مقدرة وهذا آخر ما معى فآثر كها عن بالث
وفى ليلة غد يأتى اليك زوجى ويعزمك فتعال معه وأخبرنى وأنا اعرف بقية التدبير
فقال لا بأس بثبات معها بقية الليلة على ضم وعناق واعمال حرف الجز بانفاق
واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الاضافة معزول ولم يزل على هذه

الحالة الى الصباح ثم قالت له انما يكفيني منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدي ان اقيم معك بقية العمر ولكن اصبر حتى اعمل لك مع زوجي حيلة تحير ذوى الالباب وتبلغ بها الارب وادخل عليه الشك حتى يطلقني واتزوج بك واروح معك الى بلادك واتقل جميع ماله وذخائره عندك وانحيل لك على خراب دياره ومحو آثاره ولكن اسمع كلامي وطاوعني فيما اقول لك ولا تخالفني فقال لها سمعا وطاعة وما عندى خلاف فقالت روح الى الخان وان جاء زوجي وعزمك فقل له يا اخي ان ابن آدم ثقيل ومثي اكثر الترداد اشماؤ منه الكريم والبخيل وكيف اروح عندك كل ليلة وارقد انا وانت في الساعة فان كنت أنت لا تغتاط مني فربما اغتاط حريمك مني بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرتي فخذني بيتا بجانب بيتك وتبقى أنت تارة تسهر عندى الى وقت النوم وانا تارة أسهر عندك الى وقت النوم ثم اروح الى منزلي وأنت تدخل حريمك وهذا الراى أحسن من حجبك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك يأتي الى وتساورني فاشير عليه أن يخرج جارنا فان البيت الذي هو ساكن فيه يمتنا والجارساكن بالكرام ومثي ائت البيت يهون الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له روح الآن وافعل كما أمرتك فقال لها سمعا وطاعة ثم تركته وراحت وهو جعل روحه نائما وبعد مدة أتت الجارية فنبهتها فلما افاق الجوهرى قال يا تاجر لعل الناموس شوش عليك قال لا فقال الجوهرى لعلك اعتدت عليه ثم انها افطرا وشربا القهوة وخرجوا الى اشدغالهما وتوجه قرا زمان الى الجوز واخبرها بما جرى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قرا زمان لما توجه الى الجوز اخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك اكثر من هذا التدبير حتى توصليني الى الاجتماع بها جهارا فقالت يا ولدي الى هنا انتهى تدبيرى وفرغت حيلى فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما اصبح الصباح توجه اليه الجوهرى عند المساء وعزمه فقال له لا يمكن انى اروح معك فقال له لما ذا وانا احببتك ومبايعة اقدر على فراقك فبالله عليك أن تعضى معى فقال له ان كان مرادك طول العشرة معى ودوام الصحبة بينى وبينك فخذني بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر عندى وانا اسهر عندك وعند النوم بروح كل منا الى بيته وينام فيه فقال له ان عندى بيتا بجانب بيتي وهو ملكي فامض معى في هذه الليلة وفي غدا اخلبه لك فضى معه وتعبشا

وصدية العشاء وشرب زوجها الثعجان الذي فيه العمل فرقد وثعجان قبر الزمان
 لا غش فيه فشر به ولم ير قد نجاهه ووقعت تسامره الى الصباح وزوجها امرى مثل
 الميت ثم انه صحا من النوم على العادة وارسل احضر الساكن وقال له يارب اجل
 لى يلقى فالى قد احنجت اليه فقال له على الرأس والعين فاخلاه له وسكن فيه ثم
 الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهري عند قبر الزمان ثم راح
 الى بيته وفي ثاني يوم ارسلت الصبية الى معمار ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى
 عمل لها سردابا من قصرها يوصل الى قبر الزمان وجعل له طابعا تحت الارض فما
 يشعر قبر الزمان الا وهى داخله عليه ومعها كيسان من المال فقال لهما من اين
 جئت فارتته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من ماله وقعتت ثم ارشيه
 وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرنى حتى اروح له وانبهه ايذهب الى دكانه وآتى
 لك فة مديتظها وانصرفت لزوجها وايقظته فقام ونوضا وصلى وذهب الى
 الدكان وبعد ذهابه اخذت أربعة ايكاس وراحت الى قبر الزمان من السرداب
 وقالت له خذ هذا المال وجئت عنده ثم انصرف كل منهما الى حال سبيله فتوجهت
 الى بيتها وتوجه قبر الزمان الى السوق ولما رجعت في وقت المغرب رأى عنده عشرة
 ايكاس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهري جاءه في بيته واخذته الى القاعة وسهر
 فيها هو واباه فدخلت الجارية على العادة واسقتهم ما فرقد سيدها وقبر الزمان
 ما اصابه شئ لان فخبائه سالم لا غش فيه ثم اقبلت عليه الصبية فجلست تلاعبه
 وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزلوا على هذه الحالة الى
 الصباح ثم ان الجارية نهت سيدها واسقتهم القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله
 وفي ثالث يوم اخرجت له سكيناً كانت لزوجها وهى صياغته سيده وكافها خمسمائة
 دينار لم يوجد لها مثيل فى حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها
 فى صندوق ولم تسمح نفسه يبيعها لاحد من المخلوقين ثم قالت له خذ هذه السكين
 وحطها فى حزامك وروح الى زوجى واجاس عنده واخرجهما من حزامك وقل له يا معلم
 انظر هذه السكين فانى اشتريتها فى هذا اليوم وأخبرنى هل انا مغلوب فيها أو غاب
 فانه يعرفها ويستحى أن يقول لك هذه سكينى فان قال لك من اين اشتريتها وبكم
 اخذتها فقل له رأيت اثنين من اللاونديين يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما
 للآخر اين كنت قال كنت عند صاحبتي وكلما أجمع معها تعطينى دراهم وفى هذا
 اليوم قالت لى ان يدي لا تطول دراهم فى هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فانها
 سكين زوجى فاخذتها منها ومرادى بيعها فاعجبته السكين ولما سمعته يقول ذلك

قلت له اتبعها الى فقال اشترفاخذتم منه بثلمائة دينار فياترى هل هو رخيصة
أوغالية وانظر مايقول لك ثم تحدث معه مدة وقم من عنده وتعال الى بصرمة
فتراني قاعدة في فم السرداب انتظرك فاعطني السكين فقال لها سمعا وطاعة ثم اخذ
تلك السكين وحملها في حزامه وراح الى دكان الجوهرى فسلم عليه فرحب به
واجلسه فرأى السكين في حزامه فتعجب وقال في نفسه ان هذه سكينى ومن أوصاها
الى هذا التسامر وصار يفكر في نفسه ويقول ياترى هل هي سكينى أو سكين تشابهها
واذا بقمر الزمان أخرجهما وقال يا معلم خذ هذه السكين تفرج عليها فلما أخذها من
يده عرفها - ق المعرفة واستهى أن يقول هذه سكينى وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلفنى أيها الملك السعيد أن الجوهري لما اخذ السكين من قر الزمان عرفها
واستهى أن يقول هذه سكينى ثم قال له من اين اشتريتها فاخبرها بما أوصته به الصبية
فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوى خمسة مائة دينار وانقادت النار
في قلبه وارتبطت اياديه عن الشغل في صنعه وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر
الافكار وكلما كلفه الغلام خمسين كلمة يرتد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه في عذاب
وجسمه في اضطراب وتكدر منه الشاطر وصار كما قال الشاعر

لم ادر قولاً اذا حبوا بكلمتى * او كلونى يرونى غائب الفسكرة

غرقان في بحر فكر لا قرار له * لا افرق الناس انشاها من الذكر

فلمار آه تغيرت حالته قال له لهك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى
البيت بسرعة فراح واقفة في باب السرداب تنتظره فلما رأتها قالت له هل فعات
كما أمرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لانها
تساوى خمسة مائة دينار ولكن تغيرت أحواله فقمت من عنده ولم ادر ما جرى له بعد
ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم اخذت السكين وحملتني في موضعها
وقعدت هذا ما كان من أمرها أو ما ما كان من أمر الجوهري فانه بعد ذهاب قر
الزمان من عنده التهب بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه لا بد أن
اقوم واتفقد السكين واقطع الشك باليقين فقام وأتى البيت ودخل على زوجته
وهو ينفخ مثل الثعيبان فقالت له مالك يا سيدى فقال لها ابن سكينى قالت
في الصندوق ثم دقت صدرها يدها وقالت يا هيمى لمالك فتخاصمت مع أحسد فابت

تطلب السكين بتضر به بما قال لها هاتي السكين اريدني اياها قالت - حتى تحالف انك
لا تضرب بها أحد الخفاف لها ففتحت الصندوق واخرجتها له فصار يقابها ويقول ان
هذه اثني عجب ثم انه قال لها خذيها وخطمها في مكانها قالت له اخبرني ما سبب ذلك
قال لها اني رأيت مع صاحبنا سكيناً مثلها واخبرها بالخبر كما ثم قال لها ولما رأيتها
في الصندوق وقطعت الشك باليقين فقالت له لعنك ظنفت بي سوءاً وجعلتني صاحبة
اللاوندى واعطيتك السكين فقال لها اني شككت في هذا الامر ولكن لما رأيت
السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له يارجل أنت ما بقي فيك خير فصار يعتذر اليها
حتى ارضاهم ثم خرج وتوجه الى دكانه وفي ثاني يوم اعطت قران زمان ساعة زوجها
وكان صدها بيده ولم يكن عند أحد مثلها ثم انها قالت له روح الى دكانه واجلس
عنده وقل له ان الذي رأيت به بالامس رأيت به في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال لي
أبشترى هذه الساعة فقالت له من اين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحب حق
فاعةتني اياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين ديناراً فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن
أو غالية وانظر ما يقول لك واذا قلت من منده فأتني بسرعة واعطني اياها فراح اليه
بقران زمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهرى قال هذه تساوي سبعاً مائة دينار
وداخله الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية واعطاها تلك الساعة واذا بزوجها
دخل ينفتح وقال لها اين ساعتى قالت لها هي حاضرة قال لها هاتيها قالت له بها
فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يارجل ما أنت بلاخبر فاخبرني
بخبرك فقال لها ماذا اقول اني تصيرت في هذه الحالات ثم أنشد هذه الايات

تصيرت والرحمن لا يشك في امري • وحاققت بي الاجزان من حيث لا ادري

سا صبر حتى يعلم الصبر انني • صبرت على شيء امرت من الصبر

وما مثل مر الصبر صبري وانما • صبرت على شيء أحر من البحر

وما الامر امري في المراد وانما • امرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يا امرأة اني رأيت مع التاجر صاحبنا اولاً سكيناً وقد عرفتها لان صدياً اغتها
اخترع من عقلي وليس يوجد مثلها واخبرني باخبار رقم القلب وأنت فرأيتها
ورأيت معه الساعة ثانياً وصدياً اغتها أيضاً اخترع من عقلي وليس يوجد مثلها
في البصرة واخبرني أيضاً باخبار رقم القلب فتصيرت في عقلي وما بقيت اعرف
ما جرى لي فقالت له مقضى كلامك اني انا خلية له ذلك التاجر وصاحبه واعطيتك
مصالحك وجوزت خيانتى فحمت نساءنى ولو كنت ما رأيت السكين والساعة عندى
كنت أبنت خيانتى لكن يارجل - حيث انك ظنفت بي هذا الظن ما بقيت اواكلك

في زاد ولا أشار بك في ما بعد هذا فاني كرهت كراهة التحريم فصارياً أخذ بخاطرهما حتى أرضاهما ثم خرج وتقدم على مقابلتهما هذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس وأدرت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتقدم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار في قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب وعند المساء أتى الى البيت وحده ولم يأت بقدر الزمان معه فقالت له الصبية ابن التاجر قال في منزله قالت هل بردت الصبغة التي بينك وبينه قال والله اني كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته من شأن خاطري فقام ودخل عليه بيته فرأى حوايجيه منشورة فيه فعرهها ففقدت النار في قلبه وصار يتهد فقال قرأ زمان ما لي أراك في فكر فاستحي أن يقول له ان حوايجي عندك من أوصلها اليك وانما قال له حصل عندي تشويش ولكن قم بنا الى البيت لنتسلى هناك فقال دعني في محلي فلا أروح معك فحلف عليه وأخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليه ما الجارية بفجائين على العادة فلما شربا قد التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانه غيره غشوش ثم دخلت الصبية على قبر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القرنان الذي هو في غفلة سكران ولا يعرف مكابد النسوان فلا بد أن أخدعه حتى يطلقني ولكن في غدا تمياً بهيئة جارية وأروح خلفك الى الدكان وقبل له يا معلم اني دخلت اليوم خان السيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بالف دينار فانظرها الى هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية ثم اكشف له عن وجهي ونهوى وفرجه على ثم خذني وارجع بي الى منزلنا وأنا أدخل بيتي من السر داب حتى أنظر آخر أمرنا معه ثم انهما أمضيا ليلتهما على أنس وصفاء ومنسامة وهراش وبسط وانسراح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وارسلت الجارية فايقت سيدها وقر الزمان فقاما وصليا الصبح وافطرا وشربا القهوة وخرج الجوهرى الى دكانه وقر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت له من السر داب وهي بصفة جارية وكان أصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشياً وهي خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى فسلم عليه وجلس وقال يا معلم اني دخلت اليوم خان السيرجية بقصد

الفرجة فرأيت هذه الجارية في يد الدلال فأعجبتني فاشتريتها بألف دينار وقصدي
أن تنفرج عليها وتنظر هل هي رخيصة فهذا الثمن أم لا وكشف له عن وجهها
فراها زوجه وهي لابسة أخضر لمبوسها ومترينة بأحسن الزينة ومكده ومخضبة
كما كانت تتزين قدامه في بيته ففرها حق المعرفة بوجهها ومبوسها وصيغتها لانه
صاغها بيده ورأى الخواتم التي صاغها جديد القهر الزمان في اصبعها وتحقق
عنده انه زوجه من سائر الجهات فقال لها ما اسمك يا جارية قالت حلیمه وزوجه
اسمها حلیمه فذكرت له الامم بعينه فتعجب من ذلك وقال له بكم اشتريتها قال
بألف دينار قال انك أخذتها بالثمن لان الاف دينار أقل من ثمن الخواتم ولبسها
ومصاغها بلائني فقال له بشر لك الله بالخير وحيث أعجبتك فانا أذهب بها الى بيتي
فقال افعل مرادك فاخذها وراح الى بيته ونزلت من السرداب وقعدت في قصرها
هذاما كان من أمرها واما ما كان من أمر الجوهرى فان النار اشتعلت في قلبه
وقال في نفسه أنا أروح أنظر زوجتي فان كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهتها
وبل من ليس له شبيهه وان لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك ثم انه
قام يجرى الى أن دخل البيت فرأها قاعده بلبسها وزينتها التي رآها به في الدكان
فضرب يدا على يده وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يا رجل هل
حصل لك جنون أو ما خبرك بما هذه عادتك لا بد أن يكون لك أمر من الامور فقال
لها اذا كان مرادك أن أخبرك فلا تغتمى فقالت له قل قال ان التاجر صاحبا
اشترى جارية قدها مثل قديك وطواها مثل طولك واسمها مثل اسمك ولبسها مثل
ما لبسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي اصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها
مثل مصاغك فلما فرجني عليها ظننت أنها أنت وقد تحسرت في أمرى ليتنا مارأينا
هذا التاجر ولا صاحبا حباه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر عشتى بعد الصفاء
وكان سببا في الخفاء بعد الوفاء وادخل الشك في قلمي فقالت له طل في وجهي اعلى
أكون أنا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه
على أن يفرجك على حتى يكيدك فقال أي شيء هذا الكلام أنا ما أظن بك أن تفعل
مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهرى مغفلا عن مكيدة النساء وما يفعله مع الرجال
ولم يسمع بقول من قال

طعابك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكفني لبلى وقد شط وابهيا * وعادت عواد بيننا وخطوب
وان تسالوني بالنساء فأننى * خبير بادواء النساء طيب

اذا

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب
وقول الآخر

أعص النساء فقلك الطاعة الحسنه * فلن يفوزن في به طي التصار سنه
يعهته عن كمال في فضائله * ولوسعى طالب العلم ألف سنه

وقول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا * أعوذ بالله من كيد الشياطين
ومن بين رماء العشق مبتليا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين
ثم قالت لها أنا قاعدة في قصرى وروح أنت اليه في هذه الساعة واطرق الباب
واحتمل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جاريته
تسبى منى وجل من امس له شبيهه وان لم تر الجارية عنده أكون أنا الجارية التي
رأيتها معه ويكون ظنك بي السوء محقة فقتال صدقت ثم تركها واخرج فقامت هي
ونزات من السرداب وقعدت عندهم قران مان واخبرته بذلك وقالت له افتح الباب
بسرعة وفرجه على فينيهاهما في الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال
أنا صاحبك فانك فرجتى عنى الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن ما كنت
فرحتى بها فافتح الباب وفرحنى عليها قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته
قاعدة عنده فقامت وقبلت يده ويدهم قران مان وفرج عليها وتحدث معه مدة فقرأها
لا تميز عن زوجته بشئ فقال يخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس
ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التمهية

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد أن الصبية سبقت زوجها من السرداب حين خرج
من الباب ثم قعدت في قصرها فلما دخل عليها زوجها قالت له أى شئ رأيت قال
رأيتها عند سيدها وهي تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء اظن فباقيت
تظن بي سوءا فقتال لها الامر كذلك فلانواخذنى بما صدره منى قالت سماحك الله
ثم قبلها ذات العين وذات الشمال وراح الى دكانه فنزات من السرداب الى قران مان
ومعه أربعة أكياس وقالت له جوهز حالك لسرعة السفر وابستهة لتحميل المال
بلا امهال حتى افعول لك ما عندى من الخيل فظلع واشترى بغالا وجل احمالا وجهاز
تختروانا واشترى بمالك وخدم ما واخرج الجيسع من البلد وما بقى له عاقه وأنى

لها وقال اني تمت أموري فقالت له وأنا الاخرى قد نقلت بثمة ماله وجميع ذنابه
عندك وما خذت له قلبا ولا كعبرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي
فانا أفديك ألف مرة بزوجه ولكن ينبغي أن تذهب اليه وتودعه وتقول له أنا أريد
السفر بعد ثلاثة أيام وبعثت لاودعك فاحسب ما انجم لك عندي من أجره البيت
حتى أوردك لك وتبرأ ذمتي وانظر ما يكون من جوابه وارجع الي واخبرني فاني
عجرت وأنا استال عليه وأغيطه لاجل أن يطلقني فما أراه الا أنه لقا بي وما بقى لنا
أحسن من السفر الى بلادك فقال لها يا حبيبة ان صحت الاحلام ثم راح الى مكانه
وجلس عنده وقال له يا معلم أنا مسافر بعد ثلاثة أيام وما جئت الا لاودعك والامراد
انك تحسب ما انجم لك عندي من أجره البيت حتى أعطيه لك وتبرأ ذمتي فقال له
ما هذا الكلام ان فضلك علي والله ما آخذ منك شيئا من أجره البيت وحلت علينا
البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا أنه يحرم علي لتعرضت لك ومنعتك عن
عينك وبلادك ثم ودعه وتساكبا كما شئيدا ما عليه من مزيد وقفل الدكان من
ساعته وقال في نفسه ينبغي أن أسمع صاحبي وصار كلما راح يقضي حاجة يروح
معه واذا دخل بيت قرالمان يجدها فيه وتقف بين أيديهما وتتخذ منهما واذا رجع
الى بيته يراها فاعبدها ذلك ولم يزل يراها في بيته اذا دخله ويراه في بيت قرالمان
اذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم انها قالت له اني نقلت جميع ما عنده من الذخائر
والاموال والفروش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل عليك بالشراب وليكني
لا أقدر على فراقها لانها قريبي وعزيرة عندي وكأمة اسرى ومرادى أن أضربها
واعضب عليها واذا أتى زوجي أقول له أنا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد
أنا واياها في بيت نخدها وبها فياخذها اليه ما فاشترها أنت حتى نأخذها معنا
فقال لا بأس ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تسكي فسألها عن سبب
بكاها فقالت ان سيدتي ضربتني فدخل وقال ما فعلت هذه الجارية للمعونة حتى
ضربتها فقالت له يا رجل اني أقول لك كلمة واحدة أنا ما بقيت أقدر أنظر هذه
الجارية نخدها وبها والاطلقتي فقال أبيعها ولا أخالفك أمر انما اخذها
معه وهو خارج الى الدكان ومترجمها على قرالمان وكانت زوجته بعد خروجه
بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى قرالمان فادخلها في التخت وان قبل
أن يصل اليه الشيخ الجوهري فلما وصل اليه ورأى قرالمان الجارية معه قال له
ما هذه قال جاري التي كانت تسقيننا الشراب وليكنها خلفت سيدتها فغضبت عليها
وأمرتني أن أبيعها فقال انها حيث أبغضتها سيدتها ما بقى لها قود عندها ولكن

بها إلى حتى أشهر رائحتك فيها وأجمعها أخادمة بخاريتي حليلة فقال لا بأس خذها
فقال له بكم فقال أنا لا آخذ منك شيئا لأنك تفضت علينا فقبلها منه وقال للصبية
قبلي يدس يدك فبرزت له من التختروان وقبلت يده ثم ركبت في التختروان وهو ينظر
اليها ثم قال له قران مان استودعتك الله يا معلم عبيد ابرئ ذمتي فقال له أبرأ الله
ذمتك وملكك بالسلامة إلى عيالك وودعه وتوجه إلى دكانه وهو يبكي وقد عز عليه
فراق قران مان لكونه كان رقيقا له والرفق له حق ولكنه فرح بزوال الوهم الذي
حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظنه في زوجته هذا ما كان من
أمره وأماما كان من أمر قران مان فان الصبية قالت له ان أردت السلامة فسافر
بناعلي غير طريق معهوده وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قران مان لما سافر قالت له الصبية ان أردت
السلامة فسافر بناعلي غير طريق معهوده فقال سمعاً وطاعة ثم سلك طريقاً غير
الطريق التي تعهد الناس المشى فيها ولم يزل مسافراً من بلاد إلى بلاد حتى وصل
إلى حدود قطر مصر ثم كتب كتاباً وأرسله إلى والده مع ساع وكان والده التاجر
عبد الرحمن قاعد في السوق بين التجار وفي قلبه من فراق ولده لهيب النار لأنه من
يوم توجه ما أتاه من عنده خبر فبينما هو كذلك وإذا بالساعي مقبل وقال ياسادتي
من فيكم اسم التاجر عبد الرحمن فقالوا له ما تريد منه قال لهم ان معي كتاب من عند
ولده قران مان وقد فارقتهم عند العريش ففرح وانشرح وفرح له التجار وهنؤوه
بالسلامة ثم أخذ الكتاب وقرأه فقرأه من عند قران مان إلى التاجر عبد الرحمن وبعد
السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتهم عن الله الحمد والمنة فقد بعنا واشترينا
وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فمند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولاة
وأكثر الضيافات والعزائم وأحضر آلات الطرب واتى في الفرح بأنواع العجب
فلما وصل ولده الصالحية خرج إلى مقابله ابوه وجميع التجار فقبلوه واعتنقه والده
وضمه إلى صدره وبكى حتى أغشى عليه ولما أفاق قال له يوم مباركتنا ولدي حيث
جمعنا بك المهين القادر ثم أنشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور • وكأس الهناء علينا يدور

فأهلا وسهلا ليلى مرحبا * بسور الزمان وبدر البدر

ثم أفاض من شدة الفرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

٤٦ ليله ح

قر الزمان يلوح في أسفاره * اشراقه اذ جاء من أسفاره
 فشعوره في اللون ليل غيابه * امكن شروق الشمس من أزراره
 ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فقرأوا معه أجالا كثيرة وخدموا وتحتروا
 وهو في دائرة واسعة فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبيسة من الختروا
 وآهنا أبوهم فتمت لمن يراها فتصوا لها قصر عالما كأنه كنزا فحملت عنه الطلاب ولما
 رأته أمة افتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك فزحمت بها وسألتهما
 فقالت لهما أنازوجة ولدك قالت حيث تزوج بك فابقي لنا ان نقيم لك فرحا عظيما حتى
 نفرح بك وبولدي هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فإنه
 بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له يا ولدي
 ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اتريتها فقال له يا ولدي ليست جارية وانما هي
 التي كانت سبب غرقي قال والده وكيف ذلك قال انها التي كانت يصفه لها الدكتور
 اميله ما باتت عندنا فان آمالى تعلقت بهما من ذلك الوقت ولا طلبت السفر الا من أجلها
 حتى تعريت في الطريق وأخذت العرب أموالى وما دخلت البصرة الا وحدى
 وحصل لى كذا وكذا وصار يحكى لوالده من المبتدأ الى المنتهى فلما فرغ من حديثه
 قال له يا ولدي وبعد ذلك كله هل تزوجتها قال لا ولكن وعدتها أن أتزوج بها قال له
 هل مر ادك الزواج بها قال ان كنت تأمرنى أفعل ذلك والا فلا أتزوجها قال له
 ان تزوجت بها أكون بريأ منك في الدنيا والاخرة واغضب عليك غضبا شديدا
 كيف تتزوج بها وهي علمت هذه الفعالم مع زوجها وكما علمت مع زوجها على شأنك
 تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانها خائفة والخائش ليس له أمان فان كنت
 تتخالفنى أكون غضبان عليك وان سمعت كلامى أفتش لك على بنت أحسن منها
 تكون طاهرة زاكية فازوجك بها ولو كنت أنفق عليها جميع مالى واعمل لك فرحا
 ليس له نظير واقتخر بك وبها واذا قال التام فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن
 يقره تزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجها
 ويذكر له في شأن ذلك عبارات ونكتا واشعارا وامثالا ومواعظ فقال قر الزمان
 يا ولدي حيث كان الامر كذلك فلا علاقة لى بزواجها فلما قال قر الزمان ذلك الكلام
 قبله أبوه بين عينيه وقال له أنت ولدى حقا وحيتانك يا ولدي لا بد لى من ان أزوجك بنتا
 ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن - ط زوجة عبيد الجوهري وجاريتها في قصر
 عال وقفل عليهم ما وقيدهم ما جارية سوداء توصل لهما أكلها ما وشربها وقال لها أنت
 وجاريتك نسهران محبوبين في هذا القصر حتى أنظر اسكما من بشة تريكما واي عيكماله

وان خالفت قتلتك انت وجاريك فانك خائفة ولا خير فيك فقالت له افعل مرادك
 فاني استحق جميع ما تفعله معي ثم قفل عليهما الباب ووصى عليهما بحريمه وقال لا يطلع
 عندهما أحد ولا يكلمهما ما غير الجارية السوداء التي تطههما أكلهما وشربهما
 من طاقة القصر فعدت هي وجاريتهما تبكي وتندم على ما فعلت بزوجهما هذا ما كان
 من أمرهما واماما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه أرسل الخطاب يخاطبون
 بتناذات حسب ونسب لولده فلا زان يفتشون وكلار أين واحدة يسبحن باحسن
 منها حتى دخل بيت شيخ الاسلام فراين بنته لم يكن لها نظير في مصر وهي ذات
 حسن وجمال وقد واعدت لانهما أحسن من زوجة عبيد الجهرى بالف طبقة
 فانبرته بها فذهب هو والا كبرالى والدها وخطبوا منه وكتبوا الكتاب وعملواها
 فرحاً عظيماً ثم عمل الولا ثم وعزم في اول يوم الفقهاء فعمه لولدها اشرفا وثاني يوم
 عزم التجار تماماً ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزين الحماره والخطب بالفتنة اذيل
 وفي كل ليلة تأتي سائر ارباب الملاعب ويلعبون انواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة
 لصنف من اصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والصناجق والحكام ولم يزل
 الفرح قائماً مدة اربعين يوماً وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد
 بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السمياط وكان فرح الياس له نظير
 وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريباً وقرىبا فصاروا يأتون زمر او يأتوا كلون
 والتاجر جالس وابنه يجنبه فيبينهاهم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل في
 جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قر الزمان عرفه فقال
 لايه انظر يا أباي الى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث
 الثياب وعليه خلق جلباب يساوى درهمين وفي وجهه اصفرار بعلمه غبار وهو
 مثل مقاطيع الحجاج وبين أنين المريض المحتاج ويمشي يتهافت ويميل في مشيه
 ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقر يزرى بالفتى دائماً * كما اصفرار الشمس عند المغيب
 يوربين الناس مستخفياً * وان خللايكي بدمع صيب
 وان يغب فليس يعنى به * وماله عند حضور نصيب
 والله ما الانسان في أهله * اذا ابتلى بالفقر الاغريب
 وقول الآخر

يمشي الفقير وكل شئ ضده * والارض تغلق دونه أبوابها
 وتراه محموتا وليس يذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها

حتى الكلاب اذارت ذانمة * أومت اليه وحركت اذناها
واذاترى يوما فقيرا باناسا * نبحت عليه وكشرت أنيابها
وما أحسن قول الشاعر

اذا صعب الفتي عز او سعدا * تحامته المكاره والخطوب
وواصله الحبيب بغير وعد * طفيليا وقادله الرقيب
وعد الناس ضرطته غنا * وقالوا ان فساد فاح طيب

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أميها الملك السعيد ان التاجر عبد الرحمن لما قال له ولده انظر الى هذا
الرجل الفقير قال يا ولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهري زوج المرأة
المحبوسة عندنا فقال له اهد الذي كنت تتحدثني عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة
وكان السبب في محبته انه لما ودع قران زمان توجه الى دكانه فجاءته دقة شغل
فأخذها واشغفها في بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع
يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت في أسوأ الاحوال
منطبق عليه قول من قال

كانت خليات نخل وهي عامرة * لما خلى نخلها اعادت خليات

كأنهم اليوم بالسكان ما عمرت * أو غال سكانها فضل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم ارفها مثل الجنون فلم يجد أحدا وفتح
باب خزينته فلم يجد فيها شيئا من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أقام من سكرته وتنبه
من غشيبته وعرف ان زوجته هي التي كانت تقاب عليه بالليل حتى غدرته فبكى
على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه ولا يتكدر أحد
من أحببائه وعلم انه اذا باح بالسر لا يناله الا الهزيمة والتعنيف من الناس
وقال في نفسه يا فلان اكنتم ما حصل لك من الخيال والوهاب وعليك بالعمل
بقول من قال

اذا كان صدر المرء بالسر ضيقا * فصدر الذي يستودع السر ضيقا

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بهاصانعا من صناعه وقال له ان الغلام التاجر
صاحب عزم علي ان أروح معه الى مصر بقصد الفرجة وخلف انه ما يرحل حتى
يأخذني معه بجرمي وأنت يا ولدي وكيلي في الدكان وان سألتكم عن الملك

فقلوا له

فيقولوا له انه توجه بحريمه الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالا
 وبغالا ومماليك واشترى له جارية وحطها في تحت روان وخرج من البصرة بعد عشرة
 أيام فودعه أحبابه وسافر والناس لا يظنون الا انه اخذ زوجته وتوجه الى الحج
 وفرحت الناس وقد انقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم
 جمعة وصار بعض الناس يقول لارده الله الى البصرة مرة أخرى حتى لا نجس في
 المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لان هذه الخصلة اورثت اهل البصرة حسرة
 عظيمة وبعضهم يقول اظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء اهل البصرة عليه وبعضهم
 يقول ان رجوعه لا يرجع الا منسكس الحلال وفرح أهل البصرة بسفره فرحا عظيما بعد
 ان كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قلوبهم وكلاهم فلما أتى يوم الجمعة نادى
 المتنادي في البلد على العادة بانهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين
 ويستخفون في البيوت وكذلك القطط والكلاب فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعا
 وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان ان الجوهري
 أخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نجس من أجله
 فدأى سبب نجس الا ان فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمني لكن اذا جاء من
 سفره لا يكون الا خيرا وروحوا الى دكا كينسكهم ويبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم
 هذه الحسرة هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة وأماما كان من أمر المعلم عبید
 الجوهري فانه سافر عشرة مراحل فخل به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة
 وطلعت عليه عرب بغداد فغزوه واخذوا ما كان معه وجعل روحه ميتا حتى خلس
 وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان الى ان دخل بلد الخن الله عليه أهل الخير
 فسئروا عورته بقطع من الثياب انطلقت وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى
 وصل الى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل في الاسواق فقال له رجل من
 أهل مصر يا فقير عليك بيت الفرح كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سماط
 الفقراء والغرباء فقال لأعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعني وأنا أأرپه لك فتبعه
 الى ان وصل الى البيت قال له هذا هو بيت الفرح فادخل ولا تخف فباع على باب
 الفرح من سجاد فلما دخل رآه قر الزمان فعرفه وأخبره بأبه ثم ان التاجر عبد الرحمن
 قال لولده يا ولدي اترك في هذه الساعة ربما يكون جائعا فدعه يأكل حتى يشبع
 ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبوا عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب
 القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمسك والعنبر واران أن يخرج فارسل خلفه
 والد قر الزمان فقال له الرسول تعال يا غريب كالم التاجر عبد الرحمن فتعال ما يكون

هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وطن انه يعطيه احسانا فلما اقبل على
 التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان
 على الاقدام وأخذ به بالاحضان وسلم عليه وتباكبا بكاء شديدا ثم انه اجلسه بجانبه
 فقال له ابو يعقوب الذوق ما هذا شأن ملافاة الاحباب أرسله او الى الحمام
 وأرسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اتبعه معه وتحدثت أنت ويايه فصاح على بعض
 الخدام وأمرهم ان يدخلوه الحمام وارسل اليه بدلة من خاص المدوس تساوى
 ألف دينار وأكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده والبسوه البدلة فصار كأنه شاه
 بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان عنه حين غيابه في الحمام وقالوا من هذا
 ومن اين تعرفه فقال هذا صاحبي وقد انزلني في بيته وله على احسان لا يحصى
 فانه اكرمى اكراما زائدا وهو من أهل السعادة والسيادة وصنعتة جوهرى ليس
 له نظير ومالك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ رصا
 يبالحاهم في مدحه ويقول انه فعل بهي كذا وكذا وانصرت في حياء منه ولا أدري
 ما أجاز به في مقابلة ما منعه من الاكرام ولم يزل يثنى عليه حتى عظم قدره
 عند الحاضرين وصاروا يثني عليه فقلوا نحن كنا نقوم بواجبه واكرامه من
 شأنك وان كان نعرف ما سبب محبته الى مصر وما سبب خروجه من
 بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم
 تحت القضاء والقدر وما دام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال
 هذه الايات

الدهر يفتس الرجال فلا تهن * من تطيئه المناصب والرتب
 واحذر من الزلات واجتنب الامى * واعلم بان الدهر شبيه العطب
 لكم نعمة زالت بما غرقةمة * والسكل شئ في قلبه سبب

اعلموا اني أنا دخلت البصرة في اسوا من هذه الحال واشد من هذا النكال لان هذا
 الرجل دخل مصر مستورا العورة بالخلقان وأما أنا فاني دخلت بلاده مكشوف
 العورة يدين خلف يدين قدام ولا نفع في الا الله وهذا الرجل العزيز والسبب
 في ذلك ان العرب عروني وأخذوا جمالي وبغالي واجمالي وقتلوا غلماني ورجالي
 ورفقت بين القتلى فظنوا اني ميت فذهبوا وقاتلوني وبعد ذلك قت ومشيت عريانا
 الى ان دخلت البصرة فتابلني هذا الرجل وكساني وانزاني في بيته وقواني بالمال
 وجميع ما أتيت به مني ليس الا من خير الله وخيره فعند ما سافرت أعطاني شيا كثيرا
 ورجعت الى بلدي مجبور الخاطر وفارقت وهو في سيادة وسعادة فاهله حدث له بعد

ذلك

عرض ومروءة أو هودوث فقال له وكف ذلك فقال مرادى ان أحمله على الصلح
مع زوجته فان رضى بالصلح وسامحها فاني أضربه بسيف فاقته وبعد ذلك اقبلها هي
وجاريتها لانه لا خير في حياة الديوث والرائية وان نفر منها فاني أزوجه اختك
واعطيه أكثر من ماله الذي أخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له يا معلم ان معاشره
النساء تحتاج الى طول البال ومن كان هو اهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن
يعربدن في الرجال ويؤذيهم لعزتهن عليهم بالحسن والجمال فيستعظمن انفسهن
ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا بانتهن المحبة من بعواتهن فمقابلتهن بالتيه والدلال
وكرهه الفعال من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره
فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافتهن الا من كان واسع البال كثير الاحتمال
وان لم يتحمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسماح فانه لا يحصل له في عشرتها
نجاح وقد قيل في حقهن لو كن في السماء لمالت اليهن اعناق الرجال ومن قدر
وعفا كان أجره على الله وهذه المرأة زوجها ورقتك وطالت عندهم امك فينبغي
ان يكون عندك لها السماح وهذا في العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات
عتل ودين وهي ان اساءت فانها قد تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله
اولا فارأي عندى انك تصطلي أنت واياها وانأرد ذلك أكثر من ماله وان اقت
عندى فرحباك وبها وليس لك الا ما يستر كما وان كنت تطلب التوجه الى بلادك
فانا أعطيك ما يرضيك وها هو التختروان حاضر فركب زوجته وجاريتها فيه وسافر
الى بلادك والذي يجرى بين الرجل وزوجته كثير فعليك بالتيسير والانسلاخ سبيل
التعسير فقال الجوهرى ياسيدى وأين زوجتى فقال له ها هي في هذا القصر فاطلع
اليها واستوص بها من شأنى ولا تشوش عليها فان ولدى لما جاءها وطلب زواجها
منعته عنها وحطيتها في هذا القصر وقلت عليها الباب وقلت في نفسى ربما يجي
زوجها فاسلمها اليه لانها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زوجها ان يفوتها
والذى حسبته حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك وأما من جهة ابني
فاني خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولاة والضيفات من أجل فرحه وفي هذه
الليلة أدخلته على زوجته وها هو مفتاح القصر الذى فيه زوجتك فخذ وافتح الباب
وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معها وأبشركم الاكل والشرب ولا تنزل
من عندها حتى تشبع منها فقال له جزاك الله عنى كل خير ياسيدى ثم أخذ المفتاح
وطلع فرحا فظن التاجر ان هذا الكلام أمجبه وانه رضى به فأخذ السيف وتبعه
من خلفه بحيث لم يره ثم وقف يتظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر

التاجر عبد الرحمن وأما ما كان من أمر الجوهرى فإنه دخل على زوجته فرآها
تسكى بكاء شديدا بسبب ان قران زمان تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك
يا سيدي وقلت لك ان هذا الاسلام لا يسالك منه خير فاتركي مشرته فاسمعت
كلامي حتى نهبت جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك فارقت من مكانك
وثعلقت في هواه وجئت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج
بغيرك ثم جعل آخر تعلقك به الحبس فقالت لها اسكتي يا ملعونة فإنه وان تزوج
بغيري لا بد أن أخطر يوما على باله فانالاسلم مسامرتي وأنا على كل حال أتسلى
يقول من قال

ياسادى هل يحظرن بي التكم * من ليس يحظر غيركم في باله

حاشاكم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل في حبيكم عن حاله

فلا بد انه يذكرك عترتي وصحبتى ويسأل عسفى وانالارجع عن محبته ولا حول
عن هواه ولومت في السجن فإنه حبيبي وطبيبي وعشمتي فيه أنه يرجع الى ويعمل
معي انبساطا فلما سمعها زوجهاتة قول هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خاتمة
ان عشمك فيه مثل عشم ابيليس في الجنة كل هذه العيوب فيك واناما عندى خبر
ولوعات أن فيك عيبا من هذه العيوب ما كنت قنيتك عندى ساعة واحدة ولكن
حيث تيقنت فيك ذلك ينبغى أن أقتلك ولو قتلوني فيك يا خاتمة ثم قبض عليها سيديه
الاثنين وانشدهذين البيتين

يا للاحاذية تم صدق ودى * بالحبسنى ولم تراعوا حقوقا

كم بكم صبوة علفت ولكن * بعد هذا الامى كرهت العلوفا

ثم اتى كالأعلى زمارة حلقة او كسرهما فصاحت الجارية واسيدتاه فقال لها يا عاهرة
العيب كائنك حيث كنت تعرفين أن فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض
على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر ممسك السيف بيده وهو واقف خلف
الباب يسمع باذنه ويرى بعينه ثم ان عبيدا الجوهرى لما خنقها في قصر التاجر
كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذا علم أنى قتلتها
في قصره لا بد انه يقتلنى ولكن اسأل الله أن يجعل قبض روى على الايمان وصار
متحمرا في أمره ولم يدر ماذا يفعل فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه
وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذى في يدي فاني
كنت مضمرا على أن أقتلك ان صالحتها ورضيت عليها واقتل الجارية وحيث فعلت
هذه الفعالم فخر حبا بك ثم مرحبا ولا جزاؤك الا أن أزوجه ابنتى تحت قران زمان

ثم انه اخذته ونزل به وامر باحضار الغاسلة وشاع الخبر ان قران زمان ابن التاجر عبده
الرحمن جاء بجاريين معه من البصرة فأتا فصار الناس يعزونه ويقولون له تعيس رأسك
وعوض الله عليك ثم غداوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف أحد حقيقة الامر
هذا ما كان من أمر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته وأتما ما كان من أمر التاجر
عبد الرحمن فانه أحضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب
بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها قد وصلني بالتمام والسكال
في كتب الكتاب وسقاها المشرقيات وجعلوا الفرح واحدا وزفوا بنت شيخ الاسلام
زوجة قران زمان واخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهري في تحتقران
واحدا في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قران زمان والمعلم عبيد اسوا وأدخلوا قران زمان
على بنت شيخ الاسلام وأدخلوا المعلم عبيدا على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل
عليها رآها أحسن من زوجته وأجل منها بألف طبقة ثم انه أنزل بكارتها ولما أصبح
دخل الحمام مع قران زمان ثم أقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى
بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال يا عم اني اشتقت الى بلادي وفيها أم لائله
وأرزاق وكنيت أقت فيها صانعا من صناعي وكلا عني وفي خاطري أن اسافر الى
بلادي لا يبيع أملاكى وأرجع اليك فهل تأذن لي في التوجه الى بلادي من أجل
ذلك فقال له يا ولدي قد اذنت لك ولأولم عليك في هذا الكلام فان حب الوطن من
الايمان وانذى ماله خير في بلاده ماله خير في بلاد الناس وربما نك اذا سافرت بغير
زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متخيلا بين رجوعك الى
زوجتك وقعودك في بلادك فالرأى الصواب أن تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك
ان شئت الرجوع اليها فارجع أنت وزوجتك ومرحبا بك وبها لئلا تناس لانعرف
طلاقا ولا تتزوج منا امرأة مرتين ولا تخرج انسا نابطرا فقال يا عم أخاف ان ابنتك
لا ترضى بالسفر معي الى بلادي فقال له يا ولدي نحن ماعندنا نساء نخاف بهن ولتهن
ولا تعرف امرأة تغضب على بعلمنا فقال له بارك الله فيكم وفي نساءكم ثم انه دخل
على زوجته وقال لها انا مرادى السفر الى بلادي فماتقولين قالت ان أبي لازال
يحكم على ما مدت بكرا وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله في يد بعلي وانا لأخالفه
فقال لها بارك الله فيك وفي أهلك ورحم الله بطنا حملك وظهر ألقالك ثم بعد ذلك قطع
علاقته وأخذ في اسباب السفر فأعطاه ٤٤ شأب^ك ثم ابرأ ودعا بعنه ما ثم أخذ
زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرت للملاقاة الاقارب
والاصحاب وهم يظنون انه كان في الجواز و صار بهض الناس فرحانا بقدمه وبعضهم

معمومالرجوعه الى البصرة وقال الناس ابعضهم انه يضيق علينا في كل جمعة
بحسب العادة ويحبسنا في الجوامع والبيوت حتى يحبس قطنة او كلابنا هذا ما كان
من أمره وأما ما كان من أمر ملك البصرة فانه لما علم بقدمه غضب عليه وأرسل
اليه وأحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعالني بسفرك فهل كنت عاجزا
عن شيء أعظم لك لتستعين به علي الخلع الي بيت الله الحرام فقال له العفو يا سيدي
والله ما حججت ولكن جرى لي كذا وكذا وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر
عبد الرحمن المصري وكيف تزوجه ابنته الي أن قال له وقد جئت بها الي البصرة
فقال له والله لولا اني أخاف من الله تعالى لقتلتك وترزجت به هذه البنت الاصيله
من بعدك ولو كنت انفق عليها خزانة الاموال لانها لا تصلح الا لامه لو لم تكن
جعلها الله من نصيبك وبارك لك فيها فاستوص بها خيرا ثم انه أنعم علي الجوهري
ونزل من عنده ووقع معها خمس سنوات وبعد ذلك توفي الي رحمة الله تعالى فخطبها
الملك فمارضت وقالت أيها الملك اناما وجدت في طائفتي امرأة تزوجت بعد بعلمها
فانالا أتزوج أحدا بهد بعلي فلا أتزوجك ولو كنت تقتلني فأرسل يقول لها هل تطلبين
التوجه الي بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازي به فجمع لها جميع أموال الجوهري
وزادها من عنده علي قدر مقامه ثم أرسل معها وزيران ووزرائه مشهورا بالخير
والصلاح وأرسل معه خمسمائة فارس فسار بها ذلك الوزير حتى اوصلها الي أيها
واقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع واذا كانت هذه المرأة مارضت أن
تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تستوي بن تبدل في حال حياته بعلام مجهول
الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك في السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح
ومن ظن ان النساء كلهن سواء فان داء جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك
والملكوت وهو الخي الذي لا يموت

حكايه تعبد الله بن فاضل عامل البصرة مع اخويه

وعما يحكى أيضا أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد
يوما من الايام فرأى خراج جميع البلاد والاقطار جاء الي بيت المال الاخراج البصرة
فانه لم يأت في ذلك العام فمضب ديوانا لهذا السبب وقال علي بالوزير جعفر فحضر
بين يديه فقالت له ان خراج جميع الاقطار جاء الي بيت المال الاخراج البصرة فانه
لم يأت منه شيء فقال يا أمير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أمر الهاه عن ارسال
الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فاعذره في هذه المدة حتى

لم يرسل الخراج اوريسل باقامة العذر فقال له يا امير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه
رسولا فقال ارسل له ابا اسحق الموصلي التميمي فقال سمعوا طاعة لله ولك يا امير
المؤمنين ثم ان الوزير جعفر انزل الى داره واحضر ابا اسحق الموصلي التميمي وكتب له
خطا ثم رجا وقال له امض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذي
الهائم عن ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتعام والسكال واثنى به سر رعا
فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجهه قد وصل الانخراج البصرة وان رأيت
الخراج غير حاضر واعتذرو اليك بعذر فهاهنا معك اخيرا الخليفة بالعذر من لسانه
فاجاب بالسمع والطاعة واخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الوزير وسافر حتى
وصل الى مدينة البصرة فعلم بقده ومه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولا يراه
ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقيعة العسكر نزولوا في الخيام خارج البصرة وقد عين
لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما دخل ابا اسحق الديوان وجلس على
الكرسی اجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم
ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدي هبل لقد دمك علينا من سبب قال نعم انما
جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا سيدي
يا ليتك ما تعبت ولا تحميت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتعام والسكال وقد كنت
عازما على ان ارسله في غد ولكن حيث أتيت فانا اسلم اليك به مضيما فتك
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع احضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الان اتيا
تقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير امير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم انه فض
الديوان ودخل به قصره في داره ليس له تطهير ثم قدم له ولا صحابه سفرة الطعام
فأكلوا وشربوا وتلدذوا واطربوا ثم رفعت المسائدة وغسلت الايدي وجاءت القهوة
والشربات وقعدوا في المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سرير امان العاج مرصعا
بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر
على ابي اسحق رسول امير المؤمنين وصار يتكبر في بحور الشعر والنظام لانه من
خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم في الاشعار والطاقف الاخبار ولم يرزل سهر انا
في انشاء الشعر الى نصف الليل فيبناها وكذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشد
حزامه وفتح دولا باواخذ منه سوطا واخذ شمعة مضيئة وخرج من باب القصر
وهو يظن ان ابا اسحق نائم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة

قالت

قالت بلقي أيم الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو
 يظن أن أبا اسحق النديم نائم فلما خرج تعجب أبو اسحق وقال في نفسه إلى أين يذهب
 عبد الله بن فاضل بهذا السوط فلعل مراده أن يعذب أحدا ولكن لا بد لي من
 أن أتبعه وأتظن ما يصنع في هذه الليلة ثم ان أبا اسحق قام وخرج وراءه قليلا قليلا
 بحيث أنه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانه وأخرج منها مائدة فيها أربعة أمخنين من
 الطعام وخبزا وقلعة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلعة ومشى فتنبعه أبو اسحق
 مستخفيا إلى ان دخل قاعة فوقف أبو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار
 ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرفشا فخرافي
 وسط تلك القاعة سريرين من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط
 فيه كباين في سلاستين من الذهب ثم انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب في مكان
 وتجرع من أياديه وفك الكبك الأول فصار يتلوى في يده ويضع وجهه في الأرض كأنه
 يقبل الأرض وسحب السوط بين يديه ويهوى عوا خفيفا بصوت ضعيف ثم انه كنفه ورماه على
 الأرض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضربا وجيعا من غير شفقة وهو يتلوى
 بين يديه ولا يجيد له خلاصا ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الاين وناب عن
 الوجود ثم انه أخذ وربطه في مكانه وبعد ذلك أخذ الكبك الثاني وفعل به كما فعل
 بالاول ثم انه أخرج محرمة وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول
 لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولم يسهل علي ولعل الله يجعل الحكمان ههنا
 الضيق فرجا ونحو جايده ولهما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقف يسمع باذنه
 ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار ياقمهما
 بيده حتى شبعوا وصبح لهما أفواهما وجل القلعة وسقاها وبعد ذلك حمل المائدة
 والقلعة والشععة وأراد أن يخرج فسبقه أبو اسحق وجاء إلى سريره ونام ولم يره ولم
 يعرف انه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلعة في الخزانة ودخل
 القاعة وفتح الدواب ووضع السوط في محله وقنع حوايجيه ونام ههنا ما كان من
 أمره وأما ما كان من أمر أبي اسحق فانه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن هذا
 الامر ولم يأت نوم من كثرة العجب وصار يقول في نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية
 ولم يزل يتعجب إلى الصباح ثم قاموا واصلوا الصبح وانخط لهم الفجر فاكلوا
 وشربوا القهوة وطلعوا إلى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النسكته طول النهار
 ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثاني ليلة فعل بالكليين كذلك فصرها ثم
 صالحهما وأطعمهما واستأهما وتبعه أبو اسحق فرأى فعلهما كما قال ليلة وكذلك

ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج الى أبي اسحق النديم في رابع يوم فاخذوه وسافروا ولم
يبدله شيئا ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بغداد وسلم الخراج الى الخليفة ثم ان الخليفة
سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا أمير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز
الخراج وأراد إرساله ولو تأخرت يوما لقال في الطريق لكن رأيت من عند الله
ابن فاضل بجبا عمري ما رأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا اسحق
قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره بما فعله مع الكلبيين وقال رأيت ثلاث ليل
متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبيين وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ
بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وأنا أتفرج علمه بحيث لا يراني فقال له الخليفة
فهل سألته عن السبب فقال لا وإنما رأيتك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا
اسحق أمرتك أن ترجع الى البصرة وتأتي بعبد الله بن فاضل وبالكلبيين فقال
يا أمير المؤمنين دعني من هذا فان عبد الله بن فاضل أكرم مني كرأما زائدا وقد
اطلعت على هذه الحالة اتفاقا من غير قصد فاخبرتك بها فكيف أرجع اليه وأبجى به
فان رجعت اليه لا أتى لي وجهها شيئا منه فالأذن إرسال غيري اليه بخط يدك
فأنتك به وبالكلبيين فقال له ان أرسلت له غيري عما كر هذا الامر ويقول
ما عندي كلاب وأما اذا أرسلت لك أنت وقلت له اني رأيتك بعينى فانه لا يقدر على
ان كر ذلك فلا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبيين والافلا بة من قتل
وأدر لك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقوفة للثمانين بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال لابي اسحق لا بد من
ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبيين والافلا بة من قتل فقال له أبو اسحق سمعنا وطاعة
يا أمير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من اللسان
فانا الحاساني على نفسي حيث أخبرتك ولكن اكتب لي خطا شريفا وأنا أذهب اليه
وأنتك به فكتب له خطا شريفا وتوجه به الى البصرة فلما دخل على عامل البصرة
قال له كفا نال الله ثم رجوعك يا أبا اسحق فقال لي أراي ترجعت سر يعال عمل الخراج
ناقص فلم يبق له الخليفة فقال يا أمير عبد الله ليس رجوعي من أجل نقص الخراج
فانه كامل وقبله الخليفة ولكن أرجو منك عدم المواخذة فاني أخطأت في حقك
وهذا الذي وقع مني مقدّر من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا أبا اسحق أخبرني
فانك حبيبي وأنا لا أؤخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك أتبعك ثلاث ليل
متواليات

من الميات وأنت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعدب الكلاب وترجع فتعجب من ذلك واستصيت أن أسألك عنه ثم أتيت الخليفة بخبرك اتفهما ما من غير قصد فالزم في بالرجوع اليك وهذا خطيئه ولو كنت أعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت أخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار بعد ذلك فقال له حيث أخبرته فانا أصدق خبرك نسده ثلاثين بك المكذب فانك - يبهي ولو أخبر غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبته فيها أنا أروح معك وأخذ الكلبين - هي ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء أجلي فقال له الله يسترك كما استرت وجهي عند الخليفة ثم انه أخذ هديه تليق بالخليفة وأخذ الكلبين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جعل وسافروا الى ان وصلوا الى بغداد ودخل على الخليفة فقبل الارض بين يديه فاذن له بالجلوس فجلس وأحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا أمير عبد الله فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويستركان أذنانهم ما ويبيكان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له أخبرني بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما واكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذان كلبان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن وجهال وقد واعدتاهما وأخرى وولدا أمي وأبي فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلبين قال ان أذنت لي يا أمير المؤمنين أخبرك بحقيقة الخبر فقال أخبرني وأبالك والمكذب فانه صفة أهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسجية الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله اني اذا أخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان على فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فيكف يشهدان لك وأعليك فقال لهما يا أخوي اذا أنا تكلمت كلاما كذبا فافرقا رؤسكما وحلقا أعينكما واذا تكلمت صدقا فتركسار رؤسكما وغضأ أعينكما ثم انه قال اعلم يا خليفة الله اننا نحن ثلاثة اخوة أمنا واحدة وأبونا واحد وكان اسم أينا فاضل وما سمى بهذا الاسم الا لكون أم أبيه وضعت ولدين توأمين في بطن واحدات أحدهما الوقتة وساعته وفضل الثاني فسماه أبوه فاضلا ثم ربه وأحسن تربيته الى ان كبر فزوجه أمنا ومات فوضعت أخي هذا أولا فسماه منصورا وحملت ثاني مرة ووضعت أخي هذا فسماه ناصرا وحملت ثالث مرة ووضعتني فسماني عبد الله وربنا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فذلت وخيف لنا يتامود كانا ملان قماش ملونان من سائر أنواع القماش الهندي والرومي والخراساني وغير ذلك وخيف لنا ستين ألف دينار فلما مات أبونا غسلناه وعلمناه مشهدا عظيما ودفنناه لرحمة مولاه وعلمناه عتاقة وختمات ونصرتنا عليه الى تمام الاربعين يوما

ثم ابي بعد ذلك جعت التجار واشرف الناس وعملت لهم يوما عظيما وبعدهما كادوا
قلت لهم يا تجاران الدنيا فانية والاخرة باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل
تعلمون لاي شيء جعتكم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان الله علام
الغيوب فقالت لهم ان ابي مات عن جملة من المال وانا خائف ان يكون عليه شعبة
لا احد من دين اورهن او غير ذلك ومرادى خلاص ذمة ابي من حقوق الناس فمن
كان له عليه شيء فليقل ان لي عليه كذا او كذا وانا اورد له لاجل براءة ذمة ابي
فقال لي التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تفي عن الاخرة ولسنا نصاب باطل وكل
من ايعرف الحلال من الحرام ويخاف من الله تعالى ويحترز بأكل مال اليتيم ونعلم
ان اباك رحمة الله عليه كان دائما يبي ما له عند الناس ولا يخجل في ذمته شيئا الى احد
ومحن دائما بسبعه وهو يقول انا خائف من متاع الناس ودائما كان يقول في دعائه
الهي انت ثقتي ورجائي فلا تفتني وعلى دين وكان من جملة طباعه انه اذا كان لا احد
عنده شيء فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على احد شيء فانه لا يطالبه ويقول
له على مهلك وان كان فقيرا يسامحه ويبرئ ذمته وان لم يكن فقيرا ومات يقول سامحه
الله عمالي عنده ومحن كلنا نشهد انه ليس لاحد عنده شيء فقالت بارك الله فيكم ثم اتى
التهت الى اخوى هذين وقالت لهما يا اخوي ان ابانا ليس عليه لا حد شيء وقد خاف
لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ومحن ثلاثة اخوة كل واحد منا يستحق
ثلث هذا الشيء فهل تتفق على عدم القسمة ويستمر ما لنا مشتركا بيننا وانا كل سواء
ونشرب سواءا ونقسم القماش والاموال وياخذ كل واحد منا حصته ثم التفت
الى الكابن وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوي فنكسار رؤسهما وغضا عيونهما كما كنهما
قالا نعم ثم انه قال فاحضرت قسا من طرف القاضى يا امير المؤمنين فقسم بيننا
المال والقماش وجميع ما خلفه لنا ابونا وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير
بعض ما استحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما
أخذ اقسهما مالا وقاشا ثم اتى فتحت الدكان وحطيت فيه القماش واشتريت بجانب
من المال الذي خصني زيادة على البيت والدكان قماش حتى ملأت الدكان وقعدت
أبيع واشترى واما اخواي فانهم ما اشتريا قماشوا كثيرا مراكبا وسافرا في البحر الى
بلاد الشام فقالت الله يساعدهما وانا رزقي يا بئني وليس للراحة قيمة ودمت على
ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله علي وصرت أكتسب مكاسب كثيرة حتى صار
عندي مثل الذي خلفه لنا ابونا فاتفق لي يوم من الايام انني كنت جالسا في الدكان
وعلى فرتان احدهما سمور والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء

في أو ان اشتداد البرد فبينما أنا كذلك واذا باخوي قد أتبعنا على وعلى بدن كل واحد منهما قيص خلق من غير زيادة وشفاهاهما ما يبيض من البرد وهما ينتفضان فلما رأيتهما عسر على ذلك وحرنت عليهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة

فأثت بلغني في أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما قال للخليفة فلما رأيتهما ينتفضان عسر على ذلك وحرنت عليهما وطار عقلي من رأسي فقمت إليهما واعتنقتهما وبكيت علي حالهما وخذلت علي واحدتهما الفروة السهورة ووعلي الآخر الفروة السنجاب وادخلتهما الحمام وارسلت الي كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر أفي وبه دما اغتسلا بهن كل واحد منهما ما بدلته ثم أخذتهما إلى البيت فرأيتهما في غاية البلوع فوضعت لهما مسفرة الأطعمة فأكلوا كلت معهما ولا لطفتم ما واخذت بخاطرهما ثم التفت إلى الكابين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوي فنكسار رؤسهما وغضا عيونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم اني سألتهما وقت لهما ما كيف جرى لكما واين أموالكما فقالا سا فرنا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التي عننا علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتي بيدنا بعشرين دينارا واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحسرى بعشرة دنانير وهي تساوي في البصرة أربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموال كثيرة وجعلوا يذكرون لي البلاد والمكاسب فقالت لهما حيث رأيتما هذا الفرح والخير فمالي ارا كما رجعتا عريانيين فتمهدا وقال الا يا اخانا ما حل بنا الا عين صائبة والسفر ماله أمان فلما بعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر قصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وهدد وارغى وازبد وتحرك وهاج وتلاطم بالاه واج وصار الموج يقدح الشرار كاهيب النار واختلفت علينا الارياح والتطمت بنا المركب في سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نختبط على وجه الماء يوما وليلة فارسل الله لنا مراكبا اخرى فاخذت بنا ركابها وصرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسأل وتتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقتلع من حوايجنا ونبيع وتتقوت حتى قربنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى نهرنا بالف حبرة

ولو كنا سلما بما كان معنا كما أننا بأموال تضاهي اموال الملك ولكن هذا مقدّر من
الله علينا فقاتلها ما يا اخوى لا تحملاهما فان المال فداء الابدان والسلامة غنيمة
وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المنى وما الفقر والغنى الا كطيف خيال
وقته در من قال

اذا صلت هام الرجال من الردى * فما المال الا مثل قص الاظافر

ثم قلت لها ما يا اخوى نحن نقدر ان ابانا قدمات في هذا اليوم وخلف انما جميع هذا
المال الذي عندي وقد طابت نفسي على اثنا تقسمه بيننا بالسوية ثم احضرت قساما
من طرف القاضى واحضرت له جميع مالى فقسمه بيننا واخذ كل منا ثلث المال
فقلت لها ما يا اخوى بارك الله للانسان في رزقه اذا كان في بلده فكل واحد منكم
يفتح له دكانا ويعد فيه لتعاطى الاسباب والذي له شئ في الغيب لا بد ان يحصل له
ثم سميت لكل واحد منهما في فتح دكان وملاّته له بالبضائع وقلت لها ما يعا واشترى
واحفظا اموالكم ولا تصرفا منها شيئا وجميع ما يلزم لكم من اكل وشرب وغيرهما
يكون من عندي ثم قلت يا كرامهما ما وصارا يبيعان ويشتريان في النهار وعند المساء
يبعثان في بيتي ولم ادعهما بصرفان شيئا من اموالهما وكلما جلست معهما للحدث
يدحان الغربية ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويغرياني
على ان اوافقهما على التعرّب في بلاد الناس ثم قال للكاهن هل جرى ذلك يا اخوى
فكسار رؤسهما وعضا أعينهما تصدقاه ثم قال يا خليفة الله فاز الاربغابى ويذكران
لى كثرة الربح والمكاسب في الغربية ويأمراننى بالسفر معهما حتى قلت لهما لا بد ان
اسافر معكم من اجل خاطر كما ثم انى عقدت الشركة بينى وبينهما وعلما انما شام من سائر
الاصناف النفيسة واكثرينها بكاوشحنها بالبضائع من أنواع المتاجر وزلنا
في تلك المركب جميع ما يحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر الجمجج
المتلاطم بالامواج الذي الداخل فيه مفقرود والخارج منه مولود ولازلنا مسافرين
حتى طلعتنا الى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحلنا منها
الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى
ونربح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم ثم اتنا وصلنا الى جبل فالتى الرئيس
المرساة وقال انسا يا ركب اطلعوا الى البر تنجوا من هذا اليوم وقتشوا فيه لعلكم
تجدوا ماء فنرج جميع من في المركب وخرجت انا بجملة من وصرتنا نتمش على الماء
وتوجه كل منا في جهة وصعدت انا على اعلى الجبل فبينما اناسا اذ رأيت حبة
بيضا تسبح هاربة ووراءها هيمان اسود يسبح خلفها وهو مشوه الخلقه هائل

المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضابقتها ومسكها من رأسها وافذيله على ذيلها فصاحت فعرفت انه مفتر عليها فاخذتني الشفقة عليها وتساوت حجرا من الصوان قدر خمسة ارطال أو أكثر وضربت به الثعبان فجاء في رأسه فذقتها فحاشا شعر الاوتلك الحمية انقلبت وصارت بنتا شابة ذات حسن وجمال وبها وكمال وقد واعتدال كأنهم البدر المنير فاقبلت على وقبلت يدي ثم قالت لي سترك الله بسترين ستر من العار في الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا يتقع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم قالت يا نسي أنت قد سترت عرضي وصارك على الجبل ووجب على جزائك ثم اشارت بيدها الى الارض فانثقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت انها من الجن وأما الثعبان فان النار قادت فيه واحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم اني رجعت الى أصحابي واخبرتهم بما رأيت وبتماتلك الليلة وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البرعنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوما ولم نزل بررا ولا طبرا وفرغ ماؤنا فقتل الريس ياناس ان الماء الحلو قد فرغ منا فقلنا نطاع البراعلنا نجد ماء فقال والله اني تهت عن الطريق ولا اعرف طريقا يوديني الى جهة البر فحصل لنا غم شديد وبكىنا ودعونا الله تعالى أن يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة في اسوأ حال والله در من قال

وكم ليلة بت في كربة * يكاد الرضيع لها أن يشيب

فما أصبح الصبح الا اني * نصر من الله وفتح قريب

فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأينا جبلا عالدا اطارا ينأ ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اتنا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس ياناس اطعوا البر حتى نفنقش على ماء فطلعنا كلنا انفسنا على ماء فلم نرفيه ما مفصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم اني صعدت على اعلى ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة أو أكثر فناديت أصحابي فأقبلوا على فلما اتوا قلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني ارى فيها مدينة عالية البنين مشيدة الاركان ذات اسوار وبروج وروابي ومرج وهي من غير شك لا يتخلو من الماء والخيرات فسبروا بنا نضى الى هذه المدينة ونجى من باب الماء ونشترى ما نحتاج اليه من الزاد والعمم والفاكهة ونرجع فقالوا يخاف أن يكون أهل هذه المدينة كفارا مشركين اعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون اسرى تحت ايديهم أو يقتلونا ونكون قد تسبينا في قتل أنفسنا حيث أو قنعنا أنفسنا في الهلاك وسوء الارتباك والمخروغ غير شكور لانه

على خطر من الاسواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض ارضا والسما سما * ليس المغرب معمود وان سلما
فحين لانغربا نفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ اخوتي واتوجه الى
هذه المدينة فقال لي اخواي نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت أما
انا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدر الله
علي فانتظرتني حتى اذهب اليها وارجع اليكما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة

قالت باغى أيها الملك السعيد أن عبد الله قال فانتظرتني حتى اذهب اليها وارجع
اليكما ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة فرأيتهم مدينة عجيبية البناء
غريبة الهندسة اسوارها عالية وارجحها محصنة وقصورها شاهقة وأبوابها من
الحديد الصفي وهي من حرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت من الباب رأيت
دكة من الحجر هنالك رجل قاعد عليها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك
السلسلة أربعة عشر مفصلا فعرفت ان ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها
أربعة عشر بابا ثم اني فدوت منه وقلت له السلام عليكم فلم ير دعي السلام فسلمت
عليه ثانيا وقال لنا فليرد علي الجواب فوضعت يدي على كتفه وقلت له يا هذا اى شئ
لم ترد السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجبني ولم يتحرك
فتأملت فيه فرأيت حجارا قلت ان هذا شئ عجيب هذا الحجر موقوف بصورة ابن آدم
ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا في الطريق
فدوت منه وتأملت فرأيت حجارا ثم اني لم ازل ماشيا في شوارع تلك المدينة وكلما
رأيت انسانا دون منته واتأمله فاجده حجرا وقابلت امرأة عجوزا على رأسها عقدة
ثياب مهيأة للغسيل فدوت منها وتأملت فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على
رأسها من الحجر ثم اني دخلت السوق فرأيت زياتا ميزانه منصوبة وقدامه اصناف
البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر ثم اني رأيت سائرا اثنين جالسين
في الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس ورأيت رجلا ونساء
وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالسا في دكانه
والدكان مملئة بانواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقشعة كتسيج العنكبوت
قصرت اذ تفرج عليها وكلما مسكت ثوبا من القماش يصير بين يديها منشورا ورأيت

من اديق ففتحت واحدا فوجدت فيه ذهبا في ايكاس فامسكت الايكاس فذابت
 في يدي والذهب لم يزل على حاله فحملت منه على قدر ما طيقه وصرت اقول في نفسي
 لو حضر اخو اى معى لآخذ من هذا الذهب كفايتهما وعتما من هذه الذخائر التي
 لا اصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكانا آخر فرأيت فيها اكثر من ذلك ولكن ما بقيت
 اقدر ان احمل غير ما حملت ثم انى خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر ثم منته الى
 سوق آخر وهكذا ولا زلت اتفرج على مخلوقات مختلفة الاشكال وكها من الحجارة
 حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم انى دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجلا
 جالس في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في أيديهم وبعضها في اقباص فلما
 رأيت ذلك يا امير المؤمنين ريت ما كان معى من الذهب وحملت من المصاغ ما طيق
 حمله وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهرية جالسين
 في دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفص ملآن بأنواع المعادن كالياقوت والاماس
 والزمرد والبخش وغير ذلك من سائر الاصناف واصحاب الدكاكين ايجار فرميت
 ما كان معى من المصاغ وحملت من الجواهر ما طيق حمله وبقيت اتندم حيث لم يكن
 اخو اى معى حتى يأخذ من تلك الجواهر ما اراداه ثم انى خرجت من سوق الجواهر
 فمرت على باب كبير مزخرف مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكاكين وجالس
 على تلك الدكاكين خدام وجند واعوان وعساكر وحكام وهم لابسون انحر الملابس
 وكاهم ايجار فملت واحدا منهم فتناثرت ملابسه من على بدنه مثل نسج العنكبوت
 ثم انى شيت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير في بناها او احكام صناعتها
 ورأيت في تلك السراية ديوانا مشحونا بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم
 جالسون على كراسي وكاهم ايجار ثم انى رأيت كرسيها من الذهب الاحمر
 مرصعا بالدرت والجوهر وجالس فوقه آدمى عليه انحر الملابس وعلى رأسه تاج
 كسروي مكمل بنفيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه
 رأيت من الحجر ثم انى توجهت من ذلك الديوان الى باب الحرم ودخلت فيه فرأيت
 ديوانا من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسيها من الذهب الاحمر مرصعا بالدرت
 والجوهر وجالسا فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكمل بنفيس الجواهر وحولها
 نساء مثل الاقار جالسات على كراسي ولا بسات انحر الملابس الملوثة بسائر الالوان
 وواقف هن لظواشية ايديهم على صدورهم كأنهم واقفون من اجل الخدمة وذلك
 الديوان يدهش عقول الناظرين بعانيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش
 ومعلق فيه ابريق التعاليق من البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور جوهرية يتيمة

لا يفي بينهما مال فرميت ما يحيى يا أمير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وسميت
 منها على قدر ما طيق وبقيت متخيرا فيما أحله وفيما تركه لاني رأيت ذلك المكان كأنه
 كنز من كنوز المدن ثم اني رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفي داخله سلام فدخلت ذلك
 الباب وطلعت أربعين سلما فسمعت انسانا يلو القرآن بصوت رخيخ فثبتت جهة
 ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط
 من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فريسه
 تضيء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدوت من الستارة ورفعتهما
 فظهر لي باب قصر من حرف يحير الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرًا
 كأنه كترو على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء
 الصاحبة وهي لابسة الفخر الملبس ومجملية بانفس ما يكون من الجواهر مع انها
 بديعة الحسن والجمال بقتروا اعتدال وظرف وكال وخصر ثميل وردد
 ثقيل وريق يشفي العليل واجفان ذات اعتلال كأنها المرادة بقول من قال
 سلام على ما في الثياب من القدر * وما في بساتير الحدود من الورد
 كأن الثريا علفت في جبينها * وباقى نجوم الليل في الصدر كالعقد
 فلو لبست ثوبا من الورد خالصا * لادى مجاني جسمها ورق الورد
 ولو تفلت في البحر والبصر مالمح * لاصبح طعم البحر احلى من الشهد
 ولو واصلت شيخنا كبيرا على عصا * لاصبح ذاك الشيخ مقترس الاسد
 ثم انه قال يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شعفت بها حبا وتقدمت اليها فرأيتها
 جالسة على مرتبة عالية وهي تلو كتاب الله عز وجل حفظا على ظهر قلبها
 وصوتها كأنه صرير أبواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفيتها
 ينادر كل جواهر ووجهها يديع الحسن زاده زاهر كما قال في مثلها الشاعر
 يا مطربا بلغنا به وصفاته * قد زاد فيك تشوقى وتشوقى
 ثيابا فيك تذيب ارباب الهوى * نغمات داود وصوره يوسف
 فلما سمعت نغماتها في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبى من فاتك لحظاتها سلام قولها
 من رب رحيم تجلجت في الكلام ولم أحسن السلام واندهش مني العقل والتأطر
 وصرت كما قال الشاعر

ما هزنى الشوق حتى تم عن كلى * ولا دخلت الحى الاسفل كدى
 ولا سمعت كلاما من عواذلتنا * الا لاشهد من اهوامى الكلى
 ثم تجلجت على هول القرام وقلت اها السلام عليك ايها السيدة الصونة والجوهرة
 المكنونة

المكشوفة اذ ادم الله قوائم سعدك وورفع دعاءم مجدك فقالت وعليك منى السلام
 والتهمة والالكرام يا عبد الله يا ابن فاضل أهلا وسهلا ومرحبا بك يا حبيبي وقرّة عيني
 فقلت لها يا سيدتي من اين علمت اسمي ومن تكو في أنت وما شأن أهل هذه المدينة
 حتى صاروا ائجارا فرادى أن تخبريني بحقيقة الامر فاني تعجبت من هذه المدينة
 ومن أهلها ومن كونهم الم يوجد فيها أحد الا أنت فبالله عليك أن تخبريني بحقيقة
 ذلك على وجه الصدق فقالت لي اجلس يا عبد الله وانا ان شاء الله تعالى احثثك
 وأخبرك بحقيقة أمرى وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم فجلست الى جانبها فقالت لي اعلم يا عبد الله يرحمك الله
 اني بنت ملك هذه المدينة والذي هو الذي رأيته جالسا في الديوان على الكرسي
 العالي والذي حوله اكابر دولته واعيان مملكته وكان أبي ذابطش شديد ويحكم على
 ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف جنسدي وعدة امراء دولته أربعة وعشرون
 ألفا كلهم -حكام وأصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن ألف مدينة غير البلدان
 والضياح والحصون والقلاع والقرى وامراء العربان الذين تحت يده ألف أمير كل
 أمير يحكم على عشرين ألف فارس وعنده من الاموال والذخائر والامعادن
 والجواهر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت مدينة ملك الاجارقات يا عبد الله ان أبي كان
 عنده من الاموال والذخائر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وكان يهزم الملوك ويبيد
 الابطال والشجعان في الحرب وحوكمة الميادين وتحشاه الجبابرة وتخضع له الاكاسرة
 ومع ذلك كان كائنا منكم كبا لله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفا ربه مدن
 الاصنام دون الملك العلام فاتفق انه كان يوما من الايام جالسا على كرسي مملكته
 وحوله اكابر دولته فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فاضاء الديوان من نور وجهه
 فنظر اليه أبي فرأه لا بساحلة خضراء وهو طويل القامة واياديه نازلة الى تحت
 ركبتيه وعليه هبة ووقار والنور يابوح من وجهه فقال لابي يا بني يا مفتري الى
 متى وأنت مغرور بعبادة الاصنام وتترك عبادة الملك العلام قل أشهد ان لا اله
 الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام
 فانم الانتفع ولا تشفع ولا يعبد بحق الا الله رافع السموات بغير عمد وبأساط الارضين

رحمة للعباد فقال له من أنت أيم الرجل الجاحد له ابداء الاصنام حتى تتكلم بهذه
الكلام أما تخشى أن تغضب عليك الاصنام فقال له ان الاصنام اجار لا يضرنني
غضبها ولا ينفعني رضاها فاحضرنني صمكت الذي أنت تعبدوه وأمر كل واحد من
قومك أن يحضر صنمه فاذا حضر جميع اصنامكم فادعوهم ليغضبوا عليّ وانا ادعو
ربي أن يغضب عليهم وتتظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فان اصنامكم قد
صنعتموها أنتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكامونكم من داخل بطون
الاصنام فاصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شيء فان ظهر لكم الحق فاتبعوه
وان ظهر لكم الباطل فانزكوه فقالوا له اتتنا بربنا ربك حتى نراه فقال اتتوني
ببراهين اربابكم فأمر الملك كل من كان يعبد رباً من الاصنام أن يأتي به فاحضر جميع
العساكر اصنامهم في الديوان هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمري فاني
كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان أبي و كان لي صنم من زمردة
خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه أبي فارسلته اليه في الديوان فوضعه
في جانب صنم أبي وكان صنم أبي من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس وأما
الكبار العساكر والرعية فبعض اصنامهم من البلخس وبعضها من العقيق وبعضها
من المرجان وبعضها من العود القماري وبعضها من الانيوس وبعضها من الفضة
وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعا
العساكر والرعية فبعض اصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من
الفخار وبعضها من الطين وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين أصفر وأحمر وأخضر
وأسود وأبيض ثم قال ذلك الشخص لابي ادع صمكت وهؤلاء الاصنام تغضب عليّ
فصعدوا تلك الاصنام ديوانا وجعلوا صنم أبي على كرسي من الذهب وصنم أبي الى جانبه
في الصدر ثم رتبوا الاصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبدوه وقام أبي وسجد
لصنمه وقال له يا الهي أنت الرب الكريم وليس في الاصنام أكبر منك وأنت تعلم أن
هذا الشخص اتاني طاعناً في ربييتك مستترتاً بك ويزعم أن له الهة أقوى منك
ويأمرنا أن نترك عبادتك ونعبد الهه فاعضب عليه يا الهي وصار يطلب من الصنم
والصنم لا يرد عليه جواباً ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا الهي ما هذه عادتك لانك
كنت تكلمني اذا كلمتكم مالي ارا النساء كالاتكلم هل أنت غافل أو نائم فانتبه
وانصرنني وكلني ثم هزبه يديه فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابي
مالي اري صمكت لا يتكلم قال له اظن انه غافل أو نائم فقال له يا عابد والله كيف
تعبد اله الا ينطق وليس له قدرة على شيء ولا تعبد الهى الذي هو قريب محبب وحاضر
لا يغيب

لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الاوهام يرى ولا يرى وهو على كل شيء قدير
 والهك عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان متلبسا به شيطان رجيم يضلك
 ويغويك وقد ذهب الان شيطانه فاعبد الله وانهد انه لا اله الا هو ولا معبود سواه
 وانه لا يستحق العبادة غيره ولا خيرا الا خيره واما الهك هذا فانه لا يقدر على دفع
 الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه
 على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملاك وقال للعاشرين ان هذا الجاحد قد
 صدك الهى فاقبلوه فارادوا القيام لضربوه فلم يقدر احد منهم أن يقوم من مكانه
 فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال اريكم غضب ربي فقالوا اننا نسط يديه وقال
 الهى وسيدى أنت تقضى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين
 ياكون خيرا ويعبدون غيرى يا حيا يا ذا الجلال والكرام ان تقرب
 هؤلاء القوم اجبارا فانك قادر ولا يعجز لك شيء وانت على كل شيء قدير فسبح الله اهل
 هذه المدينة اجبارا واما انا فاني حين رأيت برهانه أسلمت وجهي لله فسلمت مما
 أصابهم ثم ان ذلك الشخص دنا مني وقال سبقت لك من الله السعادة والله في ذلك
 ارادة وصار بعلمي وأخذت عليه العهد والميثاق وكان عمرى سبع سنين في ذلك الوقت
 وفي هذا الوقت صار عمرى ثلاثين عاما ثم اني قلت له يا سيدى جميع ما في المدينة
 وجميع أهلها صاروا اجبارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت انا حين أسلمت على يدك
 فانت شيخى فانه بنى باسمك ومدنى بمددك وتصرف لى فى شىء اوقات منه فقال لى
 اسمى أبو العباس انضرت غرس لى شجرة من الرمان بيده فكبرت وأورقت وأزهرت
 وأثمرت رمانه واحدة فى الحال فقال لى مما رزقك الله تعالى واعبديه حق عبادته ثم
 علمنى شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمنى تلاوة القرآن وصار لى
 ثلاثة وعشرون عاما وانا عبد الله فى هذا المكان وفى كل يوم تطرح لى هذه الشجرة
 رمانه فاأكلها واقتات بها من الوقت الى الوقت وانضرت عليه السلام بأيتى كل
 جمعة وهو الذى عرفنى باسمك وبشرنى بانك سوف تأيتنى فى هذا المكان وقد قال لى
 اذا أتاك فكرميه وأطبعى أمره ولا تخالفه وكوفى له أهلا ويكون لك بعلا واذهبى
 معه حيث شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انها
 أرتنى شجرة الرمان وفيها رمانة فاكث نصبة لها وأطعمتني نصفها ثم رأيت أحلى
 ولا أذكى ولا أطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها اهل رضىت بما أمرك به شيخك انضرت عليه
 السلام بان تكوفى لى أهلا وأكون لك بعلا وتذهبى معى الى بلادى وأمكث بك
 فى مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فاني سمعته لقولك طمعة لا امرك

من غير خلاف ثم اني اخذت عليها العهد الوثيق وادخلتني الى خزانه ابيها
 واخذنا منها على قدر ما استطعنا حمله وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا
 الى اخوي فرأيت ما يتشأن علي فقالا لي اين كنت فانك ابطأت علينا وقلبتنا
 مشغول بك وأما رئيس المركب فانه قال لي يا تاجر عبد الله ان الربح طاب لنا من
 مبدة وأنت عوققتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لان غيابي لم
 يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لي فيه بلوغ الامال ولله درمن قال

وما أدري اذا جمعت أرضاً * أريد الخير أيم ما يلي

أأخير الذي أنا أتبعه * أم النهر الذي هو يتبعني

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرحتهم على مامعي من الذخائر
 وأخبرتهم بما رأيت في مدينة الحجر وقات لهم لوكنتم أطمعتموني ورحمت معي كان
 يحصل لكم من هذائتي كثير وأدول شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلقيس أيم الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لهم ولاخويه لورحتم معي
 لحصل انكم من هذا خير كثير فقالوا له والله لورحنا ما كنا نستجري أن ندخل على ملك
 المدينة فقلت لاخوي لا بأس عليكما فالذي معي يكفيننا جميعا وهذا انصينا ثم اني
 قسمت مامعي اقسامها على قدر الجميع وأعطيت لاخوي والريس وأخذت مثل
 واحد منهم وأعطيت ما تبسر للخديامين والنواشي ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما
 أعطيتهم لهم الاخوي فانهم ما تغيرت أحوالهما ولا جت عيونهم ما فحظت ان الطامع
 تمكن منهم ما فقلت لهم ما يا اخوي أظن ان الذي أعطيتهم لكما لم يقنعكم واكن أنا
 أخوكما وإنما أخواي ولا فرق بيني وبينكما ومالي وما لكما شيء واحد واذا مت
 لا يرثني غيركما وصرت آخذ بخصايطرهما ثم اني أنزلت البنت في الغليون وادخلتها
 في الخزانة وأرسلت لها شياً تأكله وقعدت أتحدث أنا وأخواي فقالا لي يا أخانا
 ما مر ادلك أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهم ما مر ادلي أن أكتب
 كتابي عليها اذا دخلت البصرة وأعمل فرحاً عظيماً وأدخل بها هناك فقال بعضهم
 يا أخى اعلم ان هذه الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبته في قلبي فرادى
 أن تعطينيها لآتزوج بها أنا وقال الثاني وأنا الا تسرك ذلك فاعطه لي لآتزوج بها
 فقلت لهم ما يا اخوي انها قد أخذت على عهد او ميثاقا لي أن تزوج بها فاذا أعطيتها

لو احدث منكم اكون ناقضاً للعهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها
 ما أنت معي الاعلى شرطاني أتزوج بها فكيف أزوجهما الغيري وأما من جهة انك
 تحبنا فانما أحبنا أكثر منكم على انهما القطعي وكوفي أعطيتا الواحد منكم هذا شيء لا
 يكون أبداً ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة أنظر الكلبتين من خيار بنات
 البصرة وأخطبهما لكما وأدفع المهر من مالي وأجعل الفرح واحداً وندخل نحن
 الثلاثة في ليلة واحدة واعرض عن هذه البنت فانها من نصيبي فسكنا وقد ظننت
 أنهم مراضياً بما قلت لهم ما ثم التمسنا فرنا متوجهين الى أرض البصرة وصررت أرسل
 اليهما ما تأكل وما تشرب وهي لا تخرج من خزنة المركب وأنا أنام بين أخوي على
 ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه الحالة مدة أربعين يوماً حتى بان لنا مدينة
 البصرة ففرحنا بما قبلنا عليها واناراكن الى أخوي ومعه من بهما ولا يعلم الغيب
 الا الله تعالى فماتت تلك الليلة فيمنما أنا مسمر في النوم لم أشعر الا وأنا محمول بين
 أيادي أخوي هذين واحداً قابض على من سسباني والاخر من يدي اكلونهما
 اتفاقاً على تغريبي في البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روعي محمولا بين أيديهما
 قلت يا أخوي لا شيء تفعلان معي هذه الفعال فقالا لا يا قليل الادب كيف
 تبسح خاطرنا بينت فنحن نزميك في البحر من أجل ذلك ثم رموني فيه ثم انه التفت الى
 الكلبين وقال أحق ما قلت يا أخوي أم لا فنسكسا رؤسهما وصارا يعويان كأنهما
 يصعدان قوله فتعجب الطليقة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين فلما رموني في البحر
 وصلت الى القرار ثم نفضت الماء على وجه البحر فما أشعر الا وطائر كبير قد را لا آدمي
 نزل على وخطفتي وطاربي في الجوا الاعلى ففجعت عيني فرأيت روعي في قصر
 مشيد الاركان على البنيان منقوش بالتمقوشات الفاخرة وفيه تعاليت الجواهر
 من سائر الاشكال والالوان وفيه جوار واقفة واضعة الايدي على الصدور واذا
 بامرأة جالسة بينن على كرسي من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجواهر وعليها
 ملابس لا يقدر الانسان أن يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفي وسطها حزام
 من الجواهر لا يبي بثمنه مال وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار
 ويحطف القلوب والابصار ثم ان الطير الذي كان خطفتني انتقض فسار صبية
 كأنها الشمس المضيئة فامعت النظر فيها فاذا هي التي كانت في الجبل بصفة حية وكان
 الشعبان يقابلها وافت ذيله على ذيلها وأنا حين رأيت الشعبان قهراً وغلب عليها
 قتلتها بالبحر فقالت لها المرأة التي هي جالسة على الكرسي لا شيء عجت هنا بهذا
 الا نسي فقالت لها يا أمي ان هذا هو الذي كان يباني ستر عرضي بين بنات الجمان

ثم قالت لي هل تعرف من أنا قلت لا قالت أنا التي كنت في الجبل الفلاني وكان
 الشعبان الاسوديقا تلني ويريد هتك عرضي وأنت قتله فقلت انما رأيت مع الشعبان
 حية بيضاء فقالت أنا التي كنت حية بيضاء ولدكني بنت الملك الاحمر ملك الجبان
 واسمى سعيدة وهذه الجمالسة هي أمي واسمها مباركة زوجة الملك الاحمر والشعبان
 الذي كان يقا تلني ويريد هتك عرضي هو وزير الملك الاسود واسمه در فيل وهو قبيح
 الخلقه واتفق انه لما رأني عشقني ثم انه خطبني من أبي فارسل اليه أبي يقول له وما
 مقدار لنا بقاطع الوزراء حتى تتزوج بنات المملوك فاغتاظ من ذلك وحلف يميننا
 انه لا بد أن يفضح عرضي ككيد في أبي وصار يقفوا ثرى ويتبعني أينما رحلت
 ومراده أن يفضح عرضي وقد وقع بينه وبين أبي حروب عظيمة ومشقات جسيمة
 ولم يقدر عليه أبي لكونه جبارا مكارما ثم ان أبي كلما ضايقه وأراد أن يظفر به يهرب
 منه وقد عجز أبي وصرت أنافي كل يوم أنقلب أشكالا وألوانا وكلما انقلبت في صفة
 ينقلب هو في صفة ضدها وكلما هربت الى أرض يشم رائحتي ويلحقني في تلك الارض
 حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت في صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب
 في صفة شعبان وتبعني فيه فوقع في يده وعالجني وعالجته حتى أتعبني وركب علي
 وكان مراده أن يفعل بي ما يشتهي فأتيت أنت وضربته بالجرف فقتله وأنا انقلبت
 بنتا وأريتك روحي وقلت لك انه صار لك علي جميل لا يضيع الامع أولاد الزنا فلما
 رأيت أخويك فعلا بك هذه المكيدة وزميتك في البحر بادرت اليك وخلصت من
 الهلاك ووجب لك الاكرام من أمي وأبي ثم انها قالت يا أمي اكرمي في تطير ماستر
 عرضي فقالت مرحبا بك يا انسي فانك فعلت معنا جميلا تستحق عليه الاكرام
 وأمرت لي ببذلة كوزية تساوي بجملة من المال وأعطتني جملة من الجواهر
 والمعادن ثم انها قالت خذوه وادخلوه على الملك فاخذوني وأدخلوني على الملك
 في الديوان فرأيت به جالس على كرسي وبين يديه المردة والاعوان فلما رأيت به زاغ بصري
 مما رأيت عليه من الجواهر فلما رأني قام على الاقدام وقامت العساكر اجلالا له ثم
 حياي ورحب بي وأكرمني بنمى الاكرام وأعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك
 قال ليهض أنت سمع خذوه الى بنتي توصله الى المكان الذي جاءت به منه فاخذوني
 وذهبوا بي الى سعيدة بنته فحملتني ثم طارت بي وبما معي من الخيرات هذا ما كان من
 أمري وأم سعيدة وأما ما كان من أمر ريس الغليون فانه أفاق علي الخبطة حين
 روني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فبكي أخواي وصاروا يحبطان علي
 صدورهما ويقولان يا ضيعة أخينا فانه أراد أن يزيل ضرورة في جانب الغليون
 فوقع

ثوَّق في البحر ثم انهم ما وضعوا أيديهم ما على مالى ووقع بينهما الاختلاف من جهة
البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيرى واستمر على الخصام مع
بعضهما ولم يتذكرا أخاهما ولا غرقه وزال حزنهما عليه فبينهما في هذه الحالة
واذا بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيتها الملك السعيد أت عبد الله بن فاضل قال فبينهما في هذه الحالة
واذا بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون فرأى أخواى فعانقانى وفرحانى وصاروا
يقولان يا أخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة
لو كان قلبك على ما كنت متعجبانه ما كنت تارميتاه في البحر وهو نائم وان كنت اختارنا
لكيما موته ثم وناهما وقبضت عليهما وأرادت قتلهما فضاحا وقالوا في عرضك يا أخانا
فصرت أمدخل عليهما وأقول لها أنا واقع في عرضك لا تقتلى أخوى وهى تقول
لا بد من قتلها ما انهم ما خاننا فما زلت ألاحظها وأسست عطفها حتى قالت من شأن
خاطرك لا أقتلها ولكن أسحرهما ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر
ونكمت عليها بكلام لا يفهم وقالت أخرجنا من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية
ثم رشتهما بالماء فان قلبا كابين كما زاهما يا خليفة الله ثم التقت اليهما وقال أحق
ما قلته يا أخوى فنكسا رؤسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين
وبعد أن سحرتهما كلبين قالت لمن كان في الغليون اعلموا ان عبد الله بن فاضل هذا
صار أخى وأنا شق عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه منكم أو عصى أمره أو
آذاه باللسان فانى أعمل به ما فعلت بهذين الخائنين وأسحره كما حتى ينقضى
عمره وهو في صورة الكلب ولم يجده خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتى نحن كنا عبده
وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لى اذا دخلت البصرة تفقد جميع مالك فان كان
نقص منه شئ فأعلمنى وأنا أجيء لك به من أى شخص كان ومن أى مكان كان ومن
كان أخذ له أسحره كلبا ثم بعد ان تخزن أموالك حط في رقبة كل واحد من هذين
الخائنين غلا واربطهما فى ساق السرور واجعلهما فى سجن وحدهما وكل ليلة
فى نصف الليل انزل اليهما واضرب كل واحد منهما علقة حتى يفتيق عن الوجود
وان مضت ليلة ولم تضربهما فانى أجيء اليك وأضربك علقة وبعد ذلك أضربهما
فقلت لهما سمعا وطاعة ثم انها قالت لى اربطهما فى الجبال حين تدخل البصرة

غطيت في رقبة كل واحد منهما حبلاً ثم ربطتهما في الصاري وتوجهت هي الى حال
 سبيلها وفي ثاني يوم دخلنا البصرة وطاع التجار لقسا بلتي وسار على ولم يسأل أحد
 عن أخوي وانما صاروا يتظرون الى الكلاب ويقلون لي يا فلان ماذا تصنع بهذين
 الكبكين اللذين جئت بهم ما معك فاقول لهم اني ربيتهما في هذه السفرة وجئت بهما
 معي فيضحكون عليهما ما ولم يعرفوا انهما اخواي ثم اني حطيتهما في خزنة والتهيت
 تلك الليلة في توزيع الاحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندي التجار لاجل
 الامام فاشتغلت ولم أضربهما ولم أربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهم ما ضررا ثم
 أتت فمأشعر الاوقد أتتني سبعة بنت الملك الاحمر وقالت لي أما قلت لك حط
 في رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقة ثم انها قبضت علي وأخرجت
 السوط وضربتني علقة حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المكان الذي
 فيه أخواي وضربت كل واحد منهما علقة بالسوط حتى أشرف على الموت وقالت
 كل ليلة اضرب كل واحد منهما علقة مثل هذه العلقة وان مضت ليلة ولم تضربهما
 فانا اضربك فقلت يا سيدتي في غدا حط السلاسل في رقابهما والله ليلة الآتية
 أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة واحدة فاكدت علي في الوصية بضربهما
 فلما أصبح الصباح لم يهن علي أن أضغ السلاسل في رقابهما فذهبت الى صانغ
 وأمرته أن يعمل لهما أغلالا من الذهب فعملها وجئت بهما ووضعتهما في رقابهما
 وربطتهما كما أمرتني وفي ثاني ليلة ضربتهما قهرا عني وكانت هذه الحركت في مدة
 خلافة المهدي الثالث من بني العباس وقد اصطحبت معه بارسال الهدايا فقلت في
 ولاية وجعلني نائباً في البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان ثم اني قلت
 في نفسي اهل غنظله اقد برد قتر كتها الليلة من غير ضرب فأتتني وضربتني علقة لم أنس
 حرارتها بقية عمري فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهم الضرب مدة خلافة المهدي ولما
 توفي المهدي وتوليت أنت بعده وأرسلت الى تقرير الاستمرار على مدينة البصرة
 ودمت في اثنا عشر عاماً وثاني كل ليلة أضربهما قهرا عني وبعد ما أضربهما
 أخذت بخطا طرهما وأعتذر اليهما وأطعمهما وأسقيهما وهما محبوبان ولم يعلم بهما
 أحد من خلق الله تعالى حتى أرسلت الي أبي اسحق النديم من أجل انخراج فاطم
 على سرّي ورجع اليك فاحسبها فارساً ليه ناساً تطمئني وطلبها ما فاجبت بالسمع
 والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتني عن حقيقة الامر أخبرتك بالقصة وهذه
 حكايتي فعند ذلك تعجب انطالفة هرون الرشيد من حال هذين الكبكين ثم قال وهل
 أنت في هذه الحالة ستأجبت أخويك مما صدر منهنما في حقلك وعفوت عنهما أم لا
 فتعال

فقال ياسيدي سامحهم الله وأبرأ ذمتهم في الدنيا والآخرة وأنا محتاج إلى كونهم ما
يسامحني لأنه مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا أضربهم ما كل ليلة فإله الخليفة
يا عبد الله إن شاء الله تعالى أنا أسعى في خلاصهم ورجوعهم. آدميين كما كانوا ولا
وأصلح بينكم وتعيشون بقية أعماركم أخوة متحابين وكما أنك سامحهم ما يسامحناك
نغذهما وانزل إلى منزلك وفي هذه الليلة لا تضربهم ما وفي غد ما يكون إلا الخير فقال له
ياسيدي وحياء رأسك إن تركتهم ليلة واحدة من غير ضرب تأتي سعيدة وتضربني
وأنا مالي جسدي يعمل ضرباً فقال له لا تخف فانا أعطيك خطي يدى فإذا أتتك سعيدة
فأعطها الورقة فإذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وإن لم تطع أمرى كان أمرى
إلى الله ودعها تضربك عاقبة وقد رأتك نديتهم من الضرب ليلة وضربتك بهذا
السبب وإذا حصل ذلك وخالفني فإن كنت أنا أمير المؤمنين فإني أعمل خلاصي
مهما ثم إن الخليفة كتب لها قطعة ورقة مقدار أصبعين وبعد ما كتبها ختمها وقال
يا عبد الله إذا أتتك سعيدة فقل لها إن الخليفة ملك الأنس أمرني بعدم ضربهم ما
وكتب لي هذه الورقة وهو قرئت السلام وأعطها المرسوم ولا تخش بأسائهم أخذ
عليه العهد والميثاق أنه لا يضربهم ما فأخذهم وأراح بهم إلى منزله وقال في نفسه
ياترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان الجن إذا كانت تخالفه وتضربني
في هذه الليلة ولكن أنا أضرب على ضربى عاقبة وأريح أخوى في هذه الليلة ولو كان
يحصل لي من أبلههما العذاب ثم انه تفكر في نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة
مستند إلى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهم ما ثم انه دخل منزله ونزع الأغلال من
رقاب أخويه وقال توكلت على الله وصارياً أخذ بضاطرهما ويقول لهما لا بأس
عليكما فان الخليفة الخامس من بني العباس قد تكفل بخلاصكما وأنا قد عفوت
عنكما وإن شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة
فابشرا بالهناء والسرور فلما سمع هذا الكلام صارا يهويان مثل عراء الكلاب
وأدرله شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغسنى أيم الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لأخويه ابشرا بالهناء
والسرور فلما سمع هذا الكلام صارا يهويان مثل عراء الكلاب ويمرغان
خدودهما على أقدامه كأنهم ما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فجزن عليهم ما وصار
يلس بيده على ظهورهما إلى ان جاء وقت العشاء فلما رضعوا السرة قال لهما

اجلسا خلفا يا كلان معه على السفرة فصارت أعوانه باهتين يتعجبون من أكله
مع الكلاب وية قولون هل هو مجنون أو مختل العتل كيف يأكل نائب مدينة
البصرة مع الكلاب وهو أكبر من وزير ما يعلم ان الكلب نجس وصاروا ينظرون
الى الكلبين وهم يا كلان معه أكل الحشمة ولا يعلمون انهم ما أخواه وما زالوا
يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الأكل ثم ان عبد الله غسل يديه فمدت
الكلبان أيديهما وصارا يغسلان وكل من كان واقفا صار يضحك عليهما ويتعجب
وية قولون لبعضهم غيرنا ما رأينا الكلاب تاكل وتغسل أيديها بعد أكل
الطعام ثم انهما جلسا على المراتب يجنب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد أن يسأله
عن ذلك واستقر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدم وناموا وانام كل كلب
على سريره وصار الخدم يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول
حيث أكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس اذا ناما معه وما هذا الاحال المجانين
ثم انهم لم يأكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيئا وقالوا كيف نأكل فضلا الكلاب
ثم أخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من أمرهم وأما
ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا بالارض قد انشقت وطلعت
سعيدة وقالت يا عبد الله لاى شئ ما ضربتة فما في هذه الليلة ولاى شئ مزعت
الاغلال من أعناقها ما اهل فعلت ذلك عناد الى أو استخفا فابا امرى ولكن انما الان
أضربك وأضربك كبا مثلها فقال لها يا يديتى أقسمت عليك بالانفوس الذى على خاتم
سليمان بن دواد عليهم السلام أن تحلمى على حتى أخبرك بالسبب ومه ما أردت به
فأفعل به فقالت له اخبرنى فقال لها ما سبب عدم ضربى ما فان ملك الانس
الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد أمرنى أن لا أضربها في هذه الليلة وقد أخذ
على مواثيق وعهودا على ذلك وهو يقرتك السلام وأعطانى مر سوما بخط يده
وأمرنى أن أعطيك اياه فامتثلت أمره وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واجبة وهما هو
المرسوم فخذيه واقربيه وبعد ذلك افعلى مر ادك فقالت هاته فنا واهما المرسوم
فقصته وقرآته فرأت توبانيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون
الرشيد الى بنت الملك الاحمر سعيدة أما بعد فان هذا الرجل قد سألني أخويه وأسقط
حقه عنهم او قد حكمت عليهم بالصلح واذا وقع الصلح ارتفع العقاب فان اعترضتونا
في أحكامنا اعترضناكم في أحكامكم وخرقنا فانو نسكم وان امتثلتم أمرنا ونفذتم
أحكامنا فانتفذت أحكامكم وقد حكمت عليكم بعدم التعرض لهما فان كنت
تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولي الامر وان عفوت عنهما فانا أجازيك بما
يقدرنى

بمقدوني عليه ربي وعلامة الطاعة أن ترفعي شمرلك عن هذين الرجلين حتى يقابلاني
 في غد خالصين وان لم تخصصهم ما فانا اخاصهما قهر اعذك بعون الله تعالى فلما قرأت
 ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا افعل شيئا حتى اذهب الى أبي واعرض عليه مر سوم
 ملك الانس وأرجع اليك بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها الى الارض فانشقت
 وزات فيها فلما ذهبت طار قلب عبد الله فرحا وقال اعز الله أمير المؤمنين ثم ان
 سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مر سوم أمير المؤمنين فقبله
 ووضعها على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي ان أمر ملك الانس علينا ماض
 وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن نخالفه فامضى الى الرجلين وخلصهم ما في هذه
 الساعة وقولى لهما انتم في شفاة ملك الانس فانه ان غضب علينا هلكنا عن آخرنا
 فلا تحملينا ما لا تطيق فقالت له يا ابنتي اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا
 فقال لها يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه الاقول انه من البشر فهو مفضل علينا
 والثاني انه خليفة الله والثالث انه مصر على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه
 طوائف الجن من السبع ارضين لا يقدر ان ينعوا به مكرها فانه ان غضب
 علينا يصلي ركعتي الفجر ويصبح علينا صيحة واحدة فتجتمع بين يديه طائعين ونصير
 كما غم بين يدي الجزائر ان شاء بأمرنا بالرحيل من اوطاننا الى ارض موحشة
 لانس طبع المكث فيها وان شاء هلاكنا كما أمرنا لئلا نؤلفنا فيها بعضنا بعضا
 فنحن لا نقدر على مخالفة أمره فان خالفنا أمره اسرقنا جميعا وليس لنا مقر من بين
 يديه وكذلك كل عبد داوم على ركعتي الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تنسبني في هلاكنا
 من أجل رجلين بل امضى وخلصهم ما قبل أن يحيق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت
 الى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت له قبل لنا أيادي أمير المؤمنين
 واطلب لنا رضاه ثم انهم اخرجت الطاسة ورضت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت
 بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت اخرجنا من الصورة الكليسة الى الصورة
 البثرية فعاد ابشرين كما كانا أولا وانفسك عنهما مرصد السحر وقال اشهد ان
 لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم انهما وقعا على يد أخيهما وعلى رجله
 يقبلانها ويطالبان منه السماح فقال لهما ساخاني انتم انما تابا بقوبة نصوحا وقال
 قد غرتا بالبنس اللعين واغوانا الطمع وربنا جازانا بما نستحقه والعقوم من شيم الكرام
 وصار ايسر تعطفان اخاهما ويبيكان ويتدمعان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما
 ما فعلتم بزوجتي التي حبست بها من مدينة الحجر فقالوا الما اغوانا الشيطان ورهينك
 في الحجر وقع الخيلاف بيننا وصار كل منا يقول انا تزوج بها فلما سمعت كلامنا ورايت

اختلافنا وعرفت اننا رمينا في البحر طاعت من الخزنة وقالت لا تختصما من اجلي
فاني لست لواحد منكما ان زوجي راح البحر وانا اتبعه ثم انهارت وروحها في البحر
وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه بكى
عليها بكاء شديدا وقال لهما لا يصح منكيا ان تفعلا هذه الفعالة وتعدما في زوجتي
فقالا اتنا اخطانا ونبشاجازانا على فعلنا وهداشي قدره الله علينا قبل ان يخلقنا
فقبل عذرهما ثم ان سعيدة قالت ايفعلان معك كل هذه الفعالة وانت تعفو عنهما
فقال يا اخي من قدر وعصا كان اجره على الله فقالت خذ خذ حذرنا منهما
فانهما خائنان ثم ودعته وانصرفت وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

فما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله لما حذرتة سعيدة من اخويه ودعته
وانصرفت الى حال سبيلها فماتت عبد الله ببيعة تلك الليلة وهو واخواه على اكل
وشرب وبسط وانشرح صدر فلما أصبح الصباح ادخلهما الحمام وعند خروجهما
من الحمام البس كل واحد منهما بدلة تساوي جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام
فقدموها بين يديه فاكل هو واخواه فلما نظرها الخدم وعرفوا انهما اخواه سلوا
عليهما وقالوا لا مير عبد الله يا مولانا هناك الله باجتماعك على اخويك العزيزين
واين كانا في هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتوهما في صورة كليين والحمد لله
الذي خلصهما من السجن والعذاب الاليم ثم انه اخذهما وتوجه الى ديوان
الخليفة هرون الرشيد ودخل بهما عليه وقبيل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز
والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مر حبايبك يا أمير عبد الله أخبرني بما
جرى لك فقال يا أمير المؤمنين اعز الله قدرك اني لما اخذت اخوي وذهبت بهما
الى منزلي اطمانت عليهما بسببك حيث تكلفت بخلاصهما وقلت في نفسي ان
المولك لا يعجزون عن امر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم زعت الاغلال من
رقابهم وتوكلت على الله واكتانا واياهما على السفرة فلما رأني اتبعي اكل
معهما واهما في صورة كليين استخفوا عني وقالوا بعضهم لعله يحنون كيف يأكل
نائب البصرة مع الكلاب وهو اكبر من الوزير ورموا ما فضل من السفرة وقالوا
لانا اكل ما بقى من الكلاب وصاروا يسهون رأني وانا اسمع كلامهم ولا ارد عليهم
جوابا لعدم معرفتهم انهما اخواي ثم صرفتهم عند ما جاء وقت النوم وطلبت النوم

فما اشعر الا والارض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاخروي غضبانه على
وعيناها مثل النار ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن أيها وكيف اخرجتهما
من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية ثم قال وهاهما بين يديك يا أمير المؤمنين
فالتفت الخليفة فرآهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عن خير ابا عبد
الله حيث اعلمتني بفائده ما كنت اعلمها ان شاء الله لا ترك صلاة هاتين الركعتين
قبل طلوع الفجر مادمت حيا ثم انه عنف اخوى عبد الله بن فاضل على ما سلف
منهما في حقه فاعتذر اقدام الخليفة فقال لهم تصافحوا وسامحوا بعضكم وعفا الله
عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل اخويك معينين لك وتوص
بهما واوصاهما بطاعة أخيهما ثم أنعم عليهم وأمرهم بالارتحال الى مدينة البصرة
بعد أن اعطاهم انعاما جزيلًا فترلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بمهذه
الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتين قبل الفجر
وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة
وأما ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعها اخواه
بالاعزاز والاکرام ورفع المقام الى أن دخلوا مدينة البصرة فخرج الاكابر والاعيان
للافتاقهم وزيرها والمدينة وادخلوهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون له
وهو يثر الذهب والقضة وصار جميع الناس ضاجين بالدعاء له ولم يلقه أحد الى
اخويه فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهم ما ومع ذلك كان عبد الله يداريهم مداراة
العين الرمضاء وكلما داراهما لا يزدادان الا بغضاله وحسد ابيه وقد قيل في هذا
المعنى

ودارت كل الناس لكن حاسدي * مداراته شطت وعزوا لها

وكيف يداري المرء حاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه أعطى كل واحد منهم ماسرية ليس لها نظير وجعلهما بمخدم وخشم وجواز
وعبيد سود وبيض من كل نوع أربعين وأعطى كل واحد منهما خمسين جوادا من
الخيال الجياد وصار لهما جماعة واتباع ثم انه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب
وجعلهما معينين له وقال لهما يا اخوي انا وانتم ساوا ولا فرق بيني وبينكما وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله رتب لخواه الرواتب وجعلهما معينين له

وقال اهدا يا اخوي انا وانفسا واولادنا وبنينا وبينكم فالجميعم بعد الله والخليفة
 لي ولكم فاحكم في البصرة في غيابي وحضوري وحكمكم نافذ ولكن عليكم بيقوى الله
 في الاحكام واياكم والنظم فانه ان دام دمى وعليكم بالعدل فانه ان دام عمر ولا تظلموا
 الصباد فيدهوا عليكم وخبركم يصل الى الخليفة فتصل فضيحة في حق وحقه كما
 فلا تتعرضا لنظم أحد والذي تطمعان فيه من أموال الناس خذاه من مالى زيادة
 على ما تحتاجان اليه ولا يخفى عليكم ما ورد في النظم من محكم الايات والله درمن قال
 هذه الايات

الظلم في نفس الفتي كامن • وليس الا العجز يخفيه
 ذوالعقل لا ينهض في حاجة • حتى يرى الوقت يوافيه
 انسان من يعقل في قلبه • وقلب من يبجل في فيه
 من لم يكن اكبر من عقله • يقتله اصغر ما فيه
 اصل الفتي خاف ولكنه • من فله يظهر خافيه
 من لم يكن عنصره طيبا • لا يظهر الطيب من فيه
 من قالد الا حق في فعله • كان لذي الجهل مساويه
 من أطلع الناس على سره • تنهت له اعاديه
 يكفي الفتي ما كان من شأنه • تركه ما ليس يعنيه

ثم انه صار يعظ اخويه وبأمره ابان العدل بينها ما عن الظلم حتى ظن انهم اسياء
 بسبب بذل النصيحة لهم ما ثم انه ركن اليهم وبالغ في اكرامهم ومع اكرامهم لها
 ما زاد اذا الاحمد لله وبغضاقبه ثم ان اخويه ناصر او منصور الاجتماع بعضهم ما
 فقال ناصر منصوريا اخي الى متى ونحن تحت طاعة اخينا عبد الله وهو في هذه
 السيادة والامارة وبعد ما كان تاجرا صار اميرا وبعد ما كان صغيرا صار كبيرا ونحن
 لم تكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وهما هو ضحك علينا وعملنا معتمين له ما معنى ذلك اليس
 أننا خدمته ومن تحت طاعته وما دام طيبا لا ترتفع درجاتنا ولم يبق لنا شأن فلا يتم
 غرضنا الا ان قتلناه واخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا
 قتلناه نسود وتأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك
 نفسهما بيننا ثم نهي هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب
 البصرة وأنا كون نائب الكوفة او انك تكون نائب الكوفة وأنا كون نائب البصرة
 ويبقى لكل واحدنا صورة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا اهلكنا فقال منصور
 انك صادق فمما قلت واكن ماذا صنعت معه حتى نقتله فقال نعم ضيافة عند أحدنا

وتغزمه فيها وتغذمه غاية الخدمة ثم ناسره بالكلام وتفحكي له حكايات ونكتا
 ونوادير الى أن يدوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو
 قائم فحضقه وزميه في البحر ونصبح نقول ان أخته الجنية أنته وهو قاعد يتحدث بيننا
 وقالت له باقطاع الانس مامقدارك حتى تشكوني الى أمير المؤمنين أظن اننا نخاف
 منه فكما أنه ملك نحن ملوك وان لم يلزم ادبه في حقاقتنا أقبح قتله وان كان
 بقيت أنا اقلك حتى ننظر ما يخرج من يد أمير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض
 اوزات به فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استبقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل الى
 الخليفة ونعلمه فانه يولي بنا مكانه وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنية ونطلب منه
 حكم الكوفة وواحد منا يقيم في البصرة والاخر يقيم بالكوفة ونطلب لنا
 البلاد ونقرر العباد وتبلغ المراد فقال له نعم ما أشرت به يا أخي ثم اتفقا على قتل
 أخيه ما وضع ناصر ضيافة وقال لأخيه عبد الله يا أخي اعلم اني أنا أخوك ومرادى
 انك تجبر بخاطري أنت وأخي منصور وأنا كلا ضيافة في بيتي حتى اقتضرك ويقال
 ان الامير عبد الله كل ضيافة أخيه ناصر لاجل أن يحصل لي بذلك جبر خاطر فقال
 له عبد الله لا بأس يا أخي ولا فرق بيني وبينك وبينك بيتي ولكن حيث عزمتني فما يأتي
 الضيافة الا اللثيم ثم التفت الى أخيه منصور وقال له اتروح معي الى بيت أخيك
 ناصر وأنا كل ضيافته وتجبر بخاطره فقال له يا أخي وحياتك أرسلنا روج معك
 حتى تحفل لي انك بعد ما تخرج من بيت أخي ناصر تدخل بيتي وأنا كل ضيافته فهل
 ناصر أخوك وأنا لست أخاك فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطري فقال لا بأس بذلك
 حبا وكرامة فتى خرجت من دار أخيك ادخل دارك وكما هو أخي أنت أخي ثم ان
 ناصر اقبل يداً أخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفي ثاني يوم ركب عبد
 الله واخذ معه جملة من العسكر وأخاه منصورا وتوجه الى دار أخيه ناصر فدخل
 وجلس هو وجاعته وأخوه فقدم لهم السماط ورحب بهم فاكوا وشربوا وتلذذوا
 وطربوا وارتفعت السقفة والزبادى وغسلت الايادي واقاموا ذلك اليوم على
 اكل وشرب وبسط ولعب الى الليل فلما تعشا واصلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على
 منادمة وصار منصور يحكي حكاية وناصر يحكي حكاية وعبد الله يسمع وكانوا
 في قصر وحدهم وبقيت العسكر في مكان آخر ولم يزالوا في نكت وحكايات ونوادير
 واخبار حتى ذاب قلب أخيه عبد الله من السهر وغاب عليه النوم وأدرك شهر زاد

الصابح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة

فالت بلغنى أيم الملك السعيد ان عبد الله لما طال عليه السهر و اراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام ونام ما يجبان به على فرش آخر وصبر عليه حتى استغرق في النوم فلما عرف انه استغرق في النوم قام وبرك عليه فافاق فرأه ما باركين على صدره فقال لهم ما هذا يا أخوى فقالوا له ما نحن أخوات ولا نعرفك يا قليل الادب وقد صار موتك أحسن من حياتك وحطأ أيدىهم ما في رقبته وخنقه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا انه مات وكان القصر على البحر فرموا في البحر فلما وقع في البحر نحر الله له درفيلاً كان معتمداً على مجيئه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها في البحر من تلك الطاقة فبأى ذلك الدر فيل ويلة قطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المسكان وكانوا في ذلك اليوم قد رموا اسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فاكل ذلك الدر فيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة في البحر أتى بسرعة فراه ابن آدم فهدهاه الهادي وحمله على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل ماشياً به حتى وصل الى البر من الجهة الثانية وألقاه على البر وكان ذلك المكان الذى أطلععه فيه على قارعة الطريق فخرت به قافلة فرأوه مرمرى على جانب البحر فقالوا هئا غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلاً من أهل الخير وعارفاً بجميع العلوم وخبيراً بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فاقبل عليه وتأمله وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيبراً و اولاد الناس الاكابر وتربية العز والنعم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه اخذه وألبسه بدلة وادفاه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مراحل حتى افاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه باعشاب يعرفها ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثين يوماً حتى بعدوا عن البصرة فهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فنزلوا في خان وفرشوا له وورقه فبات تلك الليلة بين وقد افاق الناس من اينه فلما أصبح الصباح أتى بواب الخيان الى شيخ القافلة وقال ما شأن هذا الضعيف الذى عندك فانه اقلقنا فقال هذا رأيت في الطريق على جانب البحر غريقاً فعالجته وبجرت ولم يشف فقال له اعرضه على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة فقال عندنا بنت بكر شيخة وهي عذرا جميلة اسمها الشيخة

راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها فميت عندها ليلة واحدة فيصبح معاني كأنه لم
 يكن فيه شيء بضربه فقال له شيخ القافلة دلتني عليها فقال له اجعل مريضك خذمله ومشي
 بواب الخان قد امه الي أن وصل الي زاوية فرأى خلايق داخلين بالندور وخلائق
 خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل الي الستارة وقال دستور يا شيخنا
 راجحة خذي هذا المريض فقالت ادخله من داخل هذه الستارة فقال له ادخل
 فدخل ونظر اليها فراهز وجهه التي جاء بها من مدينة الحجر ففرقها وعرفته وسلمت
 عليه وسلم عليها فقال لها من أتى بك الي هذا المكان فقالت له المارأت أخويك
 رمياك في البحر وتخاصمنا على رمية روح في البحر فتناواني شيخني الخضر أبو
 العباس وأتى بي الي هذه الزاوية واعطاني الاذن بشفاء المرضى ونادى في هذه
 المدينة كل من كان به داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لي اقبلي في هذا المكان حتى
 يؤن الاوان ويأتى اليك زوجك في هذه الزاوية فصار كل مريض يأتي الي أكبسه
 فيصبح طيبا وشاع ذكرى بين العالم واقبلت على الناس بالندور وعندهما
 الخير كثير وانافي عزوا كرام وجميع أهل هذه البلاد يطلبون مني الدعاء ثم انها كبسته
 فشفي بقدره الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها في كل ليلة الجمعة
 وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيها ليلة الجمعة فلما جن الليل جلست هي واياه بعد
 ما تعشيان من الخمر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر فينماها باللسان واذا
 به قد أقبل عليهما فخلعها من الزاوية ووضعها في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة
 ثم تركهما وراح فلما أصبح الصباح تأمل عبد الله في القصر فرآه قصره وعرفه وسمع
 الناس في ضجة فطل من الشباك فرأى أخويه مصلوبين كل واحد منهما على خشبة
 والسبب في ذلك انهما المارمياه في البحر اصحبا يدان ويقولان ان اخانا خطفته
 الجنية ثم هيا هدية وارسلها الي الخليفة واخبرها بهذا الخبر وطلبها منه منصب
 البصرة فارسل أحضرهما عنده وسألهما فاخبراه كما ذكرناه فاشتد غضب الخليفة
 فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين
 يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فخلقوا له انه لم يعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا
 خبر به فأتت سبعة بنت الملك الاحمر واخبرت الخليفة بخبره فصرقهم وفي ثاني يوم
 رمى ناصر او منصور راحمت الضرب فاقرأ على بعضهم ما غضب عليهما الخليفة وقال
 خذوهما الي البصرة واصلبوهما فقام قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما وأما ما
 كان من أمر عبد الله فانه أمر بدفن أخويه ثم ركب وتوجه الي بغداد واخبر الخليفة
 بحكاية وما فعل معه أخواه من الاثر فوجب الخليفة من ذلك وأحضر

الضاحي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاء به من مدينة الحجر ودخل بها
وأقام معها في البصرة الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان المني
الذي لا يموت

(حكاية معروف الاسكاني)

ومما يحكي أيها الملك السعيد انه كان في مدينة مصر المحروسة رجل اسكافي يرفع
الزرايين القديمة وكان اسمه معروفًا وكان له زوجة اسمها قاطمة ولتسها العرة
وما لقبوها بذلك الا لانها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة
على زوجها وفي كل يوم تسيبه وتلعنه ألف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من
اذا هالابه كان رجلا عاقلا يستحي على عرضه لكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكنيف
صرفه عليها واذا اشتغل بقليل اتقمت من بدنه في تلك الليلة واعدمته العافية
وتجعل ليلته مثل صحيفة فتاوهي كما قال في حقها الشاعر

كم ليلة تدبت مع زوجتي • في اثام الاحوال قضيتها
يا ليتني عند دخولي بها • أحضرت هاتم جميعتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته انها قالت له يا معروف اريد منك في هذه
الليلة أن تجي علي معك بكافة عليها غسل فحبل فقال لها الله تعالى يسهل لي حقها
وانا جعي بها لك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا
يسهل فقالت له انما اعرف هذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للتسعين بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن معروف الاسكافي قال لزوجته الله يسهل بكلفها
وانا جعي بها اليك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم لكن ربنا يسهل
فقالت له انما اعرف هذا الكلام ان سهل أو لم يسهل لا تجئني الا بالكفاية التي
يعسل فحل وان جئت من غير كافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتني ووقع
في يدي فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والنم يتناثر من بدنه فصلي الصبح وفتح
الدكان وقال أسألك يا رب أن ترزقني بحق هذه الكفاية وتكفيني شر هذه الفاجرة
في هذه الليلة وتعدني في الدكان الى نصف النهار فلم يأتها شغل فاشتد خوفه من زوجته
فتقام وقفل الدكان وصار متجبرا في أمره من شأن الكفاية مع انه لم يكن معه من

حق الخبز حتى ثم انه دتر على دكان الكنفاني ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالاموع
 فلحظ عليه الكنفاني وقال يا معلم معروف مالكت شي فاخبرني بما اصابك فاخبره
 بقصته وقال له ان زوجتي جبارة وطلبت مني كثافة وقد قعدت في الدكان حتى
 مضى نصف النهار فلم يجئني ولا حق انابزوا ناخاف منها فضحك الكنفاني وقال
 لا بأس عليك كم رطل تريد قال خمسة أرطال فوزن له خمسة أرطال وقال له السمن
 عندي ولكن ما عندي عسل فحل وانما عندي عسل قطر أحسن من عسل النحل
 وماذا يضر اذا كانت بعسل قطر فاستحي منه اكونه يصبر عليك بنعم ا فقال له هاتما
 بعسل قطر فقل لي الكثافة بالسمن وغرقها بعسل قطر فصارت تهرى للملوك ثم انه
 قال له أنت حاج عيشا وجبنا قال نعم فاخذ له باربعة أنصاف عيشا ونصف جبنا
 والكثافة بعشرة أنصاف وقال له اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصف
 رح الى زوجتك واعمل حظا وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يوم أو يومان
 أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تصيق على زوجتك فانا أصبر عليك حتى يبق عندك
 دراهم فاضله عن مصر وفك فاخذ الكثافة والعيش والخبز وانصرف داعيا له وروح
 مجبور الخاطر وهو يقول سبحانك ربى ما أكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل
 جئت بالكثافة قال نعم ثم وضعها اقدمها فانظرت اليها فأتتها بعسل قصب فقالت
 له أما قلت لك ما أتتها بعسل فحل تعمل على خلاف مرادى وتعمالها بعسل قصب
 فاعتذرت اليها وقال لها أنا ما اشتريتها الا موجد لا تمنها فقالت هذا كلام باطل أنا
 ما آكل كثافة الا بعسل فحل وغضبت عليها وضربت به يافى وجهه وقالت له قم
 يا معرض هات لي غيرها واكتمته في صدغه فتلعت سبعة من أسنانه ونزل الدم على
 صدره ومن شدة الغيظ ضرب بها ضربة واحدة لطيفة على رأسها فقهضت على الحية
 وصارت تصيح وتقول يا مسلمون فدخلى البحران وخلصوا الحية من يدها وقاموا
 عندهم بالاموع وعيبيوها وقالوا نحن كلنا في قبل أكل الكثافة التي بعسل القصب ما هذا
 الخبر على هذا الرجل الفقيران هذا عيب عليك ولا زالوا يلاطفونهم حتى أصحوا
 بينهم وبينه ولما كتمها بعد ذهاب الناس حلفت ماتا كل من الكثافة شيئا فأحرقه
 الجوع فقال في نفسه هي حلفت ماتا كل فانا آكل ثم آكل فلما رأت أنه يأكل صارت
 تقول له ان شاء الله يكون أكلها مما يهرى بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك
 وصار يا كل ويضحك ويقول أنت حلفت ماتا كاي من هذه فالله كريم فان شاء
 الله في ايده غدا يجي لك بكثافة تكون بعسل فحل وتأكلهم او حرك وصار يأخذ
 بخاطرهما وهي تدعو عليه ولم تنزل تسبه وتشتمه الى الصبح فلما أصبح الصباح شمردت

عن ساعدها لضربه فقال لها امهليني وأنا اجي اليك بغيرها ثم خرج الى المسجد
 وصلى وتوجه الى الدكان وقصها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاء اثنان من
 طرف القاضي وقالاه قم كام القاضي فان امر أنك شكتك اليه وصفتها كذا
 وكذا فعرفها وقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى معهم الى ان دخل على القاضي
 فرأى زوجته رابطة ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي وتسمع دموعها
 فقال له القاضي يا رجل ألم تحف من الله تعالى كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر
 ذراعها وتقطع سننها وتفعل بها هذه الفعالة فقال له ان كنت ضربتها أو قلعت سننها
 فأحكمني بما تختارون انما القصة كذا وكذا والجيران أصغر ابيني وبينها وأخبره
 بالقصة من الاقول الى الآخر وكان ذلك القاضي من أهل الخبر فخرج له ربع دينار
 وقال له يا رجل خذ هذا واعمل لها به كافة بعسل نحل واصطلي أنت واياها فقال له
 أعطه لها فأخذته وأصلح بينهما وقال يا حرمة أطيبى زوجك وأنت يا رجل ترفق بها
 وخرجا مصطليين على يد القاضي وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق
 آخر الى دكانه وجلس واذا بالرسالة أتت له وقالوا لها خدمتنا فقال لهم ان القاضي
 لم يأخذ مني شيأ بل أعطاني ربع دينار فقالوا لعلاقة لنا يكون القاضي أعطاك أو
 أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذناها قهرا عنك وصاروا يجرونه في السوق فباع
 عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وحط يده على خذيه وقعد حزينا حيث لم
 يكن عنده عدته تشتغل بها مبيعا وقاعد واذا برجلين فيبي المنظر أتت لعايه وقالاه
 قم يا رجل كام القاضي فان زوجتك شكتك اليه فقال لها قد أصلي بيني وبينها
 فتسالاه نحن من عند قاض آخر فان زوجتك اشتكتك الى قاضينا فقام معها وهو
 يحتسب عليها فلما رأها قال لها أما اصطلي بنا يا بنت الحلال قالت ما بقي بيني وبينك صلح
 فقدم وحكى للقاضي حكايته وقال له ان القاضي فلانا أصلي بيننا في هذه المسألة
 فقال لها القاضي يا عاهرة حيث اصطليتما لماذا جئت تشكين الى قات انه ضربني
 بعد ذلك فقال لها القاضي اصطليما ولا تعد الى ضربها وهي لا تعود الى محافلنا
 فاصطليما وقال له القاضي أعط الرسل خدمتهم فاعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى
 الدكان وقصها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذي أصابه فبينما هو قاعد
 واذا برجل أقبل عليه وقال له يا معروف قم استخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب
 العالي ونازل عليك أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب في جهة باب النصر وكان قد
 بقي معه خمسة أنصاف فضة من حق القرواب والعدّة فاشترى باربعة أنصاف عيشا
 وبصنف جبنا وهو هارب منها وكان ذلك في فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين

التي هي ان نزل عليه المطر مثل أفواه القرب فأثبت فيا به قد شغل العادلية فرأى
 موضعا خيرا فيه حاصل مهبجور من غير باب فدخل بسـ يمكن فيه من المطر وحواله
 مبتله بالماء فنزلت الدموع من أجفانه وصار يتضجر مما به ويقول اين أهرب من هذه
 العاهرة أسألت يارب أن تقبض لي من يوصلني الى بلاد بعيدة لا تعرف طريق فيها
 فينمها هو جالس يبكي واذا بالحاء طقد انشقت وخرج له منها شخص طويل القامة
 ورؤيته تفشهر منها الايدان وقال له يارب مالك أقلقتنى في هذه الليلة أنا ساكن
 في هذا المكان منذ ما نقي عام فمارأيت أحد ادخل هذا المكان وعمل مثل
 ما عملت أنت فاخبرني بمقصودك وأنا أقضى حاجتك فان قلبي أخذته الشفقة عليك
 فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر هذا المكان فاخبره بجميع ما جرى له
 مع زوجته فقال له أتريد أن أوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طريقا
 قال نعم قال له اركب فوق ظهري فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى
 طلوع الفجر وأزله على رأس جبل عال وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافي لما حله المارد طار به وأزله على
 جبل عال وقال يا نسي اتحد من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فان
 زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل اليك ثم تركه وراح فصار معروف
 باهتا متخيرا في نفسه الى ان طلعت الشمس فقال في نفسه أقوم وأنزل من على هذا
 الجبل الى المدينة فان قعودى هذا ليس فيه فائدة فتزل الى أسفل الجبل فرأى مدينة
 بأسوار عالية وقصور مشيدة وأبنية مزخرفة وهي زهرة للناظرين فدخل من
 باب المدينة فرآها تشرح القلب الخزين فلما مشى في السوق صار أهل المدينة
 ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان
 ملبسه لا يشبهه ملبسهم فقال له رجل من أهل المدينة يارب هل أنت غريب قال
 نعم قال له من أي البلاد قال من مدينة مصر السعيدة قال له ألك زمان مفارقها
 قال له البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا
 ما يقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر
 فضحكوا كاهم واجتمع عليه الناس وقالوا يارب هل أنت مجنون حتى تقول هذا
 الكلام كيف تزعم أنك فارقت مصر بالامس في وقت العصر وأصبحت هنا والحال

ان بين مد يتساويين مصر وسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا انتم واما انا فاني
صا دق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طريا و اراهم العيش فصاروا يتفرجون
عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثير الخلاق عليه وصاروا يقولون
لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة في تلك المدينة ومنهم ناس
يصدقون وناس يكذبون ويهزؤون به فبينما هم في تلك الحالة واذا بتاجر اقبل عليهم
وهو راكب بغلته وخلفه عبدان ففرق الناس وقال يانا ناس امانتحتون وانتم ملتقون
على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه ما علاقكم به ولم يزل يسبهم
حتى طردهم عنه ولم يقدر احد ان يرد عليه جوابا وقال له تعال يا اخي ما عليك بأس
من هؤلاء انهم لا يحيا عندهم ثم اخذوه وساربه الى ان ادخله دارا واسعة من خرقة
وأجلسه في مقعد مملوكي وأمر العبيد ففتحوا له صندوقا وأخرجوا له بدلة تاجر انفي
وألبسه اياها وكان معروف وجهها فصار كأنه شاه بندر التجار ثم ان ذلك التاجر
طلب السفارة فوضعوا قدامهم مسفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان
فأكلوا وشربوا وبعد ذلك قال له يا اخي ما اسمك قال اسمي معروف وصنعتي اسكافي أرفع
الزرايين القدسية قال له من أي البلاد أنت قال من مصر قال من أي الحارات
قال له هل أنت تعرف مصر قال له أنا من اولادها فقال له أنا من الدرب الاجر قال له
من تعرف من الدرب الاجر قال له فلانا و فلانا و فلانا و عد له ناسا كثيرة قال له هل تعرف
الشيخ أحمد العطار قال له هو جاري الحيط في الحيط قال له هل هو طبيب قال نعم قال له
كـم له من الاولاد قال ثلاثة مصطفى ومحمد وعلى قال له ما فعل الله باولاده قال
أما مصطفى فانه طبيب وهو عالم مدرس وأما محمد فانه عطار قد فتح له دكانا بجانب دكان
أبيه بعد ان تزوج وولدت له زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال وأما
على فانه كان رفيعي ونحن صغار وكنت دائما لعب أنا و اياه وبقينا نروح بصفة اولاد
النصارى وندخل الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشترى بثمنها نفقة
فاتفق في بعض المرات أن النصارى رأونا وأمسكونا بكتاب فاشتد كونا الى أهلنا
وقالوا ابيه اذ لم تمنع ولدك من اذنا شكيتك الى الملك فاخذ بناطراهم وضربه علقه
في هذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريقا وهو غائب له عشرون سنة ولم
يخبر عنه احد بخبر فقال له هو أنا على ابن الشيخ أحمد العطار وأنت رفيعي يا معروف
وسلمنا على بعضهم ما وبعد السلام قال له يا معروف أخبرني بسبب مجيئك من مصر الى
هذه المدينة فاخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له انه لما اشتد
على اذا هربت منها في جهة باب النصر ونزل على المطر فدخلت في حاصل خرب

في العادلية وقعت أبكي فخرج لي عامر الممك ان وهو عفرية من الجن وسأني
 فأخبرته بحالي فأركبني على ظهره وطار بي طول الليل بين السماء والارض ثم حطني
 على الجبل وأخبرني بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم الناس علي
 وسألوني فقلت لهم اني طلعت البارحة من مصر فلم يصدقوني فحقت أنت ومنعت
 عنى الناس وجمعت بي الى هذه الدار وهذا سبب خروجي من مصر وأنت ما سبب
 مجيئك هنا قال له غلب على الطيش وعمري سبع سنين حين ذلك الوقت وأنا انا من
 بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الختن
 فرأيت أهلها ناسا كراما وعندهم الشفقة ورأيتهم يأمنون الفقير ويديانونه وكل
 ما قاله يصدقونه فقلت لهم أنا تاجر وقد سبقت الحلة له ومرادى مكان أنزل فيه حاجتي
 فصدقوني وأخلوا لي مكانا ثم انى قلت لهم هل فيكم من يدايننى ألف دينار حتى تجيب
 حاجتي وأردله ما آخذ منه فالى محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحلة فاعطوني
 ما أردت وتوجهت الى سوق التجار فرأيت شيا من البضاعة فاشتريته وفى ثاني يوم
 بعته فربحت فيه خمسين ديناراً واشتريت غيره وصرت أعاشر الناس وأكبرهم
 فأحبوني وصرت أبيع وأشتري فكثرت مالى واعلم بأخى ان صاحب المثل يقول الدنيا
 فسر وحيلة والبلاد التي لا يعرفك أحد فيها هم ما شئت فافعل فيها وأنت اذا قلت
 اكل من سألك أنا صنعتى اسكننى فى فقير وهربت من زوجتى والبارحة طلعت
 من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة اقامتك فى هذه المدينة وان قلت
 حاجتى عفرية نفروا منك ولا يقرب منك أحد ويقولون هذا رجل معقر وكل من
 تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة فى حقى وحقك اكونهم يعرفون
 انى من مصر قال وكيف أصنع قال أنا أعلمك كيف تصنع ان شاء الله تعالى أعطيتك
 فى غد ألف دينار وبغلة تركها وعبدا عشي قد امك حتى يوصلك الى باب سوق التجار
 فادخل عليهم وأكون أنا فأعدها بين التجار فى رأيتك أقوم لك وأسلم عليك
 وأقبل يدك وأعظم قدرك وكلما سألتك عن صنفت من القماش وقلت لك هل جمت
 معك بشى من الصنفت الفلانى فقل كثير وان سألوني عنك أشكر وأعظمك
 فى أعينهم ثم انى أقول لهم خذوا له حاصله وادعوا له وأصفك بكثره المال والكرم
 واذا أتاك سائل فاعطه ما تيسر فينتقون بكلامى ويعتقدون عظمتك وكرمك
 ويحبرونك وبعد ذلك أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى
 يعرفك جميعهم وتعرفهم وأدرلك شهر زاد الصباح فيمكتت عن الكلام

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعة

فالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عليا قال المعروف أعزمتك وأعزمت جميع
التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لاجل أن يبيع
وتشتري وتأخذ وتعطي معهم فاستمضى عليك مدة حتى نصير صاحب مال فلما أصبح
الصباح أعطاه ألف دينار وألبسه بدلة وأركبه بغلة وأعطاه عبدا وقال أبا الله
ذمتك من الجميع لأنك رفيق فواجب علي الأكرامك ولا تحملهما ودع عنك سيرة
زوجتك ولا تذكرها لحد فقال له بحر الباطل خير إن الله ركب البغلة ومشي
قدامه العبد إلى أن أوصله إلى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر على
قاعد بينهم فلما رآه قام ورحى روحه عليه وقال له إننا مباركت يا تاجر معروف
يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يده قد قام التجار وقال يا اخواتنا آذنتكم
التاجر معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعظم في أعينهم ثم أنزله من فوق
ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يحتل بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده
فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو أكبر التجار ولا يوجد واحد أكثر مالا
منه لأن أمواله وأموال أبيه وأجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند
والسند واليمن وهو في الكرم على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه
واخدموه واعلموا ان محبته إلى هذه المدينة ليس من أجل التجارة وما مقصده
الافرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج إلى التغرب من أجل الربح والمكاسب
لأن عنده أموالا لا تأكلها النيران وإنما من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعلوه
فوق رؤسهم وصاروا يجربون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يمدونه
بالفطورات والشربات حتى شاه بندرا التجار أتى له ولم عليه وصار يقول له التاجر
على بحضرة التجار يا سيدي لعلك جئت معك بشيء من القماش القلاني فيقول له
كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على أصناف القماش الممنمة وعرفه أسامي الأئمة
الغالي والرئيس فقال له تاجر من التجار يا سيدي هل جئت معك ببيجوخ أصفر قال
كثير قال وأجر دم الغزال قال كثير وصار كلبا سأله عن شيء يقول له كثير فعند ذلك قال
يا تاجر على ان بليديك لو أراد أن يحمل ألف حمل من القماشات الممنمة يحملها فقال
له يحملها من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينما هم قاعدون وإذا
برجل سائل دار على التجار فتم من أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديدا
وغالبهم لم يعطه شيئا حتى وصل إلى معروف فكيس له كبشة ذهب وأعطاه اياها فدعا
له وراح فتعجب التجار من ذلك وقالوا ان هذه عطاياملك فانه أعطى السائل ذهبا

من غير عدد ولولا انه من أصحاب النعم الجزيلة وعنده شئ كثير ما كان أعطى السائل
 كِبْشَة ذهب وبعد حصة آتته امرأة فقيرة فكبش وأعطاهما وذهبت تدعوله
 وحكت للفقراء فاقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من أتى له يكبش ويعطيه
 حتى أنفق الألف دينار وبعد ذلك ضرب كفعا على كنف وقال حسبت الله ونعم الوكيل
 فقال له شاذان: التجار مالك يا تاجر معروف قال كأن غالب هذه المدينة فقراء
 ومساكين ولو كنت أعرف انهم كذلك كنت جئت معي في الخروج بجانب من المال
 وأحسن به الى الفقراء وأنا خائف أن تطول غربتي ومن طبعي اني لأرد السائل ولم
 يبق معي ذهب فاذا أتاني فقير ماذا أقول له قال له قل له الله يرزقك قال ما هي عادتي
 وقد ركبتني الهم بهذا السبب وكان مرادى ألف دينار وأتصدق بها حتى تجي
 جملتي فقال لا بأس وأرسل به بعض أتباعه بخاءه بالف دينار فأعطاه اياها فصار
 يعطى ككل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر
 والذي بقي معه من الألف دينار نثره على رؤس المصلين فأتته له الناس وصاروا
 يدعون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وبخائه ثم انه مال على تاجر آخر
 وأخذ منه ألف دينار ورقرقها وصار التاجر على ينظر ففعله ولا يقدر أن يتكلم ولم
 يزل على هذه الحالة حتى أذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق البساق فمأقفلوا
 باب السوق حتى أخذ حصة الألف دينار ورقرقها وكل من أخذ منه شيئا يقول له حتى
 تجي الجملة ان أردت ذهابا أعطيك وان أردت قماشاً أعطيك فان عندي شيئا كثيرا
 وعند المساء عزمه التاجر على وعزم معه التجار جميعا وأجلسه في الصدر وصار
 لا يتكلم الا بالقمشيات والجواهر وكلما ذكر والشيا يقول عندي منه كثير وثاني
 يوم توجه الى السوق وصار يعمل على التجار وبأخذ منهم الاموال ويقرقها على
 الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوما حتى أخذ من الناس ستمين ألف
 دينار ولم تأنه جملة ولا كبة جامية فضجت الناس على أموالهم وقالوا ما أنت جملة
 التاجر معروف والى تبي وهو يأخذ أموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد
 منهم الرأى أن تتكلم مع بلديه التاجر على فأتوه وقالوا له يا تاجر على ان جملة التاجر
 معروف لم تأت فقال لهم اصبروا فانهم لا بد أن تأتي عن قريب ثم انه اختلى به وقال
 له يا معروف ما هذه الفعالة هل أنا قلت للثغر الخبز أو احرقه ان التجار ضجوا على
 أموالهم وأخبروني انه صار لهم عليك ستمون ألف دينار أخذتها وفرقتها على
 الفقراء ومن أين تستدين الناس وأنت لا تبسح ولا تشتري فقال له أى شئ يجرى
 وما مقدار الستين ألف دينار لما تجي الجملة أعطيتهم ان شأوا قماشاً وان شأوا

ذهبوا فوضه قال له التاجر على الله أكبر وهل أنت لك حمله قال كثير قال له الله
والرجال عليك وعلى سماجتك هل أنا علمتك هذا الكلام حتى تقول لي فانا أخبريك
الناس قال له روح بلا كثرة كلام هل أنا فقير ان جلتى فيها شئ كثير فاذا جاءت
ياخذون متاعهم المثل مثلين أنا غير محتاج اليهم فعند ذلك اغناظ التاجر على وقال له
يا قليل الادب لا بد أن أريك كيف تكذب على ولا تستحي فقال له الذى يخرج من
يدك افعله ويصبرون حتى نجى جلتى وبأخذون متاعهم من زيادة فتركه وراح وقال
في نفسه أنا شكرته سابقا وان ذمته الآن صرت كاذبا وأدخل في قول من قال من
شكر و ذم كذب مرتين وصار متخيرا في أمره ثم ان التجار أتوه وقالوا يا تاجر على هل
كلته قال لهم يا ناس أنا أستحي منه ولى عنده ألف دينار ولم أقدر أن أكلمه عليها وأنتم
لما أعطيتموه ما شاورتموني وليس لكم على كلام فظا البوه منكم له وان لم يعطكم
فاشكوه الى ملك المدينة وقولوا له انه نصاب نصب علينا فان الملك يتخلصكم منه
فراحوا الى الملك وأخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان أنتا تبييرنا فى أمرنا مع هذا
التاجر الذى كرمه زائد فانه يفسد كل كذا وكذا وكل شئ أخذته يفرقه على الفقراء
يا الكيشة فلو كان مقلاما كانت تسمع نفسه أنه يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان
من أصحاب النعم كان صدقه ظاهر لنا عجيب جلتة ونحن لا نرى له حمله مع انه يدعى
ان له حيلة وقد سبقتها وكلها ذكر ناله صنفا من أصناف القماش يقول عندى منه
كثير وقد ضمت مدة ولم بين عن جاتة خبر وقد صارنا عنده ستون ألف
دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويعدحون كرمه وكان ذلك
الملك طماعا طامع من أشعب فلما سمع بكرمه وبخائه غاب عليه الطمع وقال لوزيره
لو لم يكن هذا التاجر عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كاه ولا بد
أن تأتى جلتة ويجمع هؤلاء التجار عنده ويعثر عليهم أموالا كثيرة فانا أحق منهم
بهذا المال فمردى أن أعاشره وأتودد اليه حتى تأتى جلتة والذى ياخذ منه هؤلاء
التجار أخذته أنا و تزوجه ابنتى وأضم ماله الى مالى فقال له الوزير يا ملك الزمان
فما أظنه الانصا با والنصاب قد أخرج بيت الطماع وأدرلته شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك ما أظنه الانصا با والنصاب قد
أخرج بيت الطماع قال له الملك يا وزير أنا متعجب منه وأعرف هل هو نصاب أو صادق
وهل

وهل هو تربية نعمة أو لا قال الوزير بماذا امتحنه قال الملك ان عندى جوهرة فانه
أبعث اليه وأحضره عندى واذا جلس أكرمه وأعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف
ثمنها يكون صاحب خير ونعم وان لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقتله أفتح قوله ثم ان
الملك أرسل اليه وأحضره فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه الى
خباته وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار يزعمون ان لهم عندك
ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطهم أموالهم قال يهربون
حتى تجي سلمتى واعطهم المثل مثلين وان أرادوا ذهباً اعطهم وان أرادوا فضة
اعطهم وان أرادوا بضاعة اعطهم والذى له ألف اعطيه ألفين في نظير ما ستر به وجهي
مع الفقراء فان عندى شيئاً كثيراً ان الملك قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها
وما قيمتها واعطها جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها بالف دينار ولم يكن عنده
غيرها وكان مستعزباً فاخذها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهدة فكسرها
لان الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لاي شيء كسرت الجوهرة فضحك
وقال يا مالك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوي ألف دينار كيف
تقول عليها انها جوهرة ان الجوهرة يكون ثمنها سبعين ألف دينار وانما يقال على
هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لاقية لها عندى ولا اعنى بها
كيف تكون ما ساوت تقول على هذه جوهرة وهي قطعة معدن قيمتها ألف دينار
ولكن انتم معذرون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك يا تاجر
هل عندك جواهر من الذى تخبر به قال كثير تغلب الطمع على الملك فقال له
هل تعطيني جواهر صحاحا قال له حتى تجي الجملة اعطيك كثيرا وهم ما طلبته
فعندى منه كثير واعطيك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار روحوا الى حال
سبلكم واصبروا عليه حتى تجي الجملة ثم تعالوا اخذوا مالكم منى فراحووا هذا
ما كان من امر معروف والتجار وأما ما كان من امر الملك فانه أقبل على الوزير وقال
له لاطف التاجر معروف وخذ واعط معه فى الكلام واذكره ابنتى حتى يتزوج بها
ونفتم هذه الخبرات التى عنده فقال الوزير يا مالك الزمان ان حال هذا الرجل لم
يجبى وأظن انه نصاب وكذاب فترك هذا الكلام لانه لا تضيع نيتك بلائى وكان
الوزير سابقا على الملك ان يزوجه البنت وأراد زواجه له فلما باعها ذلك
لم ترض ثم ان الملك قال له يا خائن أنت لا تريد لي خيرا لك كونك خطبت ابنتى
سابقا ولم ترض أن تتزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومراةك أن بنتى
تبور حتى تاخذها أنت فامع منى هذه الكامة ليس لك علاقة به هذا الكلام كيف

يكون نصاباً كذا باع أنه عرف عن الجوهره مثل ما اشترى بها وكسرها لكونها
 لم تجبه وعند جواهر كثيرة فتى دخل على ابنتي راها جميلة فتأخذ عقله ويحبها
 ويعطيها جواهر وأوذخا وأنت مرادك أن تحرم ابنتي وتحرمي من هذه الخيرات
 فسكت الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه اغر الكلاب على البقر
 ثم ميل على التاجر مع روف وقال له ان حضرة الملك حبسك وله بنت ذات حسن
 وجمال يريد أن يزوجهما لك فما تقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتي
 حلتى فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يهترن الا بهر من سب حالهن
 وفي هذه الساعة ما عندي مال فليصبر على حتى تجي الجملة فالخير عندي كثير ولا بد
 أن ادفع صدقاتها خمسة آلاف كيس واحتاج الى ألف كيس افرقها على الفقراء
 والمساكين ليلة الدخلة وألف كيس أعطيها للذين يشون في الزفة وألف كيس أعمل
 بها الاطعمة للعساكر وغيرهم واحتاج الى مائة جوهرة أعطيها للملكة صبيحة
 العرس ومائة جوهرة افرقها على الجوارى والخدم فأعطى كل واحدة جوهرة
 تعطيها المقام العروسه واحتاج الى أن اكسى ألف عريان من الفقراء ولا بد من
 صدقات وهذا شيء لا يمكن الا اذا جاءت الجملة فان عندي شيئاً كثيراً واذا جاءت الجملة
 لا ابالي بهذا المصروف كله فراح الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان
 مراده ذلك كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم ازل أقول ذلك ففرع
 فيه الملك ووجهه وقال له وحياة رأسي ان لم تترك هذا الكلام لاقتلك فارجع اليه
 وهاته عندي وأنا مني له أصطفل فراح اليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال
 سمعوا طاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعذرهم هذه الاعذار فان خزنتي ملائمة تخذ
 المصائب عندي وأنفق جميع ما تحتاج اليه وأعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل
 ما تريد وما عليك من البنت والجوارى واذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء
 من الاكرام ونحن نصبر عليك بصدقاتها حتى تجي الجملة وليس بيني وبينك
 فرق أبدأ ثم أمر شيخ الاسلام أن يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر
 معروف وشرع في غسل الفرح وأمر بزينه المدينة ودقت الطبول ومدت الاطعمة
 من سائر الالوان وأقبلت أرباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس على كرسي
 في مقعد وتأتي قدماه أرباب الملاعب والشطار والجنك وأرباب الحركات الغريبة
 والملاهي العجيبة وصار يأمر الخازن دارو ويقول له هات الذهب والفضة فبأتمه
 بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطي كل من اب بالكدشة ويحسن
 للفقراء والمساكين ويكس والعريانيين وصار فرحاً بما جابوا من الخازن دارو يلحق أن

يجي بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير أن ينفقع من الغيظ ولم يقدر أن يتكلم
 وصار التجار على يتعجب من بذل هذه الاموال ويقول للتاجر معروف الله والرجال
 على صدغك اما كفاله أن اضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك فقال له التاجر
 معروف لاعلاقة لك واذا جاءت الجملة اعترض ذلك على الملك باضعافه وصار يستد
 في الاموال ويقول في نفسه كعبة حامية فالذي يجرى يجرى والمقدر ما منه
 مفر ولم يرل الفرح مدة أربعين يوما وفي اليوم الحادي والاربعين عملوا الزفة
 لغروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكر ولما دخلوا بها صار يتر
 الذهب على رؤس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف أموالها مقدار عظيم
 وادخلوه على الملك فقعده على المرتبة العالية وارخو الستائر وقتلوا الابواب
 وخرجوا وتركوه عند العروسة فخطبوا على يد وقعد حزينا مدة وهو يضرب كفا على
 كف ويقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له الملكة يا سيدي سلامت
 مالك مغموما فقال كيف لا أكون مغموما وأبوك قد شوش على وعمل معي
 عملة مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك أبي قل لي قال ادخاني عليك قبل
 أن تأتي جملي وكان مرادى أقل ما يكون مائة جوهرية افرقها على جواريك اسكن
 واحدة جوهرية تفرح بها وتقول ان سيدي أعطاني جوهرية في ليله دخلته على
 سيدي وهذه الخصلة كانت تعظيما المقامك وزيادة في شرفك فاني لا أقصر بسيدك
 الجواهر لان عندي منها كثير افضالت له لاتهم بذلك ولا تمنع نفسك بهذا السبب
 أما أنا فاعليك مني لاني أصبر عليك حتى تجي الجملة وأما الجوارى فاعليك مني
 قم اقلع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الجملة فانتا الاحقون على تلك الجواهر
 وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب النعاش
 ووقع الهراش وحظيده على ركبته جلست هي في حجره والقمته شفتماني فسه
 وصارت هذه الساعة تنسى الانسان أباه وأمه فحضنها وضها اليه وعصرها
 في حضنه وضها الى صدره فمصر شفتماني حتى سال العسل من فها ووضع يده من
 تحت ابطها الشمال فحنت اعضاؤه واعضاؤها والوصال وكزها بين التهندين
 فراحت بين الفغذين وتحزم بالساقين ومارس العمليين ونادى يا ابا التمامين وحط
 الذخيرة واشعل الفتيل وحرر على بيت الابرة وأعطى النار نفس البرج من
 الاربعة اركان وحصلت النكمة التي لا يسأل عنها وزعقت الزعقة التي لا بد منها
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك لما زعت الرعدة التي لا بد منها
ازال التاج معروف بكارته واصارت تلك الليلة لا تعد من الاعمار لاشتمالها على
وصل الملاح من عناق وهراش ووص ورضع الى الصباح ثم دخل الحمام ولبس بدلة
من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام
وقابلوه باعزازوا كرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال ابن الخازندار
فقالوا ها هو حاضر بين يديك قال هات الخلع وألبس جميع الوزراء والامراء وارباب
المناصب فجاءه له بجميع ما طلب وجلس يعطى كل من أتى له ويهب لكل انسان
على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ولم يظهر له جملة ولا غيرها
ثم ان الخازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غيباب معروف وكان
الملك جالسا هو والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان أنا أخبرك
بشيء لا نك ربما تلومني على عدم الاخبار به اعلم أن الخزينة فرغت ولم يبق فيها شيء
من المال الا القليل وبعد عشرة أيام نقفلها على الصارخ فقال الملك يا وزير ان جملة
ذمبي تأخرت ولم بين عنها خبر فضحك الوزير وقال له الله يطف بك يا ملك الزمان
ما أنت الامغفل عن قول هذا النصاب الكذاب وحياسة رأسك انه لا جملة له ولا كبة
تريحنا منه وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى اتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شيء
والي متى وأنت غافل عن هذا الكذاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف
حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته فأرسل الي بنتك
لنأتى خلف الستارة حتى اسألها عن حقيقة حاله لاجل أن تختبره وتطلعنا على حاله
فقال لا بأس بذلك وحياسة رأسى ان ثبت انه نصاب كذاب لاقتله اشأم قتله
ثم انه أخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجلوس وأرسل الي بنته فانت خلف الستارة
وكان ذلك في غيباب زوجها فلما انت قالت يا أباي ما تريد قال تكلمى الوزير قالت أيها
الوزير ما بالك قال يا سيدتي اعلمى أن زوجك اتلف مال أبيك وقد تزوج بك بلا مهر
وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم بين لجمته خبر وبالجملة تريد أن تخبرينا عنه فقالت
ان كلامه كثير وهو في كل وقت يبغى ويعدني بالجواهر والذخائر والقماشات المخبنة
ولم أرشيا فقال يا سيدتي هل تقدرين في هذه الليلة أن تاخذى وتعطى معه في الكلام
وتقولى له أخبرني بالصحيح ولا تخف من شيء فانك صرت زوجي ولا أفرط فيك فاخبرني
بجدة الامر وأنا ادبر لك تدبيرات راح به ثم قربى وبعدى له في الكلام وأرياه المحبة
وقربى ثم بعد ذلك أخبرنا بجدة امره فقالت يا أباي أنا اعرف كيف اختبره
ثم انهم ساد هبت وبعد العشاء دخل عليهم ازوجها هروفي على جرى عادته فقاسمت له

وأخذته من تحت ابطنه وخادعته خداعاً زائداً وناهيك بمخادعة النساء إذا كان
 لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها وما زالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من
 العسل حتى سرقت عقله فلما رأته مال إليها بكليته فالت له يا حبيبي يا قرّة عيني يا ثمرة
 فؤادي لأوحس الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فإن محبتك سكنت فؤادي
 ونار غرامك أحرقت الجبدي وليس فيك تفريط أبداً ولو كنت مرادى أن تخبرني
 بالصحيح لأن جيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات والى متى وأنت تنصب
 وتكذب عليّ أبي وأنا خائف أن يقتضح أمرك عنده قبل أن تدبر له حيلة
 فيبطش بك فأخبرني بالصحيح ومالك الامايسر تك ومتى اخبرني بحقيقة الامر
 لا تخشى من شيء يضرك فكم تدعى انك تاجر وصاحب أموال ولك حيلة وقد مضت
 لك مدة طويلة وأنت تقول حلتى حلتى ولم يبن عن حملتك خبر ويروح على وجهك
 المهم بهذا السبب فان كان كلامك ليس له صحة فأخبرني وأنا ادبر لك تدبيراً تخلص به
 ان شاء الله فقال لها يا سيدتي أما اخبرك بالصحيح ومهما اردت فاذهبي فقلت قل
 وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة واياك والكذب فانه يفضح صاحبه والله
 در من قال

عليك بالصدق ولو أنه * احرقك الصدق بنار الوعيد

وايغرضي الله فأعجب الوري * من اسخط المولى وارضى العبيد

فقال يا سيدتي اعلمى انى لست تاجر اولالى حيلة ولا كبة حامية وانما كنت في بلادى
 رجلاً اسكافيا ولى زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها
 بالحكاية من أولها الى آخرها فضحكت وقالت انك ما هرفي صناعة الكذب
 والنصب فقال يا سيدتي الله تعالى بيتهك لسر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم
 انك نصبت على أبي وغررت به بكثرة فشرك حتى زوجني بك من طمعه ثم اتلفت ماله
 والوزير منك ذلك عليك وكمر مرة يتكلم فيك عنده أبي ويقول له انه نصاب كذاب
 ولكن أبي لم يطعه فيما يقول بسبب انه كان خطبني وأنا لم ارض به أن يكون لي بعلا
 وأكون له أهلاً ثم ان المدة طالت وقد تضايق أبي وقال لي قرر به وقد قررته
 وانكشف المغطى وأبي مصرتك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجي وأنا
 لا افرط فيك فان اخبرت أبي بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على
 بنات الملوك واذ هبت أموالهم فذنيك عنده لا يغفرو ويقتلك بلا محالة ويشيع بين
 الناس اني تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حقى واذا قتلت أبي ربما
 يحتاج أبي أن يزوجني الى آخره هذا شئ لا أقبله ولو لم يكن قم الا الآن والبس بدلة

هملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالي واركب علي جواد وسافر الى بلاد
 بكون حكم أبي لا ينفذ فيها واعمل تاجرا هنالك واكتب لي كتابا وأرسله مع سماع
 باتيني به خفية لا علم في أي البلاد أنت حتى ارسل اليك تلكا طالته يدي ويكثر مالك
 فان مات أبي ارسل اليك فتجسبي به ازازوا كرام واذا مت أنت أومت انا الى
 رحمة الله تعالى فالقيامه تجمة معنا وهذا هو الصواب وما دمت طيبا وأنا طيبة لا اقطع
 عنك المراسلة والاموال قم قبل أن يطلع النهار عليك وتحتار ويحيط بك الدهمار
 فقال لها ياسيدي أناني عرضك أن تودعيني بوصالك فقالت لأبأس ثم واصلها
 واغتسل ولبس بدلة مملوك وأمر السيساس أن يشدوا له جودا من الخيل الجياد
 فشدوا له جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار فزار كل من رآه
 يظن انه مملوك من ماليك السلطان مسافر في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء
 أبو هاهو والوزير الى قاعة الجلوس وأرسل اليها أبو هاهو فانت خلف الستارة فقال
 لها أبو هاهو يا بنتي ما تقوين قالت أقول سؤد الله وجه وزيرك فانه كان مراده أن يسؤد
 وجهي مع زوجي قال وكيف ذلك قالت انه دخل علي أمس قبل أن اذكر له هذا
 الكلام واذا بفرج الطوائبي دخل علي ويديه كتاب وقال ان عشرة مما ليك واقفون
 تحت ثيابك القصر وأعطوني هذا الكتاب وقالوا لي قبل لنا ايادي سيدى معروف
 التاجر واعطه هذا الكتاب فانتا من مما ليك الذين مع الحملة وقد بلغنا انه تزوج بنت
 الملك فانتا له لغيره بما حل بنا في الطريق فاخذت الكتاب وقراته فقرأت فيه من
 اما ليك الخمسة مائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذي نعلمك به انك بعد
 ما تركنا نخرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر الفين من الفرسان ونحن خمسة مائة
 مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ونفى لنا ثلاثون
 يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تاخيرنا عنك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد التسهائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت الملك قالت لا يبها ان زوجي جاءه مكتوب
 من اتساعه مضمونه أن العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تاخيرنا عنك وقد
 اخذوا منا ما اتقى حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال
 خيبرم الله كيف يتحاربون مع العرب لاجل ما اتقى حمل بضاعة وما قد ارما اتقى حمل
 قماش كان ينبغي لهم أن يتسأروا من أجل ذلك فان قيمة ما اتقى حمل سبعة آلاف

دينار ولكن ينبغي ان اروح اليهم وأستجلبهم والذي اخذه العرب لا تنقص به الجملة
ولا يؤثر عندي شيئا واقدرا في تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي ضياحا ولم يغمتم
على ماضع من ماله ولا على قتل مماليكه ولما نزل نظرت من شيبان القصر فرايت
العشرة مماليك الذين اتوا به بالكتاب كأنهم الاثار كل واحد منهم لابس بدلة تساوى
أني دينار وليس عند أبي مملوك يشبهه واحدا منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا
له بالمكتوب ليحسب بحملته والحمد لله الذي منعني ان اذكر له شيئا من السلام الذي
أمرتني به فانه كان يستهزئ بي وبك وربما كان يراني بعين النقص ويغضني ولكن
العيب كانه من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاما لا يليق به فقتال الملك يابتي ان
قال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء
وان شاء الله عن قريب ياتي بالجملة ويحصل لسانه خير كثير وصار ياخذ بجزاها
ويوبخ الوزير وانطقت عليه الجملة هذا ما كان من أمر الملك وأما ما كان من أمر
التاجر معروف فانه ركب الجواد وسار في البر الاقفر وهو متحير لا يدري الى أي
البلاد يروح وصار من الم الفراق ينوح وقاسى الوجد والالوعات وأنشد هذه
الايات

غدار زمان بشملنا ففتقرنا * والقلب ذاب من الحقا وتحزنا
والعين تقطر من فراق أحبتي * هذا الفراق متى يكون الملقى
ياطلعة البدر المنير أنا الذي * في حبه ترك الفؤاد مبرقا
يا ليتني لم اجتمع بك ساعة * من بعد طبيب وصالكم ذقت الشقا
ما زال معروف بدينام غرما * ان كان مات صباه فلهما البقا
يا بهجة الشمس المنيرة أدركي * قلما لمعروف المحبسة محرقا
يا هل ترى الايام تتجمع شملنا * ونفوز منها بالأسرة والاقنا
ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا * وأضم فيه معانقا غصن النقا
ياطلعة البدر المنيرة شمسه * ما زال وجهك بالمحاسن مشرقا
اني لراض بالگرام وهمه * حيث السعادة في الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار الممات
على الحياة ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى
أقبل على بلاد صغيرة فرأى رجلا حرا ناقريا منهن ساجد على ثورين وكان قد اشبهت
به الجوع فقصد الحرات وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحبا بانك
يا سيدي هل أنت من مماليك الساطان قال نعم قال انزل عندي لاضية افة فعرف انه

من الاجاويد فقال له يا اخي ما انا ناظر عندك شيا حتى نطعمنى اياه فكيف تعزم على
 فقال الحراث ياسيدي الخير موجود انزل أنت وهما هي البلدة قرية فاروح وأجى
 لك بغداة وعليق لحصانك قال حيث كانت البلدة قرية فانأصل اليها في مقدار ما
 تصل أنت اليها واشترى مرادى من السوق وأكل فقال له ياسيدي ان البلد كثر
 صغير وليس فيها سوق ولا يسع ولا يشرا سألتك بالله أن تنزل عندي وتجبر بخاطري
 وأنا ذهاب اليها وارجع اليك بسرعة فنزل ثم ان الفلاح تركه وراح البلديجي له
 بالغداة فقدم معروف ينتظره ثم قال في نفسه اناشغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله
 وان كان أنا أقوم واحرث عوضا عنه حتى يأتي في تطير ما عوقته عن شغله ثم أخذ
 المحراث وساق الثيران فحرت قايلا وعثر المحراث في ثني فوقفت اليها ثم فساقها
 فلم تقدر على المشي فنظرت الى المحراث فرآه مشبو كافي حلقة من الذهب فكشفت عنها
 التراب فوجدت تلك الحلقة في وسط حجر من المرمر قد رقا عدة الطاحون فعالج فيه
 حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طابق بسلا لم تنزل في تلك السلام فرأى مكانا مثل
 الجمام ياربعة لواوين اللوان الاول ملان من الارض الى السقف بالذهب
 والليوان الثاني ملان زمردا ولؤلؤا ومرجانا من الارض الى السقف والليوان
 الثالث ملان باقوتاو بلخشا وقيروزجا والليوان الرابع ملان بالاماس ونفيس
 المعادن من سائر اصناف الجوهر وفي صدر ذلك المكان صندوق من البلور
 الصافي ملان بالجواهر اليتيمة التي كل جوهرية منها قدر الجوزة وفوق ذلك
 الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهي من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحا
 شديدا وقال يا هل ترى أي شيء في هذه العلبة ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما من الذهب
 مكتوبا عليه اسماء وطلاسم مثل ديب النمل فدعا الخاتم واذا بصاقل يقول ليك
 اسيك ياسيدي فاطلب تعط هل تريد أن تعلم بلدا أو تحرب مدينة أو تقتل ملكا
 أو تحفر نورا أو تحوذ ذلك فهم ما طلبته فانه قد صار باذن الملك الجبار خالق الليل
 والنهار فقال له يا مخلوق ربي من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم القائم
 بخدمة مالكة فهم ما طلبه من الاعراض قضيته له ولا عذر لي فيما أمرني به فاني
 سلطان على أعوان من الجن وعدة عسكرى اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة
 عتتها اثنان وسبعون ألفا وكل واحد من الالف يحكم على ألف مارد وكل مارد
 يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف
 جنى وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرون على مخالفتي وأنا مرصود لهذا الخاتم
 لا أقدر على مخالفة من ملكه وهما أنت قد ملكته وصبرت أنا خادمك فاطلب

مما شئت فأنى جميع اقوالك مطبوع لا مترك واذا انتحيت الى في أى وقت في البر
أوفى البحر فادعك الخاتم تجدى عندك واياك أن تدعك من تين متواليتين فحترقنى
بنار الاسما ونعم منى وثندم على بعد ذلك وقد غرفتك بجمالى والسلام وأدرلك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن خادم هذا الخاتم لما أخبره معروف بابا حواله قال له
معروف ما اسمك قال اسمى أبو السعادات فقال له يا أبا السعادات ما هذا المكان
ومن أرضك في هذه العلية قال له يا سيدى هذا المكان كثر يقال له كثر شداد بن عاد
الذى عمر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وأنا كنت خادمه فى حياطة
وهذا خانقه وقد وضعه فى كثره ولكنه نصيبك فقال له معروف هل تقدر أن تخرج
ما فى هذا الكثر على وجه الارض قال نعم أسهل ما يكون قال اخرج جميع ما فيه
ولا تبق منه شيئا فاشا رب يده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة وإذا
علمان مغار ظراف بوجود حسان قد خرجوا وهم حاملون مشحنت من الذهب
وتلك المشنات ممتلئة ذهبا وفرغوها ثم راحوا وجاءوا بغيرها ولازوا ينقلون من
الذهب والبطاير فلم تمض ساعة حتى قالوا ما بقى فى الكثر شي ثم طلع له أبو السعادات
وقال له يا سيدى قد رأيت ان جميع ما فى الكثر قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد
الحسان قال هؤلاء اولادى لان هذه الشغل لا تستحق أن أجمع لها الاعوان
وأولادى قضا حاجتك وتشر فوا بخدمتك فأطلب ما تريد غير هذا قال له هل تقدر
أن تجي لى بيغال وصناديق وتحط هذه الاموال فى الصناديق وتحمل الصناديق
على البغال قال هذا أسهل ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت اولاده بين يديه
وكانوا ثمانية فقال لهم اين قلب بعضكم فى صورة البغال وبعضكم فى صورة
المامالك الحسان الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عندك من الملوكة وبعضكم فى
صورة المكارية وبعضكم فى صورة الخدامين ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الاعوان
فحضروا بين يديه فأمرهم أن ينقلب بعضهم فى صورة الخيل المسرجة بسروج
الذهب المرمع بالبطاير فلما رأى معروف ذلك قال اين الصناديق فاحضروهم بين
يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنفة وحده فعبوها وجعلوها على ثلثمائة بغل
فقال معروف يا أبا السعادات هل تقدر أن تجي على باجمال من نفيس القماش قال
أتريد قماش مصرى أو شامى أو اوجمى أو هنديا أو روميا قال مات لى من قماش كل

بلدة مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدي اعطني مهلة حتى أرتب أعواني لذلك وأمره
كل طائفة أن تروح الى بلد تجبى بمائة تجل من قماشها وينقلب الاعوان في صورة
البغال ويأتون حاملين البضائع قال ما قدر زمن المهلة قال مائة سواد الليل فلا يطلع
النهار الا وعندك جميع ما تريد قال أمهاتك هذه المدة ثم أمرهم أن ينصبوا له
خيمة فنصبوها وجلس وجاؤه بسماط وقال له أبو السعادات ياسيدي اجلس في
الخيمة وهؤلاء اولادى بين يديك يحرسونك ولا تخش من شئ وأنارأى أجمع أعواني
وأبعنهم ليقضوا حاجتك ثم ذهب أبو السعادات الى حال سيده وجلس معروف
في الخيمة والسماط قدماه واولاد أبي السعادات بين يديه في صورة المماليك والخدم
والخشم فيبيناهم جالس على تلك الخالة واذا بالرجل الفلاح قد أقبل وهو حامل قصعة
عديس كبيرة ومخلدة مائة شعير افرأى الخيمة منصوبة والمالِك واقفة وأيديهم على
صدورهم فظن انه السلطان أتى وزل في ذلك المكان فوقف باهتسا وقال في نفسه
يا ليتنى كنت ذبحت فرختين وجرحتم ما بالسمن البقرى من شأن السلطان وأراد أن
يرجع ليذبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معروف فزعم عليه وقال للمالك
ها هو فخلوه هو والقصعة العديس وأقواهم اقتداه فنال له ما هذا قال هذا غدا أول
وعلاق حصانك فلا تؤاخذنى فاني ما كنت أظن ان السلطان يأتي الى هذا المكان
ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيفا مليحة فقال معروف ان
السلطان لم يبي وانما أنا نبيه وكنت معبونا منه وقد أرسل الى مماليكه فصالحوني
وأنا الآن أريد أن ارجع الى المدينة وأنت قد عملت لي هذه الضيافة على غير معرفة
وضيافتك مقبولة ولو كانت عديسا فانا ما أككل الا من ضيافتك ثم أمره بوضع
القصعة في وسط السماط وأكل منها حتى اكتفى وأما الفلاح فانه ملا بطنه من تلك
الالوان الفاخرة ثم ان معروف اغسل يديه وأذن للمالك في الاكل فترلوا على بقية
السماط وأكلوا وما فرغت القصعة مالا هاله ذهبها وقال له أوصلها الى منزلك
وتعال عدي في المدينة وأنا أكرمك فاخذ القصعة مائة ذهبيا وساق الثيران
وراح الى بلده وهو يظن انه نسيب الملك وبات معروف تلك الليلة في انس وصفاء
وجاؤه بينات من عرائس السكون فذقوا الآلات ورقصوا قدماه وقضى ليلته
وكانت لاتعد من الاعمار فلما أصبح الصباح لم يشعرا الا والغبارة قد علا وطار
وانكشف عن بغل حامله أحمالا وهي سبع مائة بغل حامله أمشة وحولها غلمان
مكارية وعكامة وضوية وأبو السعادات راكب على بغله وهو في صورة مقدم الجملة
وقدماه تحتروان له أربع عساكر من الذهب الاحمر الواج مرصعة بالجواهر فلما

وصل الى الخليفة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الارض وقال يا سيدي ان الحاجة
 قضيت بالقام والسكال وهذا الخنزروان فيه بدلة كنوزية لامثل لها من ملابس الملوك
 قابسها واركب في الخنزروان واؤمر ناعمازيد فقال له يا أبا السعادات مرادى أن
 أكتب لك كتابا روح به الى مدينة خيتمان الختن وتدخل على عمى الملك ولا تدخل
 عليه الا في صورة ساع أنيس فقال له سمعنا وطاعة فكتب كتابا وختمه فاخذها أبو
 السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فراه يقول يا وزير ان قلبي على نسبي
 وأخاف أن تقتله العرب يا ليتني كنت أعرف اين ذهب حتى كنت أتبعه بالعسكر
 وباليتة كان أخبرني بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير الله ياطف بك على هذه الغفلة
 التي أنت فيها وحياءه رأسيك ان الرجل عرف انما اتبهناله بخفاف من الفضيحة
 وهرب وما هو الا كذاب نصاب واذا باليساعى داخل فقبل الارض بين يدي الملك
 ودعاه بدوام العز والنم والبقا فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له أنا ساع
 أرسلني اليك نسيبك وهو مقبل بالجملة وقد أرسل اليك هي كتابا وها هو فاخذها وقرأه
 فرأى فيه بعد مرادى السلام على عمى الملك العزيز فاني قد جئت بالجملة فاطلع وقال لي
 يا عسكر فقال الملك سو د الله وجهك يا وزيركم تقدم في عرض نسبي وتبجعه له كذا
 نصابا وقد أتى بالجملة فما أتت الا خائن فاطرق الوزير رأسه الى الارض حياء وخجلا
 وقال يا ملك الزمان أنا ما قلت هذا الكلام الا اطول غياب الجملة وكنت خائف على
 ضياع المال الذي صرفه فقال يا خائن أي شيء أموالى حينما أنت حملته فانه يعطيني
 عوضا عنها شيئا ككثيرا ثم أمر الملك بزيئة المدينة ودخل على بنته وقال لها لك
 الإشارة ان زوجك عن قريب يجي بمحمية وقد أرسل الى مكتوب بذلك وها أنا طالع
 الملاقاة فتعجبت البنت من هذه الجملة وقالت في نفسها ان هذا شيء عجيب هل كان
 بهزأبي ويتمسخر على أو كان يحتسب في حين أخبرني بانه فقير ولكن الحمد لله حيث لم
 يقع مني في حقه تقصير هذا ما كان من أمره وأماما كان من أمر عمى التاجر المصري
 فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معروف نسيب المال قد
 أتت حملته فقال الله اكبر ما هذه الداهية انه قد أتى هاربا من زوجته وكان فقيرا
 نحن أين جاءت له جملة ولكن لعل بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والملوك
 لا تجوز عن شيء قالته تعالى يستره ولا يفضحهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عليا لما سأل عن الزينة أخبروه بحقيقة
 الحال فدعاه وقال الله يستره ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسر والاجل أخذ
 أموالهم ثم إن الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات قد رجع إلى معروف
 وأخبره بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا خيولاً والبس البدلة الكنوزية
 وركب في التخت وان وصاراً أعظم وأهيب من الملك بالف مرة ومضى إلى نصف
 الطريق وإذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل إليه رآه لا بساتلك البدلة وراكباً
 في التخت وان فرح ورحه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع أكابر الدولة سلّموا
 عليه وبيان معروف فصادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفتح حرارة
 الأسد وسعت إليه التجار وقبلوا الأرض بين يديه ثم إن التاجر عليا قال له قد علمت
 هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن تستاهل فأنته تعالى يزيدك من فضله
 فضحك معروف ولما دخل السراية فعد على الكرى وقال ادخلوا السراية الذهب
 في خزائنه عسى الملك وهابوا أحمال الاقشة فقدموه له وصاروا يفخونهم ساجداً بعد
 حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبع مائة حمل فنتى أطيبها وقال ادخلوه للملكة
 لتفرقه على جوارها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وادخلوها لفرقة على
 الجوارى وانخدم وصار يعطى التجار الذين لهم عليه دين من الاقشة في نظير ديونهم
 والذي له ألف يعطيه قماشاً يساوي ألفين أو أكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء
 والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه ولم يزل يعطى ويهب حتى
 فرق السبع مائة حمل ثم التفت إلى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن ووزنردا
 ويواقيت ولؤلؤاً ومرجاناً وغير ذلك وصار لا يعطى الجواهر الا بالكبس من غير عدد
 فقال له الملك يا ولدي يكفي هذا العطاء لانه لم يبق من الحلة الا القليل فقال له عندي
 كثير واشتهر صدقه وما بقي أحد يقدر أن يكذبه وصار لا يبالي بالعطاء لان الخادم
 يضره مهما طلب ثم ان الخازن دارأى للملك وقال يا ملك الزمان ان الخزينة امتلأت
 وصارت لا تسع بقية الاحمال وما بقي من الذهب والمعادن اين نضعه فاشار له الى
 مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحيلة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول
 في نفسها يا اهل ترى من أين جاء له كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم
 ودعوا له وأما التاجر علي فإنه صار متعجباً ويقول في نفسه يا ترى كيف نصب وكذب
 حتى ملك هذه الخزائن كلها فأنتم لو كانت من عنديت الملك ما كان يفرقه اعلى
 الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك الملوك اذا وهب * لانسانك عن السب

الله يعطى من يشاء * وفقف على حد الادب

هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الملك فانه تعجب غاية العجب بما رأى من معروف ومن كرمه وبسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تتبسخر على أو كنت تجربنى بقولك أنا فقير وهارب من زوجتى والحمد لله حيث لم يقع منى في حقلك تقصير وأنت حبيبي وما عندي أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا وأريد أن تخبرنى بما قصدت بهذا الكلام قال أردت تجريبك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لى ان محبتك خالصة وحيث كنت صادقة في المحبة فرحبابك وقد عرفت قيمتك ثم انه اختلى في مكان وحده ودعا الخاتم فحضر له أبو السعادات وقال له ليسك فاطلب ما تريد قال أريد منك بدلة كنوزية لزوجتى وحبلى كنوزيا مشقة على عقد فيه أربعون جوهرية قيمة قال سمعنا وطاعة ثم أحضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلى بعد ان صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها بين يديها وقال لها خذى والىسى فرحبابك فلما نظرت الى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من بجله الحلى خلتها من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحقاق وخراما لا تقوم بثمنها أموال فلبست البدلة والحلى ثم قالت يا سدى مرادى ان اتخبر هاله واسم والاعباد قال البسه ادا عما فان عندي غيرها كثير فلما لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه فترصكنهن واختمن بنفسه ثم دعا الخاتم فحضر له الخادم فقال له هات لى ما به بدلة بمصاغها فقال له سمعنا وطاعة ثم أحضر البدلات وكل بدلة بمصاغها فى قلبها فاخذها وزعق على الجوارى فأتين اليه فاعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الجوارى العيون وصارت الملكة بينهم مثل القمر بين النجوم ثم ان بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل الملك على بنته فرأها تدهش من رآها هى وجوارىها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له يا وزيرانه حصل كذا وكذا فأتى بقول فى هذا الامر قال يا ملك الزمان ان هذه الجملة لا تقع من التجار لان التاجر تقعد عنده القطع الملكان سنين ولا يبيعها الا بكسب فمن اين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن أين لهم أن يجوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التى لا يوجد منها عند الملوك الا قليل فكيف يوجد عند التجار منها أجمال فهذا لا بد له من سبب ولكن ان طاو عتني أين لك حقيقة الامر فقال له أطاوعك يا وزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يا سدى فى خاطرى أن أروح أنا وانت والوزير من غير زيادة بسنة انا لاجل النزهة فاذا خرجنا

الى بسستان فخط سفره المدام واغصب عليه واسقيه وبتى شرب المدام ضاع عقله
وناب رشده ففسأله من حقيقة امره فانه يخبرنا باسرار المدام ففصح والله در من
قال

ولما شربها ودب ديبها * الى موضع الاسرار قلت لها فنى

مخافة أن يسطوع شعاعها * فنظهر ندمانى على سرى الخفى

وبقى أخيرا بحقيقة الامر فاننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه
الحالة التى هو فيها أخصى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه فى الملك فيشمل
العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت وأدرى
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن الوزير لما دبر لملك هذا التدبير قال له صدقت
وبانا متفقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس واذا
بالتخدا ميمر والسياس دخلوا عليه مكرويين فقال لهم ما الذى أصابكم قالوا يا مالك
الزمان أن السياس تمر والليل وعلة واعياها وعلى البغال التى جاءت بالجملة فلما
أصبحنا وجدنا المالك سرقوا الليل والبغال وقتشنا الاصلطبلات فإرأبنا خيلا
ولا بغالا ودخلنا محل المالك فلم نرفيه أحد ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من
ذلك لانه فان ان الاعوان كانوا خيلا وبغالا وبمالك ولم يعلم انهم كانوا أعوان خادم
الصد فقال لهم يلملا عين ألف دابة وخمس مائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا
ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال انصرفوا حتى
يخرج سيدكم من الحرم واخبروه بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين
فى هذا الامر فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بعراف قد خرج من الحرم
فرآهم مغتمين فقال لهم ما الخبر فاخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم
امضوا الى حال سيدكم وقعد بضحك ولم يفتظ ولم يفتتم من هذا الامر فطبل الملك
فى وجه الوزير وقال له أى شئ هذا الرجل الذى ليس للمال عنده قيمة فلا بد لذلك من
سبب ثم انهم سمعوا بتوابعه ساسه وقال الملك يا نسيبى خاطرى أن أروح أنا وانت
والوزير بسبانا لاجل الترهة فما تقول قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بسستان
فيه من كل فاكهة زوجان أنهاره دانقة وأشجاره باسقة وأطيابه ناطقة ودخلوا
فيه قصر ايزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكى غريب الحكايات

وباقى

ويأتي بالنكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى
 طلع الغداه وحطواسفرة الطعام وباطية المدام وبعد ان اكلوا وغسلوا ايديهم
 ملا الوزير الكاس وأعطاء للملك فشربه وملا الثاني وقال معروف هالك كاس
 الشراب الذي تخضع لهيته أعناق الالباب فقال معروف ما هذا يا وزير قال
 الوزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور الى السرائر التي
 قال فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاعلاج دائره * بالدوس فانتصفت من أروس العرب
 يسقيكها من بفي الكفار بدردي * الحياطة للمعاصي أوكد السبب
 ولله در القائل

فكأنها وكان حامل كاسها * اذ قام بجبلوها على الندماء
 شمس الضحى رقت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء
 رقت فكادت من لطيف مزاجها * تجرى كجوى الروح فى الاعضاء
 وما أحسن قول الشاعر

وبات بدر تمام الحصن معتنى * والشمس فى فلك الكاسات لم تحل
 وبت أنظر للنار التي تصدت * لها الجوس من الابريق تسجدلى
 وقول الآخر

ومشت فى مفاصلهم * كتمنى البره فى السقم

وقول الآخر

حجبت لعاصمها كيف ماؤا * وقد تركوا الناماء الحياة
 وأحسن من ذلك قول أبي نواس

مدع عنك لوى فان اللوم اغراء * وداوى باقى كانت هى الذاء
 صفراء لانزل الاحزان ساحتها * لومها حجر مسته سراه
 قامت بابر يقها والليل معتكر * فلاح من ضوءها فى البيت لآلاء
 طافت على قبية ذل الزمان لهم * فلا تصيم — الاماشاؤا
 من كف ذات حرق فى زى ذى ذكر * لها محمدان لوطى وزناه
 وقل ان يدعى فى العلم معرفة * حفظت شبا وغابت عنك أشياه
 وأحسن من الجميع قول ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطل من المطر
 فطالماتهنى للصبح بوح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر

اصوات رهبان دير في صلاحهم * سود المذارغ نعاين في السجود
 كم فيهم من ملبج الشكل مكحل * بالغنج يطبق جفنيه على حود
 وزارني في قميص الليل مستترا * يستجمل الخطوط من خوف ومن حذر
 وقت افرش خدي في الطر بوله * ذلا واحب اذباي على اثرى
 ولاح ضوء هلال كادي فضحنا * مثل القلامه قد قدت من الظفر
 وكان ما كان مما است اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخـ
 ولله در القائل

اصبحت من أغنى الورى * مستبشر بالفرح
 عنسدى نضار ذائب * أ كاله بالقدح

وما أحسن قول الشاعر

تالله ما الكيمياء غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب
 قيراط حجر على القنطار من حزن * يهود في الحين أفرحا ويتقلب
 وقول الآخر

ثقلت زجاجات أئينا فرثنا * حتى اذا ملئت بصيرف الراح
 تخفت فكادت أن تطير مع الهوا * وكذا البلسوم تخف بالارواح
 وقول الآخر

وللكأس والصهباء حق معظم * ومن حقه أن لا تضع حقه وقها
 اذا مت فادفنى الى جنب كرمه * تروى عظامي بعد موتى عروفا
 ولا تدفنى في الفلاة فاني * أخاف اذا ماتت أن لا أذوقها

وما زال يرغبه في الشراب ويذكر له من محاسنه ما استطاب ويشده ما ورد فيه
 من الاشعار ولطائف الاخبار حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له
 غير ما اقترح وما زال يلاؤه وهو يشرب ويستلذ ويطرب حتى غاب عن صوابه
 ولم يميز خطأه من صوابه فلما علم ان السكر بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له
 يا تاجر معروف والله اني متعجب من أين وصلت اليك هذه الجواهر التي لا يوجد
 مثلها عند الملوك الا كالمرة وعمرنا ما رأينا تاجرا حاز ما الامثال ولا أكرم منك فان
 أفعالك أفعال ملوك وليست أفعال تجار فبما الله عليك أن تخبرني حتى أعرف قدرك
 ومقامك وصار يمارسه ويخادعه وهو غائب العقل فقال له معروف أنا لست تاجرا
 ولا من أولاد الملوك وأخبره بحكاية من أولها الى آخرها فقال له بالله عليك يا سيدى
 معروف انك تفرحنا على هذا الختام حتى ننظر كيف صنعته فقلع الختام وهو

في حال سكره وقال خذوا تفرجوا عليه فاخذ هذه الوزير وقليه وقال هل اذاد عكته
 بحضور الخادم قال نعم ادعك بحضرتك وتفرج عابه فدعك واذا بقائل يقول ليبيك
 يا سيدي اطلب تعط هل تخرب مدينة أو تعم مدينة أو تقتل ملكا فهو ما طلبته فاني
 أفعله لك من غير خلاف فاشار الوزير الى معروف وقال للخادم اجعل هذا الخراب
 ثم ارمه في أو حش الاراضي الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ما يشرب فيه لك من
 الجوع ويجرب كذا ولم يدربه أحد فحفظه الخادم وطاربه بين السماء والارض فلما رأى
 معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال يا أبا السهه اهدات الى أين
 أنت رائعي بي فقال له أنارائح أرميك في الربع الخراب يا قليل الادب من يملك مرصدا
 مثل هذا ويعطيه للناس يفرحون عليه لكن تستاهل ما حل بك ولولا اني أخاف
 الله لميتك من مسافة ألف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمزق الرياح فسكت
 وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هنالك ورجع وخلاه في
 الارض الموحشة وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الخادم اخذ معروفا ورماه في الربع الخراب ورجع
 وخلاه - هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الوزير فانه لما ملك الختام قال
 للملك كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب فما كنت تصيقتني فقال له
 الحق معك يا وزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الختام حتى اتفرج عليه فالتفت
 اليه الوزير بالغضب وبصق في وجهه وقال له يا قليل العقل كيف أعطيتك وأنت
 خذ امك بعد أن صرت سيدك ولكن أنا ما بقيت ابيك ثم دعك الختام فحضر
 الخادم فقال له اجعل هذا القليل الادب وارمه في المكان الذي رميت فيه نسيبه
 النصاب فحمله وطاربه فتسال له الملك يا مخلوق ربى أى شئ ذنبى قال له الخادم
 لا ادري وانما أمرنى سيدي بذلك وأنا لا اقدر أن اخاف من ملك خاتم هذا الرصد
 ولم يزل طاربه حتى رماه في المكان الذى فيه معروف ثم رجع وتركه - هذا فسمع
 معروف ما يبكي فاني له وأخبره وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجد الا كلا ولا شرا هذا
 ما كان من أمرهما وأما ما كان من أمر الوزير فانه بعد ما شئت معروف والمالك قام
 ونخرج من البستان وأرسل الى جميع العسكر وعمل ديوانا وأخبرهم بما فعل مع
 معروف المالك وأخبرهم بقصة الختام وقال لهم ان لم تبجوا لوني عليكم سلطانا أمرت
 خدام الختام أن يحكمكم جميعا ويرميكم في الربع الخراب فتمرتوا جوعا وعطاشا فوالوا

له لا تفعل معنا خبرا فإنا قد رضينا بك علينا سلطانا ولا نعصى لك أمرًا ثم انفقوا
على سلطنته عليهم قهرا عنهم وخلق عليهم الخلع وصار يطلب من أبي السعادات كل ما
اراده فيحضره بين يديه في الحال ثم انه جلس على الكرسي واطاعه العسكر
وأرسل الى بنت الملاك يقول لها حضري رو وكن فاني داخل عليك في هذه الليلة لاني
مشتاق اليك فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها ثم انها رست تقول له امهلي
حتى تنقضي العدة ثم اكتب كتابي وادخل علي في الحلال فارسل يقول لها انا
لا أعرف عدة ولا طول مدة ولا احتياج الي كتاب ولا أعرف حلالا من حرام ولا بد
من دخولي عليك في هذه الليلة فارسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان
ذلك مكرامها فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مغرما بجمعها ثم انه
أمر بوضع اطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فانه واية الفرح فاني
أريد الدخول على الماكة في هذه الليلة فقال شيخ الاسلام لا يحل لك الدخول عليها
حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له انا لا أعرف عدة ولا مدة فلا تكتر
علي كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكر ان هذا كافر ولا دين له
ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فآهالا بسة أنفرا ما عندها من الثياب
ومزينة باحسن الزينة فلما رأته قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة ولو كنت
قدت أبي وزوجي لكان أحسن عندي فقال لها لا بد أن أقذاهما فاجلسته
وصارت تازحه وتظهر له الوداد فلما لاطفة وتبسعت في وجهه طارعه قله وانما
خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخطام وتبدل فرجه بالثكدي على أم ناصيته وما فعلت
معه هذه الفعال الا على رأى من قال

ولقد بلغت بهيلى * ما ليس يبلغ بالسيوف

ثم انقثت بمغنى * حلوا الجناني والقاروف

فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطب منها الوصال فلما ذنا منها
تساءدت عنه وبكت وقالت يا سيدي اما ترى الرجل الناظر اليها بالله عليك أن
تسترني عن عيني فكيف نواصاني وهو ينظر اليها فاعياظ وقال أين الرجل قالت
ها هو في فص الختام بطلع رأسه وينظر اليها فظن أن خادما الختام ينظر اليها
فضحك وقال لا تخافي ان هذا خادما الختام وهو تحت طاعتي قالت أنا أخاف من
العقارب فاقله وارمه بعيدا عنى فقلعه وحطه على الخدود وذاها منها ففرصته
برجلها في قلبه فانقلب على قفاه مغشيا عليه وزعقت على اتباعها فاقولها بسرعة
فقال مسكوه فتبض عليه أربعون جارية وبجالت باخذ الختام من فوق الخدوة

ودعته

ودعته واذابى السعادات أقبل يقول لبيك يا سيدتى فقالت اجل هذا الكافر
وضعه فى السجن وثقل قيوده فاخذته ومجنه فى سجن الغضب ورجع وقال لها قد
مجنته فقالت له اين ذهبت بابى وزوجى قال رميتما فى الربع الخراب قالت امرتك
أن تأتىنى بهم فى هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائرا
الى أن وصل الى الربع الخراب ونزل عليهما فرآهما قاعدتين ~~ببكين~~ وبشكوان
لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد اتانا كما الفرح وأخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما
انى قد سمعته يمدى طاعة لهما ثم أمرتني بالرجوع كما أفرحاً بجزيرة ثم حملهما وطار بهما
ثم كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أيهما وزوجها
وأجلستهما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتت بقية الليلة وفى ثانى يوم ألبست
اباها بدلة فاخرة وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا ابنتى أقعد أنت على كرسيك ملكا
على ما كنت عليه أولا واجهل زوجى وزير مجنونة عندك وأخبر عسكرك بما جرى
وهناك الوزير من السجن واقتله ثم اسرقه فإنه كافر وأراد أن يدخل على سفاها من
غير نكاح وشهد على نفسه انه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنسيبك الذى
جعلته وزير مجنونة عندك فقال لهما سمعا وطاعة يا بنى ولكن اعطينى الخاتم أو اعطيه
لزوجهك فقالت انه لا يصلح لك ولاله وانما الخاتم يكون عندى وورعاً أحبه أكثر
منكم ومهما اردتمهما فاطلباه منى وأنا اطلب لك من خادم الخاتم ولا تخشياً بأساً
مادت اناطيبة وبعدهم موقى فشا نكاح الخاتم فقال أبوها هذا هو رأى الصواب
يا بنى ثم أخذ نسيبه وطلع الى الديوان وكان العسكر قد بدوا فى كرب عظيم بسبب
بنت الملك وما فعل معها الوزير من انه دخل عليها سفاها من غير نكاح واساء الملك
ونسيبه وخافوا أن تنتك شريعة الاسلام لانه بان لهم انه كافر ثم اجتمعوا فى الديوان
وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له لماذا امانته من الدخول على الملكة
سفاها فقال لهم يا ناس ان الرجل كافر وصار مال الخاتم وأنا وانتم لا تخرج من
ايدىنا فى حقه شئ فاقه تعالى يجازيه بفعله واستكتموا أنهم لثلايقكم فبينما
العساك مجتمعون فى الديوان يتحدثون فى هذا الكلام واذ بالملك داخل عليهم
فى الديوان ومعه نسيبه معروف وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الموقية لللاف

قالت بلغنى أم الملك السعيد أن العساكر من شدة غيظهم جالسوا فى الديوان

يحدثون في شأن الوزير وما فعل بالملك ويسيده وبثقه واذا بالملك داخل عليهم
في الديوان ومعه نسيبه معروف فلما رأته العساكر فرحوا بقدمه وقاموا له
على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسي وأخبرهم بالفتنة فزالت
عنهم تلك الفتنة وأمر بزينة المدينة وأحضر الوزير من الحبس فلما مر بالعساكر
صاروا يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل الى الملك فلما تمثل بين يديه أمر بقتله
اشبع قتله فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر في اسواق الاحوال وأجاد فيه من قال
فلا رحيم الرحمن تربة عظمه * ولا زال فيها منكروا تكبر

ثم ان الملك جعل معروفًا وزير ميمنة عنده وطابت لهم الاوقات وصفت لهم الممرات
واسمروا على ذلك خمس سنونات وفي السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك
سلطانا فكان أيها ولم تعطه الختام وكانت في هذه المدة حانت منه ووضعت غلاما
بديع الجمال بارع الحسب والكمال ولم يزل في حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس
سنونات فمرضت أمه مرض الموت فاضرت معروفًا ووفات له أنها مرضية قال لها
سلامتك يا حبيبة قاي فأت له ربحا أموت فلا محتاج الي أن أوصيك على ولدك وانما
أوصيك بحفظ الختام خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال ما على من يحفظه الله
بأس فقلت الختام واعطته له وفي ثاني يوم توفيت الى رحمة الله تعالى وأقام
معروف ملكا وصار يعاطي الاحكام فاتفق له في بعض الايام انه نهض المنديل
فانفضت العساكر من قدومه الى اما كنهم ودخل هو قاعة البلوس وجلس
فيها الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتسكار فدخل عليه ارباب منادته من
الاكابر على عادتهم وسهروا عنده من أجل البسط والانشراح الى نصف الليل
ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فاذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك
دخلت عليه جاربه كانت قديده بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقاعته البسطة
وألبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس اقدامه حتى غلب عليه النوم
فخرجت من عنده وراحت الى مرقد ها ونامت هذا ما كان من أمرها وأما ما كان
من أمر الملك معروف فانه كان نائما فلم يشعر الاوشى بجائته في الفراش فانتبه
مرعوبا وقال اودبائه من الشيطان الرجيم ثم فتح عينه فرأى في جانبه امرأة
قيحة المنظر فقال لها من أنت قالت لا تحف أن زوجتك فاطمة العترة فنظر
في وجهها فعرها بمسحة صورتها وطول ايناها وقال من أين دخلت علي ومن جاء
بك الى هذه البلاد فقالت له في أي البلاد أنت في هذه الساعة قال في مدينة خيتان
الخنين وأنت متى فارقت مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم

اني لما تشاجرت معك وقد اغواني الشيطان على ضررك واشتكيتك الى الحكام
 فتمشوا عليك فما وجدوك وسأل القضاة عنك فارأوك وبعد ان مضى يومان لحقتني
 الندامة وعلمت ان العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعدت مدة ايام وانا ابكي
 على فراقك وقل ما في يدي واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت اسأل كل
 مغبوط ومعتوت ومن حين فارقني وانا آكل من ذل السؤال وصرت في اسوا
 الاحوال وكل ليلة اقعداً ابكي على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غيابك من الذل
 والهوان والتمسسه والخسران وصارت تحدته بما جرى لها وهو باهت فيها الى ان
 قالت وفي اوس درت طول النهار اسال فلم يعطني اُحده شيئاً وصرت كلما أقبلت على
 اُحد واسبأه كدمرة يشتمني ولا يعطيني شيئاً فلما أقبل الليلت من غير عشاء فاحرقني
 الجوع وصعب علي ما قاسيت وقعدت ابكي واذا بشخص تصور قد امي وقال لي
 يا امرأه لا ي شي تبكين فقلت انه ~~كان~~ لي زوج يصرف علي وبقضى اغراضني
 وقد فقدتني ولم اعرف ابن راح وقد قاسيت الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك
 قلت اسمه معروف قال انا اعرفه اعلى ان زوجك الا ان سلطان في مدينة وان شئت
 ان اوصلك اليه افعل ذلك فقلت له انا في عرضك ان توصاني اليه فماني وطاري بين
 السماء والارض حتى اوملني الى هذا القصر وقال ادخلي في هذه الحجره ترى
 زوجك ناءة على السير فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وانا ما كان في امل انك
 تدوتني وانا ربيقتك والمجد لله الذي جهني عليك فقال اهاهل انا فنتك أو أنت التي
 قمتي وأنت تشكيني من قاض الى قاض وختمت ذلك بشكاييكي الى الباب العالي حتى
 نزلت علي ابا طبق من القلعة فهربت قهر اعني وصار يحكي لها على ماجرى له الى
 ان صار سلطانا وتزوج بنت الملك وأخبرها بانها ماتت وخلف منها ولدا صار عمره
 سبع سنين فقالت له الذي جرى مقدر من الله تعالى وقد بت وأما في عرضك انك
 لا تفوتني ودهني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق
 قلبه لها وقال لها توبي عن السر واقعدى عندي وليس لك الا ما يسرك فان علمت شيئاً
 من السر اقبلك ولا أخاف من اُحد فلا يخطر ببالك انك نشتكيني الى الباب العالي
 وينزل لي ابا طبق من القلعة فاني صرت سلطانا والناس تخاف مني وانا لا أخاف
 الا من الله تعالى فاني معي خاتم استخداً مقي دكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه
 أبو السعادات ومهما طابته منه منه يجئني به فان كنت تريد ان اذهب الى بلدك
 اعطيك ما يكفيك طول عمرك وأرسلك الى بلادك بسرعة وان كنت تريد ان القعود
 عندي فاني اخلي لك قصر او افرشه لك من خاص الحرير واجعل لك عنبرين جارية

تخدمك وأرتب لك الماء كل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في
 نعيم زائد حتى تموت أو ماتت أو ماتت في هذا الكلام قالت أنا أريد الإقامة
 عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فافرد لها قصر واحد ها وأتم عليها بجوار
 وطواشية وصارت ملكة ثم إن الولد صار يذهب عندها وعند أبيه فكرهت الولد
 لكونه ما هو وإنما فلما رأى الولد في غضب والكره فراهة نفر منها وكرهها ثم إن
 عمر وفا اشتغل بحب الجوارى الحسنان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة
 لأنها صارت بحوزة شطاء بصورة شوهاة وسحنة معطاء أفتخ من الحية الرقطاء
 خصوصاً وقد أساءته أساءة لا تحصى عليها وصاحب المثل يقول الأساءة تقطع
 أصل المطلوب وتزرع البغضاء في أرض القلوب ولله در القائل

أحرص على حفظ القلوب من الأذى • فرجوعها بعد السفر يسرع

إن القلوب إذا تشافروا • مثل الزجاجة كسر ها لا يجبر

ثم إن معروف قام بأوهان حليلة حميدة فيها وانعاش عمل معها هذا الأكرام ابتغاء مرضات
 الله تعالى ثم إن دنيا زاد قالت لا ختمها شهر زاد ما أطيب هذه الألفاظ التي هي أشد
 أخذ القلوب من سواها الحياض وما أحسن هذه الكتب الفرية والذواد
 الجيبة فقالت شهر زاد وأين هذا مما أحدثتكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني
 الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك منشراح الصدر ومنتظرا
 لبقية الحكاية وقال في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية خبرتها ثم خرج إلى محل
 حكمه وطاع الوزير على عادته بالكفن تحت إبطه فكث الملك في الحكم بين الناس
 طول نهاره وبعد ذلك ذهب إلى حريمه ودخل على زوجته شهر زاد بنت الوزير على
 جرى عادته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحاوية بعد الألف وهي آخر الكتاب

ذهب الملك إلى حريمه ودخل على زوجته شهر زاد بنت الوزير فقالت لها أختها دنيا
 زاد عمي إنما حكاية معروف قالت حيا وكرامة إن أذن لي الملك بالحديث فقال لها
 الملك قد أذنت لك بالحديث لأنني متشوق إلى سماع بقية ما قلت بلغني أيها الملك
 إن الملك معروف فاصار لا يعتنى بزوجه من أجل النكاح وإنما كان يطعمها
 احتسابا بالوجه الله تعالى فلما رأته تمتنع عن وصالها ومشتغلا بغيرها بغضته وغلبت
 عليها الفيرة ووسوس لها ابليس أنها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه
 ثم أنها خرجت ذات ليلة من الليالي ومشت من قصرها متوجهة إلى القصر الذي

وفيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر المقدّر والقضاء المسطران معروفان كان راقدا
 مع محظية من محاطيه ذات حسن وجمال وقد واعدت ال ومن حسن تقواه كان
 يقطع الختام من اصبغه اذا اراد ان يجامع احتراما للاسماء الثمينة التي هي
 مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج
 من موضعها الا بعد ان احاطت علمانه اذا جامع بقطع الختام ويجمع له على الخذة
 حتى يتطهر وكان من عادته انه متى جامع يأمر المحظية ان تذهب من عنده خوفا على
 الختام واذ دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الختام
 ويلبسه وبعده ذلك كل من دخل القصر لاجرح عليه وكانت تعرف هذا الامر كما
 تخرجت بالليل لاجل ان تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتسرق
 هذا الختام بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت
 الراحة ليقتضي حاجته من غير نور فقعده في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب
 مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها محجّمة في المشي الى جهة قصر أبيه فقال
 في نفسه يا هبل ترى لاي شيء خرجت هذه الكاهنة من قصرها في جنح الظلام
 واراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراها وتسرع
 أثرها من حيث لا تراها وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه
 الا متقلدا بذلك السيف لكونه مستعزاه فاذا رآه أبوه يضحك عليه ويقول ماشاء
 الله ان سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا فيقول له لا بد
 ان أقطع به عنقا يكون مستحقا للقطع فيضحك من كلامه ولما انتهى وراة زوجة أبيه
 يحسب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر أبيه فوقف لها على باب القصر
 وصار ينظر اليها فرأها وهي تفتش وتقول أبن وضع الختام ففهم انها سادثة على
 الختام فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت ها هو والتقطته وأرادت ان تخرج
 فاختمني خلف الباب فلما خرجت من الباب تطرت الى الخاتم وقلبت في يدها وأرادت
 ان تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعقت زعقة واحدة ثم وقعت
 وتقول فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهرا السيف في يده
 فقال له ما هذا يا ولدي قال يا أبي كم مرة وأنت تقول لي ان سيفك عظيم ولكنك
 ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا وأنا أقول لك لا بد ان أقطع به عنقا مستحقا للقطع
 فها أنا قد قطعت لك به عنقا مستحقا للقطع وأخبره بخبرها ثم انه قدس على الختام فلم يره
 ولم يزل يفتش في أعضائها حتى رأى يدها منطبقه عليه فاخذها من يدها ثم قال له أنت
 ولدي بلائيك ولا رب أراحتك الله في الدنيا والآخرة كما أرحمتني من هذه الخبيثة ولم

يكن سعيها الا الهلاكها والله در من قال

اذا كان عون الله للمؤمنين * تاتي له من كل امر مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى * فاقول ما يجي عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروف فازعق على بعض اتباعه فاقوم مسرعين فاخذ بهم بما فعلت
زوجته فاطمة العرة وأمرهم أن ياخذوها ويحماها في مكان الى الصباح ففعلوا
كأمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام ففعلوها وكفنها وعملوا لها مشهدا
ودفنها وما كان محبباً لها من مصر الا تراها والله در من قال

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في أرض سواها

وما أحسن قول الشاعر

وما أدري اذا عمت أرضا * أريد الخير أم ما يبغى

هل الخير الذي أنا بتبعيه * أم الشر الذي هو يتبعني

ثم ان الملك معروف أرسل يطلب الرجل الحراث الذي كان ضيفه وهو هارب فلما
حضر جعله وزير ميمته وصاحب مشورته ثم علم ان له بنتا بديعة الحسن والجمال كريمة
الخصال شريفة النسب وقيمة الحسب فتزوج بها وبعده مدة من الزمان تزوج
ابنه وأقاموا مدة في أرض عيش وصفت لهم الاوقات وطابت لهم المسرات الى ان
أتاهم هاذم الذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العاصرات وميمم البنين
والبنات فسحان الحى الذى لا يموت ويدهم مقالب الملك والمكوت

وكانت شهرزاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور فلما فرغت
من هذه الحكاية قامت على قدمها ووقبات الارض بين يدي الملك وقالت له يا ملك
الزمان وفريد مصر والوان انى جاريتك رلى أنف ليله وليله وأنا حدثك بحديث
السابقين ومواعظ المة قديمين فهل لى فى جنايك من طمع حتى أتى عليك أن نيمه
فقال لها الملك عفى تعلى يا شهرزاد فصاحت على الدادات والطواشيه وقالت لهم
هاقوا أولادى نجأوا الهاجم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم عشى
وواحد يجي وواحد يرضع فلما جاؤا بهم أخذتهم ووضعتمهم قدام الملك وقبلت
الارض وقالت يا ملك الزمان ان هؤلاء أولادك وقد نمت عليك أن تعتقنى من
القتل اكراما هؤلاء الاطفال فانك ان قتلتنى يضر هؤلاء الاطفال من غير أم ولا
يجدون من يحسن تربيتهم من النساء فهند ذلك بكى الملك وضم أولاده الى صدره
وقال يا شهرزاد والله انى قد عفوت عنك من قبل مجي هؤلاء الاولاد لى
رأيتك

رأيتك عفيفة نقية وحرّة نقية بارك الله فيك وفي أمك وأهلك وفرحك
 وأشهد الله على أني قد عفوت عنك من كل شيء يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت
 فرحاً زائداً وقالت له أطال الله عمرك وزادك هيبة وقاراً وشاع السرور في سراييم
 الملك حتى انتشر في المدينة وكانت ليلة لا تعد من الاعمار ولونها أبيض من وجه
 النهار وأصبح الملك مسروراً وبالحير مغموراً فأرسل إلى جميع العسكر فحضروا
 وخالع على وزيره أبي شهرزاد خلعة سنبة جليلة وقال له ستراك الله حيث زوجتني ابتك
 الكريمة التي كانت سبباً لتوبقي عن قتل بنات الناس وقد رأيتها سرة نقية عفيفة
 زكية ورزقي الله منها بثلاثة أولاد ذكور والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع
 على كافة الوزراء والأمرء وأرباب الدولة وأمر بزينة المدينة ثلاثين يوماً ولم يكلف
 أحداً من أهل المدينة شيئاً من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزائن الملك
 فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب
 سائر أرباب الملاعب وأجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء
 والمساكين وعم بآرامه سائر عيتمه وأهل مملكته وأقام هو ودولته في نعمة
 وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

فصيحة من لا يقنيه تداول الاوقات ولا يعتره شيء من

التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد

بصفات الكمال والصلاة والسلام

على امام حضرتيه وخيرته

من خلقته سيدنا

محمد سيد الانام

ونضرع به اليه

في حسن

الختام

تم

يقول المتوسل الى ربه بالجاء النبوي محمد بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطبة
 العدوي صاحب دار الطباعة الكبرى بمرآة امره وشرح صدره في الدنيا
 والاخرى هذا اثر كتاب الف ليلة وليلة الذي اجري في اودية الحكايات
 والاشجار سبله وتضمن من فنون النوادر والاشجار وأنواع الحكايات والاشجار
 ما يتسلى به المحزون وتنصرف عنه الغموم والشجون من كل ناحية جدهاله
 في النفوس وقع عظيم وهزلها ارق من التسييم على انه عند المنة مثل الملاحظ
 لا يخلو غالباً عن حكم وفوائد ونصائح ومواعظ كما يعرف ذلك من تصفح اخباره
 وفهم مجيعه وأشعاره غير انه لما كان الغرض من وضعه تسلية كل مطالع وناظر
 وسامع سواء كان من اللواص الاعلام أو كان من زمرة العوام أبقيناه
 في هذه الطبعة الثانية على ما كان عليه في الطبع الاول لما انه للعموم أقرب
 وأيسر وأسهل فلم نغير منه ما كان مخالفاً للقواعد العربية أو مباهياً للكلمات
 الغريبة الا ما اقتضاه الحال من التزاد السير لغرض تصحيح وزن شعري أو غيره مما
 لا يخفى على بصير تصد الى تعميم الفائدة بحيث تكون المنفعة بذلك على العامة
 وغيرهم عائده فبالا والمبادرة الى الاعتراض والطعن في الاعراض فان ذلك
 من ذمم الاخلاق ووصف من ليس له في الفضل خلاق هذا وكان تمام طبعه
 واتها تمثيله في هذه المرة ووضعه بدار الطباعة الكبرى المصرية الكائنات بيولاق

مصر المعزية في أو اخر صفر من عام ثمانين كما أن ابتداء

طبعه كان في اثنا عشرة سنة تسع وسبعين بعد المائتين

والالف في الاربعة وخمسين من هجرة

سيد البكواتين خاتم الرسل

الكرام عليه وعليهم

أفضل الصلاة والسلام

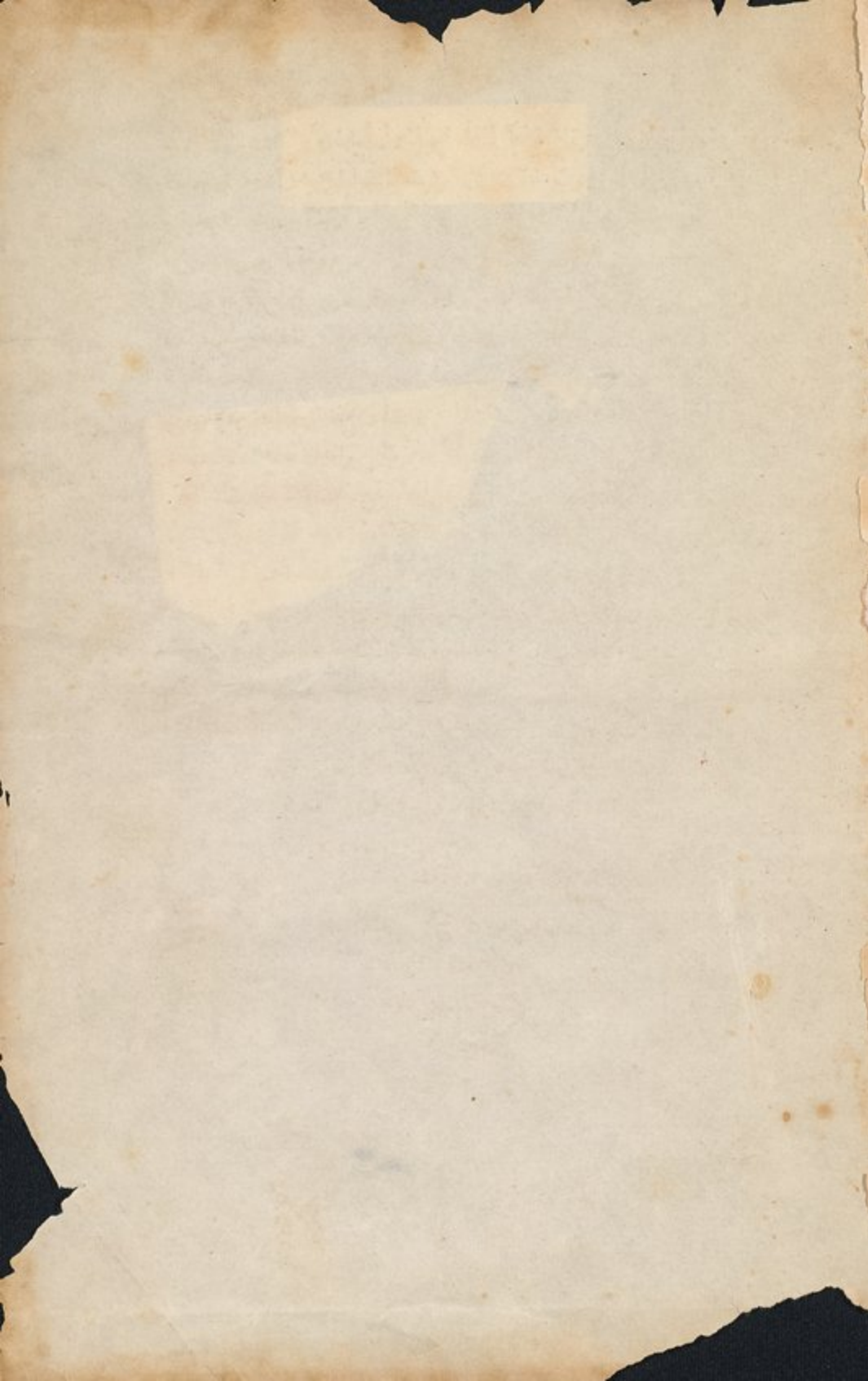
ما فاح مسك ختام

ولاح بدر

تمام

تم





COLUMBIA UNIVERSITY



0026815699

UNIVERSITY LIBRARIES

date indicated below, or at the
the date of borrowing, as
arrangement with

